

١٧٤
١١/١١
٥٣١

الجامعة الأردنية / عمّان
كلية الدراسات العليا - الدكتوراة
قسم اللغة العربية وآدابها

٦٨٥١٣٦

"تنوع صيغ الكلمات ذات الأصل اللغوي الواحد
في القرآن الكريم
لتنوع ألوان السياق والمعاني"

٢
٢٤٤

اعداد :

عودة الله منيع القيسي

اشراف :

الأستاذ الدكتور محمود السمرة

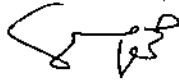



قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في تخصص اللغة
العربية وآدابها ، من كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

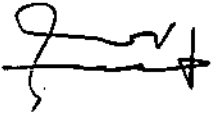
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

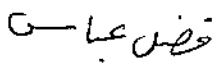
نُوقِشت هذه الرسالة بتاريخ ١١ / ١١ / ١٤٠٨ هـ الموافق ٢٥ / ٦ / ١٩٨٨ م
وأجيزت .

تواقيع أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ الدكتور محمود السمرة مشرفاً 

الأستاذ الدكتور شاكِر الفخام عضواً 

الأستاذ الدكتور إحصان عباس عضواً 

الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس عضواً 

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ * غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ * وَلَا الضَّالِّينَ * "

نُوقِشَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ بِتَارِيخٍ / / ١٤٠٨ هـ المَوافقِ / / ١٩٨٨ م
وَأُجِيزَتْ .

تَواقِيعُ أَعْضَاءِ لَجانَةِ المَناقِشَةِ :

مَشرَفاً

الأستاذ الدكتور محمود السمرة

عضواً

الأستاذ الدكتور شاكِر الفحّام

عضواً

الأستاذ الدكتور إحسان عباس

عضواً

الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس

شكر وتقدير

من مقتضيات الاعتراف بالجميل أن أشكر أستاذنا الكبير ، الأستاذ الدكتور محمود السمرة .. على ما بذله من جهود في تصويب منهج هذا البحث ؛ لقد رعاه منذ أن كان فكرة لها في ذهن قليل من الأمثلة ثم مخططاً أتلمس فيه المنهج والطريق ، حتى أصبح عملاً متكاملًا مهياً لأن يُدفع للطباعة على الآلة الكاتبة .

وأستاذنا السمرة منحنا من خلقه كما منحنا من علمه ، لأنه تتمثل فيه صفات المربي الكبير الذي لا يضيّق برأي يخالف رأيه ، يدلي به أحد تلاميذه ، وإنما يرحب به ويشجعه ويلتمس له وجهاً من وجوه الصواب - صدر واسع لا يضيّق بتنوع الآراء ، وافق رغب يفدر ما في وجوهه الجواز من توسعة على الناس ، ترفع عنهم الحرج ، وتجلب لهم الرضى .

وإن أشكر أيضاً أستاذنا الكبير ، الأستاذ الدكتور شاعر الفحام الذي شاء العليّ القدير أن يكون أحد الأساتذة الأجلاء الذين وجهوا خطاي في السنوات الأولى من دراستي الجامعية ، ذاك يوم بعيسد ، يوم كنا ندرس عليه الأدب الأندلسي في جامعة دمشق عام ١٩٦٢ - ثم يكون أحد الأساتذة الأجلاء الذين يسدون خطواتي الأخيرة الجامعية العليا ، بأرائهم السديدة التي يوجهون بها هذا البحث .

واتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الكبير ، الأستاذ الدكتور إحسان عباس الذي نظر فسي مسودة هذا البحث نظرة مدققة فأبدى ملاحظات كثيرة ، على المنهج وعلى التفصيلات ، أدت منها فوائد جمة وأنا أعيد النظر فيما كتبت ، قبل أن أدفعه ليكتب على الآلة الكاتبة .

وكذلك إلى أستاذنا الكبير ، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس الذي أغنى المكتبة القرآنية بدراساته حول البيان في القرآن .. فلا بد أن ملاحظاته على هذا البحث ستكون ذات فائدة تذكر وتُشكر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والملاة والسلام على رسل الله ، وعلى خاتمهم - محمد صلى الله عليه وسلم .

اللهم إني أسألك أن تجعل هذا الجهد في كشف طرفي من إعجاز كلامك ، سببا فسي تسديد كلامي يوم الرقعة ويوم البعثة ، وأن تُثيب به كل صاحب فكر . منحه من جهده وفكره ما جعله يستوي على سوقه ، مالحا لأن يقدم للمناقشة .

أما بعد :

فإن رسولنا الكريم يقول : " ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أُوتيت وحيا أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة " (١) .

ويعلق على ذلك ابن خلدون ويقول : " يشير إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح ، وقوة الدلالة وهو كونها نفس الوحي - كان المصدق لها أكثر ، لوضوحها . " ويقول : " والقرآن هو بنفسه الوحي المدعى ، وهو الخارق المعجز ، فشاهده في عينه ، ولا يفتقر إلى دليل مغاير له ، كسائر المعجزات مع الوحي فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه " (٢) .

وبما أن شاهده في عينه كما قال ابن خلدون . . فلا بد أن كل آية من آياته ، وكل نسق من أنساقه يكون هذا الشاهد الذي أشار إليه ابن خلدون .

وعلى هذا . . كنت مطمئنا أن الذي يتدبر القرآن ، بقلب مؤمن ، وهو من أهل النظر - يستطيع أن يجد فيه موضوعا أو موضوعات ، تشهد على أنه معجز ، وثبوت إعجازه هو الذي يسعى إليه معظم دارسي القرآن ، لأن إعجازه هو دليل النبوة الذي لا يرد ، من ناحية ، ولأنه يدل على صدق

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل / صحيح البخاري ٢٢٤/٦ ، بيروت / دار الجيل (د - ت)

تقديم أحمد محمد شاكر .

(٢) ابن خلدون / عبد الرحمن بن محمد / مقدمة تاريخه ، من المجلد الأول ١٦٥ ، بيروت / مكتبة

الدراسات ودار الكتاب اللبناني ١٩٦٢ .

كل ما ورد فيه - من ناحية أخرى ، سواءً حول وحدانية الله وصفاته أو حول جميع الموضوعات الأخرى التي تضمنها القرآن ودعا لها الإسلام . لأن الإعجاز كمال ، والكمال مانع من الكذب والخطأ والنقصان .

قرأت القرآن قراءة تدبر خلال شهر رمضان المبارك لعام (١٤٠٥ هـ) ألف وأربعمائة وخمسة للهجرة . فاستخلصت منه جملة موضوعات (١) ، منها هذا الموضوع الذي درسناه ، وعنوانه (تنوع صيغ الكلمات ذات الأصل اللغوي الواحد في القرآن الكريم ، لتنوع ألوان السياق والمعاني) (٢) ، ولقد اخترته لثلاثة اعتبارات :

- الأول - أنه موضوع غير مدروس ، لم يرق أحد سابق باستقراء مادته وتصنيفها ودراستها .
- الثاني - أنه إذا انتهى إلى نتائج إيجابية تتسق ومضمون العنوان . كان دليلاً من الأدلة الكثيرة التي تؤكد أن القرآن (معجز) لأن ورود صيغ كثيرة في القرآن ، لكل صيغة معناها الخاص وسياقها الخاص ، بحيث لا تسد واحدة منها مسد الأخرى .
- للدليل على الإعجاز في التعبير .

(١) الموضوعات التالية التي أجد أن كل واحد منها يصلح موضوعاً لدراسة :

- اللغة الخاصة لكل سورة من سور القرآن / مقارنة بين سورتين .
- كثرة الحذف في سورة (طه) . إعجازه ، ودلالته .
- تغيير الضمير في السياق الواحد في القرآن .
- الموصوفات المتكررة مع اختلاف الصفات .
- التراكيب المألوفة في أسلوب القرآن ، الفادرة الاستعمال في أسلوب البشر .
- الألفاظ المختلفة للدلالة على نوع واحد من الأحكام .
- الدلالة البلاغية والفكرية للتقديم والتأخير مع واو العطف .
- العلاقة بين مطالع السورة وما جوته من موضوعات .
- الخروج من موضوع إلى موضوع في كل سورة من سور القرآن ، والرابط بين هسذه الموضوعات .
- الفرق بين استعمال (ما) للنفي ، واستعمال (إن) في القرآن .

(٢) كان الموضوع المقدم في المخطط الأول (تنوع صيغ الكلمات والعبارات) ثم عدل ليكشف عند الكلمات فحسب ، لأنني وجدت العبارة قد درسها القدامى دراسة وافية .

الثالث - أنه موضوع محدود السعة ، فهو يقوم على ظاهرة واحدة تمثل خطأً واحداً يمتد على طول القرآن ، من هذه الخطوط الممثلة التي تقوم عليها ظواهر الإعجاز البياني في القرآن . وهذا . . . يمكن الباحث من أن يقف عند التفاصيل والجزئيات وأن يحدق فيها ، وأن يحللها ويعلل للآراء التي يصل إليها منها ، وأن ينتهي إلى نتائج واضحة . . . لا كاشان البحوث الواسعة المجال التي تنفرش على مساحة مكانية واسعة ومدى زمني واسع ، مما يجعل جهود الباحث تستهلك في الجمع والتصنيف والقاء التعميمات وسرد المعلومات .

لقد وجدت صيغاً كثيرة ترجع كل اثنتين منها إلى خمس (١) إلى أصل لغوي واحد ، فكان هذا مثيراً للتساؤل : لماذا استعمل القرآن - مثلاً - أنبأً ونبأً - مبيناً ومُسْتَبِيناً - حُسْباً - ومحبة . . . إلخ ، ولم يكتفِ بواحدة من كل اثنتين منها؟ اليس ذلك دلالة على أن كلا من الصيغتين المشتقتين من أصل لغوي واحد . . . ذات خصوصية في المعنى والاستعمال ؟ لأنه لا يكون من كتاب (مُعْجَز) أن يستعمل صيغتين لمعنى واحد ، لأن استعمال صيغتين لمعنى واحد . . . نقص في التعبير يبرأ منه القرآن ، إذ عند حصول الثقة بأن الصيغة تؤدي المعنى أداء تاماً . . . لا يكون العدول عنها إلى غيرها حكيماً ، والقرآن . . . حَكِيمٌ بالغة . وهذا أمر حدده قبلنا أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) (٢) .

(١) أكبر الصيغ هي الثنائية ، ثم تليها الثلاثية ثم الرباعية أما الخماسية فصيغة واحدة هي في مسألة (ضُر) . وقد فصلنا ذلك في جدول في الفهارس .

(٢) يقول في ذلك أبو هلال العسكري : " وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف ، فلا إشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيد . وواضع اللغة حكيم ، لا يأتي فيها بما لا يفيد . فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول . . . كان ذلك صواباً . فهذا . . . يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا . . . لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه . " (الفروق اللغوية ص ٩ ، ١٠ / بيروت ١٩٨٠) .

* وهذا الموضوع يقوم على تمهيد وخاتمة وثلاثة فصول ، هي على النحو التالي :-

- التمهيد هو :

• في إعجاز القرآن البياني .

- الفصل الأول هو :

• تنوع صيغ الأفعال المشتقة من أصل لغوي واحد .

- الفصل الثاني هو :

• تنوع صيغ المشتقات الراجعة الى أصل لغوي واحد .

- الفصل الثالث هو :

• تنوع صيغ المصادر المشتقة من أصل لغوي واحد .

- ثم الخاتمة ،

في التمهيد تحدث عن إعجاز القرآن البياني ، وأشارت إشارة الى نوعي الإعجاز الآخرين ، لأن

موضوع الدراسة يأتي في مجال الإعجاز البياني للقرآن ، من خلال ربط الصيغ بالسياق ، وقد بدأت

الفصول بالفعل ، لأن الفعل - في نظري - سابق في الوجود على المشتقات وعلى المصادر ، كما يسرى

الكوفيون . لأن الحياة - بعيداً عن منطق البصريين الشكلي - بدأت ، واقعياً ، بالفعل المحسوس ، لا

بالتجريد النظري الذي يدل عليه المصدر أو ما يقع بين المصدر والفعل ، وهو المشتقات التي كانت

تفريعاً على الفعل . ولأن القرآن الكريم بدأ نزوله بالفعل " اقرأ " لا بالمصدر ولا بالمشتق .

ثم تنيّت بالمشتقات ، لأنها - كما ذكرت آنفاً - تفريع على الفعل ، يأتي بعده في الوجود .

ثم جاءت المصادر ، لأن التجريد مرحلة متأخرة في تطور اللغة (وتطور البشرية)

كذلك) ، والمصادر كلمات مجردة .

ثم أنهيت بخاتمة أجملت فيها النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها خلال البحث .

* وعليّ أن أحدد مضمون العنوان بمحددات أربعة ، لتكون المادة التي ندرسها محصورة في إطار

لا تعدوه :

الأول - أن تكون كل ثنائية من الصيغ التي ندرسها فما فوقها من نوع صرفي واحد ، في الفعل

الواحد . وبذلك يخرج من الدراسة ما يكون من نوعين صرفيين مثل الفعل (أنبأ) والمصدر (نبأ) . . أعني أنه لا تجري مقارنة بين مثل هاتين الصيغتين اللتين ترجعان إلى نوعين صرفيين ، لا إلى نوع واحد . وإن كانتا ترجعان إلى أصل لغوي واحد .

الثاني - أن تكون الصيغ لافئة للانتباه ، مثل : يسخرون ويستخرون . وبذلك يخرج منها

ورود الفعل ماضياً في سياق ومضارعاً في سياق آخر ، لأن هذا أمر عادي في الاستعمال اللغوي . . إلا إذا وردا في سياقين متماثلين مثل (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) و (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) ، فتماثل السياق يجعل ورود الفعل معه ماضياً ومرة مضارعاً . لاقتاً للانتباه .

الثالث - أن تكون الصيغ اللافتة للانتباه مشتقة (١) ، وبذلك يخرج منها اللافت للانتباه غير

المشتق مثل : اللاتي - اللاتي .

الرابع - أن يكون اللافت للانتباه فيها - صيغة الاشتقاق وليس صورة النوع الصرفي . وبذلك

تخرج منها الجموع ، سواء ما كان منها قائماً على مفرد مشتق مثل : أنبياء ، وتبيين أو ما كان قائماً على مفرد غير مشتق مثل : عنب ، أعناب ، لأن اللافت

(١) اعتبرت كلاً من الأفعال والمصادر - لغايات هذه الدراسة " مشتقات ، للأسباب الأربعة التالية :

- ١- لأن أصل المشتقات يمكن أن يلحق بها فيعتبر واحداً منها ، سواء أكان الفعل أم كان المصدر .
- ٢- لأنه غير مجمع على أن المصدر ، وحده ، أو الفعل ، وحده ، هو أصل المشتقات . (انظر رأي البصريين والكوفيين في هذه المسألة في : الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ١٢٩/١- ١٣٧) ، وسعيد الأفغاني : في أصول النحو - ١٣٢ .
- ٣- لأنه يُشتق أحيانا (وإن كانت قليلة) من الأسماء الجامدة مثل : ابحر واستبحر من بحر ، وتحجر واستحجر من حجر . ولبي من لبيك . فليس أصل المشتقات - لهذا - محددًا بنوع واحد من الكلم .
- ٤- لأن الأقرب إلى منطوق الحدوث أن تكون أسماء الجواهر - أحيانا - هي أصل المشتقات ، وأن تكون الأفعال - أحيانا أخرى - هي أصلها .

للانتباه فيها جميعاً هو صورة الجمع ، وليس صيغة الاشتقاق . (١)

و هذا البحث .. يهدف الى الإجابة عن الإشكال الذي ينطوي في السؤالين التاليين :-

- ١- ما معنى كل من الصيغتين أو الصيغ الراجعة الى أصل لغوي واحد ، ونوع صرفي واحد ؟
الكل صيغة معنى أو ظلال تختلف عن معنى الصيغة الأخرى أو ظلالها ؟
- ٢- لماذا وردت كل من الصيغتين أو الصيغ حيث وردت ؟ أتسد أي منهما أو منها مسد الأخرى أم أن لكل سياقها الذي تتجاوب معه - معنى ولفظاً - تجاوباً كاملاً ، ولا تتجاوب معه أي صيغة أخرى بالقدر نفسه ، فلا تأتي ليقفاً له إلا هي ؟

ثم إذا انتهت بنا إجابة السؤالين السابقين إلى نتيجة إيجابية فإن هذا البحث يكون دليلاً جديداً - يضاف الى الأدلة الكثيرة التي سبقنا بها دارسو الإعجاز - على أن القرآن كتاب (معجز) كما قال تعالى : " قل : لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (٢) " .

وعلى ثبوت الإعجاز تنبني نتائج كثيرة ...

و هذا البحث من نمط البحوث الألفية التي تجعل طبيعة المادة المدروسة مسائلة وحسنة ومتجاورة أو متوازية ينتظمها محور واحد هو الهدف الذي يسعى البحث الى الوصول إليه .

ولهذا .. رتب مسائله ، خلال كل فصل ترتيباً هجائياً ، خاصة أنني لم أجد كل المسائل تنتظم في مجموعات صرفية بل كان بعضها ، كل واحدة منه ، نوع صرفي مستقل ، مما يجعل الترتيب في مجموعات غير مقبول ، لأنه لا يطرد .

(١) إن صيغ الجموع اللائفة للانتباه - مع بعض الأسماء الأخرى - الخارجة عن الصيغ التي ندرسها .. تكفي لإقامة دراسة أخرى تكون جزءاً ثانياً لهذا البحث .

(٢) سورة الإسراء / الآية ٨٨

وهو - من ناحية أخرى - يقوم على معالجاتٍ فِكْرِيَّةٍ بالدرجة الأولى ، لا على معلومات تُجمَع وتُصنَّف ليس أكثر . ولهذا . . . فهو ينطوي على (تنوع) ، على الرغم من التشابه الشكلي ، لأن معالجة كل مسألة تنبني على فكرة جديدة ، أي : تنبني على علّة أو علل جديدة خاصة بها ، مستنبطة من السياق نفسه ، وليست مفروضة عليه من خارجه .

* لقد استقرت هذه الصيغ المدروسة في القرآن كله ، فكان عدد المسائل وثلاث عشرة مسألة (١١٣) وكان عدد الصيغ مئتين وستاً (٢٤٦) - منها إحدى وأربعون مسألة في الفمّل الأول ، (٤١) ، وست وعشرون في الفصل الثاني (٢٦) ، وست وأربعون في الفصل الثالث (٤٦) .

وكان عدد تكرار جميع الصيغ ألفاً وثمانمئة وخمسة وثمانين تكراراً (١٨٨٥) منها في الفصل الأول سبعمئة وثلاثة وتسعون تكراراً ، (٧٩٣) ، وفي الفصل الثاني مئتان وتسعة وستون تكراراً (٢٦٩) وفي الفصل الثالث ثمانمئة وثلاثة وعشرون تكراراً (٨٢٣) (١)

وبذلك . . . تكون هذه الدراسة أول دراسة تستقري جميع هذه الصيغ ، ثم تقوم بدراستها كلها (٢) ، دراسةً وصفيّة تحليلية منطقية .

(١) أوردت تفصيل ذلك في جداول في الفهارس .

(٢) استثنيت الصيغ التي وردت في الصيغة الواحدة منها قراءتان ، وكانت إحدى القراءتين قد حوّلت الصيغة إلى صورة الصيغة الأخرى المقارن بها مثل (لامستم) فقراءتها الثانية (لامستم) وهذه تماثل الصورة الثانية للفعل التي وردت في مواطن أخرى مقابل (لامستم) . فلم تعد لامستم موطن مقارنة وإحدى قراءتها (لامستم) ،

وقد اعتمدنا في صيغ القراءات كتاب ابن مجاهد : أحمد بن موسى بن العباس ت ٢٤٥ : السبعة في القراءات ، لأنه يأتي في فترة مبكرة في مجال التأليف في القراءات . . . قبل أن تكثر القراءات الاجتهادية . ولأنه ابتعد عن القراءات الشاذة ، فاكتفى باختيار قراءة سبعة قراء مشهورين .

وقد أوردت الكلمات التي وقعت فيها قراءات تخرجها من مجال بحثنا في قائمة مع الفهارس .

* كانت العلاقة بين التمهيد والبحث هي علاقةٌ عموم وخصوص ، كان العموم في التمهيد ، والخصوص في البحث . في التمهيد حللنا - تحت عنوان (الإعجاز بالنظم) - الآيات الأولى من سورة (العلق) ، مدققين في كل الكلمات لا في نمطٍ معين من الكلمات . وفي خطوة ثانية - تحت عنوان (اللفظ والسياق) - ضيقنا الدائرة ، اذ اكتفينا بتحليل كلمات مشتركة المعنى العام ، ترجع الى اصول لغوية مختلفة ، مثل : هامة وخاشعة ، من خلال علاقتها بالسياق .

اما في البحث . . فقد ضيقنا الدائرة اكثر ، اذ اقتصرنا على تحليل الكلمات المشتركة المعنى العام ، الراجعة الى أصل لغوي واحد ونوع صرفي واحد ، من خلال علاقتها بالوان السياق التي وردت فيها .

* وكان منهجي في التأليف ان اعين صيغ المسألة (المشكلة) ، ثم احدد عدد المرات التي وردت فيها كل صيغة في القرآن ، ثم اورد امثلة على سياقها في القرآن ، عن طريق تدوين آية أو آيتين أو أكثر مما وردت فيه في القرآن ، ثم اتساءل عن السبب الذي دعا الى ورود هذه الصيغة في القرآن مع ورود الأخرى أو الصيغ الأخرى في ألوان أخرى من السياق ؟

ثم اهتمت محاولاً الإجابة عن هذا التساؤل للوصول الى حل أو رأي مغلل مقنع للعقل .

وفي محاولة الإجابة هذه . . كنت أنظر فيما قاله الاسلاف في المسألة أو الصيغة . . فاذا كان لأحدهم رأي غير مقنع لي ناقشته أولاً ، ثم مضيت الى عرض رأيي بعد ذلك .

أما عندما كان ما قالوه مقنعاً لي - كما هو الشأن في أكثر المرات - فقد كنت اعرضه ، باعتباره دليلاً من الأدلة أو اشير إليه ، ثم اضيف إليه - على الأغلب - أدلة أخرى ، لفظية ومعنوية ، توصلت إليها من خلال تدبري الطويل للعلاقات الداخلية بين كل صيغة والوان السياق التي وردت فيها .

ولم أقدم رأياً انطباعياً قط وإنما كنت دائماً أقدم رأياً علمياً ، اذ كنت احلل واذكر العليل

والاسباب .

كنت إذا أوردت رأياً .. أوردت العِلل التي ترّجّحه والأسباب التي تؤكده . وهذه هي حدود العلم في النقد ، فالنقد ذوق مغلّ ، أو ذوق يتبع منهج العلم في توضيح قضاياها .

* وفي دراستي لكل مسألة وبحثي عن عِلّة مجيء الصيغ على ما جاءت عليه فيها .. لم أكن ألتقي بالعلة اللفظية ، بل كنت أجهد في البحث عن علة معنوية ، لأنني أؤمن أن كبار الكتاب لا يقومون (بتوزيع) شكلي لعناصر الموضوع الذي يتناولونه ، وإنما يقومون بتوزيع معنوي - أصلاً - يأتي في سياقه التوزيع اللفظي (١) ، بحيث يكون بين المضمون والشكل تناسباً واتفاقاً (٢) ، ولكن لا يسهل إدراك تكوّنه وانبثاقه في نفس صاحبه ، لأن هذا من باب عطاء الموهبة التي تكشف عن نفسها بآثارها لا بكيفية (تولد) العناصر الجمالية في أعماقها .

(١) انظر : الجرجاني / دلائل الإعجاز ٤٩

(٢) انظر : آرنست فيشر : ضرورة الفن ١٦٠ ، بيروت / دار الحقيقة ، د . ت ، الذي يقرر أن المحتوى .. لا يشكّل ما عرضه الفنان وحسب ، ولكن يشكل أيضاً الطريقة التي قدّم بها هذا الشكل ، ضمن سياق محدد .

إن الكاتب الكبير لا يقدّم الرغبة في الطباق أو التجنيس أو السجع أو الموازنة أو التنوين - مثلاً - على دقة المعنى، بل هو يهدف أساساً أن يكون معناه دقيقاً، وفي طريق أدائه لهذا المعنى الدقيق تظهر هذه الحُلَى اللفظية والمعنوية متماقبة مع المعنى، صانعةً جماليات فائقة، لا يكثر فيها الزخرف كثرة مفسدة، ولا يغيب منها غياباً ملحوظاً يُضعف من عناصر الجمال.

هذا شأن الكتاب الكبار . فكيف بالقرآن الكريم الذي يستوي في بيانه على عرش الكمال ؟

وأنواع العلل اللفظية التي عللت بها (وهي (1) دائماً مرتبطة بالسياق) هي الآتي :

- ١- العِللُ النَّحْوِيَّة - كأن يُعَلَّلَ ورد صيغة مؤكدة مثل (لَنَجْزِيَنَّ) بكثرة الأفعال المؤكدة بنون التوكيد الثقيلة في سياقها، إلى جانب معنى السياق الذي يستدعي التوكيد .
- ٢- العِللُ الصَّرْفِيَّة - مثل (يُشَاقُّ اللهُ) ، فالإدغام جاء لتقوية القاف، لكي يمكن نطق السلام الساكنة بعدها في كلمة (الله) .
- ٣- العِللُ العائِدة إلى كَمِيَّة التَّعْبِير ، مثل استعمال (خُلَّة) القليلة الحروف، مع كمية التعبير الكثيرة، و (خِلَال) الكثيرة الحروف، مع كمية التعبير القليلة .
- ٤- عِلل ارتباطية راجعة إلى الموضوع الذي تشير إليه الصيغة، مثل ورود (نَزَلَ) أساساً مع القرآن، وورود (أَنْزَلَ) مع التوراة والإنجيل .
- ٥- عِلل سياقية - بحيث تتحدد صيغة اللفظ في ظل السياق مثل (جِذْرٌ، وَحَدْرٌ) ، فقد اقترن ورود (جِذْرٌ) المكسورة الحاء الساكنة الذال، مع عبارة (خُذُوا) ، ولم ترد هذه العبارة مع (حَدْرٌ) المفتوحة الحال والذال .
- ٦- العِللُ الصَّوْتِيَّة مثل (مَحَبَّةٌ وَحَبِيْبًا) فقد وردت الأولى في سياق صوتي يناسبها ولا يناسب الأخرى، ووردت الأخرى في سياق صوتي آخر .

٢٦١٥٨٢

(١) المسائل المذكورة عُولِجَتْ بتفصيل في مواضعها من البحث .

أما العُللُ المعنويّة ٠٠ فهي ما يتمل بالمعنى الراجع - في كل صيغة - إلى الأوزان الصرفية ،
والمادة اللغوية ، والسياق ، مثل صيغة (نَبَأٌ) الدالِق على الخبر اليقين ، وصيغة (أنبأ) الدالِق
على الخبر المشكوك في ثبوته ، الذي لا يبلغ درجة اليقين . وذلك راجع إلى الصيغة والسياق .

* هل اعتمدنا نظرات نقدية مقرّرة في هذا البحث ؟

معروف أن النظرات النقدية ، والمذاهب النقدية المختلفة قد اشتقت من الأعمال الأدبية
الرائعة ، ومن الفلسفات الفكرية . والقرآن ٠٠ أعلى من الأعمال الأدبية الرائعة ، وأعمق من
الفلسفات التي اشتقت منها المذاهب النقدية ، فكيف يصحّ أن نطبق المبادئ النقدية التي
اشتقت من الأعمال الأدبية عليه ؟

إن أفضل النقد - في رأيي - للنصوص العالية ٠٠ ليس الذي يعتمد نظريات نقدية مسبقة أو
مبادئ نقدية مسبقة كذلك ، فيخضع النصوص لها ، ويجعل نظرة فيها تطبيقاً لهذه النظريات
والمبادئ - عليها ، وإنما الذي ينظر إلى البناء الداخلي لهذه النصوص ، فيحلّل هذا البناء
ويشتقّ منه مبادئه التي سيلتقي فيها حتماً مع بعض المبادئ (الخارجية) ، وبخالفها ،
حتماً ، بعض المبادئ الخارجية المقرّرة سلفاً .

ولهذا ٠٠ - أيضاً - فإن النظرة الجمالية التي نتناول بها الصيغ المدروسة في سياقها
(ويتناول بها غيرنا جوانب أخرى في النص القرآني) - لا تعدّ من باب النقد (التطبيقي) وإنما
من باب النقد (الاستنتاجي) الذي يستخلص من النصوص ذاتها .

لهذا ٠٠ فإنه يجدر بنا أن ندخل إلى عالم القرآن وقد جعلنا ما نعرفه من مبادئ نقدية ومن
مذاهب نقدية في (خلفيّة) تفكيرنا ، وليست أدوات بخضع لها القرآن ٠٠ النصّ المتفوق (١) ونكتفي
بأن ندخل إليه (بدوق) نقد (= جمالي) ، ثم ننظر إلى البناء الداخلي لنصوصه ، نحاول أن
نتدوق هذا البناء قدر استطاعتنا ، ثم نعبر عن هذا التدوق ٠٠ لا بكلمات الإعجاب والإطراء السّمي
يمكن أن تنقل من نصّ إلى نصّ دون أن تحتاج إلى تغيير ، لا بكلمات عامّة لا تعيّن ولا تحدّد ، ولكن
نعبر عن هذا التدوق بتحليل النصّ موطن التدوق تحليلاً نجتهد في أن يتصفّ بالتماسك المنطقي ،
فلا يكون قفراً من قمة إلى قمة ، بل يكون بناءً متماسكاً يعبر تعبيراً عينيّاً موضعياً محدداً عن

(١) انظر : الخطابي : بيان اعجاز القرآن ٢/١

وهذا التحليل المتصف بالتماسك المنطقي هو الذي يجعل التفاهم بيننا وبين غيرنا ممكناً .
لأنه يقبل ما يقبل عن قناعة ويخالف ما يخالف عن قناعة . لأن المنطق . . أداة علمية لتوضيح
الأفكار ، وأداة علمية للرد عليها .

وبهذا النهج وجدنا لكل مسألة خصوصيتها^(١) ، ولكن ذلك لا يتعارض مع استخلاصنا بعض
النظرات النقدية التي جاءت من مجموعات المسائل المتجانسة في صيغها الصرفية ، وهذه
النظرات هي :-

- ١- معنى اللفظ مقدّم على صورته ، عند النظر الى علاقته بالسياق . مثلاً - ذَكَرَ الفَعْلَ (أَخَذَ)
مع الفاعل المؤنث مجازياً (= الصيحة) عندما كان معنى هذا الفاعل . . التذكير ، (أي :
العذاب) (٢) . ولكن هذا الفعل (أَخَذَ) أنتَ مع الفاعل نفسه عندما كان معناه التأنيث ،
أَيُّ : عندما كانت الألفاظ التي تدل عليه مؤنثة وهي (الرجفة والظلة) .
- وقد أنتَ الفَعْلَ (جاء) مع كلمة (الرُّسُلُ) عندما غلبَ عليها معنى الجماعة فاتصلت
به تاء التأنيث ، وذَكَرَ مع الكلمة نفسها عندما غلبَ عليها معنى الجمع (وليس الجماعة)^(٣)
- وقد ذَكَرَ الفَعْلَ (جاء) مع المؤنث اللفظي (البيّنة) عندما كان معناها التذكير ، أَيُّ :
عندما كانت تشير الى مذكر (القرآن) وأنتَ معها عندما كانت تعني التأنيث .
- ٢- نون التوكيد - تأتي في السياق الذي يستدعي التوكيد ، مثل (لنَجْزِيَنَّ / فلا تكونن) .
- ٣- الإدغام - يعني الشدة ، والسرعة ، مثل (يَخْصَمُونَ - يَصْدَعُونَ - يَصْرَعُونَ - اَطِيرْنَا) .

(١) لأنها تختلف عن غيرها في المادة ، وتختلف عنها في السياق . فاختلفت المادة مثل :
يستسخرون ، واستمسك . . فالأولى تعني بحث بعضهم بعضاً على السخرية ، والثانية تعني
اجتهاد في مسكه . واختلفت السياق مثل (استيأس) فهي مع الرسل تعني : أوشكوا على
اليأس ، ومع إخوة يوسف تعني : استحكم اليأس في نفوسهم .

(٢) تفصيل ذلك في صفحة ٤٣ - ٤٤ من الفصل الاول .

(٣) تفصيل ذلك في صفحة ٤٤ من الفصل الاول .

- ٤- زيادة الألف والسين والتاء - يعني زيادة معنى يتنوع حسب أنواع السياق والفعل المستعمل ؛
 (لا يستأخرون / يستسخرون / استشهدوا / استمسك / يستنكح / استيأس) .
- ٥- تعدية الفعل بالتضعيف : تعني توكيد المعنى وليس كذلك التعدية بالألف : (مَهَلٌ / نَبَأٌ / نَزَلٌ) .
- ٦- صيغ تعني المبالغة (= التوكيد) وهي :
 أ - (فعيل) .. أثيم / حفيظ / شهيد .
 ب - (فعّال) .. صَبَّارٌ / ظَلَّامٌ / قَهَّارٌ / كَذَّابٌ .
 ج - (فعلاء) .. البأساء / الخراء / النعماء .
 د - المصيغة المنتهية (بألف ونون) : حُسبانٌ / حيوانٌ / طُغيانٌ / العدوانٌ / الغفرانٌ / كُفْرانٌ .
- ٧- كل زيادة على الأصل في الفعل والمشتق والمصدر .. تدلّ على معنى مضاف .

ومع أن هذه النظرات النقدية ليست جديدة على عالم النقد ، فمثلها موجود في كتب اللغة والصرف .. غير أن الجديد فيها هو المنهج : لقد استنبطناها من خلال تحليلنا للمصغف فسي سياقها ، لا من خلال الرجوع إلى كتب اللغة والصرف واستفائها منها ، لأن منهج الدراسة يقوم على اكتشاف النظرات النقدية من النص المتفوق ، لا على إملائها عليه من خارجه ، إن تدبّر المصغف وسياقها هو الذي كشف عن هذه النظرات ، كما يتضح في البحث نفسه .

* وفي مجال المراجع أقول : لقد رجعت إلى أربعة أنواع من المراجع ... رجعت إلى كتب اللغة التي عنيّت بالقرآن ، مثل كتب معاني القرآن ، وكتب إعراب القرآن ، وكتب غريب القرآن : فلم أجدها تُعنى بالمقارنة بين هذه المصغف ، بل تُعرض لكل صيغة - عرضت لها - على حدة ، كما يتضح مما نقلته عنها في ثنايا البحث .

ورجعت إلى أمهات كتب التفسير (١) . فلم أجدها تختلف عن كتب اللغة . وذلك طبيعي ، لأن كتب التفسير نقلت عن كتب اللغة ، سواء أصرحت بذلك أم لم تُصرح ؛ لم تكن تقارن بين الصيغ ، فإذا وقع أن قارن أحدها بين صيغتين . . . كان ذلك عرضاً ، عندما كانت الصيغ لاقطة جداً مثل : اصبروا وصابروا - الحياة والحيوان . وبدل على عدم تنبيهها إلى هذه الظاهرة أنها كانت تُسوِّي بين بعض الصيغ وهي مختلفة ، فالطبري (٢) - مثلاً - يسوي في المعنى بين (شريعة وشرعة - الغفران ، المنفرة - الضلال ، الضلالة - القول ، القيل) . ومثل الطبري كل من الزمخشري والفخر الرازي وابن كثير وإبراهيم البقاعي وسيد قطب . . الخ .

وحتى في هذه الصيغ التي قارنت بينها . . . فقد كانت تُجيب عن - ماذا - ولا تُجيب عن - لماذا - أي : تنظر إليها من حيث المعنى ، ولا تنظر إليها من حيث العلة السياقية التي خصمت كل صيغة لمكانها (٣) .

لأن كتب اللغة وكتب التفسير لم يكن من همها العناية بمثل هذه المقارنة بين هذه الصيغ ، أو لكانها لم تنبه لهذه الظاهرة أصلاً .

(١) أهم هذه التفاسير هي :

| | |
|----------------|------------------------------------------------|
| - الطبري | - جامع البيان |
| - الزمخشري | - الكشاف |
| - ابن عطية | - المحرر الوجيز |
| - الفخر الرازي | - مفاتيح الغيب |
| - ابن حبان | - البحر المحيط |
| - ابن كثير | - تفسير القرآن العظيم |
| - البقاعي | - نظم الدرر |
| - أبو السعود | - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم . |
| - سيد قطب | - في ظلال القرآن |

(٢) أما هذه الدراسة فقد ركزت على تقديم إجابة لكلا السؤالين ، في كل مسألة ، ولم تكتف بتقديم إجابة للسؤال الأول وحده الذي تعد الإجابة عليه أسهل من الإجابة على الثاني الذي يتطلب التعليل .

أما الكتب التي تنبّهت لهذه الظاهرة حقاً ، فهي كتب (المتشابه اللفظي) وأهمها

ثلاثة كتب هي :

- درّة التنزيل وُعمرة التأويل - للخطيب الإسكافي .
- والبرهان في توجيه متشابه القرآن - للكرمانى .
- وملاك التأويل - لابن الزبير .

بيد أن هذه الكتب لم تتناول مسائل هذه الظاهرة في القرآن كله ، وإنما تناولت عشرين مسألة فقط من مجموع مئة وأربعين مسألة تناولتها هذه الدراسة . ولعلّ من أسباب ذلك أنها عُنيت بكل المتشابه ، ولا سيما ما يخصّ الجمل ، فلم تكن عنايتها منصبّة على المتشابه في باب الصيغ .

وحتى هذه المسائل التي تناولتها . . فإنها لم توفّها حقّها من البحث لأنها - ما عدا الخطيب الإسكافي وابن الزبير اللذين توسعا في الشرح - كانت تأخذ بمنهج الملاحظات المقتضية . ولأنها - ومن جملتها الخطيب الإسكافي وابن الزبير - كانت تكتفي بالنظر إلى العلل اللفظية التي ترجع إلى شكل اللغة ^(١) ، غير ناظرة إلى العلل المعنوية التي هي لفق هذه العلل اللفظية ، فالصيغ في القرآن لا تأتي في مكانها لعل لفظية ، دون علل معنوية ، بل تأتي لهما معاً .

أما كتب الإعجاز البياني . . فكانت على نوعين ، نوع اكتفى بالأحكام العامة والأوصاف العامة المادحة للغة القرآن ، ولكنها تنطبق على كل آية في القرآن ، ولا تخصّ آياً دون آي ، بسبب عموميّتها . وهذا النوع ليس من شأنه أن يقف عند الجزئيات ، أي : عند الصيغ . ومن ذلك كتاب (إعجاز القرآن) للباقلاني الذي نقلنا منه نصّاً في (الخاتمة) يُشير إلى أسلوبه في معالجة البيان في القرآن . ^(٢)

ونوع آخر يتخير ولا يستقصي ، يقف عند بعض الآيات يحللها ويشير إلى ما فيها من جمال ، دون أن يقف عند صيغة بعينها أو نمط من الصيغ في القرآن . . كـله أو بعضه ، وإمام هذه الطريقة

(١) هـدّيت أنواع هذه العلل ص ٩ في هذه المقدمة .

(٢) انظر : عبد الكريم الخطيب : إعجاز القرآن ٢١٠/١ - بيروت / دار المعرفة ١٩٧٥ .

(٣) انظر : محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ٣٢٦ - القاهرة / مطبعة نهضة مصر ١٩٤٨ .

هو عبد القاهر الجرجاني، صاحب كتاب (دلائل الإعجاز) .

وفي العصر الحاضر . . سار معظم الكتاب على احد نمطي السابقين مع توسيعه وإدخال بعض الملاحظات الجديدة عليه . بيد أن بعضهم طوّروا اتجاهين مما كان في السابق مُبَسَّدوا وكأنهما جديدان :

الأول - الدراسات التي أخذت تتناول النظم في سورة كاملة ككتاب (النظم في سورة الرعد) . لمؤلفه : محمد سعيد الدبل ، فهو تطوير لمنهج عبد القاهر عن طريق ادعاء استيفاء النظم في سورة كاملة ، دون لجوء إلى التخيير .

والثاني - استقراء مفردات في القرآن كله وتحديد معانيها في ضوء هذا الاستقراء . وقد استقر هذا المنهج على يدي بنت الشاطي ، عائشة عبد الرحمن ، وهو تطوير لمنهج اصحاب كتب (الوجوه والنظائر) وكتب (الفروق اللغوية) . والاتجاه الأول لا علاقة له ببحثنا .

أما الثاني . . فإنه يلتقي معه في منهج الاستقراء ، ويختلف عنه في المادة المستقراة . لقد تناولت بنت الشاطي في كتابها (الإعجاز البياني للقرآن - ومائل ابن الأزرق -) الكلمات المختلفة الأصل اللغوي المتقاربة المعنى (مثل زوج وامرأة) . . وحاولت أن تحدد المعنى المخصوص لكل منها ، فلكل من الكلمتين الآتيتين في مجال دلالي واحد . . خصوصية فسي المعنى .

وفي أثناء عرضها لهذه الثنائيات وقفت عند ثلاث مسائل مما يتناول نمطه هذا البحث وهي : أشنات ، شتى / الإنس ، الإنسان / النعمة النعيم . فسجلت في كل منها ما رأته (١) ثم قالت : " وقد ينبغي لي أن أعترف هنا بعموري عن كمح فروق الدلالة لبعض ألفاظ قرآنية تبسّدو مترادفة ، فليس لي إلا أن أقر بالعجز والجهل وأنا أتمثل بكلمة ابن الأعرابي (كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل منهما معنى ليس في صاحبه ، ربّما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض

(١) على هذا النهج ساء أبو هلال العسكري ، في كتابه (الفروق اللغوية) ، غير أن كتابه لم يقم على الاستقراء ، لأنه لم يخصصه بالقرآن ، بل أطلقه في الاستعمال اللغوي عامة - ط بيروت / بيروت / دار الآفاق الجديدة ١٩٧٧ .

علينا فلم نلزم العرب جهله (١) . . .
ويعد :

فليس لنا في نهاية هذه المقدمة إلا أن نتمثل بقول ابن الأعرابي السابق لأنه يصح فيما أتينا به ، وقول ابن عطية في المحرر الوجيز ، إذ يقول عن القرآن (ونحن تبين لنا البراعة فسي أكثره ، ويخفي علينا وجهها في مواضع ، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ ، في سلامة السذوق وجودة القريحة وسير الكلام) (٢)

ونحسب أن ما رأيناه في هذه الصيغ المدروسة يكشف عن البراعة حقاً في مواطن ، ويقصر عن كشفها في مواطن أخرى . أما البراعة ذاتها - في هذا النص المتفوق - فهي ماثلة في كل صيغة من صيغته ، وكل جزئية من جزئياته ، وإنها لتنتظر عقولاً ثاقبة مسددة لتكشف عنها لأعمى العالمين .

(١) الإعجاز البياني للقرآن الكريم - ٢٢٠ .

(٢) أبو محمد : عبد الحق بن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٧٢/١ - القاهرة / ١٩٧٤ - تحقيق : احمد صادق الملاح .

يتضمن هذا التمهييد :

١- كلمة موجزة عن وجوه الإعجاز الثلاثة :

- الإعجاز بالمعاني
- والإعجاز بالغيب
- والإعجاز بالنظم

٢- اللفظ والسياق

نبين فيه أن صيغة اللفظ تتحد تبعاً للسياق
اللفظي والمعنوي الذي وردت فيه.

القرآن الكريم ٠٠ " هو الفصل ليس بالهزل ٠ من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ٠ وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو السراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ٠٠٠ من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم . (١) "

هو هكذا ٠٠ لأنه كلام الله " المعجز " ٠ وإعجاز يأتي من وجوه ثلاثة :

- الإعجاز بالمعاني والتشريع .
- الإعجاز بالإخبار بالغيب .
- الإعجاز بالنظم .

...

الإعجاز بالمعاني

يقول حمد بن محمد الخطابي عن الإعجاز من جهة المعاني :
 " وأعلم أن القرآن إنما صار معجزاً ، لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف ، مضمناً أحسن (المعاني) : من توحيد له - عزت قدرته - وتنزيه له في صفاته ، ودعاء إلى طاعته ، وبيان بمنهاج عبادته : من تحليل وتحريم ، وحظر وإباحة ، ومن وعظ وتقويم ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق ، وزجر عن مساوئها ٠ وأضعاً كل شيء منها مواضعه الذي لا يرى شيء أولى منه ٠ "

(١) الترمذی ، محمد بن عیسی السلمي : سنن الترمذی ١١٣/٨ القاهرة / مطبعة مصطفی

البابي الحلبي ١٩٣٧ ، تحقيق : احمد محمد شاکر .

وانظر : الدارمي ، عبدالله بن عبد الرحمن السمرقندي : سنن الدارمي (فضائل القرآن)

٢٥/١ ، بيروت / دار احیاء السنة ١٩٨٠ .

ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور ، والجمع بين شتاتهما حتى تنتظم وتتسق ، أمر تعجز عنه قوى البشر ، ولا تبلغه قدرهم ، فانقطع الخلق دونه (١) .

وهذا أمر .. تجد دليله وشاهده في كل سورة من سور القرآن الكريم - مهما كانت قصيرة - ، فليس من سورة تخلو من معنى عميق ، او قيمة عليا ، او موعظة حسنة ، او حكم تشريعي دقيق . ولو أخذنا أول ما نزل من القرآن الكريم (٢) ، وهو الآيات الخمس الأولى من سورة " القلم " لوجدنا أن معانيها تكاد تلخص جوهر الدعوة الإسلامية ، فقد حوت المعاني التالية :

- الدعوة الى القراءة المقرونة بطاعة الله .
 - توحيد الله - تعالى - عن طريق إضافة كاف المخاطب الى كلمة (رب) .
 - تقرير خلق الإنسان .
 - تنزيه الخالق ، فهو الأكرم .
 - فضل الله - تعالى - على الإنسان ، بتعليمه ما لم يعلم .
- وهذه الآيات القليلة ذات المعاني الكثيرة .. فاجأت المشتركين ، من حيث لم يحتسبوا ، ودفعتهم الى أن يتنبهوا الى أن هذا الكلام فيه معانٍ تختلف عن كل ما ألفوا من المعاني ، من حيث هي معانٍ في ذاتها ، ومن حيث هي مفتتح كلام . لقد ألفوا من شعرائهم افتتاح قصائدهم بالغسلزل

(١) الخطابي : حمد بن محمد بن إبراهيم : بيان اعجاز القرآن ٢٣ - ٢٦ من (ثلاث رسائل فسي إعجاز القرآن) ، القاهرة / دار المعارف ، ١٩٦٨ ، تحقيق : محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام .

(٢) انظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ٣/١ - ٤ القاهرة / دار إحياء التراث العربي ١٩٥٨ .

- ومسلم ، أبو الحسن ، مسلم بن حجاج : صحيح مسلم ٩٨/١ - ٩٩ ، بيروت / دار الفكر ١٩٧٨ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

- والزرکشي ، بدر الدين ، محمد بن عبدالله : البرهان في علوم القرآن ٢٠٧/١ ، القاهرة / دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

- والفخر الرازي ، محمد بن عمر بن حسين القرشي : عجائب القرآن ٣٤ ، بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٨٤ .

والأطلال . ومن كُهانهم كلاماً غامضاً لا طائل تحته . فكان هذا الافتتاح ، - في معانيه وأسلوبه -
" ثورة " . على كل تلك الاقتتحات .

وأرى أن فتور الوحي (١) - بعد هذه الآيات - كان لكي يستوعب من أسلم ، ومن لم يسلم من اهل
مكة ومن حولها كذلك ، استيعاباً عقلياً وشعورياً ، هذه المعاني التي تعدّ أصولاً في العقيدة
الإسلامية . فلا بدّ من المهلة قبل أن يُضاف لها قرآن جديد .

الإعجاز عن طريق الإخبار بالغيب

والإخبار عن الغيب كقوله - تعالى - : " ألم * غلبت الروم في أدنى الأرض ، وهم من بعد
غلبهم سيغلبون * في بضع سنين * " (٢) .

فقد نزلت هذه الآيات حين تغلبت الفرس على الروم (٣) . فأنبأت هذه الآيات أن الروم
سيغلبون الفرس ، فيما يأتي من الأيام . عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : وكان المشركون
يحبون أن تظهر فارس على الروم ، لأنهم أصحاب أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على
الفرس ، لأنهم أهل كتاب . فذكر ذلك لابي بكر ، فذكره أبو بكر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،
فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (أماء انهم سيغلبون) . فظهر الروم على الفرس بعد
مضي خمس سنين " .

ولكن الإخبار عن الغيب . لا يقع في كل سورة ، بل هو متفرق في ثنايا القرآن الكريم
ولذلك . لا يُعدّ الوجه الأول من وجوه الإعجاز . لأن القرآن الكريم تحدى العرب وجميع الفصحاء .

(١) ابن هشام : عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ٢٤١/١ القاهرة / مطبعة مصطفى البابي
الحلبي ١٩٥٥ ، تحقيق : مصطفى السقا ، وآخرين .

(٢) الروم - الآية ١-٣

(٣) انظر : الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان في تفسير القرآن ١١/٢١-١٢ ، بيروت / دار
المعرفة ١٩٧٨ .

والفخر الرازي ، محمد بن عمر بن حسين القرشي : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٩٥/٢٥
٩٦ ، القاهرة / المطبعة البهية المصرية .

(٤) الطبري ، جامع البيان ١٢/٢١

بأن يأتيوا بسورة واحدة من مثله : " فَآتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ، وادعوا شهداءكم من دون الله ، إن كنتم صادقين (١) " . وأقصر سورة لا تزيد على ثلاثة آيات وهي سورة الكوثر .

إن الوجه الأول والأشمل في إعجاز القرآن إنما هو " الإعجاز بالنظم " .

الإعجاز بالنظم

والإعجاز بالنظم .. متعدد الجوانب ، لا يقع استقصاؤه لإنسان . ومن نتائج النظم المعجز، أننا عندما نعيد النظر فيه ، تَبْدَى لنا أشياء جديدة في كل مرة ، وهي - في حقيقتها - مستويات من المعاني ، وأنماط من الترابط وأساليب النظم ، بحيث يظهر وكأنه ذو سطوح متعددة ، او كالرسوم التي تبدو ، للنظرة الأولى ، ببعيد واحد ، فإذا تأملتها تكشفت لك أبعادها الأخرى . وهو بذلك - يمتلك خاصية تعدد المعاني والقيم الجمالية (٢) . وإن قيمته الجمالية تبلغ مستوى عالياً من الغنى والشمول . هو مستوى الجمال المعجز (٣) .

(١) البقرة - الآية ٢٣

(٢) انظر : رينية ويليك : نظرية الادب ٢٥٦ ، بيروت / المؤسسة العربية للدراسة والنشر ١٩٨١ ، ترجمة : محيي الدين صبحي .

(٣) يرى فريق من المعتزلة أن الإعجاز كان " بالصرفة " ، فقد صرف الله - تعالى - قدرات البشر عن مجازة القرآن الكريم . يقول بذلك " النظام " ، أحد رؤوس المعتزلة : " إن الله سبحانه - صرف العرب عن معارضته ، وسلب علومهم ، إذ نشرهم ونظمهم لا يخفى ما فيه من الفوائد . ومن ثم قالوا : " لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين " . (سـورة الأنفال - الآية ٢١) . (والنص من : الزملكاني ؛ عبد الواحد بن عبد الكريم : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن : ٥٣ ، ٥٤ ، بغداد / مطبعة بغداد ١٩٧٤) .

بيد أن الجاحظ - المعتزلي - بين خطأ القول بالصرفة ، فقال : " .. فإن قلت : إن دواعيهم وإن توافرت ، فإنه - تعالى - صرفهم عن ذلك بجنس من الدواعي .. فهذا يوجب إثبات ما لا يُعقل من الدواعي . وإن قلت : إنه - تعالى - صرفهم بمنع ، فهذا الذي بينا فساده من قبل . وهذه الجملة تبطل قول من يتعلق في إعجاز القرآن بذكر الصرفة .. " ص ١١٩ من رسالة حج النبوة) . ثم يقول عن العرب المبتكرين للقرآن : " ولا يجوز أن يُطبقوا على ترك المعارضة وهم يقدرون عليها ، لأنه لا يجوز على العبد الكثير من العقلاء والدهاة والحكماء ، مع اختلاف علمهم ، ويُعد همهم وشدة عداوتهم - بذل الكثير وضوء السير .. " ص ١١٩ (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) =

وقد أحس العرب الذين نزل القرآن بين ظهرائهم باعجاز نظمه ، وان فيه شيئاً يفوق ما يعرفونه في نظم الكلام - أحسوا بذلك ، منذ الآيات الأولى التي نزلت على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، في سورة (العلق) (١) .

.....
 = ثم يقول : " ولو أراد انطق الناس أن يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة ، طويلة او قصيرة ، على نظم القرآن وطبيعة تأليفه ومخرجه - لما قدرَّ عليه ، ولو استعان بجميع قحطان ومعد ابن عدنان " ص ١٢٠ .

(الجاحظ : أبو عثمان ، عمرو بن بحر : رسالة حجج النبوة . واحدة من (ثلاث رسائل للجاحظ) القاهرة / المكتبة السلفية ١٣٤٤ ، تحقيق : يوشع فنكل) .

والحق أن القائلين بالصرفه - وهم قلّة من المعتزلة - هم على خطأ . فلو كانت الصرفة قبل نزول القرآن ، ومنذ ان كانت اللغة العربية . . فإن العرب سيكونون ادون من الأمم الأخرى في التعبير . وهذا غير كائن بالضرورة . فبطل هذا الوجه .

ولو كانت بعد نزول القرآن . . يكون ما نُتجوه ، بعد ذلك من أديب ، أقل مستوى مما كان لهم قبل ذلك . وبما أن هذا لم يكن . . فقد بطلت حججهم من هذا الوجه أيضاً .

أما قولهم : " لو نشاء لقلنا مثل هذا " . إن هذا إلا أساطير الأولين " . فهو من باب الممارسة والمماحكة . لأنهم لو كانوا يستطيعون لفعلوا - او فعل بعضهم - ولما اكتفوا بالادعاء والمفاجرة .

(انظر : القاضي عبد الجبار : المغني - في العدل والتوحيد - ٢١٢/١٦ - ٢٢٠ . والزمكاني : عبد الواحد بن عبد الكريم : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن - ٥٣ - ٥٩ ، والجرجاني : عبد القاهر : الرسالة الشافية - ١٣٣ - ١٤٢) .

(١) ولأن الإعجاز مائل في أقل قدر من القرآن الكريم ، كما أنه مائل في عمومه . . فقد تحدى الله - تعالى - العرب بأن يأتيوا بسورة من مثله ، وإن كانت أقصر سورة لا تزيد على ثلاث آيات كسورة (الكوثر) . . فعجزوا . (ولفظ التحدي هذا جاء في سورة البقرة ، فسي الآية ٢٣) .

لقد واجه الرسول الكريم في هذه الآيات الخمس القمار أهل مكة المكرمة .. فأحسو أن فيها ثورة على ما يألون من اعتقاد بالانعام ، ومن اساليب في البيان . فكانت مفاجئة لهم من حيث لم يحتسبوا . ونحن نستطيع أن نتبين بعض ما فيها من الإعجاز في النظم عن طريق إيــــراد الملاحظات العشر الآتية :-

١- أن تكون أول كلمة يبدأ بها نزول الوحي هي كلمة " اقرأ " على رسول أمي ، وفي أمة أمية لم تشع في أجوائها القراءة والكتابة .. فإنه لشيء مذهل عند التأمل . وهو ، في الوقت نفسه ، خارج على ما تعودته القوم . فإنه بدء غير طبيعي - أي : معجز - وغير مألوف . من أين لمحمد (صلى الله عليه وسلم) هذا الافتتاح ، وهو الأمي الذي لا يعرف القراءة او الكتابة ؟ من أين له هذا الافتتاح وعهد القوم بشعرائهم يفتتحون قصائدهم بالغزل ووصف الأطلال ؟ يقول القاضي عبد الجبار : " وإنما يريدون بذلك أنه - تعالى - جاء بالقرآن على أكد الوجوه في نقض العادة والمباينة . وأؤكد لها .. أن يكون نظاماً مبايناً لما تعارفوه ^(١) " . وهذه القراءة ليست مرسلة لا وجهة لها ، وإنما هي القراءة التي تدعسو الى الخير وتوجهه ، وتنهي عن الفساد وتهدمه . لأنها جاءت موصولة باسم الله - جل جلاله - .

٢- ولماذا جاءت عبارة (ربك) دون غيرها من العبارات المحتملة نظرياً ؟

مثلاً : لأن الكلمة (الإله) كانت مستعملة عند الجاهليين ، وكانت تعني المنم ، او ما يعبد من دون الله . لقد قال الجاهليون في إنكار دعوة الإسلام : " اجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن هذا الشيء عجب ^(٢) " . ولأن كلمة (الله) لا تضاف . وكان المقصود - هنا - الإضافة ، اي : إظهار صلة الرسول الكريم او الإنسان - بعامّة - بربه ، من حيث تربيته له . وهذا .. مفاجيء للجاهليين أيضاً .

(١) القاضي عبد الجبار ، عبد الجبار بن أحمد الهمداني : المغني في ابواب التوحيد والعدل ١٦ / ٣١١ - ٣٢٠ ، القاهرة / الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٠ ، تحقيق : محمد مصطفي حلمي .

(٢) سورة ص - الآية ٥

٣- لماذا انتهت الآية الأولى بكلمة (خلق) دون ذكر المفعول به ؟

يقول الزمخشري : ذلك على وجهين : " إما الإيقرّر له مفعول ، وإن يراد أنه الذي حمل منه الخلق ، واستأثر به ، لا خالق سواه . وإما أن يُقَدَّره ، ويراد : خلق كل شيء ، فيتناول كل مخلوق لانه مطلق ، فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض (١) ."

وهذا . . . مفاجيء لهم أيضاً ، فقد تواضعوا على تعدد الآلهة ، ولا بد أن كل إله - فسي عرفهم - يخلق ما يشاء .

٤- ولماذا قال : (الذي خلق) ؟

لأن الخلق أصل للوجود ، لا يسبقه في الترتيب إلا أصل الربوبية .

٥- لماذا قال : (خلق الإنسان من علق) ؟

لقد كان هذا أول ما يرد على الجاهليين من القرآن ، فكان عسيرا عليهم أن يفقهوا أن الإنسان مخلوق من صلصال كالفخار مثلا . ولكنه أقرب إلى تصديقهم أن يعرفوا أن الإنسان خلق من (علق) ، لأنهم يعرفون الطريقة الفطرية التي يتوالد بها الناس ، ويكون فيها الجنين ، في بدء نموه ، علقة .

٦- لماذا خص خلق الإنسان دون غيره (خلق الإنسان) ؟

لأن أهم مخلوق على وجه الأرض هو الإنسان ، لأن الحق - تعالى - شرفه بالعقل والشعور . ولقد جاءت كلمة (خلق) الخاصة بالإنسان ، بعد كلمة (خلق) العامة للخلق كله . . . لأن ترتيب خلق الإنسان جاء بعد ترتيب خلق كثير من المخلوقات ، ومنها السموات السبع والأرضين السبع ، وما عليهن من نبات وحيوان .

(١) الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه

التأويل : ٢٢٣/٤ ، القاهرة : / مطبعة مطفى محمد ١٣٥٤ هـ .

٧- لماذا وصف نفسه : (بالأكرم) ؟

ليطبع في النفس الإنسانية ، منذ الآيات الأولى ، أنه " الذي له الكمال ، في زيادة كرمه على كل كرم ، يُنعم على عباده النعم التي لا تحصى ، وَيَحْلُمُ عَنْهُمْ فَلَا يَعْجَلُ بِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ ، مع كفرهم وجحودهم لِنِعْمِهِ ، وركوبهم المناهي واطراحهم الأوامر . ويقبّل توبتهم ويتجاوز عنهم ، بعد اعتراف العظام ، فما لكرمه غاية ولا حدّ (١) " .

ثم ٠٠ لأنه " ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم ، حيث قال الأكرم (٢) " .
فاستعمل لذلك اسم التفضيل .

٨- لماذا قال : (الذي علّم بالقلم) - بصيغة الماضي -

لأن الفعل الماضي يدل على أن أصل التعليم الراسخ الذي لا يزول كان - منذ الماضي - بالقلم ، أي : عن طريق التدوين . أما ترى أن الخلق - منذ اهتدوا الى الحرف - بدأوا يكتبون الأمور المهمة لديهم على وسائلهم البدائية كالحجارة والعظام ؟ إذ أدركوا أن التدوين هو الذي يحفظ هذه الامور .

ثم ٠٠ إن عبارة (الذي علّم) تتناظر مع عبارة (الذي خلق) تلك التي وردت في الآية الأولى ، من حيث الصياغة والموسيقى ، ومن حيث تبيين قدرة الله وفضله ، فهو الذي خلق والذي علّم .

٩- لماذا كرر كلمة (علّم) التي وردت في الآية الرابعة ، بإيرادها في الآية الخامسة ؟

ليؤكد أن العلم أساس في الدعوة الإسلامية ، وأن الخلق لا يعرفون الله حق معرفته ، ولا تصلح أمور معاشهم ومعادهم إلا إذا شاع بينهم العلم ، وأضاءوا بنوره ما كان بالجهل مظلماً .

(١) الزمخشري : الكشاف ٤ / ٢٢٣

(٢) السابق : ٤ / ٢٢٣ .

١٠- وما يلفت النظر - عند التدبر - أن الكلمات الخمس الرئيسية : (اقرأ ، وربك ، خلق ، الإنسان ، علم) ، قد وردت كل منها مرتين في حيز ضيق : خمس آيات ، تتكون من إحدى وعشرين كلمة فقط . ولكنك لا تكاد تحس أن ههنا كلمات مكررة ، إلا عند التأمل ، لأنها قد جُذِلت في السياق جدلاً ، وجاءت راسخة في مواضعها منه .

إنه لمن السهل - بعد هذا التحليل - أن ندرك : لماذا بهرت هذه الآيات الجاهليين وأدهشتهم ، حتى أحسوا بأنها - نظماً ومضموناً - تتميز على هذا الكلام الكثير الذي ألفوه من شعرائهم وخطبائهم . أحسوا بذلك إحساساً واضحاً ، وإن لم يستطيعوا " تشخيص " أسباب هذا الإحساس ، أو " تحليلها " . إنهم أشبه بالمريض الذي يتذوق طعم الدواء ، ويجد تأثيره يذب في أعضائه برءاً . . . دون أن يقدر على " تحليله " ومعرفة عناصره التي أدت إلى هذا الطعم وهذا التأثير .

وهذا الإحساس . . . واضح من كلام - الوليد بن المغيرة - أحد كبراء الجاهلية : اجتمع بقومه وطلب منهم أن يجمعوا على قول واحد في أمر (محمد) يقولونه لوفود العرب في الموسم . . . " قالوا : نقول : كاهن ، قال : لا والله ، ما هو بكاهن . لقد رأينا الكهان ، فما هو بزمنة الكاهن ولا سجيعة . قالوا : فنقول : مجنون . قال : ما هو بمجنون . لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته . قالوا : فنقول : شاعر . قال : ما هو بشاعر . لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه وقريضه ، ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر . قالوا : فنقول : ساحر . قال : ما هو بساحر ، لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم . قالوا : فما نقول : يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله ، إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعديق ، وإن فرعه لجناه . . . (وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل . وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا : ساحر . جاء بقول هو سحر ، يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته) فتفرقوا عنه بذلك (١) ."

(١) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام الحميري : السيرة النبوية ١/٢٧٠ - ٢٧١ ، القاهرة / مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . تحقيق : مصطفى السقا ، وآخرين .

واضح أن الوليد أحسن إحساساً بيننا بأن القرآن الكريم متميز على كلام الكهان والسحرة والمجانين ، وعلى كلام الشعراء ، كذلك . ولكنه واطأ قومه على القول بأنه " سحر " ، لأن ذلك أقرب إلى أن تصدقه عقول وفود العرب .

* *

وفيما بعد . . . عندما نُضِجَتِ العقلية العربية الإسلامية ، وجعلت تنظر وتحلل . . . قال النقاد والبلاغيون الكثير في نظم القرآن الكريم . ومن أوائل من تكلم في ذلك . . . الجاحظ ، الذي عاش ما بين النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، والنصف الأول من القرن الثالث . وله كتاب في ذلك مفقود ، عنوانه " نظم القرآن " (١) . ومن كلامه عن النظم في " رسالة حجج النبوة " قوله :

" وكذلك دهر - محمد - (صلى الله عليه وسلم) . . . كان أغلب الأمور عليهم ، وأحسنها عندهم ، وأجلها في صدورهم . . . حسن البيان ، ونظم ضروب الكلام ، مع علمهم له ، وانفرادهم به . فحين استحكمت لغتهم ، وشاعت البلاغة فيهم ، وكثر شعراؤهم ، وفاق الناس خطباؤهم . . . بعثه الله - عز وجل - فتحداهم بما كانوا لا يشكون أنهم يقدرون على أكثر منه ، فلم يزل يقرعهم بعجزهم ، وينقصهم على نقصهم ، حتى تبين ذلك لضعفائهم وعوامهم كما تبين لأقويائهم وخواصهم . وكان ذلك من أعجب ما آتاه الله نبياً قط ، مع سائر ما جاء به من الآيات ، ومن ضروب البرهانات (٢) . "

- (١) انظر : بنت الشاطي ، عائشة عبد الرحمن : الإعجاز البياني للقرآن ٧٣ ، القاهرة / دار المعارف ١٩٧١ .
- وقد ورد ذكر كتاب (نظم القرآن) في مسرد كتب الجاحظ في كتاب (الفهرست) ص ٣٤٩ ، لابن النديم . القاهرة / المكتبة التجارية ١٣٤٥ هـ .
- وكتاب (معجم الأدباء) ١٠٧/١٦ ، ياقوت بن عبدالله الحموي / بيروت / دار إحياء التراث العربي ١٩٣٩ .
- (٢) الجاحظ : ثلاث رسائل للجاحظ ، من " رسالة حجج النبوة " ١٤٥ ، ١٤٦ ، القاهرة / المكتبة السلفية ١٣٤٤ ، تحقيق : يوشع فنكل .
- وانظر الجاحظ : البيان والتبيين : ٢٧٠/٣ ، القاهرة / مطبعة الاستقامة ١٩٥٦ ، تحقيق : حسن السندوبي .

ويقول عن العرب الجاهليين : " ولا يجوز أن يطبقوا على ترك المعارضة وهم يقدرون عليها .
لانه لا يجوز على العدد الكثير من العقلاء والدهاة والحكماء ، مع اختلاف علمهم وبعد همهم
وشدة عدواتهم ، بذل الكثير وصون اليسير .

ثم تقاطر النقاد والبلاغيون ، بعد الجاحظ ، حتى عصرنا الحاضر ، على تأكيد تفرد نظم
القرآن ، وأنه أعجز العرب أن يجروا له في مضمار ، قال الجرجاني : " أعجزتهم مزايا ظهرت
لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ،
ومجاري ألفاظه ومواقعها ، وفي مضرب كل مثل ، ومساق كل خبر ، وصورة كل عظة ، وتنبيه وإعلام ،
وتذكير وترغيب وترهيب ، ومع كل حجة وبرهان ، وصفة وتبيين ، وبهرهم أنهم تأملوه : سورة
سورة ، وعشراً عشراً ، وآية آية ٠٠ فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ، ولفظة ينكسر
شأنها ، أو يرى أن غيرها أصلح هناك ، أو أشبه أو أخرى وأخلق ٠ بل وجدوا اتساقاً بهر العقول ،
وأعجز الجمهور ، ونظاماً والتزاماً ، وإتقاناً وإحكاماً ٠٠ لم يدع في نفس بليغ منهم - ولو حلك
ببافوخه السماء - موضع طمع ٠ حتى خرسَت الألسن على أن تدعي وتقول ، وخلدت القروم ، فلم تملك
أن تصول (١) ."

ويقول الرافعي : " ولقد صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنها فوق
الألفاظ ٠٠ فتخرج من لغة الاستعمال الى لغة الفهم ٠٠٠ لو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها ،
لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيها ٠٠
ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف ، مساوقة لها في النظم الموسيقي ، حتى إن الحركة ربما

(١) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني ٣٩ ، القاهرة / مكتبة الخانجي -

١٩٨٤ ، قرأه وعلق عليه ابو فهره محمود محمد شاكر .

- وانظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن :

٠٠ الخطابي : بيان إعجاز القرآن : ٤٥

٠٠ والرماني : علي بن عيسى : النكت في إعجاز القرآن : ٦٩ ، ٩٨ ، ١٠١ .

- وانظر : الباقلاني : إعجاز القرآن ٢٧ - ٣٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ .

٠٠ والقاضي عبد الجبار : المغني ١٦ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .

كانت أو كس النميين في حظ الكلام من الحرف والحركة ، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأناً عجيباً ، ورأيت أصوات الأخرى والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقاً في اللسان ، واكتنفتها بضروب من النغم الموسيقي ، حتى إذا خرجت فيه ، كانت أعذب شيء وأرقه ، وجاءت متمكنة في موضعها ، وكانت لهذا الموضع ٠٠ أولى الحركات بالخفة والروعة (١) .

كل ما سبق يؤكد أن " النظم " وجه بين من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .
ويؤكد أن الكلمة ، إذا وردت في موضع ، في القرآن الكريم ، كانت " لفظاً " لهذا الموضع ، ولا يسد مكانها أي كلمة أخرى ، ولو استعرضت اللغة - من لسان العرب مثلاً - كلمة كلمة .
وعلى هذا ٠٠ حُق أن تتنوع صيغ الكلمات ذات الأصل اللغوي الواحد ، في القرآن الكريم .
لأن كل " صيغة " جاءت لمعنى لا تؤديه صيغة أخرى . والسياق لا يناسبه ولا يلتحم به صيغة غيرها ، ولو كانت من أصل اللغوي نفسه .

(١) الرفاعي ، مصطفى صادق : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ٢٥٨ ، القاهرة / مطبعة الاستقامة .

إن السياق القرآني يختار الألفاظ التي تلتحم به التحاماً كاملاً . إن اللفظة في المعجم تكون ذات معانٍ متعدّدة محتملة ، ولكن معناها يتحدد عندما ترد في سياق (١) ، بيد أن معسنى اللفظ يبلغ الكمال عندما يرد في القرآن الكريم ، وفي إطار لون من ألوان السياق ، وللتدليل على ذلك نكتفي بإيراد الأمثلة الأربعة الآتية :-

أ- يرد في القرآن ألوان من الفواصل الختامية ، كقوله - تعالى - ، في سورة الفتح: " وكان الله عليمًا حكيمًا (٢) " وقوله - تعالى - في السورة نفسها : " وكان الله عزيزًا حكيمًا (٣) " .

لماذا وصف الحق نفسه في الفاصلة الأولى بـ " عليمًا " ، وفي الثانية بـ " عزيزًا " ؟

لأن الآيات التي سبقت الفاصلة الختامية الأولى كانت تدل على " العلم " ، فقوله - تعالى - : " أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً (٤) " ، هو توكيد لحقيقة لم تقع ، لأن الفتح هو فتح مكة (٥) السدي وقع بعد نزول السورة بسنتين - فهذا علمٌ " غيبي " بشر الله - تعالى - به رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وصاحبه - رضوانُ الله عليهم - ومثلهُ قوله - تعالى - : " وَيَنْصُرُكُ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٦) " ، هو إخبار عن نصر قادم ، قد يكون النصر على قريش في مكة ، وقد يكون النصر على الشرك في المواقع المتعددة ، حتى استؤصلت شأفته من جزيرة العرب ، ثم اندفع الإسلام الى ما وراء جزيرة العرب (٧) . وهذا . . . شيء من علم الله المغيب الذي اطلع عليه الرسول الكريم وصحه الأخبار .

(١) انظر : John Lyons, Introduction To Theoretical linguistics, P 4/0 Cambridge University Press, London 1968.

(٢) الآية ٤

(٣) الآية ٧

(٤) الآية ١

(٥) انظر : جامع البيان : ٢١ / ٥١ - ٥٢ ، والزمخشري : الكشاف : ٤٦١ / ٣ .

(٦) الآية : ٣

(٧) يقول الفخر الرازي في مفاتيح الغيب : ٩٢ / ٢٨ - ٩٣ : " هو انتشار الإسلام يصلح الحديدية وفتح مكة وغيرها من الفتوح " .

كان طبيعياً - بعد هذا أن يأتي لفظ " العلم " صفةً لله - تعالى - ، ولم يكن طبيعياً أن يأتي لفظ آخر : كالرحمة والمغفرة ، أو العزة الخ .. مكان هذا اللفظ .

أما الآيات التي سبقت الفاصلة الختامية الثانية .. فكانت تدل على العزة ، أن الآيتين : الخامسة والسادسة من السورة نفسها تقرران أن الله - تعالى - يدخل المؤمنين والمؤمنات الجنة ، ويعذب المنافقين والمنافقات ، والمشركين والمشركات . وتقرر الآية السابعة أن لله جنودَ السموات والأرض . أفليس الذي يفعل ذلك وله كل ذلك .. " عزيزاً " ؟

قد يُحظر بالبال أنه يحص أن يقال : " وكان الله قوياً حكيماً " . ولكن التدبر يدل على أن " القوة " كان يمكن أن تصح لو كان السياق عن عذاب المنافقين والمشركين فحسب ، أما والسياق جاء عن إثابة المؤمنين ، وعذاب المنافقين والمشركين .. فلا . لأن القدرة على تصنيف الناس ، حسب أعمالهم ، وعلى مجازاة كل فريق بما يستحق .. يتجاوز القوة الغشوم إلى القوة المبصرة . والقوة المبصرة .. " عزة " ، فصح أن أدق وصف - هنا - هو أن يكون " عزيزاً " .

ب - وردت كلمة (ائآقلم) (١) في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ، ما لكم إذا قيل لكم : انفروا في سبيلِ الله .. ائآقلم إلى الأرض ، أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة " (٢) ؟ وإن السياق ليرشح لهذه الكلمة ، بحيث تحس ، عندما تقرأها ، أنها هي الكلمة المطلوبة جرساً ، وأنها تتقابل مع كلمة في السياق سابقة هي : " (انفروا) . إن هذا الأمر بالنفير .. لا تقابله حتى كلمة (تئآقلم) ، وإنما تقابله كلمة (ائآقلم) لما فيها من تشديد وبطء وانجذاب إلى الأرض ، بدل الحركة والانطلاق .

ج - كلمة (هامة) وكلمة (خاشعة) صفةٌ للأرض ، تكادان تكونان بمعنى واحد ، (فلسان العرب) يقول : همدت أصواتهم أي : سكنت . وخشعت الأرض للرحمن : أي : سكنت . فكلمتا الكلمتين جاءتا بمعنى السكون . ومع ذلك .. فنحن نجد إحداهما ترد في سياق ، في القرآن الكريم ، والأخرى .. في سياق آخر .. لماذا ؟ لأن (هامة) وإن قاربت (خاشعة) في المعنى ..

(١) انظر : سيد قطب : التصوير الفني في القرآن : ٨٧ .

(٢) التوبة - الآية ٣٨

فإنها تختلف عنها في خصوصية معنى وخصوصية صورة . لقد وردت (هامة) في سياق يناسب خصوصية معناها . ووردت (خاشعة) في سياق يناسب خصوصية معناها (١) . قال تعالى في السياق الذي وردت فيه (هامة) : " يا أيها الناس ، إن كنتم في ريبٍ من البعث ، فإننا خلقناكم من تُرابٍ ، ثم من نُطفةٍ ، ثم من عَلَقَةٍ ، ثم من مُضْغَةٍ ، مُخَلَّقةٍ وغير مخلقةٍ ، لنُبَيِّنَ لَكُمْ . ونقرُّ في الأرحامِ ما نشاء إلى أجلٍ مسمى ، ثم نخرِجُكم طفلاً ، ثم لتبلغوا أشدَّكُمْ ، ومنكم من يتوفى ، ومنكم من يردُّ إلى أَرذلِ العُمُرِ ، لكيلا يعلمَ من بعدِ عِلْمِ شَيْئاً . وترى الأرضَ - هامةٌ - فإذا أنزلنا عليها الماءَ اهتزت وربَّت ، وأنبتت من كل زوج بهيج (٢) " .

وقال تعالى في السياق الذي وردت فيه (خاشعة) : " ومن آياته الليل والنهار ، والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس والقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهن ، إن كنتم إياه تعبدون . فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار ، وهم لا يسأمون . ومن آياته أنك ترى الأرضَ - خاشعةٌ - فإذا أنزلنا عليها الماءَ . . اهتزت وربت (٣) " .

إن كلمة (هامة) في السياق الأول ، تتقابل - بما فيها من معنى السكون - مع كلمة (البعث) - بما فيها من معنى الحركة . وتتقابل والحركة الحادثة في صورة الكلمات الدالة على حركة تطوُّر خَلْقِ الإنسان : نطفةٌ ثم علقَةٌ ، ثم مضغةٌ ، ثم طفلاً ، ثم ناضجاً . وتتقابل في السياق الذي يلحقها مع الكلمات : اهتزت ، ربت ، أنبتت . ومن جهة أخرى ، تتناسق مع كلمة (التراب) لما فيها من صفة الهمود والسكون . ومع كلمة (نُقِرُّ) لأن الإقرار ثبات . ومع كلمة (يَتَوَفَّى) لأن الوفاة همود .

وإن كلمة (خاشعة) تتناسب وكلمة (الليل) الواردة في السياق ، لأن ظلام الليل يدعوا إلى التأمل والخشوع . ومع تعاقب (الليل والنهار ، والشمس والقمر) لما في هذا التعاقب من قدرة عظيمة تدعو إلى الخشوع . ثم إن السجود لله خشوع . والتسبيح بالليل والنهار خشوع . ومن جهة أخرى ، تتقابل ، في السياق الذي يسبقها مع الحركة الكائنة في الليل والنهار ،

(١) انظر : سيد قطب : التصوير الفني في القرآن : ٩٩ - ١٠١

(٢) سورة الحج - الآية ٥

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٩

(٤) انظر ما يقوله إ. ريتشاردز في كتابه (مبادئ النقد الأدبي حول العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها ١٩٧٠ .

والشمس والقمر ، ومع كلمة (استكبروا) التي تنهض في مقابل الخشوع . وتتقابل ، في السياق الذي يلحقها ، مع الحركة القائمة في الماء النازل من السماء ثم مع الاهتزاز والربّاء ، (١) .

د - تتأثر صورة اللفظ بالمعنى مثل كلمة (أَخَذَ) في سورة (هود) ، فقد وردت في سياقين متماثلين في السورة ، ومع ذلك ، وردت في مرة منهما عارية من تاء التأنيث . وفي أخرى منتهية بتاء التأنيث ، المرة الأولى في الآية السابعة والستين ، وهي قوله : " وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصِّحَّةَ " . والمرة الثانية في الآية الرابعة والتسعين ، وهي قوله : " وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصِّحَّةَ " .

لقد وردت بلا تاء لثلاثة اسباب :

الاول - أنه سبقها أربع كلمات مذكّرة أقرب لها من فاعلها هي (رَبُّكَ - هو - القوى - العزيز-) ، فكان تذكير الفعل من حسن النسق .

الثاني - أنه عندما يفصل بين الفعل والفاعل المؤنث المجازي فاصل . . يكون التذكير أولى .

الثالث - أن (الصيحة) هنا وردت مع قوم صالح بمعنى (العذاب) ، فكان معناها التذكير ، فحسن ورود فعلها مذكّراً . وأما ورودها (بتاء) فقد رجحنا أن الله - تعالى - أخبر عن العذاب الذي أهلك به قوم شعيب بثلاث ألفاظ ، كل لفظة بسورة ، هي : الرجفة ، في سورة الأعراف (٢) . والصيحة ، في سورة هود (٣) . والظُّلَّة ، في سورة الشعراء (٤) ، وفي التفسير أن هذه الثلاثة جمعت لإهلاكهم ، واحدة بعد أخرى . فلما اجتمعت ثلاثة أشياء مؤنثة الألفاظ ، في العبارة عن العذاب الذي أهلكوا به . . غلب التأنيث في هذا المكان ، على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات (٥) .

* * *

(١) مصدر ربا يربو : رِباءٌ وَرَبَّوْا .

(٢) الآية ٧٨

(٣) الآية ٩٤

(٤) الآية ١٨٩

(٥) الخطيب الإيكافي ، محمد بن عبدالله : درة التنزيل وغرة التأويل (في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز) - ٢٢٤ - ٢٢٥ ، بيروت / دار الآفاق الجديدة ١٩٧٣ . برواية أبي الفرج الأردستاني .

يتضح من كل ما سبق أن صورة اللفظ ومعناه .. يتحددان بالنظر إلى الوان السياق الذي ورد فيه اللفظ ، " فلو كانت الكلمة ، إذا حسنت ، حسنت من حيث هي لفظ ، وإذا استحقت المزيّسة والشرف .. استحقت ذلك في ذاتها ، وعلى انفرادها - دون أن يكون السبب حالاً لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم - لما اختلف الحال ، ولكانت إما أن تحسن أبداً ، أو لا تحسن أبداً ، ولم ترَ قولاً يضطرب على قائله ، حتى لا يدري كيف يعبر (١) ."

إذاً - من الطبيعي أن نعتقد أن الصيغة التي ترد في سياق لا تسد صيغة أخرى مكانها ، حتى وإن كانت من نوعها ، وكانتا تعودان إلى أصل لغوي واحد .
وهذه الصيغ المتنوعة العائدة إلى أصل لغوي واحد ، في القرآن الكريم ، هو ما نعالجه في الفصول الثلاثة القادمة ، إن شاء الله - تعالى .

(١) الجرجاني : دلائل الإعجاز : ٣٤ .

الفصل الأول

تنوع صيغ الأفعال المشتقة من أصل لغوي واحد

صيغ الأفعال المدروسة

| الأفعال | الأصل اللغوي | | الأفعال | الأصل اللغوي | |
|------------------------------|--------------|----|-----------------------------------|--------------|----|
| يُشاقق - يشاقق | شق | ١٩ | أخذ - أخذت | أخذ | ١ |
| اشهدوا - استشهدوا | شهد | ٢٠ | تأخر - استأخر | أخر | ٢ |
| اصبروا - صابروا - - اصطبر | صبر | ٢١ | يبدأ - يُبْدِئُ أبلغ - ابلغت | بدأ | ٣ |
| يصدعون - يصدعون | صدع | ٢٢ | اجرح - اجترح | جرح | ٤ |
| يضرعون - يتضرعون | ضرع | ٢٣ | نجزي - نجازي | جزى | ٥ |
| طبع - طبع | طبع | ٢٤ | نجزي - لنجزين | جزى | ٦ |
| يطهرن - تطهرن | طهر | ٢٥ | جاءت (البينة) - جاء (البينة) | جاء | ٧ |
| لم تستطع - لم تستطع | طاع | ٢٦ | جاءت (البيئات) - جاء (البيئات) | جاء | ٨ |
| اسطاعوا - استطاعوا | طاع | ٢٧ | جاء (البيئات) | جاء | ٩ |
| يطوف - يُطِيفُ | طاف | ٢٨ | جاءت (رسل) - جاء (رسل) | جاء | ١٠ |
| اطيرنا - تطيرنا | طار | ٢٩ | أحب - استحَبَّ | حب | ١١ |
| كذب (رسل) | كذب | ٣٠ | خاشع - خُشِعَ | خشع | ١٢ |
| كذبت (رسل) | كذب | ٣٠ | يختمون - يَخْتَمُونَ | ختم | ١٣ |
| لم أكن - لم أكن | كان | ٣١ | تذكرون - تتذكرون | ذكر | ١٤ |
| أمسك - استمسك | مسك | ٣٢ | أرسل - يُرْسِلُ | رسل | ١٥ |
| مهّل - أمهّل | مهل | ٣٣ | سبح - يُسَبِّحُ | سبح | ١٦ |
| نبأ - أنبأ | نبأ | ٣٤ | يسخرون - يستسخرون | سخر | ١٧ |
| نجي - أنجي | نجا | ٣٥ | سقى - استسقى | سقى | ١٨ |
| تنزل - تنزل | نزل | ٣٦ | | | |
| نزل - أنزل | نزل | ٣٧ | | | |

صيغ الأفعال

| الأفعال | الأصل اللغوي | |
|------------------|--------------|----|
| نكح - استنكح | نكح | ٣٨ |
| أوقد - استوقد | وقد | ٣٩ |
| يئس - استيأس | يئس | ٤٠ |
| يوقنون - ليستقبن | يقن | ٤١ |

(أخذ) الصيحة - (أخذت) الصيحة

ورد الفعل (أخذ) في سورة (هود) مرتين، مرة عارياً من تاء التأنيث، ومرة، متصلة به تاء التأنيث. مع أن فاعله في المرتين واحد هو كلمة (الصيحة)، وأنه فصل بينه وبين الفاعل في كلتا المرتين عبارة: (الذين ظلموا).

وقد كانت المرة الأولى في هذا السياق، في قوله تعالى: "فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا، ومن خزي يومئذ، إن ربك هو القوي العزيز" (١) * وأخذ الذين ظلموا الصيحة، فأصبحوا في ديارهم جائعين * .

وكانت المرة الثانية في قوله تعالى: "ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا، وأخذت الذين ظلموا الصيحة، فأصبحوا في ديارهم جائعين" (٢) .

فلماذا ورد الفعل عارياً من تاء التأنيث، مرة، وورد، مرة أخرى، وقد اتصلت به تاء التأنيث، مع أن الصياغة (٣) واحدة في الحالتين؟ إن اختلاف صيغة الفعل مع اتحاد الفاعل والصياغة في المرتين: لاقت للانتباه، داع للتساؤل! (٤)

يرد عبد الرحمن الأنباري ورود الفعل (أخذ) دون أن تتصل به تاء التأنيث في الموطن الأول - إلى ثلاثة أسباب:

- الأول - أنه فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به (الذين ظلموا).
- الثاني - لأن تأنيث الصيحة غير حقيقي، ألا ترى أنه يجوز أن نقول: حسن دارك، وافطرم نارك؟؟

-
- (١) هود - الآية ٦٦، ٦٧
 - (٢) السورة السابقة الآية ٩٤
 - (٣) الصياغة غير الصيغة: الصيغة هي الكلمة التي لها صيغ مشابهة من المادة نفسها. أما الصياغة فهي العبارة والسياق الذي ترد فيه الصيغة.
 - (٤) شرط اللفت للانتباه أن تكون الميغتان من نوع صرفي واحد.

والثالث - أنه محمول على المعنى ، لأن الصيحة في معنى الصياح ، كقوله : (فمن جاءه موعظة من ربه) ، ولم يقل : جاءته ، لأن (موعظة) في معنى وعظ . والشواهد على حمل المعنى كثيرة جداً (١) .

وهذه الأوجه الثلاثة . . . يسهل نقضها ، فالفصل بين الفعل والفاعل حدث في السورة نفسها - كما أسلفنا القول - ومع ذلك . . . جاء الفعل وقد اتصلت به تاء التأنيث . وتأنيث (الصيحة) كان غير حقيقي في المرتين . أما الحمل على المعنى . . . فهو ترجيح من غير مرجح ، بهـذا السياق ، لماذا حمل في هذه المرة ولم يحمل في تلك ؟

إن تفنيدينا لهذه العلة الثالث . . . يدل على أن الأنباري حصر همه في هذا السياق ، ولم يلتفت إلى السياق الآخر - المماثل - الذي وردت فيه (اخذ) وقد اتصلت بها تاء التأنيث ، أي : إنه راجع إلى نقص في الاستقراء .

ويقول الفخر الرازي : " إنما قال (اخذ) ولم يقل : (اخذت) لأن (الصيحة) محمولة على (الصياح) . وأيضا ، فصل بين الفعل والاسم بفواصل ، فكان الفاصل كالعوض من تاء التأنيث (٢) ."

أما القول بأن (الصيحة) محمولة على (الصياح) . . . فهذا ترجيح من غير مرجح . فلماذا لم تحمل الصيحة على الصياح ، عندما وردت في صياغة مماثلة ، في السورة نفسها ، في الآية الرابعة والتسعين ، إذ بقيت بمعنى التأنيث ، وجاء الفعل وقد اتصلت به تاء التأنيث ؟ وما قلناه في هذا ينطبق على قوله : " وأيضا ، فصل بين الفعل والاسم بفواصل ، فكان الفاصل كالعوض من تاء التأنيث " . فلماذا لم يكن الفاصل كذلك في الصياغة الأخرى المماثلة عوضاً عن تاء التأنيث ؟

إذا - لا بد من سبب أو أسباب غير التي أوردنا مرجحة ، وتوضيحها كالآتي :

(١) الأنباري : أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد : البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٢٠ ، القاهرة / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ - تحقيق : طه عبد الحميد طه .

(٢) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب - ٢١٠/١٨ .

•• في مثل هذه الحالة يجوز - في اللغة - ان تتصل بالفعل تاء التأنيث ، وهو الاصل ، ويجوز ان يعرى منها ، لانه قد فص بين الفعل والفاعل - المؤنث المجازي - بفاصل ، هو ، هنا ، المفعول به •

ولكن هذا التعليل يصح - على التعميم - في كتابة البشر ، اذ يمل الكتاب بالفعل تاء التأنيث ويحذفونها ، اعتمادا على جواز ذلك ، ودونما بحث عن علة اخرى ، لان البحث عن علة اخرى ، بحيث تثبت - التاء - في حالات ثبوتها راجحا او واجبا ، وتحذف في اخرى حذفاً راجحا او واجبا ايضا •• هو فوق طاقة استيعاب البشر وقدرتهم على ضبط المياغة • اما في القرآن الكريم فان هذه العلة لا تكفي وحدها •• اذ لا بد من علة مرجحة لاستعمال دون آخر • ولولا ذلك •• لكان ممكنا ان تحذف التاء من الفعل الذي اتصلت به ، وان نلحقها بالفعل الذي حذف منه ، وهذا •• غير جائز على قول الله - تعالى - لان كس شيء فيه قد وضع في مكانه ، سواء اكان فعلا او اسما او كان حرفا ، وليس من شيء آخر يسد مكانه او يغني عنه • فما هذه العلة •• ؟

ويرده ابن الزبير في (ملك التأويل) الى ان حذف التاء من الفعل يكون احسن عندما يكون الفاعل مؤنثا غير حقيقي ، ويفص بينه وبين الفعل بفاصل • لذلك ورد في المرة الاولى على الاحسن ، ثم ورد في المرة الثانية وقد لحقت به التاء • فورد بهذا في القرآن على الوجهين ، لانهما وردا في سورة واحدة ، وقدم منهما •• الاحسن • (١)

وهذا قول يمكن رده ، لان القرآن لا يستعمل الاحسن والاقبل حسنا ، وانما يستعمل الاحسن دائما • وسنعرف لاحقا ان كلا من الاستعمالين كان " الاحسن " في موضعه ، فلم يكن احد الاستعمالين احسن من الآخر ، حيث ورد •

العلة التي جعلت الفعل - اخذ - يعرى من التاء في الحالة الاولى ، هي ان نبي هؤلاء القوم الظالمين - صالحا - (عليه السلام) استخدم في تحذيرهم كلمة (العذاب) بدل كلمة (الميحة) او الرجفة) في قوله . تعالى : " والى ثمود اخاهم صالحا ، قال : يا قوم ، اعبدوا الله ، ما لكم من

(١) انظر : ابن الزبير ، احمد بن ابراهيم بن الزبير : ملك التأويل القاطع بذوى الاحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ٢/٢٨٦ - ٢٨٩ ، المغرب / دار الغرب الاسلامي ١٩٨٣ ، تحقيق : سعيد الفلاح •

إله غيره ، قد جاء تكم بيّنة من ربكم ، هذه ناقة الله لكم آية ، فذروها تأكل في أرض الله ، ولا تمسوها بسوء ، فيأخذكم - عذاب - اليمين * (١) " فهذا . . يشرح بأن تُعطى - الصيحة - مع قسوم صالح معنى مذكراً هو معنى العذاب الناتج عن الصيحة ، فكان معنى الآية على هذا : (وأخذ الذين ظلموا العذاب الناتج عن الصيحة) .

أما في المرة الثانية التي اتملت فيها التاء بالفعل . . فقد كان ذلك لثلاثة أوجه :
الأول - أن الأصل أن تتمثل بالفعل تاء التأنيث عندما يكون الفاعل مؤنثاً . فهذا جارٍ على الأصل .
الوجه الثاني - هو أن الاسم الظاهر الذي سبق الفعل كان اسماً مؤنثاً - رحمة - فكان النسق - هنا - يقتضي أن تثبت معه التاء ، كما كان النسق - قبل - يقتضي أن تحذف منه التاء .

والوجه الثالث - أن الله - تعالى - أخير عن الصيحة التي أهلك بها قوم شعيب بثلاثة الألفاظ هي : الرجفة في سورة الأعراف (٢) ، والصيحة في سورة هود (٣) ، والظلة في سورة الشعراء (٤) . وفي التفسير أن هذه الثلاثة جمعت لهم لإهلاكهم ، واحدة بعد أخرى . . فلما اجتمعت ثلاثة أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن الصيحة التي أهلكتهم . . غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات (٥) .

إذا - رجح ورود الفعل - أخذ - عارياً من التاء في المرة الأولى ، لذلك الوجه الذي ذكرنا ، ورجح وروده ، وقد اتملت به التاء في المرة الثانية ، لهذه الوجوه الثلاثة التي ذكرنا . وبهذا ، ما كان للفعل أن يرد ، في المرة الأولى ، إلا عارياً من التاء ، وما كان له أن يرد ، في المرة الثانية ، إلا متصلةً به التاء . فالجواز في كلام البشر هو وجوب عندما يرد في القرآن الكريم .

-
- (١) سورة الأعراف - الآية ٧٣
(٢) سورة الأعراف - الآية ٧٨
(٣) سورة هود - الآية ٩٤
(٤) سورة الشعراء - الآية ١٨٩ . وهذا ترتيب لها حسب ترتيب السور . أما ترتيبها الزمني فهو : الظلة ثم الصيحة ثم الرجفة .
(٥) الخطيب الإسكافي ، محمد بن عبدالله : درة التنزيل وغرّة التأويل (في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز) - ٢٢٤ - ٢٢٥ ، بيروت / دار الآفاق الجديدة ١٩٧٣ ، برواية أبي الفرج الأردستاني .

تأخر - استأخر

وردت كلمة (تأخر) ماضياً ، مرتين ، ومضارعاً ، مرة واحدة . منها قوله تعالى : " فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ (١) " وقوله تعالى : " لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٢) " .

وردت كلمة (تستأخرون) للمخاطب ، مرة ، وللغائب ، خمس مرات . منها قوله تعالى :
" قُلْ : لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً (٣) " ، وقوله تعالى : " فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤) " .

كلمة (تأخر) . . جاءت على الأصل ، فلا تلفت انتباها ، ولا يستدعي ورودها تعليلاً . لكن الذي يلفت الانتباه . . الكلمة الأخرى التي تشترك معها في الأصل اللغوي ، وهي (يستأخرون) ، لورود السين والتاء في أولها (بعد حذف الالف لدخول ياء المضارعة) .

ما الفرق - إذا - بين تأخر واستأخر ؟

يقول الطبري عن (يستأخرون) : " لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا ، ولا يتمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم ، وحين حلول أجل فناءهم ساعة من ساعات الزمان (٥) " .

إن هذا التوضيح لا يجيب عن سؤالنا السابق . ذلك . . لأن اختلاف الصيغة ، في الأصل اللغوي ، يعني اختلافاً في المعنى ، إذ أن كل زيادة في المبنى - أصولياً - تدل على زيادة في المعنى . هذا . . في الأصل اللغوي . . فكيف إذا كان اختلاف الصيغة في القرآن الذي هو أرسخ بناء من الأصول اللغوية ، بل ترد إليه هذه الأصول ، لتثبيتها وتأكيد صدقها ؟

.. إن (يتأخرون) معناها أنهم هم يفعلون التأخر بإرادتهم أما (لا يستأخرون) فمعناها أن عدم التأخير لا يكون بإرادتهم ، وإنما يكون خارجاً عليها أي : هو بإرادة الله .

(١) سورة البقرة - الآية ٢٠٣

(٢) سورة المدثر - الآية ٣٧

(٣) سورة سبأ - الآية ٣٠

(٤) سورة الأعراف - الآية ٣٤

(٥) جامع البيان - ١٢٣/٨ ، وانظر : الزمخشري / الكشاف ٦١/٢ ، والفخر الرازي : مفاتيح

الغيب ٦٨/١٤ .

ففي قوله تعالى السابق (٠٠) ومن تأخر فلا إثم عليه (أي : ومن فعل التأخير بإرادته، ومثلها في المكانين الآخرين اللذين وردت فيها ، فقوله تعالى : (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) (١)) . . .
 رُبطَ فيه التقديم والتأخر بالمشيئة (= الإرادة) ، وقوله : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي : تقدم بالإرادة وتأخر بها .

أما في قوله تعالى : (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) فالمعنى . . . لا يسمح لهم الحق - تعالى - بالتأخر ولا بالتقدم . ومثلها المعنى في المواطن الخمسة الأخرى . ولهذا . . . رافقها (النفي) في هذه المواطن كلها ، لأن إرادتهم منفية عن ذلك أي : لا دخل لإرادتهم بتحديد الوقت وعدم التأخر .

يضاف إلى ذلك . . . أن (تأخر) كانت ملتزمة موسيقياً مع سياقها ، وأن استأخر كانت كذلك مع سياقها . فتأخر ، في سورة البقرة ، تجاوبت مع تعجل ، من حيث الوزن، ويتأخر ، في سورة المدثر ، تجاوبت مع يتقدم .

والسين في - تستأخرون - في سورة سبأ ، تجاوبت مع السين في - ساعة - ومع المد في - ميعاد - وصيغة - يستأخرون - في سورة الأعراف ، تجاوبت مع كلمة يستقدمون الواردة بعدها .

يَبْدَأُ - يَبْدِيْ

وردت كلمة (يبدأ) في مثل قوله تعالى : " يبدأ الخلق ثم يعيده " (٣) ست مرات ، ولم ترد كلمة (يبدى) في مثل هذا السياق إلا مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالى : " أو لم يروا كيف يبدى^١ الله الخلق ثم يعيده " (٤) .

فلماذا وردت صيغة (يبدى) ، وهي فعل رباعي ، في مثل هذا السياق ، إلى جانب ورود صيغة (يبدأ) وهي فعل ثلاثي في موطن آخر ؟

يقول الطبري عن (يبدأ) - بفتح الياء - : " إن ربكم يبدأ إنشاء الخلق وإحداثه وإيجاده ، ثم يعيده فيوجده حياً كهيئته يوم ابتدأه ، بعد فنائه وبلائه " (٥) .

-
- (١) سورة المدثر - الآية ٣٧
 (٢) سورة الفتح - الآية ٢ .
 (٣) سورة يونس - الآية ٤ .
 (٤) سورة العنكبوت - الآية ١٩
 (٥) جامع البيان - ٦٠/١١ ، وانظر : الزمخشري : الكشاف ١٨١/٢ ، والفخر الرازي : مفاتيح الغيب ١٦/١٧ .

ويقول أبو عبيدة عن (بيدي) بضم الياء - : " مجازه كيف استأنف الخلق الأول " (١)
 ويقول الطبري : " أولم يروا كيف يستأنف الله خلق الأشياء ، طفلاً صغيراً ، ثم غلاماً يافعاً ،
 ثم رجلاً مجتمعاً ، ثم كهلاً " (٢) .

إذا - يبدأ الخلق : معناها . . الخلق الأول .

ويُبدى الخلق : معناها . . الخلق المستأنف .

وعندما ننظر في السياق الذي وردت فيه (يبدأ) نجد أنه يشير إلى الخلق الأول ، لأنه يذكر فيه خلق السموات والأرض ، وهو خلق أول ، ففي سورة (يونس) مثلاً نجد أن الآية التي سبقت صيغة (يبدأ) قد ورد فيها خلق السموات والأرض في قوله تعالى : " إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ " . (٣) .

وهكذا في المواطن الأخرى الخمسة التي وردت فيها في القرآن ، رافقها ذكر خلق السموات والأرض .

أما عندما ننظر في السياق الذي وردت فيه (يبدى) فنجد أن المعاني التي سبقتها تشير إلى الخلق الثاني ، سواء في الآية المناظرة (أو لم يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده) أو في الآيتين الأخريين اللتين وردت فيهما هذه الصيغة .

ففي الآية المناظرة نجد أنه سبق (يبدى) عرض لدعوة نوح وإبراهيم - عليهما السلام - لقومهما ، وقومهما هما من الخلق المستأنف الناشئ بالتوالد (٤) .

وفي قوله تعالى : " قل جاء الحق ، وما يبدى الباطل وما يعيد (٥) " . في سورة سبأ ، كان السياق الذي سبقه يتحدث عن دعوة الأنبياء (وكذب الذين من قبلهم ، وما بلغوا معشار ما

(١) أبو عبيدة ، معمر بن المثنى التيمي - مجاز القرآن ١١٥/٢ ، القاهرة ١٩٥٤ - علق عليه محمد فؤاد سزكين .

(٢) جامع البيان - ٦٠/١١ ، وانظر : البقاعي : نظم الدرر ٣٢٨/١٦ .

(٣) سورة يونس - الآية ٣

(٤) وذلك في الآيات من (١٤ - ١٨) من سورة العنكبوت .

(٥) سورة سبأ - الآية ٤٩ .

آتيناهم ، فكذبوا رسلي ، فكيف كان نكير^(١) . ويتحدث - بتفصيل - عن دعوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٢) .

وبعدما اتضح الفرق بين صيغة (يبدأ وصيغة (يبديء) نشير الى قول ابن القوطية بأن (بدأ الخلق وأبدأهم خلقهم^(٣)) ، فقد عمّم (الخلق) ولم يُميز بين الخلق الأوّل والخلق المستأنف . ونجد في لسان العرب : " وبدأ الخلق بدءاً وأبدأهم : بمعنى خلقهم^(٤) " . وهذا ممكن من باب التوسعة ، في الاستعمال البشرى ، لكنه غير ممكن في كتاب الله الذي لا ترد فيــــه صيغتان بمعنى واحد .

أَبْلَغْتُمْ - أَبْلَغْتَكُمْ

وردت صيغة المضارع (أَبْلَغْتُمْ) ثلاث مرات ، مثل قوله " قال يا قوم ، ليس بي ضلالة ، ولكني رسول من رب العالمين * أَبْلَغْتُمْ رِسالَتِ رَبِّي ، وَأَنْصَحُ لَكُمْ ، وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٥) " . ووردت صيغة الماضي (أَبْلَغْتَكُمْ) ثلاث مرات كذلك ، في مثل قوله تعالى : " فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثِمِينَ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ، وَقَالَ : يَا قَوْمِ ، لَقَدْ أَبْلَغْتُمْ رِسالَةَ رَبِّي ، وَنصحتُ لَكُمْ ، وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ^(٦) " .

فلماذا جاء المضارع في آيات والماضي في آخر مع كلمة (رسالة أو رسالات) ؟

يقول الطبري عن (أَبْلَغْتُمْ) : " لقد أدير صالح عنهم حين استعجلوا العذاب ، وعقروا ناقة الله ، خارجاً عن أرضهم من بين أظهرهم ... وقال لقومه ثمود : لقد أَبْلَغْتُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَأَدَيْتُ

- (١) سورة سبأ - الآية ٤٥
- (٢) في الآيات من ٤٦ - ٤٨ من السورة السابقة نفسها .
- (٣) ابن القوطية : محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مزاحم : كتاب الأفعال ١٢٧ - القاهرة / مطبعة مصر ١٩٥٢ - تحقيق علي فودة .
- (٤) ابن منظور - لسان العرب - مادة بدأ .
- (٥) سورة الأعراف - الآية ٦١ - ٦٢
- (٦) نفسها - الآية ٧٨ ، ٧٩

لكم ما أمرني بأدائه إليكم ربي من أمره ونهيه (١) .

ويقول الزمخشري : " الظاهر أنه كان مشاهدا لما جرى عليهم ، وأنه تولى عنهم ، بعدما أبصرهم جاثمين تولى مغتم متحسر على ما فاته من إيمانهم (٢) . "

النمان السابق يدلان على أن صيغة الماضي جاءت مع قوم صالح بعد أن هلكوا ، سواء شهد الرسول هلاكهم أو تولى عنهم قبل أن يحل بهم الهلاك . ولذلك : كانت صيغة الماضي هي الصيغة المناسبة بعد أن ختمت قصة هؤلاء القوم . ومثل هذا . . كان مع قوم شعيب ، فقد تولى عنهم بعد أن ختمت قصتهم ، وقال لهم بصيغة الفعل الماضي : " لقد أبلغتكم رسالات ربي " . ومثله كان مع قوم هود ، مع فارق : أن قوم هود لم يكونوا قد هلكوا عندما خاطبهم ، ولكن ذلك التعبير وقع منه بعد حوار طويل معهم جاء بسبع آيات ، من الآية الخمسين من سورة (هود) إلى الآية السابعة والخمسين . فقد جاء ختام قصة حوارية بين هود وقومه . يضاف إلى ذلك أن صيغة (أبلغ) جاءت بعد فعل ماض هو (تولوا) . . قال تعالى : " فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به " .

أما صيغة المضارع فقد نطق بها الرسل عندما كانوا يحاورون قومهم في بداية بعثهم إليهم : هُجِّجَ - عليه السلام - جاء نطقه بصيغة (أبلغكم) لقومه ، في أثناء المحاورة التي جرت بينه وبينهم ، ولذلك سبقها حوار وتبعها حوار . وكذلك هود - عليه السلام - فقد نطق بهذه الصيغة في أثناء محاورته لهم . ذلك . . في سورة (الأعراف) وفي سورة (الأحقاف) (٣) .

إذا - صيغة المضارع كانت في بداية الرسالة ، وصيغة الماضي كانت في نهاية قصة (= محاورة) أو في نهاية الرسالة ، كما يقول الكرمانلي (٤) ، ولذلك سبقها قوله تعالى : (فتولسى عنهم) في سورة الأعراف ، وسبقها قوله تعالى : (تولوا) في سورة هود ، أي : أحاطت بها أفعال ماضية مثل : (فأخذتهم ، فأصبحوا ، فتولى ، ونصحت) ، كما أحاطت أفعال مضارعة بصيغة (أبلغكم) مثل (وأنصح لكم ، ناصح ، تجهلون) .

(١) الطبري : جامع البيان : ١٦٤/٨

(٢) الزمخشري : الكشاف : ٧٢/٢ ، وانظر : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب : ١٦٧/١٤ .

(٣) سورة الأعراف - الآيات ٦٥ - ٧٢ ، وسورة الأحقاف - الآيات ٢١ - ٢٧ .

(٤) انظر : الكرمانلي : محمود بن حمزة بن نصر : البرهان في توجيه متشابه القرآن ، لما فيه من الحجة والبيان : ٧٦ ، بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٨٦ ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا .

جرح - اجترح

وردت (جرح) مرة واحدة في قوله تعالى : " وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار " . (١)

ووردت (اجترح) مرة واحدة في قوله تعالى : " ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم ، ساء ما يحكمون " . (٢)

يقول أبو عبيدة : " اجترحوا السيئات : اكتسبوا " . (٣)

ويقول ابن قتيبة عن جرحتم : " جرحتم بالنهار : كسبتم " . (٤)

أما الزمخشري فيفسر جرحتم بالنهار بما كسبتم من الآثام فيه . (٥)

والجوهري يفسر جرح واجترح بمعنى فكلتاها . . . اكتسب . (٦)

- (١) سورة الأنعام - الآية ٦٠
- (٢) سورة الجاثية - الآية ٢١
- (٣) مجاز القرآن ٢/٢١٠ ، وانظر : الجوهري : معجم الصحاح ، مادة جرح .
- (٤) ابن قتيبة : أبو محمد ، عبدالله بن مسلم : تفسير غريب غريب القرآن ١٥٤ ، بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٧٨ ، ويقول الطبري في تفسيره - ٤٠٨/١١ ، مثل مقالته مع تفصيل .
- (٥) الكشاف ١٩/٢
- (٦) معجم الصحاح - مادة جرح .

ونقول : إن الأصل اللغوي للصيغتين واحد ، غير أن (اجترح) فيها زيادة معنى للزيادة الداخلة على المبنى . ولذلك استعملت (جرح) لتعني الخير أحيانا والشر أحيانا ، فقوله تعالى (ويعلم ما جرحتم بالنهار) أي : ما فعلتم فيه من خير ومن شر ، لأن أفعال العباد هكذا ، لا تقتصر على الخير وحده ، ولا على الشر وحده . واستعملت (اجترح) بمعنى الشر وحده . لأنها خصمت بفعل السيئات في المرة الوحيدة التي وردت فيها في القرآن (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) .

وعلى هذا لا نرى تفسير أبي عبيدة ومن تابعه لميغة (اجترح) كما وردت في القرآن دقيقاً ، وإن كان دقيقاً عند الاطلاق ، أي عند فك العلاقة بينها وبين كلمة (السيئات) ، أي : عند النظر إليها خارج الاستعمال القرآني .

وهكذا نقول عن تفسير الجوهري لميغتي (جرح واجترح) ، فهما كما قال في خارج السياق القرآني .

غير أن تخصيص الزمخشري لميغة (جرح) باكتساب الإثم . . ليس في سياق القرآن أو في الاستعمال اللغوي ما ينصره .

إذا - جرح - في القرآن - كسب ، خيرا الكسب أو شرا .
 واجترح - في القرآن - اكتسب الشر دون الخير .

نَجْزِي - نَجَازِي

وردت (نجزي) تسع عشرة مرة ، منها قوله تعالى : " وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين (١) " . وقوله تعالى عن قبيلة (عاد) : " تدمر كل شيء بأمر ربها ، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين (٢) " .

ولم ترد (نَجَازِي) إلا مرة واحدة في قوله تعالى عن سبأ : " ذلك جزيناكم بما كفروا ، وهل نَجَازِي إلا الكفور (٣) " .

فلماذا وردت (نجازي) الى جانب ورود (نجزي) .

يقول الطبري في تفسير - نجازي - : " ومعنى الكلام كذلك كافأناهم على كفرهم بالله . وهل يُجَازِي إلا الكفور لنعمة الله . فإن قال قائل : أو ما يجزي الله أهل الإيمان به على أعمالهم الصالحة فيخص أهل الكفر بالجزاء ؟ فيقال : " وهل يُجَازِي إلا الكفور ؟ " قيل : إن المجازاة في هذا الموضع المكافأة . والله - تعالى ذكره - وعد أهل الإيمان به التفضل عليهم ، وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها الى ما لا نهاية من التضعيف ، ووعد المسيء من عباده أن يجعَلَ بالواحدة من سيئاته مثلاً ، مكافأة له على جرمه (٤) " .

وقال الزمخشري : " والمعنى إن مثل هذا الجزاء لا يستحقه إلا الكافر ، وهو العقاب العاجل . . . ووجه آخر ، وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة ، يستعمل تارة في معنى المعاقبة ، وأخرى في معنى الإثابة ، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله : " (جزيناكم بما كفروا) بمعنى : عاقبناهم بكفرهم ، قيل : (وهل نجازي إلا الكفور) بمعنى : وهل يعاقب ، وهو الوجه الصحيح (٥) " .

ويقول الفخر الرازي : " (ذلك جزيناكم) : يدل على أن الجزاء يستعمل في النعمة . ولعل من قال ذلك أخذه من أن المجازاة : مفاعلة ، وهي في أكثر الأمر تكون بين اثنين ، يؤخذ من كل واحد

(١) سورة آل عمران - الآية ١٤٤
 (٢) سورة الاحقاف - الآية ٢٥
 (٣) سورة سبأ - الآية ١٧
 (٤) جامع البيان - ٥٧/٢١
 (٥) الكشاف - ٢٥٦/٣

نَجْزِي - نَجَازِي

وردت (نجزي) تسع عشرة مرة ، منها قوله تعالى : " وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين (١) " . وقوله تعالى عن قبيلة (عاد) : " تدمر كل شيءٍ بأمر ربها ، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين (٢) " .

ولم ترد (نَجَازِي) إلا مرة واحدة في قوله تعالى عن سبأ : " ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نَجَازِي إلا الكفور (٣) " .

فلماذا وردت (نجازي) الى جانب ورود (نجزي) .

يقول الطبري في تفسير - نجزي - : " ومعنى الكلام: كذلك كافأناهم على كفرهم بالله . وهل يُجَازِي إلا الكفور لنعمة الله . فإن قال قائل : أو ما يجزي الله أهل الإيمان به على أعمالهم الصالحة فيخص أهل الكفر بالجزاء ؟ فيقال : " وهل يُجَازِي إلا الكفور ؟ " قيل : إن المجازاة في هذا الموضوع المكافأة . والله - تعالى ذكره - وعد أهل الإيمان به التفضل عليهم ، وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها الى ما لا نهاية من التضعيف ، ووعد المسيء من عباده أن يجعل بالواحدة من سيئاته مثلها ، مكافأة له على جرمه (٤) " .

وقال الزمخشري : " والمعنى إن مثل هذا الجزاء لا يستحقه إلا الكافر ، وهو العقاب العاجل . . . ووجه آخر ، وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة ، يستعمل تارة في معنى المعاقبة ، وأخرى في معنى الإثابة ، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله : " (جزيناهم بما كفروا) بمعنى : عاقبناهم بكفرهم ، قيل : (وهل نجزي إلا الكفور) بمعنى : وهل يعاقب ، وهو الوجه الصحيح (٥) " .

ويقول الفخر الرازي : " (ذلك جزيناهم) : يدل على أن الجزاء يستعمل في النعمة . ولعل من قال ذلك أخذه من أن المجازاة : مفاعلة ، وهي في أكثر الأمر تكون بين اثنين ، يؤخذ من كل واحد

(١) سورة آل عمران - الآية ١٤٤
 (٢) سورة الاحقاف - الآية ٢٥
 (٣) سورة سبأ - الآية ١٧
 (٤) جامع البيان - ٥٧/٢١
 (٥) الكشاف - ٢٥٦/٣

جزاء في حق الآخر . وفي النعمة لا تكون مجازاة ، لأن الله - تعالى - مبتدئ النعم (١) .

إن - نجزي - لها معنيان :

الأول - نكافي ، أو نُثيب ، كقوله تعالى : " ومن يُرد ثواب الآخرة نُؤْتِه منها ، وننجزي الشاكرين (٢) " .

الثاني - يعاقب ، كقوله تعالى : " كذلك نجزي كل كفور (٣) " .

والذي دل على معناها في المرتين هو السياق ، فقد وردت الأولى مع (الشاكرين) ، والشاكرون يتابون . ووردت الثانية مع (كفور) ، والكفور يعاقب .

أما نَجَازِي ٠٠ فليس لها إلا معنى واحد هو معنى المعاقبة ، ورد ذلك في قوله تعالى : " وهل نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ (٤) " . بعد قوله تعالى : " ذلك ٠٠ جزيناهم بما - كفروا - " من الآية نفسها . وهذه المعاني التي ذكرناها ٠٠ واضحة في التفاسير الثلاثة ، ولا سيما الزمخشري .

لكن لماذا استخدم القرآن الكريم صيغتين لفعل من مادة لغوية واحدة في معنى واحد هو المعاقبة؟

نجزي : وردت في مجال الثواب ، في الدنيا وفي الآخرة ، وردت في مجال الثواب ، في الدنيا ، ثلاث مرات ، وفي مجال الثواب في الآخرة ، تسع مرات . والمثاب ٠٠ لا يكون منه رد فعل معاكس ، لكي يحتمل ذلك معنى المشاركة . هذا ٠٠ فضلاً عن أن الله - تعالى - مبتدئ النعم ، لا يجب عليه شيء من النعمة في حق العباد ، جزاء ائتمارهم بأمره ، وانتهائهم بنهيه . وإن كان - تعالى - لا يُضِيع أجر عمل عامل من ذكر وأنثى ، تَفَضُّلاً منه ومِنَّةً ، بل يضاعف الأجر أضعافاً مضاعفة .

(١) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ٢٥٢/٢٥ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٤٥ .

(٣) سورة فاطر - الآية ٢٦ .

(٤) سورة سبأ - الآية ١٧ . ولنجازي : قراءة أخرى هي - يُجَازِي - انظر : ابن مجاهد ، أحمد

ابن موسى بن العباس : السبعة في القراءات ٥٢٨ ، القاهرة / دار المعارف ١٩٨٠ ،

تحقيق - شوقي ضيف .

ووردت ، في مجال العقوبة ، في الآخرة ، سبع مرات • والبشر ، في الآخرة ، يتلقون جزاء أعمالهم ولذلك •• فليس لهم رد فعل معاكس للذي يفعله الله - تعالى - بهم ، فانتفى بذلك معنى المشاركة ، فكان الفعل - يجزي - هو الأوفق لحال الفعل من جانب واحد ، في الزمــــن الواحد •

ولم ترد في مجال العقوبة ، في الدنيا ، إلا مرتين : الأولى قوله تعالى : " فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ، كذلك نجزي القوم المجرمين (١) " . والثانية قوله : " ذلك ، جزيناهم بما كفروا ، وهل نجزي إلا الكفور (٢) " . ولأن العقوبة ، في الآية الأولى ، حصلت لهم وهم يفترون الدنيا ، فلا معنى للمفاعلة ، لأنهم أصبحوا في دار الآخرة •

أما - نجزي - فقد وردت مرة واحدة ، وهي في مجال العقوبة في الدنيا ، وكما قال الطبري والزمخشري والفخر الرازي أنفاً ، فإنها جاءت للمفاعلة •• لان الله - تعالى - يكافي المجرمين على أعمالهم ولا يزيد عليهم ولا يضاعف (ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها (٣)) •

من ناحية أخرى •• فإن صيغة المشاركة هذه لها ارتباط • بصيغة الاستفهام في السياق ، لأن الاستفهام يتضمن حديثاً بين طرفين ، وذلك •• يتضمن مشاركة • يدل على ذلك أن جميع الآيات التي وردت فيها صيغة (نجزي) جاءت •• خبرية ، ليس فيها استفهام واحد • ولها ارتباط سياقي كذلك بصيغة (كفور) فهذه الكلمة فيها مد ، يتجاوب معه المد الذي في (نجزي) ، وذلك •• من مقتضيات السياق المتفق مع المعنى •

نَجِزِي - لَنَجِزِيَنَّ

وردت صيغة الفعل المضارع (نجزي) تسع عشرة مرة ، كقوله تعالى ، عن يوسف - عليه السلام - : " ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ، وكذلك نجزي المحسنين (٤) " . أما صيغة الفعل المضارع المسبوق باللام الموطئة للقسم ، المنون بنون التوكيد الثقيلة

| | | | |
|-----|--------------------------|-----|----------------------|
| (١) | سورة الأحقاف - الآية ٣٥ | (٢) | سورة سبأ - الآية ١٧ |
| (٣) | سورة الأنعام - الآية ١٦٠ | (٤) | سورة يوسف - الآية ٢٢ |

(لَنْجِزِينَ) فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى، توجيهها للخلق: "ما عندكم ينفد، وما عند الله باقٍ، وَلَنْجِزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (١).

فلماذا جاءت صيغة "لَنْجِزِينَ" في مقابل صيغة (نجزي)؟

قال الفخر الرازي: "ولَنْجِزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا" أي: على ما التزموا من شرائع الإسلام (بأحسن ما كانوا يعملون) أي: يجزيهم على أحسن أعمالهم. وذلك لأن المؤمن قد يأتي بالمباحات والمندوبات وبالواجبات، ولا شك أنه على فعل المندوبات والواجبات يثاب، لا على فعل المباحات، فلماذا قال: "ولَنْجِزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (٢).

إن صيغة (نجزي) هي الأمل، ولذلك لا يتطلب ورودها في النص تعليلاً. لكن (لَنْجِزِينَ) هي التي تتطلب تعليلاً.

جاءت صيغة التوكيد هذه لثلاثة أسباب:

الأول - أنه سبقها فعنان مسبقان باللام الموطئة للقسم، منتهيان بنون التوكيد الثقيلة، هما: (وَلِيُبَيِّنَنَّ - وَلِتَسْئَلَنَّ) (٣)، ولحقها فعنان هما: (فَلَنْجِزِينَ - وَلَنْجِزِينَ) (٤) فجاءت (لَنْجِزِينَ) مشاكلة لها، تقوم في جو أكثر فيه هذا الاستعمال.

الثاني - أنه سبقها أمر ونهي في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (٥)، وسبقها صيغة أمر (٦)، هي (وَأَوْفُوا)، وأربع صيغ نهي هي (وَلَا تَنْقُضُوا - وَلَا تَكُونُوا - وَلَا تَتَّخِذُوا - وَلَا تَشْتَرُوا) (٧) ونتيجة هذا الأمر والنهي، وصيغة

(١) سورة النحل - الآية ٩٦

(٢) الفخر الرازي - مفاتيح الغيب ١١١/٢٠، وانظر: القرشي، عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ٤/٤٨٨، دمشق/المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ١٩٦٥.

(٣) في الآيتين: ٩٢، ٩٣ (٤) في الآية: ٩٨

(٥) الآية: ٩٠ (٦) في الآية: ٩١

(٧) في الآيات: ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥

الأمرُ وصيغِ النهي ٠٠ هو أن من عمل بالأمر ، وانتهى عن المنهي عنه ، لا شك هو من الصابرين . والصابرون لهم أجرهم على أعمالهم . ولكي تعدل هذه النتيجة هذه الأوامر وهذه النواهي ٠٠ فلا بد من أن يأتي إيرادها - مؤكداً - لتكون عدل هذه الميغ . لهذا ٠٠ جاء الفعل الدال على جزاء العمل مؤكداً بمؤكدين ، هما اللام الموطئة للقسم ثم نون التوكيد الثقيلة .

الثالث - لما جاءت عبارة (ما عندكم ينفد) مساوية لعبارة (وما عند الله باق) ، وكان ما عندهم محسوساً ، وما عند الله - تعالى - غير محسوس . لزم ، لتقوية معنى (وما عند الله باق) ، أن تلحقه عبارة تؤكد مضمونه ، ولهذا جاءت كلمة (لنجزين) مؤكدة بمؤكدين . (١)

ومما يجدر ذكره أن كل صيغ الأفعال التي وردت في القرآن الكريم ، مرة بصيغة التوكيد وأخرى بغير التوكيد ٠٠ إنما جاء التوكيد فيها لأسباب كهذه التي ذكرناها هنا ، وأهمها أن معنى السياق يتطلب التوكيد ، فيؤكد لذلك الفعل . ومثل هاتين الصيغتين ٠٠ صيغتا (فلا تكن - فلا تكون) .

(١) أشار الكرمانلي : محمود بن حمزة بن نصر ، في كتابه : البرهان في توجيه متشابه القرآن ١٦٧ - إشارة مقتضية الى هذا المعنى بقوله : " خمت (النحل) بما يوافق (ما عندكم) ينفد ، وما عند الله باق) وزعله أرادما وصلنا - طبعة بيروت ادار الكتب ١٩٨٦ - كخص : عبد القادر أحمد عطا

جاءتكم البينة - جاءكم البينة

وردت (جاءتكم) مع كلمة (بينة) مرتين ، في قوله تعالى : " قد جاءتكم بينة من ربكم ، هذه ناقة الله لكم آية ^(١) " وقوله تعالى : " قد جاءتكم بينة من ربكم ، فأوفوا الكيل والميزان ^(٢) " ووردت صيغة (جاءكم) مع الكلمة نفسها (بينة) مرة واحدة ، في قوله تعالى : " فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ^(٣) " .

فلماذا وردت مع كلمة واحدة : (بينة) صيغتان مختلفتان ؟

يقول الطبري عن الآية الأولى : " وقد جاءتكم حجة ، وبرهان على صدق ما أقول . . . وبيّنتي على ما أقول ، وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي وحجتي عليه . . هذه الناقة ^(٤) " ويقول عن الثانية : " فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين ، حجة عليكم واضحة بينة من ربكم ^(٥) " .

ويقول الزمخشري : " جاءتكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي أوجبت عليكم الإيمان بي ^(٦) " .

ويقول الفخر الرازي : " ثم بين أن تلك البينة هي الناقة ^(٧) ، فقال : (هذه ناقة الله لكم آية ^(٨)) .

ويقول عن الآية الثانية : " (فقد جاءكم بينة من ربكم) وهو القرآن ، وما جاء به الرسول ^(٩) " .

أما الآية الثانية التي وردت فيها صيغة (جاءتكم) . . فإن الطبري يرى أن البينة هي العلامة والحجة ^(١٠) . أما الفخر الرازي فيرى أنها - المعجزة - " لأنه لا بدّ لمدعي النبوة منها ، وإلا كان متنبئاً لا نبياً " ^(١١) .

- | | |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------|
| (١) سورة الأعراف - الآية ٧٣ | (٢) السورة السابقة - الآية ٨٥ |
| (٣) سورة الأنعام - الآية ١٥٧ | |
| (٤) الطبري : جامع البيان ٥٢٤/١٢ وانظر : أبا السعود ، محمد بن محمد العمادي / إرشاد العقل السليم ٢٤١/٣ ، بيروت / دار إحياء التراث العربي ، د . ت . | |
| (٥) الطبري / جامع البيان ٢٤٢/١٢ | (٦) الزمخشري : الكشاف ٢/ |
| (٧) مفاتيح الغيب ١٦٢/١٤ | (٨) سورة الأعراف - الآية ٧٣ |
| (٩) مفاتيح الغيب ٤/١٤ | (١٠) وانظر : جامع البيان ٢٤٢/١٢ |
| (١١) وانظر : مفاتيح الغيب ١٧٣/١٤ ، وأبا السعود : محمد بن محمد العمادي : تفسير ابي السعود ، المسمى " إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ٢٤١/٣ | |

واضح أن التفاسير الثلاثة تتفق على أن البيّنة في الآيتين الأولىين هي المعجزة ، أو هي :
الناقة في الآية الأولى ، وهي المعجزة أو الحجة في الآية الثانية . . . وهذا هو السبب الذي جعل
الصيغة (جاءكم) تأتي مؤنثة ، أي : يأتي الفعل (جاء) وقد اتصلت به تاء التأنيث ، لأن
هذه الكلمات - الفاعل - مؤنثة .

أما البيّنة في الآية الثالثة . . . فهي القرآن . . . والقرآن لفظ مذكر ، ولذلك كان الفعل
(جاء) مذكراً ، أي : خالياً من تاء التأنيث .

وعلى هذا . . . جاءت الميغتان الأوليان وقد اتصلت بهما تاء التأنيث ، وجاءت الميغفة
الثالثة خالية من تاء التأنيث .

وبحسن أن نذكر أنه في سورة (البيّنة) وردت صيغة مشابهة للصيغة الأولى ، غير أنها
تختلف عنها في أن المفعول به المتملّ بالفعل هو ضمير الغائب - هم - على حين كان في الأولى
ضمير المخاطب - كم - و الصيغة هي : " وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما (جاءتهم
البيّنة) (١) . فلماذا اتصلت بصيغة الفعل - جاء - تاء التأنيث .

الجواب أن الفاعل غلب عليه التأنيث ، وهو قوله تعالى : " رسول من الله ، يتلو صحفاً
مطهرة ، فيها كتب قيّمة (٢) " ، الذي جاء بدلاً من كلمة " البيّنة " في قوله تعالى : " . . . حسبي
تأنيهم البيّنة (٣) " . . . فالبيّنة هي الرسول ، مضافاً إليه الصحفُ المطهرة ذات الكتب القيّمة . وقد
غلب على هذه البيّنة معنى التأنيث لأن فيها شيئين مؤنثين مقابل شيء واحد مذكر ، فالمذكر هو
الرسول ، والمؤنث هو الصحف والكتب ، فالصحف كلمة مؤنثة ، والكتب جمع تكسير يعامل معاملة
المفرد المؤنث في الصفة وفي دخول الفعل عليه . فعندما جعلت - البيّنة - فاعلاً في هذه الصيغة
غلب على معناها التأنيث ، فاتصلت - لهذا - تاء التأنيث بصيغة الفعل - جاء - ، ولا سيما أن
الصحف والكتب أطول بقاء من الرسول ، الإنسان ، وحتى بقاء سيرته فهو بقاء كتب لبقاء شخص ،
هو بقاء أثر لبقاء عين .

(١) سورة البيّنة - الآية ٤

(٢) السابقة - الآية ٣

(٣) السابقة - الآية ١

جاءتهم البيّنات

جاءهم البيّنات

وردت عبارة (جاءتهم البيّنات) ثلاث مرات ، كقوله تعالى : " وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما - جاءتهم البيّنات - بغياً بينهم (١) " . وشبهه بها عبارة (جاءتكم البيّنات) ، في قوله تعالى : " فإن زللتُم من بعد ما - جاءتكم البيّنات - فاعلموا أن اللهَ عزيزٌ حكيمٌ . (٢) " ، التي وردت مرّة واحدة فقط .

ووردت عبارة (جاءهم البيّنات) مرتين ، في قوله تعالى : " كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق - وجاءهم البيّنات - والله لا يهدي القوم الظالمين (٣) " ، وقوله تعالى : " ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما - جاءهم البيّنات - وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ (٤) " .

فلماذا وردت صيغة (جاء) مع كلمة (البيّنات) ، وقد اتصلت بها تاء التأنيث في أربعة مواضع ، ولم تتصل بها في موضعين - كما يتضح من الآيات السابقة ؟؟

إن اتصال تاء التأنيث بالفعل (جاء) عندما يكون فاعله كلمة (البيّنات) هو الأصل الذي لا يحتاج الى تعليل . لأن (البيّنات) جمع مؤنث سالم . والمثعل مع جمع المؤنث السالم . الأصل فيه أن تتصل به تاء التأنيث . أما خلوّ الفعل من تاء التأنيث وفاعله (البيّنات) . فهذا الذي يحتاج الى تعليل .

وتعليل ذلك أن كلمة (البيّنات) التي وردت في الآية السادسة والثمانين من (آل عمران)

-
- (١) سورة البقرة - الآية ٢١٣
 - (٢) السابقة - الآية ٢٠٩
 - (٣) سورة آل عمران - الآية ٨٦
 - (٤) السابقة - الآية ١٠٥

جاء معها الفعل - مُذَكَّرًا - (١) . . لأن ما دللت عليه كان مُذَكَّرًا . فقد جاء قبلها قوله تعالى : " قل : آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبِيُّون من ربهم ، لا نُفَرِّقُ بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون * ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين (٢) " .

وكل من هؤلاء الأنبياء . . أنزل عليه كتاب . والكتاب مذكر ، ثم ورد في الآية التالية لها ، كَلِمَةُ (الإسلام) ، والإسلام . . مذكر . فما دللت عليه كلمة البيئات كان . . مُذَكَّرًا سواء أكان الكتاب أم كان الإسلام أم كان الكتاب والإسلام معاً ، ولهذا . . جاء فعلها . . مُذَكَّرًا ، أي : عارياً من تاء التانيث .

وإن كلمة البيئات التي وردت في الآية الخامسة بعد المئة . . تعني الكتاب - كذلك - تعني التوراة والإنجيل ، وكل منهما كتاب ، قال الفخر الرازي : " ثم ختم ذلك بأن حذر المؤمنين من مثل فعل أهل الكتاب ، وهو الإلقاء الشبهات في هذه النصوص واستخراج التأويلات الفاسدة الرافعة لدلالة هذه النصوص . فقال : (ولا تكونوا) أيها المؤمنون عند سماع هذه البيئات (كالذين تفرقوا واختلفوا) من أهل الكتاب (من بعد ما جاءهم) في التوراة والإنجيل تلك النصوص الظاهرة . فعلى هذا الوجه تكون الآية من تنتم جملة الآيات المتقدمة (٣) " .

وعلى هذا . . كانت (البيئات) بمعنى الكتاب . ولهذا . . جاء الفعل معها . . مُذَكَّرًا ، أي : عارياً من تاء التانيث ، فقد غلب المعنى على الصورة . وهذا كثير في اللغة والقرآن .

(١) الفعل - في حقيقته - لا يوصف بأنه مذكر أو مؤنث ، إذ لا فرق بين الذهاب مثلاً أو الكلام من الرجل أو المرأة - بَيِّدَ أنه يمكن أن نطلق عليه صفة التذكير أو التانيث من حيث الصورة ، فصورته صورة المؤنث إذا اتصلت به تاء التانيث وصورة المذكر إذا عُرِي من تاء التانيث . بهذا . . صح أن نقول أعلاه (جاء معها الفعل - مُذَكَّرًا -) .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) مفاتيح الغيب - ١٦٩/٨ .

جاءتهم رسلنا - جاءكم رسل

وردت عبارة (جاءتهم رسلنا) ثمانين مرات، منها مرة وردت هكذا (جاءتهم الرسل) أي :
 بادخال - أل - التعريف على (الرسل) . وذلك في قوله - تعالى - : " إذ جاءتهم رسلهم من بين
 أيديهم ومن خلفهم ، ألا تعبدوا إلا الله (١) " . أما العبارة الأولى . . فمنها قوله - تعالى - :
 " ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ، ثم إن كثيرا منهم ، بعد ذلك ، في الأرض لمسرفون (٢) " .
 أما عبارة (جاءكم رسل) فقد وردت ، مرة واحدة ، في قوله - تعالى - : " قل : قد جاءكم
 رسل من قبل بالبينات ، وبالذي قلتم . فلم تقتلتموهم ، إن كنتم صادقين (٣) " ؟
 لماذا وردت (جاء) في العبارات الثماني الأولى وقد اتصلت بها تاء التأنيث ، ولكنها
 خلت منها في العبارة التاسعة : (جاءكم رسل) ؟ أكان في أقوال المفسرين شيء يعلل ذلك ؟

٠٠ ورود (جاء) بصيغتها جاز في اللغة ، أما في القرآن فلكل صيغة . علة موجبة :
 وردت صيغة (جاء) وقد اتصلت بها تاء التأنيث في عبارة (جاءتهم رسلنا أو رسلهم) و (جاءتهم
 الرسل) . . لأن كلمة - الرسل - (عليهم السلام) جمع تكسير ، قد ضُمِّنَ معنى (الجماعة) ،
 أي : كأنه قيل : (جاءتهم جماعة رسلهم أو جماعة الرسل) .
 وقد وجب أن تتضمن - هنا - معنى الجماعة ، لأنها كانت معرفة : الأولى معرفة . بإضافة
 الضمير - نا أو هم - إليها ، والثانية معرفة - بأل - التعريف . والجماعة . . لا تكون متميزة
 ومستقلة وتستحق أن يطلق عليها لفظ الجماعة إلا إذا كانت معرفة .
 أما صيغة (جاء) فقد وردت في عبارة (قد جاءكم رسل) خالية من تاء التأنيث ، لأن كلمة
 - رسل - لم تضمن معنى الجماعة . وذلك لنفي العلة السابقة عنها ، فالجماعة إذا جاءت نكرة ،
 لم تكن ذات تميز واستقلال ، ولم تستحق أن يطلق عليها لفظ الجماعة ، لأن التنكير يذهب
 بتمييزها ، وكأنه بذلك يذهب بوحدتها وصفتها الجماعية ، ويبقى لها صفة الجمع وحدها .
 هذه هي العلة - هنا - وتلك هي العلة - هناك .

(١) سورة فصلت - الآية ١٤

(٢) سورة المائدة - الآية ٣٢

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٨٣ .

جاءها - أجاها

وردت عبارة (جاءها) ثلاث مرات، منها قوله تعالى: "وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون" (١).

أما عبارة (أجاها) ٠٠ فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "فأجاها المخاض الى جذع النخلة، قالت: يا ليتني ميت قبل هذا" (٢).

ويقول الطبري في تفسير الآية الأولى: "فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا، ليلاً، قبل أن يصبحوا، أو جاءتهم قائلين" (٣).

ويقول في تفسير الثانية: "فجاء بها المخاض الى جذع النخلة، ثم قيل: لما سقطت الباء منه - أجاها - كما يقال: أتيتك بزيد، فإذا حذفت الباء قيل: أتيتك زيداً، كما قال جل ثناؤه -: "أتوني زير الحديد" والمعنى: أتوني بزير الحديد. ولكن الألف مدت لما حذفت الباء. وكما قالوا: خرجت به وأخرجته، وذهبت به وأذهبت به. وإنما هو - أفعال - من المجيء، كما يقال: جاء هو وأجأته أنا أي: جئت به. وإنما تأول من تأول ذلك بمعنى: أجاها، لأن المخاض لما أجاها الى جذع النخلة كان قد أجاها إليه" (٤).

وقال الزمخشري في الآية الأولى: "فجاءها: فجاء أهلها" (٥).

ويقول الزمخشري عن الآية الثانية: "أجاها: منقول من (جاء) إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الإلجاء: ألا تراك تقول: جئت المكان وأجاها، نبي زيد، كما تقول: بلغته وأبلغنيته. ونظيره (أتى) حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء، ولم تقل أتيت المكان وأتانيه فلان" (٦).

- (١) سورة الأعراف - الآية ٤
 (٢) الطبري: جامع البيان ٢٩٩/١٢ - وانظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٥٦/٨ حيدر آباد الدكن / مطبعة دائرة المعارف ١٩٢٣.
 (٣) السابق: ٤٨/١٦ - ٤٩.
 (٤) الزمخشري: الكشاف: ٥٢/٢.
 (٦) الزمخشري: الكشاف: ٤٨/٢، وانظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب ٢١/٢٠٢ - ٢٠٣.

إن صيغة (جاء) هي الأمل : هي الفعل الثلاثي الذي يدل على المعنى دلالة مباشرة ، ولا يحتاج إلى تأويل : فجاءها بأسنا ، معناها : أصابها بأسنا .

أما صيغة (أجا) . فلا أرى أن أصلها (جاء بها) ثم لما سقطت الباء سُبِقَتْ بالألف - كما يقول الطبري - لأن (جاء بها) معناها : حملها أو قادها . وليس كذلك معنى (أجا) . ولا أرى أن معناها قد تغير إلى معنى (الإلجا) بعد النقل من (جاء) ، كما يقول الزمخشري ، وإن كان أقرب المعاني هو معنى الإلجا ، أو هي الإلجا مع تضمنها خصوصية لا يتضمنها الإلجا .

إن (أجا) صيغة رباعية متعدية من الفعل اللزوم (جاء) ، كما يقال : ذهب وأذهب ، وجلس وأجلس . ومع أن صيغة - أفعال - أصل في باب تعدية الأفعال الثلاثية اللازمة ، غير أنها غير مألوفة مع الفعل (جاء) ، والصيغة المألوفة هي تعديته بالباء أي : جاء به . ولعل هذا هو الذي حمل الطبري على أن يرى أنها جاءت من (جاء بها) بعد سقوط الباء . ولكن عدم الفتح لا يمنع أنها قابلة للوجود عندما تدعو الحاجة إليها كما هو الحال في هذا السياق .

(١)

وخصوصيتها أنها تتضمن معنى الإرجاع إلى جانب معنى الإلجا ، إنها تتكون من معنى مركب منهما : فقد لجأت مريم - عليها السلام - إلى النخلة . راجعة ، أعني أنها عادت إليها بعد أن كانت قد تجاوزتها ، ماضية على وجهها ، لكيلا يراها الناس ، وهي في ساعة الوضع ، ولكن المفاض الذي سبق حركتها . لم يمكنها من المخي في هربها ، فحاولت أن تلجأ إلى أقرب ساتر أو كالساتر . فلم تجد شيئاً أقرب من النخلة فرجعت إليها أي : جاءت إليها . والمجبي لا يكون إلا عندما يكون المرء في طريق الرجوع . ذلك يعني أن النخلة كانت أقرب منها إلى مقامها عند زكريا - عليه السلام - فعندما لجأت إليها كانت قد رجعت إليها رجوعاً أو جاءت إليها مجيئاً ، لأننا نقول : ذهب فلان من بيته : عندما يغادره ، ورجع إليه أو جاء إليه : عندما يعود إليه . بل نقول : رجع إلى مكان كذا أو جاء إليه : عندما يكون هذا المكان في طريق عودته إلى بيته أي : عندما يكون هذا المكان أقرب إلى بيت فلان من النقطة التي يرجع منها إليه .

(١) ورد في لسان العرب - مادة رجع : ويقال : أرجع الله همه سروراً أي : أبدل همه سروراً . فمادة رجع يأتي منها لازم ومتعد . ولم يرد منها في القرآن إلا اللزوم .

وقد أدرك الطبري هذا المعنى عندما قال : (وإنما تأول ذلك بمعنى : الجأها ، لأن المخاض لما آجاءها الى جذع النخلة كان قد الجأها إليه) فالإجاء هو تأول للمعنى وليس هو ذات المعنى .

لهذا .. كانت الميغة (آجاءها) ولم تكن (الجأها) أو (جاء بها) ، ولو كانت إحداهما تغني عنها .. لكان يمكن أن تحل محلها أو لكان الحق قد أتى بإحداهما اشتداعاً ، خاصة أن كلاهما أشيع في الاستعمال وأيسر على اللسان من هذه الصيغة . إنها هي الميغة الملائمة لهذا المكان ولا صيغة سواها .

بعد أن انتهينا من مناقشة هذه المسألة نورد بعض أقوال اللغويين القدامى فيها ، لنرى مطابقتها أو مخالفتها لما رأيناه (١) :

يقول الفراء : (فآجاءها المخاض) من جئت ، كما تقول : فجاء بها المخاض الى جذع النخلة ، فلما القيت الباء جعلت في الفعل ألفاً ، كما تقول : آتيتك زيداً .. تريد : آتيتك بزيد (٢) .

ويقول ابو عبيدة : " مجازها : افعلها ، من جاءت هي او جاء غيرها إليها . قال زهير :

(١) الذي جعلنا نؤخرها هو ان المقياس الذي نناقشها على اساسه ليس مقرراً اصلاً ، وإنما تكون من خلال تحليلنا لميغة (آجاء) .

(٢) الفراء : أبو زكريا ، يحيى بن زياد : معاني القرآن - ١٦٤/٢ القاهرة / الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٥ - تحقيق : محمد علي النجار . وواضح ان المفسرين اختلفوا تحليلهم عن الفراء .

وَجَارٍ سَارٍ مَعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ
 .. إِجَاءَتِهِ الْمَخَافَةَ وَالرَّجَاءَ (١)

إنَّ الفراءَ ينظر إلى التغير الصرفي ، وهو تغير صحيح ، غير أنه لا يلتفت إلى الفرق في
 المعنى بين (جاء بها وأجاءها) كما ناقشناه آنفاً .

وقول أبي عبيدة ليس فيه ما يوقف عليه ، كل ما يذكره ان (افعل) لهذه المادة جاءت من
 (فعل) .

أما زهير .. فقد استعمل (أجاء) لا بهذا المعنى المركب الذي وردت فيه في القرآن - كما
 أسلفنا بيانه - وإنما بمعنى (أجاته) ، لأنَّ الجار الذي سار إليهم كان ذاهباً إليهم ، وليس عائداً
 إليهم ملتجئاً . إن بيت زهير خلا من خصوصية الاستعمال التي وردت بها الصيغة في القرآن ، كما
 بيناها .

استحب - أحب

وردت صيغة (أحب) ، ويحب ، مع المفرد والجمع كثيراً في القرآن ، فكان مجموعها ستين
 مرة ، منها قوله تعالى ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام : " فلما جنَّ عليه الليل رأى كوكباً ،
 قال : هذا ربي ، فلما أفل ، قال : لا أحب الأفلين (٢) " وقوله تعالى : " ولا يأتئ أولوا الفضل منكم
 والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعقوا وليصفحوا ، الاتحبون

(١) مجاز القرآن - ١١٥/٢ ، وبيت زهير في مجموع شعره ص ١٤٠ ، صنعة الأعلام الشنتميري -
 تحقيق : فخر الدين قباوة ، بيروت / دار الآفاق الجديدة .

(٢) سورة الأنعام - الآية ٧٦ .

... أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) .

أما صيغة (استحب) ومضارعها .. فلم ترد إلا أربع مرات ، منها قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ، لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ، إن استحبوا الكفر على الإيمان ، ومن يتولهم يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون " (٢) .

فلماذا جاءت (استحب) وقد جاءت (أحب) أصلاً ؟

أحب .. جارية على الأصل ، فلا تحتاج الى تعليل .

وأما " استحب " فلها ثلاثة معانٍ : ذكر أحدها الفخر الرازي وهو : طلب المحبة (٣) . فاستحبوا الكفر ، أي : طلبوا محبة الكفر . وأما الثاني : فهو التمكين ، أي : استحبوا الكفر : تمكن حب الكفر من نفوسهم . والثالث : هو أن - الألف والسين والتاء - في الكلمة ، جاءت لتعديتها ب - على - لأن - استحب - تضمنت معنى - أثر - كأن مضمون التعبير : إن استحبوا الكفر ، مؤثرين له على الإيمان (٤) ، فلا تعدى (أحب - بعلی - إلا إذا سبقتها الأحرف الثلاثة السابقة (الألف والسين والتاء) . والمعنى الأخير هو المراد هنا ..

* *

.. واضح - إذا - أن صيغة (أحب) لا تسد مكان صيغة (استحب) في سياقها ، في القرآن . لأن - على - لا يرد في تركيب - أحب - ولا يتعلق بها ، وإنما يرد في تركيب (استحب) ويتعلق بها ، كما كان في الأماكن الأربعة التي وردت فيها كلمة (استحب) . ففي قوله تعالى السابق : (إن استحبوا الكفر على الإيمان) لا تسد مسدّها (أحبوا) لأن (أحب) لا ترد معها (على) ، ولو استعملت (أحب) لا يمكن أن يقال : (إن أحبوا الكفر بدل الإيمان أو بالإيمان) أي : تأتي معها الباء وليس (على) .

(١) سورة النور - الآية ٢٢

(٢) سورة التوبة - الآية ٢٣

(٣) انظر : مفاتيح الغيب ٥١/١٣

(٤) انظر : الراغب الأصفهاني : معجم مفردات الفاظ القرآن - مادة حب .

يَخْتَصِمُونَ - يَخْتَصِمُونَ

وردت (يَخْتَصِمُونَ) أربع مرات ، كقوله تعالى : " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم ، أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ - يَخْتَصِمُونَ - (١) " .

أما (يَخْتَصِمُونَ) فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى : " ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم - يَخْتَصِمُونَ - " (٢) .

فلماذا جاءت (يَخْتَصِمُونَ) إضافة إلى (يَخْتَصِمُونَ) وما الفرق بينهما ؟

يقول الطبري ، في الأولى ، : " وما كنت يا محمد ، عند قوم مريم إذ يختصمون فيها : أيهم أحق بها وأولى (٣) " .

ويقول الزمخشري ، في الثانية ، : " وَيَخْتَصِمُونَ : من خصمه والمعنى أنها تبغتهم ، وهم في أمنهم وغفلتهم عنها ، لا يخطر ونها ببالهم ، مشتغلين بخصوماتهم ، في متاجرهم ومعاملاتهم ، وسائر ما يختصمون فيه ويتشاجرون . ومعنى : يَخْتَصِمُونَ : يَخْتَصِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً . وقيل : تأخذهم وهم عند أنفسهم يختصمون في الحجة في أنهم لا يبعثون (٤) " .

ويقول الفخر الرازي ، عن الأولى ، : " المعنى : وما كنت هناك إذ يتقارعون على التكفل بها ، وإذ يختصمون بسببها ، فيحتمل أن يكون المراد بهذا الاختصام ما كان قبل الاقتراع ، ويحتمل أن يكون اختصاماً آخر حصل بعد الاقتراع . وبالجملة : فالمقصود من الآية شدة رغبتهم في التكفل بشأنهما ، والقيام بإصلاح مهماتهما (٥) " .

ويقول ، عن الثانية ، : " ويحتمل أن يقال : يَخْتَصِمُونَ في البعث ، ويقولون : لا يكون ذلك أصلاً ، فيكونون غافلين عنه ، بخلاف من يعتقد أنه يكون ، فيتهيأ له وينتظر وقوعه ، فإنه لا يرتجف .

- | | |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | سورة آل عمران - الآية ٤٤ |
| (٢) | سورة يس - الآية ٤٩ . ولها قراءة ثانية (يَخْتَصِمُونَ) - بفتح الخاء - ابن مجاهد : السبعة في القراءات : ٥٤١ . |
| (٣) | جامع البيان : ٤١٠/٦ |
| (٤) | الكشاف : ٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ |
| (٥) | مفاتيح الغيب ٤٦/٨ . |

صوتي يسوغ الإدغام ، على خلاف ما يكون المرء عليه عندما يكون ثابت الجَنان ، متمكناً مما يقول . فكان الإدغام الخاص في صيغة (يَخْمُونَ) يحكي - إشارة ولمحاً - ما صاروا إليه من اضطراب فسي الأصوات وتداخل بينها (١) ، سواء في الحالة الأولى، حالة الانفعال الشديد ، أو الحالة الثانية، حالة الإرتاج عليهم التي زادت الانفعال انفعالاً قاد إلى الاضطراب التام ، وإلى عدم استيفاء الحجج . وهذا التفسير الثاني يتفق مع ما يقوله البقاعي - يقول : " ولم يقرأ أحد - يَخْمُونَ - بالإظهار ، إشارة إلى أنه لا يقع في ذلك الوقت خصومه كاملة حتى تكون ظاهرة ، بل تهلكهم قبل استيفاء الحجج وإظهار الدلائل (٢) " .

تَذَكَّرُونَ - تَذَكَّرُونَ

وردت صيغة (تذكرون) ثلاث مرات . منها قوله تعالى : " وَحَاجَةٌ قَوْمِهِ : قَالَ : اتَّحَاجُونَني فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِي ، وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ، إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا . وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ - (٣) " .

ووردت صيغة (تذكرون) - أي بحذف تاء الفعل - سبع عشرة مرة . منها قوله تعالى : " وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ، لَا تُكَلِّفُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ، وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ، ذَلِكَمُ مَصَاحُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ " (٤)

فلماذا ورد هذا الفعل بصيغتين مختلفتين ؟

- (١) انظر : رينية ويليك واوستن وارين في (نظرية الادب) ١٦٥ بيروت ١٩٨١ - ترجمة محيي الدين صبحي الذي يرى أن مجرد الصوت في ذاته ليس له تأثير جمالي أو أن مثل هذا التأثير ضئيل ، فلا وجود لشعر (موسيقى) دون شيء من الإدراك العام لمعناه " وهذا يعني أن العلاقة حميمة بين الصوت ومعناه .
- (٢) البقاعي : إبراهيم بن عمر : نظم الدرر ١٦/١٤٠ .
- (٣) سورة الأنعام - الآية ٨٠ .
- (٤) السورة السابقة - الآية ١٥٢ ، وقد ورد للفعل قراءة أخرى هي : تَذَكَّرُونَ - بتشديد الذال والكاف - عن ابن مجاهد : السبعة في القراءات ٢٧٢ .

من استقرائي للآيات الثلاث التي وردت فيها صيغة (تذكرون) - بإثبات التاء بين - وجدت^٤ أن حرف - التاء - قليل التردد في كلماتها الأخرى . على حين كان كثير من الآيات السبع عشرة التي وردت فيها صيغة - تذكرون - (بحذف التاء) يتعدد حرف التاء في كلماتها كثيراً . لقد تردد كثيراً في أربع عشرة آية من سبع عشرة .

لكن هذا يعني أن الآيات التي قلَّ تردد التاء في كلماتها لم تستغن عن ثبوت التاء فيها عندما وردت بكلمة (تذكرون) . أما الآيات التي كثر فيها تردد التاء فقد كانت في غنى عن ثبوت التاء في صيغة (تذكرون) ، عندما وردت في سياقها ، إن ذلك أقرب إلى الضبط الصوتي . أما الآيات الثلاث (من السبع عشرة آية) التي لم تتعدد في كلماتها التاء (كما أنها لم ترد في (تذكرون) ، فهي الآية التاسعة والأربعون من سورة الذاريات ، والآية الثالثة والستون من سورة الواقعة) ، والآية الثانية والأربعون من سورة الحاقة . وهذه . . كلها آيات قصيرة لا تزيد أطولها عن ست كلمات قصار - لكن حذف (التاء) فيها من صيغة (تذكرون) كان متفقاً مع قمر الآيات ، الآية قصيرة والكلمات فيها قصيرة ، والكلمة الطويلة فيها تقصر بحذف حرف منها حتى تتسق مع الكلمات الأخرى .

نحن أمام الضبط الصوتي مرة أخرى .
ويضيف صاحب (نظم الدرر) سبباً معنوياً ، وهو أن الصيغ التي حذفت منها تاء الفعل كان يراد من وراء حذفها الإشارة بأنه يكفي في هذا الموطن أدنى حد من التذكرة ولو على وجه خفي (١) .

أرسل الرياح - يرسل الرياح

وردت صيغة (أرسل) متمثلة بكلمة (الرياح) مرتين ، هما قوله : " وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته (٢) " وقوله : " والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً " (٣) .
أما صيغة (يرسل) متمثلة بكلمة (الرياح) أيضاً ، فقد وردت أربع مرات ، كقوليه تعالى : " وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته (٤) " وقوله : " الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً " (٥) .

(١) البقاعي : نظم الدرر ٣٢٠/٧ (٢) سورة الفرقان - الآية ٤٨
(٢) سورة فاطر - الآية ٩
(٤) سورة الاعراف - الآية ٥٧
(٥) سورة الروم - الآية ٤٨

إن ورود فعل ما بصيغة الماضي في مكان ، وبصيغة المضارع في مكان آخر ٠٠ لا يلفت انتباهاً ، ولا يُثير تساؤلاً ، لأن تنوع صيغة الفعل بين الماضي والمضارع والأمر ٠٠ شيء بديهي ، يمكن أن يكون في أي نص ، لأن تنوع المعاني والأزمنة يستدعي ذلك ، فلا يحتاج الى تحليل خاص ٠

وصيغة الفعل (أرسل) لم تلفت انتباهنا لورودها ماضياً ومضارعاً ، لولا أنها ارتبطت في كل مرة بمفعول به واحد هو (الرياح) (١) .

بهذا الوضع أصبحت تدعو الى التساؤل : لماذا جاءت ماضياً ومضارعاً مع المفعول به نفسه نفسه : (الرياح) ؟

- وردت صيغة (أرسل) فعلاً ماضياً ، لسببين :

الأول - ورود (أحداث) في السياق ماضية ٠ والثاني - ورود (أفعال) في السياق ماضية ٠

مثال الأحداث من سورة الفرقان : قصة إرسال موسى وهرون الى فرعون وملائه ، وقصة نوح الى قومه ، ثم إشارة الى عادٍ وثمودٍ وأصحاب الرس (٢) . ثم أشار الى قصة القرية التي امطرت مطر السوء ٠ في الآية الأربعين .

ومثال الأفعال الماضية (٣) : رتلناه - كذبوا - قدمناهم - أغرقناهم - جعلناهم - واعتدنا - ضربنا - أتوا - رأوك - بعث - صبرنا - رأيت - مد - شاء - لجعله - جعلنا - قبضناه - جعلنا - وجعل (٤) .

ومثل ذلك في سورة فاطر ، من الأحداث والأفعال ٠

ووردت صيغة (يرسل) فعلاً مضارعاً ، لسببين كذلك :

الأول - ورود أحداث في السياق للحاضر او المستقبل ٠

(١) مثل : أخذ الصيحة ، وأخذت الصيحة ، فنوع التعلق هو سبب معالجتنا لها ، ص : ٤١

(٢) سورة الفرقان - الآية ٣٥ - ٣٨

(٣) انظر : الكرمانى : محمود بن حمزة بن نصر : أسرار التكرار في القرآن ١٦٤ الذى اعتبر أن كثرة الأفعال الماضية في السياق هي التي جعلت الفعل (أرسل) ماضياً ٠ القاهرة / دار الاعتصام ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ٠

(٤) سورة الفرقان - في الآيات من ٣٢ - ٤٧ ٠ وانظر في ذكر الأفعال الماضية : ابن جماعة : كشف

المعاني عن متشابه المثاني : ٦١

والثاني - ورود أفعال كثيرة في السياق للحاضر او المستقبل .

مثال الأحداث من سورة الأعراف في السياق القريب من آية (يرسل الرياح) ٥٥ مشهد أصحاب الجنة وهم في الجنة ، وأصحاب النار ، وهم في النار ، والفريقان يتبادلان حواراً هو رُوحٌ وريحانٌ للمؤمنين وعذابٌ وتبكييت للكافرين . وهذا حدث - في منظور أحداث السياق - في المستقبل (١) ، لأنه - زمنياً - لم يحدث بعد .

ومثال الأفعال : يصدون - يبغونها - يعرفون - يطمعون - يعرفونهم - تستكبرون - لا ينالهم - تحزنون - ننساهم - يجحدون - يؤمنون - ينظرون - يأتي - يقول - يفترون - يُغشي - يطلبه - لا يجب (٢) .

ومثل سورة الأعراف ٥٥ السورتان الأخريان اللتان تكرر الفعل (يرسل) فيهما ثلاث مرات ، وهما الروم والنمل . مثلاً في النمل ٥٥ الآيات القريبة عبّرت عن أحداث مستديمة ، والأحداث المستديمة يكون الحاضر والمستقبل فيها أقوى تأثيراً على الإنسان من الماضي ، مما يناسب الفعل المضارع الذي يدل على الحاضر والمستقبل . عبّرت الآيات عن خلق السموات والأرض ، وإنزال الماء من السماء ، لخلق الحياة على الأرض ، وخلق الأرض وما فيها من أنهار ، وجبال وبحار وما بين البحار من حواجز ، هذا ٥٥ في الآيتين الستين والحادية والستين . ثم عبّر في الآية السابقة على آية (يرسل الرياح) وفي آيتها نفسها عن حقائق مستديمة أيضاً ، فالله - تعالى - هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، وهو الذي يكشف السوء ، ويجعل المؤمنين خلفاء الأرض ، وهو الذي يهدي الناس في ظلمات البر والبحر ٥٥ ثم ماذا ؟ ثم يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ٥٥٥

والحق أننا لا نعدم وجود أحداث حاضرة او مستقبلية وأفعال مضارعة في السورتين اللتين وردت فيهما صيغة (أرسل) . وبالمقابل : لا نعدم وجود أحداث ماضية وأفعال ماضية في السورتين الثلاث التي وردت فيها صيغة (يرسل) . ولذلك ٥٥ فالفيصل في هذا الأمر شيئان :-

- (١) سورة الأعراف - من الآية ٤٤ - ٥٥
 (٢) سورة الفرقان - الآيات ٤٤ - ٥٥ . وانظر في سبب الأفعال المضارعة : ابن جماعة : كشف المعاني في المتشابه المثاني ٦١ - والكتاب على (ميكروفللم) شريط رقم ٥٥٩ . في شعبة التصوير / الجامعة الاردنية .

الأول - أن الأحداث - القريبة - من الصيغة الماضية او المضارعة .. مناسبة معها ، فهي ماضية في حالة الماضي ، وحاضرة او مستقبلية في حالة المضارع .

الثاني - أن الأفعال - القريبة - من الصيغة الماضية او المضارعة .. هي من جنس هـ هذه الصيغة ، فهي ماضية في حالة الماضي ، ومضارعة في حالة المضارع .

إِذَا - الأفعال المحيطة بالفعل المدروس ، والأحداث المحيطة به كذلك .. هي التي تقرّر صيغته : أماضية هي أم مضارعة ، وليس مجموع الأفعال ومجموع الأحداث في السورة كلها ، لأن الجوار في اللغة والحياة .. له أثر لا يُنكر .^(١)

(" سَبَّحَ " لله) ما في السموات وما في الأرض ،
(" يَسْبِحُ " لله) ما في السموات وما في الأرض ؛

وردت كلمة (سَبَّحَ) مع عبارة (ما في السموات وما في الأرض ، أو : ما في السموات والأرض) في مطلع ثلاث سور هي : سورة الحديد ، وسورة الحشر ، وسورة الصف .
وقد وردت كلمة (يَسْبِحُ) مع العبارة نفسها مرتين ، واحدة في مطلع سورة (الجمعة) ،
وواحدة في مطلع سورة (التغابن) .

والذي يلفت الانتباه في صيغة الفعل الماضي (سَبَّحَ) وصيغة الفعل المضارع منه .. هو ورودهما في سياق يتكرر هو نفسه مع كل منهما ، وهو عبارة (ما في السموات وما في الأرض) . ولولا هذا السياق لما كان في ورود صيغة هذا الفعل أو أي فعل آخر ، مرة ماضياً ، ومرة مضارعاً .. ما يلفت النظر أو يدعو الى التساؤل ، لأن ورود الفعل ، مرة ماضياً ، ومرة مضارعاً ، عندما لا يتفق السياق في المرتين ، أمر طبيعي من صميم التعبير اللغوي الذي لا يثير تساؤلاً ، ولا يلفت انتباهاً { ذلك .. كما قلنا في المسألة السابقة . على هذا تُساءل :

.. لماذا وردت صيغة (سَبَّحَ) مع سياق ، ثم وردت صيغة (يَسْبِحُ) مع السياق نفسه عندما ورد في موضع آخر ؟

(١) كتب عبد الفتاح الحموز كتاباً كاملاً عن (الحمل على الجوار في القرآن الكريم) .

يقول الزمخشري في شرح (سَبَّحَ) في تفسيره لسورة (الحديد) قال: "جاء في بعض الفواتح (سَبَّحَ) على لفظ الماضي، وفي بعضها على لفظ المضارع ولكل واحد منهما معناه: إن من شأن من أسند إليه التسييح أن يسبَّحَه، وذلك هَجِيرَاهُ وديدنه . وقد عُدِّيَ هذا الفعل بالسلام تارة وبنفسه أخرى في قوله تعالى: (وَتُسَبَّحُوهُ) وأصله التعدي بنفسه، لأن معنى سبَّحْتُهُ: بَعْدْتُهُ عن السوء مَقُولٌ من سَبَّحَ: إذا ذهب وبعُدَ، فاللام لا تخلو إما أن تكون مثل اللام فسي نصحت ونصحت له، وإما أن يراد (يسبَّحُ لله)؛ أَدْحَثَ التسييحَ لأجل الله ولوجهه خالماً (١) ."

ويقول الفخر الرازي عنها: "التسييح: تبعيد الله تعالى عن السوء . وكذا التقديس، من سَبَّحَ في الماء وقدس في الأرض: إذا ذهب فيها وأبعد، وأعلم أن التسييح عن السوء يدخل فيسه تبعيد الذات عن السوء، وتبعيد الصفات وتبعيد الأفعال، وتبعيد الأسماء وتبعيد الأحكام (٢) ."

ويقول كذلك: "وجه تعلق هذه السورة (الجمعة) بما قبلها هو أنه تعالى قال في أول تلك السورة (سَبَّحَ لله) بلفظ الماضي وذلك لا يدل على التسييح في المستقبل، فقال في أول هذه السورة بلفظ المستقبل ليدل على التسييح في زمان الحاضر والمستقبل (٣) ."

لذلك - كما نرى - سببان:

الأول - هو ما ذكرناه للفخر الرازي آنفاً وتابعه عليه القاضي ابن جماعة . وهو أن الله تعالى - لما أخبر بأنه "سَبَّحَ" له ما في السموات وما في الأرض، بصيغة الماضي . عاد فأكد بأن هذا التسييح لا ينقطع عن طريق استخدام صيغة المضارع "يسبَّحُ" في سورتين لاحقتين هما الجمعة والتغابن (٤) .

والثاني - هو أن كل سورة من السور الثلاث التي افتتحت بصيغة الماضي . ورد فيها قمتان تعبيران عن الماضي، على حين لم يرد الآ قصة واحدة - استغلت للحاضر -

(١) الكشاف ٦٣/٤ - والهجيري: كثرة الكلام - (عن اللسان) .

(٢) مفاتيح الغيب - ٢٠٥/٢٩ (٣) المرجع نفسه ٢/٣٠

(٤) انظر: ابن جماعة: محمد بن إبراهيم: كشف المعاني في المتشابه الثاني - ١١٧،

في كل من السورتين اللتين افتتحتا بصيغة المضارع . أعني أن الفعل الماضي ورد في سياق قصص تدل على الماضي ، وأن الفعل المضارع ورد في سياق قصة ووجهت نحو الحاضر ، وليس الماضي .

سورة (الصف) ٠٠ وردت فيها قصة موسى - عليه السلام - ثم قصة عيسى - عليه السلام - مختصرتين (١) وكانت قد افتتحت بالفعل الماضي (سَبَّح) ٠٠

وسورة (الحشر) ٠٠ وردت فيها قصة بني النضير الذين أخرجهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) من المدينة عندما نقضوا عهدهم معه وانفقوا على حربه مع أهل مكة (٢) . ثم قصة المنافقين من الأنصار (كعبد الله بن أبي بن سلول) الذين حالفوا اليهود أن ينصروهم إذا قوتلوا أو أخرجوا (٣) . وكانت قد افتتحت بالفعل الماضي (سَبَّح) كذلك .

ومثلهما سورة (الحديد) : وردت فيها إشارة إلى قصة إرسال الرسل - عليهم السلام - والمبادئ التي بثوها بين أقوامهم . ثم أُشير إلى قصة رسولين : أحدهما - نوح (عليه السلام) والآخر - عيسى بن مريم (عليه السلام) (٤) .

أما سورة (الجمعة) فلم يُشر فيها إلا إلى قصة اليهود الذين حملوا التوراة ، ثم استغفل ذكر هذه القصة لدعوة الرسول ، لكي يحاور اليهود الأحياء في موضوع حاضر هو موضوع الإيمان (٥) . وأما سورة (التغابن) فلم يُشر فيها إلا إلى نبي الذين كفروا من قبل ، وما لاقوا من العذاب ، بسبب تكذيبهم الرسل ، ثم استغللت القصة للحوار ضد مزاعم الذين كفروا في أيام الرسول الكريم . وقد افتتحت كل من السورتين بالفعل المضارع (يسبَّح) .

واضح - إذاً - أن صيغة الماضي (سَبَّح) جاءت فاتحة لكي تدل على الماضي يثبت في سياق كل سورة من السور الثلاث التي وردت فيها ، ولكي ترتبط ارتباطاً عضوياً بهذا السياق ، وأن

-
- (١) انظر الآيات : ٥ ، ٦ ، ١٤
 (٢) انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك : ٥٢٠ / ٢ - ٥٥٤ وانظر من هذه السورة : الآيات ٥ - ٢ .
 (٣) انظر الفخر الرازي : مفاتيح الغيب : ٢٨٨ / ٢٩
 (٤) انظر الآيات - ٢٥ - ٢٧
 (٥) انظر الآيات - ٥ - ٨

صيغة المضارع (يسبح) جاءت فاتحة لسورتين ، لتدل على اتجاه سياق السورتين الذي يدل على الحاضر والمستقبل ، ولترتبط ارتباطاً عضوياً - كذلك - بهذا السياق .

من ناحية أخرى ٠٠ يرى - الكرمانى - أن هذه المادة قد استوعبت مِغْنَهَا كُلِّهَا في القرآن ، فجاء في فاتحة سورة (الإسراء) الممدرُ (سبحان) لأن الممدر هو الأمل ، ثم ثنى بالفعل الماضي (سبح) في فواتح الصف والحشر والحديد) ثم جاء بالفعل المضارع (يسبح) في فاتحتي (الجمعة والتغابن) ، لأن الماضي سابق على المضارع ، ثم انتهى المصغ بالامر (سبح) في فاتحة سورة الأعلى (١) .

وهذا رأى فيه من الطرافة أكثر مما فيه من التعليل الدقيق . لأن اعتبار الممدر أنه أمل المشتقات هو رأى البصريين ، أما الكوفيون فيرون أن الفعل هو الأصل (٢) ، وهذا يعني أنه رأى غير مُجمع عليه ، فكيف يصح أن نؤول به كلام الله ٠٠ ؟ لهذا كان طريفاً أكثر من كونه دقيقاً .
وأقرب منه الى المعقول ، في رأبي ، أن نقول : إنه - تعالى - بدأ بالصيغة التي لا زمن لها ثم انتقل الى صيغة الزمن الماضي - لأنه اسبق الزمانين - ثم الى صيغة المضارع ، ثم ختم بصيغة الامر التي تمثل - في مثل هذه الصيغة - زمناً دائماً .

يسخرون - يستسخرون

وردت صيغة (يسخرون) ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : " زين للذين كفروا الحياة الدنيا ، ويسخرون من الذين آمنوا ، والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ، والله يرزق من يشاء ، بغير حساب (٣) " .

ولم ترد صيغة (يستسخرون) إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " وإذا ذكروا لا يذكرون * وإذا رأوا آية يستسخرون " (٤)

- (١) الكرمانى : نصر بن حمزة : البرهان في توجيه متشابه القرآن : ١٨١ .
(٢) انظر : الأتبارى ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد : الإتيان في مسائل الخلاف - بين النحويين ، البصريين والكوفيين - ١٢٩/١ - ١٢٧ ، القاهرة / مطبعة السعادة ١٩٥٥ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
(٣) سورة البقرة - الآية ٢١٢ (٤) سورة الصافات - الآية ١٣ - ١٤

فلماذا وردت صيغة يستسخرون في موطن ، وصيغة يسخرون في مواطن أخرى ؟

يقول الطبري عن الأولى : " ويسخرون بمن تبعك من أهل الإيمان والتصدق بك ، في تركهم المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها (١) " .

ويقول الفخر الرازي : " معنى هذه السخرية أنهم كانوا يقولون : هؤلاء المساكين تركوا لذات الدنيا وطيباتها وشهواتها ، ويتحملون المشاق والمتاعب لطلب الآخرة ، مع أن القول بالآخرة قول باطل (٢) " .

ويقول الطبري عن : يستسخرون : " قال : يستهزئون ويسخرون " (٣)

ويقول الزمخشري : " يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها " (٤)
ويقول الفخر الرازي : " واعلم أن أكثر الناس لم يقفوا على هذه الدقائق ، فقالوا : إنه تعالى قال : (بل عَجِبْتَ ويسخرون) ، ثم قال : (وإذا رأوا آية يستسخرون) فوجب أن يكون المراد من قوله : (يستسخرون) غير ما تقدم ذكره من قولهم : (ويسخرون) ، فقال هذا القائل : المراد من قوله (ويسخرون) إقدامهم على السخرية ، والمراد من قوله (ويستسخرون) طلب كل واحد منهم من صاحبه أن يقدم على السخرية . وهذا التكلف إنما لزمهم لعدم وقوفهم على الفوائد السستية ذكرناها " (٥) .

واضح أن الزمخشري وهذا القائل الذي ردّ عليه الرازي قد أدركا الفرق بين صيغة (يسخرون) ، وصيغة (يستسخرون) . لأن زيارة - الألف والسين والتاء - (٦) على الصيغة الأصلية (يسخرون)
اظهرت زيادة في المعنى هي : المبالغة في السخرية ، أو هي استحثاث بعضهم بعضاً أن يسخر حتى من الآيات المعجزة . ولم يدركه الطبري أو الفخر الرازي .

* *

- (١) جامع البيان : ٢٧٤/٤ (٢) مفاتيح الغيب : ٧/٦
(٣) جامع البيان : ٢٩/٢٩
(٤) الكشاف : ٢٩٨/٣ وانظر : سيد قطب : في ظلال القرآن ٢٩٨٥ بيروت / دار الشروق ١٩٧٤ .
(٥) مفاتيح الغيب : ١٢٨/٢٦ وانظر : الطوسي ، محمد بن الحسين : تفسير النبيان ٤٨٧/٨١ ، النجف الاشرف / مطبعة النعمان ١٩٦٣ - ومعجم الفاظ القرآن / القاهرة - مادة شجر .
(٦) حذف - الألف - لدخول ياء المضارعة على الفعل .

والذي سبب التباير بين الصيغتين أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مثل قوله تعالى: " بل عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ " ، " وهي الآية التي جاءت قبل الآية التي وردت فيها كلمة - يستسخرون) كان يتحدث لهم عن البعث والنشور ، فكان يعجب من إنكارهم ، أمأهم فكانوا يسخرون من قوله ومن عجبه من إنكارهم ، وقد اكتفوا بالسخرية لأن الرسول الكريم كان يتحدث عن البعث والنشور ، دون إيراد دليل يضطرهم الى التسليم او المكابرة والتحدي . ولكن عندما جاء (بآية) قوي التحدي ، واهتزت قناعتهم بمحة موقفهم ، القائم على أن الإنسان لا يُبعث بعد أن يصبح عظماً نخرة^(١) . فلما اهتزت قناعتهم لجأوا الى المبالغة في السخرية ليثبتوا على عنادهم ، أو ليغطوا على شعورهم بضعف موقفهم .

وإن الذي جعل الفخر الرازي لا يرى هذا التفسير أنه قرر أن القوم كانوا يستبعدون الخسر والقيامة ، فجاء لهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالأدلة ، فلم يستجيبوا ، فجاء لهم بالمعجزة ، فسخروا منها ، لأنهم اعتبروها سحراً . ثم قال : " وأعلم أن أكثر الناس لم يقفوا على هذه الدقائق " (٢) ثم أورد القول السابق الذي يعترض عليه ولا يراه .

ونحن نرى أن قوله تعالى : " وإذا ذُكِّرُوا لا يذكرون " لا يتضمن ما يدل على إتيان الرسول الكريم بدليل ، بل يشير المعنى الى أنه كان يذكُرهم تذكيراً لفظياً بالبعث والنشور . والاكْتفاء بالتذكير - هنا - هو الذي جعلهم يقفون عند حدود السخرية . أما عندما جاء لهم بالآية . . فقد اهتزت قناعتهم - كما أسلفنا - ولكنهم ، لإصرارهم على عنادهم ، انتقلوا خطوة أعلى في السخرية . . فاستسخروا . وليس دقيقاً - على هذا - أن يقال بأنهم سخروا من المعجزة (= الآية) لأنهم حملوها على أنها سحر . بل أدق منه أن يقال : إنهم استسخروا من ذلك ، أي : حثوا أنفسهم على الثبات على الموقف الساخر ، كيلا يضعفوا أمام الرسول ، وأمام أنصارهم أو أتباعهم كذلك. (٤)

(١) هذا هو مضمون الآية الحادية عشرة من سورة (النازعات) .

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٨/٢٦ .

(٣) لأن التذكير لا يتضمن دليلاً مقحماً لهم .

(٤) مثل (سخر واستسخر) . . سقى واستسقى ، فالأخيرة بمعنى الطلب .

وَمِنْ يَشَاقِّ - وَمِنْ يَشَاقِقُ

وردت كلمة (يشاقق) مرة واحدة ، في قوله تعالى : " ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاقق الله ، فإن الله شديد العقاب (١) " .

ووردت كلمة (يشاقق) مرتين ، مرة في قوله تعالى : " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ٠٠ نوله ما تولى ، ونصليه جهنم وساءت مصيراً " (٢) وفي قوله تعالى : " ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ، ومن يشاقق الله ورسوله ، فإن الله شديد العقاب " (٣)

فلماذا وردت (يشاقق) في موضع ، و (يشاقق) في موضع آخر ؟ أي : لماذا وردت الميغتان ، ولم يكتف بإحدهما ؟

لقد التفت الى اختلاف الصيغتين في هذه المسألة كل من الخطيب الإسكافي والكرمانسي ، ورأيتهما أن الأصل أنه إذا قويت الحركة في - القاف - أن تُدغم ؛ فمن جوز في المفرد (أردد) ادغمها في التثنية والجمع لقوة الحركة ، فقال : (ردا - رُدوا) . فقوله تعالى : (ومن يشاقق الله) قد قويت منه الحركة في - القاف - الأخيرة ، لأنها لاقت كلمة قد لزم أولها السكون ، وهي اللام الأولى من لفظ (الله) .

وليس كذلك (ومن يشاقق الله ورسوله) لأن القاف قد تلاقي ما يتعلق بها متحركاً وهو (رسوله) لأن التقدير (ومن يشاقق رسول الله) . وأما قوله : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) فمثل الأول ، لأن الألف واللام يمكن أن تُحذف ، فيقال : "ومن يشاقق رسول الله" . إن الذي أوجب الإدغام في سورة الحشر هو قوة الحركة في القاف ، وقوتها أنه لا يصح أن تلاقي الاسم الذي بعدها إلا ساكناً لا يقوم مقامه متحرك بحال على حين تكون هي متحركة . ومما سواه من المواضع ليس على هذا الوصف (٤)

(١) سورة الحشر - الآية ٤ (٢) سورة النساء - الآية ١١٥

(٣) سورة الانفال - الآية ١٣

(٤) انظر : الخطيب الإسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل - ٤٢٤ - ٤٧٥ - والكرمانسي : البرهان في توجيه متشابه القرآن - ٥٢١ ، ٥٣

وقوة الحركة تعني أن - القاف - تظل مدغمة • وادغامها يعني أن - القاف - الأولى ساكنة ،
والثانية متحركة حركة أصلية ، لأنه لا يلتقي في العربية حرفان صحيحان •• ساكنين ، فلا بُدَّ
من تحريك أحدهما • وهنا •• لأن السكون لازمة على - اللام - الأولى من لفظ (الله) فقد لزم أن
يحرك الحرف المنطوق الذي يسبقها أصلاً (أي : آخر حرف من الكلمة السابقة عليها) ، مما
جعل إدغام - القاف - في (يشاق) لازماً ، لكي يكون تحريك القاف الثانية - من المدغمتين -
لازماً كذلك •

وعلى جودة هذا الرأي •• فإنه يعترض عليه بأن قوله تعالى (ومن يشاقق الله ورسوله)
تقديره (ومن يشاقق رسول الله) - غير دقيق لماذا ؟ لان المشاققة وردت مع لفظ الله مباشرة في
قوله تعالى السابق (ومن يشاق الله) •• فتأول ورود المشاققة مع لفظه بانها مشاققة مع
رسوله •• ضعيف • (ان الآية الاولى اوضحت ان الناس - على المجاز يشاقون الله ، وليس رسول
الله فحسب •

ولذلك •• نقوي هذا الرأي السابق برأي آخر ، وهو أن القاف وردت - موحدة الصورة - مع
الواحد؛ الله وحده ، ووردت - مثناة الصورة - مع الإثنين ؛ الله ورسوله •• أما في المرة الثالثة
التي وردت فيها مع الرسول وحده •• مثناة كذلك على تقدير اثنين ؛ الله ورسوله • لأن مشاققة
الرسول هي مشاققة لله - تعالى - على المجاز ، لأن الرسول مبعوث من الله تعالى ، لنشر دينه ،
وتحقيق مشيئته • والله تعالى يقول " مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطاعَ اللَّهَ " فكان في هذا تناسب بين
صورة الحرف وما تعلق به •• فعند أفراد المتعلق به كان مفرد الصورة ، وعند تثنيها المتعلق به
- واقعاً أو تقديراً - كان مثنى الصورة •

أو - كما يقول صاحب نظم الدرر : " أظهر القاف إشارة الى تعليقه بالمجاهرة ، لأن السياق
لأهل الأوثان وهم مجاهرون • ذلك في سورة النساء •

يضاف الى ذلك أن في الآية مجاهرة أخرى ، وهي قوله تعالى : (من بعد ما تبين له الهدى)
فتبين الهدى ، مجاهرة لهؤلاء الكفار ، بدعوة الحق • وهذه المرة الوحيدة التي يرد فيها هذا
التعبير في سياق صيغة (يشاق) •

إذا - وردت (يشاق) موحدة القاف عندما كان متعلقها واحدا يتصف بالوجدانية : الله - تعالى . ، وعندما كان ما يليها ساكنا .

ووردت مثناة القاف ٠٠ إما عندما كان متعلقها مثنى ، أو عندما كان واحداً ، ولكن الموقف يقتضي المجاهرة فكانت المجاهرة بالحرف (القاف) متسقة مع المجاهرة بالمعنى .

واشهدوا - وأشهدوا

وردت كلمة " واستشهدوا " مرتين ، ووردت كلمة " وأشهدوا " ثلاث مرات ، وقد وردتا معا في آية واحدة في سورة البقرة ، قال - تعالى - : " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مَّسْمُومٍ فَاكْتُبُوهُ ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ، وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ، وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ، أَوْ لَا نَسْتِطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ فليُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ، وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ ۚ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ ، أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ، وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ ، إِذَا مَا دَعُوا ، وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ ، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ، ذَلِكَكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَأَقُومُوا لِلشَّهَادَةِ ، وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا - وَأَشْهِدُوا - إِذَا تَبَايَعْتُمْ ، وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ، وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١) "

فما الفرق بين صيغة " واستشهدوا " وصيغة " أشهدوا " ؟

يقول الزمخشري : " واطلبوا أن يشهد لكم شهدان على هذا الدين " (٢)

ويقول الفخر الرازي : " استشهدوا ، أي : أشهدوا يُقال : أشهدت الرجل واستشهدته بمعنى . والشهيدان هما الشاهدان ، فعيل بمعنى فاعل " (٣)

(١) سورة البقرة - الآية ٢٨٢

(٢) الكشاف : ١٦٩/١ .

(٣) مفاتيح الغيب : ١١٢/٧

وما نظن أن قول الفخر الرازي : استشهدوا ، أي : أشهدوا . . . دقيقاً بدلالة أن الصيغتين وردتا في الآية السابقة ، في موضعين مختلفين منها ، فلو كانا بمعنى . . . لجاءت إحداهما دون الأخرى .

والأقرب إلى الصواب أن " استشهدوا " معناها : اطلبوا أن يشهد لكم شهيدان ، كما قال الزمخشري (١) ، ويلزم الطلب لأن الشهيدين يتكلفان مؤنة في الشهادة المكتوبة ، من حيث التذكر والتعرض لغضب أحد الخصمين عند وقوع الخلاف . وهكذا . . . معناها في الموضع الآخر (٢) .

أما (أشهدوا) . . . فمعناها : أعلنوا للناس صورة المبايعة الحاضرة . وهذا هو معناها في الموضعين الآخرين (٣) . وفي هذه الحالة لا يتكلف الشاهد معاناة ما لا فهو يسمع ليس أكثر ، وهو ليس مخصصاً بالشهادة ، فكل حاضر يسمع وله أن يشهد على سبيل الندب لا الوجوب ، كما يقول أبو السعود (٤) . لا كما كانت الشهادة في الحالة الأولى التي تقع على سبيل الوجوب على الشاهدين . ولذلك . . . اختلفت العبارتان : هناك . . . حدد عدد الشهود باثنين ، فقال : (واستشهدوا شهيدين) ، وهنا . . . اكتفى بقوله : (وأشهدوا إذا تبايعتم) دون تحديد العدد .

إذا - كل من الصيغتين تعلق بمعنى ، وجاء وفق مقتضيات ذلك المعنى .

اصبروا - صابروا - اصطبر

وردت صيغة (اصبروا) ست مرات ، منها قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ، اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون " (٥) . وقوله تعالى : " قال موسى لقومه : استعينوا بالله واصبروا ، إن الأرض لله ، يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين " (٦) .

- (١) انظر : أبو السعود : إرشاد العقل السليم - ٢٧٠/١ .
- (٢) أي في سورة النساء - الآية ١٥ .
- (٣) أي في السورة السابقة - الآية ٦ ، وسورة الطلاق - الآية ٢ .
- (٤) أبو السعود : إرشاد العقل السليم - ٢٧١/١ .
- (٥) سورة آل عمران - الآية ٢٠٠ .
- (٦) سورة الأعراف - الآية ١٢٨ .

ووردت صيغة (اصطر) ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : " وما ننزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا ، وما بين ذلك ، وما كان ربك نسياً * رب السموات والأرض ، وما بينهما ، فأعبده وأصطر لعبادته ، هل تعلم له سميّاً ؟ * " (١)

أما صابروا ٠٠ فلم ترد إلا مرة واحدة ، في آية سورة (آل عمران) التي أوردناها أولاً .

فلماذا هذا التنوع في الصيغ ؟

يقول الفراء : " اصبروا مع نبيكم على الجهاد ، وصابروا عدوكم ، فلا يكونن أصبر منكم " (٢)

ويقول الطبري عن الآية الأولى : " معنى ذلك ٠٠ اصبروا على دينكم ، وصابروا الكفار ورباطوهم ٠٠ وأولى التأويلات : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله : اصبروا على دينكم وطاعة ربكم ٠٠ وصابروا أعداءكم من المشركين ٠ وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ٠٠ لأن المعروف من كلام العرب في - المفاعلة - أن تكون من فريقين أو اثنين فصاعداً ، ولا تكون من واحد إلا قليلاً في أحرف معدودة (٣) " .

وقال مثل قوله : الزمخشري ثم الفخر الرازي مع تفصيل (٤) .

ويقول الزمخشري : " فإن قلت : هلا عدت (اصطر) بعلى التي هي صلته ، كقوله تعالى : (واصطر عليها) ؟ قلت : لأن العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب : اصطر لقرنك أي : اثبت له فيما يورد عليك من شداته ٠ أريد أن العبادة تورث عليك شدائد ومشاق ، فأثبت لها ولا تهن (٥) " .

ويقول الفخر الرازي : " هو أمر للرسول (صلى الله عليه وسلم) بالعبادة والممايرة على مشاق التكليف في الأداء والإبلاغ ، وفيما يخمه من العبادة (٦) " .

-
- (١) سورة مريم - الآية ٦٤ ، ٦٥
 (٢) معاني القرآن ٢٥١/١ ، وانظر ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن ١١٧ ، فهو ينقل عن الفراء .
 (٣) جامع البيان : ٥٠٢/٧
 (٤) انظر الكشاف : ١٢٤/١ ، ثم مفاتيح الغيب ١٥٥/٩
 (٥) الكشاف : ٤١٧/٢
 (٦) مفاتيح الغيب : ٢٤٠/٢١

لا أدري ، لماذا خصَّ هؤلاء اللغويون والمفسرون الصبر بالصبر على الجهاد أو الدين ، والمصابرة بمصابرة الأعداء ؟ ذلك .. يصح لو لم يرد في القرآن الكريم صيغة أخرى من المصابرة اللغوية نفسها للدلالة على العبادة (وهي من الدين) (هي صيغة - اصطبر - كقوله تعالى : " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْبِرْ عَلَيْهَا ^(١) " والاصطبار درجة أخرى من التحمل فوق الصبر) لقد راجعت جميع الروايات في تفسير الطبري فلم أجد فيها رواية حول تفسير الصبر والمصابرة مأخوذة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى . ذلك .. يعني أن هذا التفسير اجتهادي . ولأنه اجتهادي ، ولما قدّمت .. فلا أرى وجهاً لتخصيص الصبر بشيء محدد والمصابرة بشيء آخر محدد فليس في الآية أو في السياق ما يُعين على هذا التحديد . يدل على ذلك أن الفراء ، خالف المفسرين فاعتبر الصبر صبراً على الجهاد في حين اعتبره المفسرون صبراً على العبادة . والحق أن القرآن أراد لمثل هذه المعاني أن تكون مطلقة ، كل في بابها ، فتقيدها بالدلالة على عناصر معينة محددة هو تنكُّب لما أراده القرآن للكلمة من إطلاق في الدلالة . وما لإصرار اللغويين والمفسرين على تحديد معنى ثابت لكل كلمة إلا استجابة لأمر نفسي وهو الرغبة في تحديد هوية الأشياء ، وفي تثبيتها ، لأن ذلك أقرب إلى الاستقرار والحسيّة وهما أمران ترتاح لهما النفس البشرية وتسعد بهما .

وأما القول بأن - المفاعلة - في كلام العرب هي وقوع شيء بين اثنين أو فريقين .. فليس ذلك دأبهم دائماً ، بل تستعمل المفاعلة للواحد كثيراً ، مثال ذلك : آخَذَ ، تابع ، جانف ، خالَجَ ، باشر ، هاجر ، قارب ، تابر ، حاول ، داعس ، ذاكر ، راجع ، زابل ، ساحل ، شارف ، طالع ، عايين ، غادر ، فاضل ، قارب ، كابد ، لازم ، مارس ، ناطر ، واصل ، ياسر ، (فصاير) هنا من هذا النسوع الذي يستعمل مع الواحد لا مع اثنين - وهكذا فهمها السيوطي فهو يقول عنها : " صابروا أنفسكم وهواكم ^(٢) " لأن هذه مصابرة مطلقة غير مقيدة . والمصابرة درجة أعلى في الصبر يبلغ بها المؤمنون في رياضة النفس ما لا يبلغه غيرهم من الناس ^(٣) وقد يكون من تلك الرياضة المصابرة على الصلوة ، ثم على أشياء أخرى كثيرة لا تحصى ...

- (١) سورة طه - الآية ١٣٢ ، وانظر الآية السابقة من سورة مريم / ٦٥ .
 (٢) انظر : السيوطي : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين : الدر المنثور في التفسير المأثور : ٤١٧/٢ ، بيروت / دار الفكر ١٩٨٣ . ومن مصابرة النفس الصبر على الصلوات ..
 (٣) انظر : أبا السعود / ارشاد العقل السليم ١٣٦/١ .

إذا - الصبر هو الدرجة الطبيعية في التحمل ، والمصابرة هي درجة أعلى في التحمل تأتي من الترويض والمجاهدة . وإذا - من الطبيعي في السياق هي أن تأتي صيغة (اصبروا) ثم تأتي بعدها - صيغة (صابروا) .

أما قول الزمخشري : إن العبادات جُعِلَتْ بمنزلة القِرْنِ ، ولذلك .. عُدَّت باللام .. فلا تستقرُّ عليه النفس ، لأن الصلاة التي عُدِّي الفعل معها (بعلى) هي لون من ألوان العبادة . فلا معنى لأن تجعل العبادة بمنزلة القِرْنِ ولا تجعل الصلاة ^(١) ، خاصة أن كلتيهما تعلقت بفعل (اصطبر) نفسه .

أما صيغة (اصطبر) فوزنها - افنعل - من (صبر) أي : فعل . والزيادة في المبني تدل على زيادة في المعنى . فالاصطبار هو درجة من التحمل فوق الصبر . ولذلك فقوله تعالى السابق : " واصطبر لعبادته " أي : تحمّل في عبادته درجة فوق درجة الصبر التي هي مطلوب أساسي فل كل عمل يقوم به المسلم ، فإذا كان العمل فيه مشقة خاصة أو نوعيّة .. دُعِيَ الى الاصطبار او المصابرة . والفرق بين الاصطبار والمصابرة أن الصيغة الأولى تحمل في وزنها الصرفي وفي صيغتها من معاني التحمل ، واجتماع النفس للقيام بالعمل أكثر مما تحمله الثانية في وزنها وصيغتها . فالافتعال فيها معنى الشدّة ، والمفاعلة فيها معنى المطاولة والتتابع .

لهذا : جاءت المصابرة بعد صيغة الصبر لأنها مطاولة من الصبر ، وتتابع للصبر لا ينقطع . في حين جاءت صيغة الاصطبار في ألوان من السياق لم ترد فيها صيغة الصبر . انظر الى قوله تعالى : " وأمرُ أهْلِكَ بالصلاةِ واصطبرِ عليها) (لما يحتاجه أمرُ الأهل بالصلاة من الشدّة واجتماع النفس ، والتوفر على الصلاة ، لمياغة القدوة التي تجذب الأهل الى الاتّباع) ثم انظر الى التصريح بكلمة الأمر (وأمرُ) ، فلم يكتفِ بصيغة الأمر : من فعل الصلاة : (صلِّ أو صلوا) ، لما في كلمة (وأمرُ) من شدّة تتجاوز مع الشدّة الماثلة في كلمة (اصطبر) . لما في حرف الطاء من قوّة ، بل لما في اجتماع الماد والطاء من قوّة .

(١) ليس من شأن هذه الدراسة أن تبحث عن الفرق الدقيق بين ورود اللام مع (اصطبر) وورود - على - إنما شأنها صيغة (اصطبر) مع الصيغ الأخرى من المادة نفسها . ولعل (اصطبر) ضمنت معنى (شمر لها او انشط) . في حالة (اصطبر لعبادته) ومعنى - توفر على - في حالسة (اصطبر على) .

يَصْدَعُونَ - يَصْدَعُونَ

وردت صيغة - يَصْدَعُونَ - مرة واحدة في قوله تعالى : " فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ، يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ (١) " .

ووردت صيغة - لَا يَصْدَعُونَ - مرة واحدة كذلك ، في قوله تعالى : " يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصْدَعُونَ عَلَيْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ (٢) " .

فما الفرق بين الصيغتين ؟

يقول الفراء في يَصْدَعُونَ (يتفرقون) . قال : وسمعت العرب تقول : صدعت غنمي صدعتين ، كقولك : فرقتها فرقتين (٣) .

ويقول الطبري ، نقلاً عن الفراء : " يوم يجيء ذلك اليوم يَصْدَعُ الناس ، يتفرق الناس فرقتين ، من قولهم : صدعت الغنم صدعتين : إذا فرقتها فرقتين ، فريق في الجنة وفريق في السعير (٤) " .

وهكذا يقول الزمخشري ثم الفخر الرازي (٥)

ويقول الطبري عن - لَا يَصْدَعُونَ - : " قال : لا تصدع رؤوسهم (٦) " .

ويقول الزمخشري : " أي : بسببها ، وحقيقتها : لا يصدر صداعهم عنها ، أو لا يفرقون عنها (٧) " .

ويقول الفخر الرازي ما قاله الطبري ، ويضيف : " المراد ههنا بيان خمر الآخرة في نفسها ، وبيان ما عليها ، فالنظر وقع عليها لا على الشاربين . ولو كان المقصود أنهم لَا يَصْدَعُونَ عنها ، لوصف منهم ، لما كان مدحاً لها . وأما إذا قال : هي لَا تَصْدَعُ لأمر فيها يكون مدحاً لها . فلما وقع النظر عليها قال : (عنها) ، وأما إذا كنت تصف رجلاً بكثرة الشرب وقوته عليه فإنك تقول

(١) سورة الروم - الآية ٤٣ (٢) سورة الواقعة - الآية ١٧ - ١٩

(٣) معاني القرآن - ٢٢٥/٢

(٤) جامع البيان : ٢٣/٢١ ، وانظر : الزمخشري

(٥) انظر : الكشاف : ٢٠٦/٣ ، ومفاتيح الغيب ١٢٩/٢٥

(٦) جامع البيان : ٩٩/٢٧ (٧) الكشاف - ٥٧/٤

قي حقه : هو لا يَصَدِّعُ من كذا من الخمر . فإذا وصفت الخمر تقول : هذه لا يَصَدِّعُ عنها أحد (١) .
 ومعنى (يَصَدِّعُونَ) هو كما قال الفراء وتابعه المفسرون (يتفرقون) ، غير أنه تفرق مع
 (شدة وسرعة) . وقد جاء الإيحاء بالسرعة والشدة من إدغام التاء في الصاد وتشديد الصاد (٢) ،
 وهذا المعنى له نظير في القرآن تعبيراً عن يوم القيامة ، قال تعالى : (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
 سِرَاعاً ، كَانَهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوَفِّضُونَ (٣) .
 أما صيغة (يَصَدِّعُونَ) ففيها شدة وسرعة كذلك ولكنها أقل في درجتها مما هما عليه في
 الصيغة الأولى .

وفرق آخر بين الصيغتين ، وهو أن الأولى ذات بناء للمعلوم ، فكأن الحركة تنطلق من
 داخل البشر ، فيذهب أهل الجنة إليها مسرعين ويذهب أهل النار إليها مسرعين . وأهل الجنة
 يسرعون إليها من شوق ، وأهل النار يذهبون إليها مسرعين من حُمق ، وزيادة تبكيت وإهانة .
 أما الثانية . فذات بناء للمجهول ، ليدل على باعث الحركة (لو وقعت) لن يكون
 من داخلهم لما هم فيه من متعة وسعادة ، وإنما يكون من مصدر خارجي يعكر مزاجهم ويدفعهم
 إلى الحركة السريعة . ومعنى الآية أن هذه الحركة لن تحصل ، وعلى هذا . سيقومون على ما هم
 فيه من التثام وانسجام .

يَتَضَرَّعُونَ - يَضْرَعُونَ

وردت صيغة (يتضرعون) مرتين ، في قوله تعالى : " ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ، فأخذناهم
 بالبأساء والضراء ، لعلهم يتضرعون (٤) " ، وفي قوله تعالى : " ولقد أخذناهم بالعذاب ، فما استكانوا
 لرَبِّهِمْ ، وما يتضرعون (٥) " .

- (١) مفاتيح الغيب - ١٥١/٢٩ ، ١٥٢ ،
 (٢) وستجد معنى الشدة للإدغام يتكرر في صيغة (يضرعون) و (اطيرنا) .
 (٣) سورة المعارج - الآية ٤٣ . ويوفضون : يسرعون يقال : فوض يفض وفضاً ، كما فوض : عدا وأسرع .
 عن (حسين محمد مخلوف / صفوة البيان لمعاني القرآن ٧٤٩ أبو ظبي ١٩٨١) .
 (٤) سورة الأنعام - الآية ٤٢
 (٥) سورة المؤمنون - الآية ٧٦ .

ولم ترد صيغة (يَضْرَعُونَ) إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى: " وما أرسلنا في قبلة من نبيٍّ إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء ، لعلهم يَضْرَعُونَ " (١)

يقول الفخر الرازي (يَضْرَعُونَ) : " ثم بين تعالى أنه يفعل ذلك لكي يَضْرَعُوا ، معناه : يتضرعوا . والتضرع هو الخضوع والانقياد لله - تعالى . ولما علمت أن قوله (لعلهم) لا يمكن حمله على الشك في حق الله وجب حمله على أن المراد أنه تعالى فعل هذا الفعل لكي يتضرعوا . قالت المعتزلة : وهذا يدل على أنه - تعالى - أراد من كل المكلفين الإيمان والطاعة . وقال أصحابنا : لما ثبت بالدليل أن تعليل أفعال الله وأحكامه محالٌ وجب حمل الآية على أنه - تعالى - فعل ما لو فعله غيره لكان ذلك شبيهاً بالعلة والغرض " (٢)

واضح أن الفخر الرازي لم يلتفت إلى الفرق بين (يَضْرَعُونَ) و(يتضرعون) لأنه فسّر الأولى بالثانية ، فقال : (لكي يَضْرَعُوا ، معناه : يتضرعوا) ، مع أن كلاً منهما ذات معنى خاص ، أو ذات ظلال خاصة ، كما سنوضح تالياً . . .

وردت (يتضرعون) في الأنعام غير مدغمة لستة أسباب :

الأول : أنها وافقت الفعل الماضي الذي جاء بعدها (تضرعوا) (٣) ، إذ لا يحسن أن تأتي مدغمة ، والفعل الماضي آتٍ على الأصل بعدها ، كما يقول الكرمانى ، وابن الزبير (٤) .

الثاني : ووافقت المصدر الذي أتى بعدها في السورة نفسها (تضرعاً) في الآية الثالثة والستين ، فما يحسن أن تأتي على خلاف صورة مصدرها في السورة نفسها .

الثالث : جاءت كلمتان قبلها ، مما يمكن إدغامه - غير مدغمتين ، وهما (وإن يمسك) وردت مرتين في الآية السابعة عشرة ، و (يُضِلُّهُ) في قوله تعالى : " مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلُّهُ " في الآية التاسعة والثلاثين . فناسب الإظهارُ الإظهار .

(١) سورة الاعراف - الآية ٩٤ (٢) مفاتيح الغيب - ١٤ / ١٨٤

(٣) في الآية ٤٣ .

(٤) انظر : الكرمانى : محمد بن حمزة . البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه الحجّة والبيان : ٦٤ ، بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٨٦ ، تحقيق - عبد القادر أحمد عطا .
ثم كتابة : أسرار التكرار في القرآن - ٦١ =

الرابع : بدأت سورة الأنعام بآية طويلة تدلّ على البسط والإطالة ، وهي : " الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون " .
وذلك يناسبه الإطالة في صور الكلمات عن طريق إظهار ما يمكن إدغامه ، ككلمة (يتضرعون) .

إن سورة الأنعام بُنيت على التطويل ، ونذكر منه مما سبق صيغة (يتضرعون) :

- طول الآيات : فقد بدأت بآيات طويلة ، ثم كان الطابع العام للسورة طول الآيات .
- تكرار حرف العطف - ثم - الذي يدل على التراخي ، وذلك في الآيات : ١ ، ٢ ، ٨ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ،

- تكرار كلمات في السياق الواحد ، مثل : تكرار (في) . (في السموات وفي الأرض) - ٣ ، وتكرار (يعلم) . (يعلم سرهم وجهركم ويعلم ما تكسبون) - ٣ ، وتكرار (من) . (ألم يروا كم أهلكنا من قبلكم من قرن) - ٦ ، وتكرار (مكّن) . (مكناهم في الأرض ما لم تمكّن لكم) - ٦ ، وتكرار (أنزل) . (وقالوا : لولا أنزل عليه ملك ، ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر) - ٨ .

وهذا التكرار وارد في كثير من الآيات .

الخامس : ومن الإطالة زيادة الكاف في كلمة (أرايتكم) في الآية الأربعين التي لا تسبق (يتضرعون) إلا بآية واحدة .

السادس : إن هذه الصيغة جاءت في آية خُوطب بها الرسول الكريم ، وأريد بها التسمية عنه ، فخطابه والتسمية عنه معاً . . . يقتضيان أن يأتي الحديث مبسوطاً ، فلا تختصر فيه الألفاظ عن طريق الإدغام أو غيره .

١١ وفي سورة (المؤمنون) وردت غير مدغمة لثلاثة أسباب :-

.....

وانظر : ابن الزبير ، أحمد بن إبراهيم : مِلَاك التَّأْوِيلِ الْقَاطِعُ بِذَوِي الْإِلْحَادِ وَالتَّعْطِيلِ ، فسي توجبه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ٢/٢٨٦ - ٢٨٩ ، المَعْرَبُ / دار الغرب الإسلامي ١٩٨٢ ، تحقيق : سعيد الفلاح .

الأول - أن (يتضرعون) جاءت بعد صفحة كاملة من الوصف التفصيلي لما عليه أهل مكة مقيمون من العناد والجحود ، والهوى ورمي الرسول الكريم بالجنون ، ومن تنكسب للصرات المستقيم نتيجة عدم الإيمان ، من الآية الثانية والخمسين حتى الآية الخامسة والسبعين . فاقتضى هذا البسط عدم اختصار صورة (يتضرعون) بالإدغام البسط اقتضى البسط .

الثاني - أن الذين يوصفون بأنهم (يضرعون) - بإدغام الفعل هم الذين يخشون العيب - يترجعون عندما يُصَبُّ عليهم ، أما الذين لا يستكينون لربهم والعذاب يأخذهم ، فيوصفون بالفعل على تمامه . لأن التشديد في الحرف المدغم يدل على شدة الضراعة مما لا يدل عليه الفعل مظهراً على أصله ، كما كان الإدغام في (يصدعون) يدل على الشدة والسرعة ، فالتناسب قائم بين الصوت والفعل .

الثالث - أن فاتحة السورة كان فيها بسط يدل عليه وصف المؤمنين بعدة صفات . ويدل عليه استعمال (هم) في كل مرة في صلة (الذين) الراجعة إلى (المؤمنين) . وذلك في عشر آيات متواليات . فالبسط هنا يقتضي البسط - هناك - في صورة الكلمة .

أما صيغة (يضرعون) - مدغمة - فقد وردت في سورة (الأعراف) على هذه الصورة ، لأربعة أسباب :-

الأول - إن الكلمات المدغمة في السورة كانت أكثر من الكلمات المفكوكة ، وهي قابلية للإدغام . فقد وردت فيها خمس كلمات مدغمة هي : (يذكرون - أداركوا - يذكرون - يطيروا - ويضرعون) (١) . ولم ترد فيها إلا ثلاث كلمات مفكوكة ، مما يمكن إدغامه ، هي : (يتطهرون - فاقصص - ويضلل) (٢) . فكان مناسباً أن تستجيب (يضرعون) فسي صيغتها إلى العدد الأكثر .

الثاني - أن فاتحة السورة كانت حروفاً هي (المص) مما يوحي بالاختصار الذي يناسبه الإدغام . لأن الإدغام قائم على الاختصار للكلمة .

(١) آياتها حسب ترتيبها هي : ٢٦ ، ٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٩٤

(٢) آياتها حسب ترتيبها هي : ٨٢ ، ١٧٦ ، ١٨٦ .

الثالث - أن صيغة (يَضْرَعُونَ) جاءت بعد الحديث عن العذاب الذي أصاب قوم شعيب ، فكان أن أخذتهم الرجفة . وهي حال توحى بشدة الضراعة . إن المرء لا يملك إلا أن يتضرع تضرعاً شديداً عندما يرى العذاب يصب عليه . أو يكاد . وكل ذلك يناسبه مجيء الفعل عقيبة مدغماً ، لأن الإدغام تشديد للحرف . وهذه الحال مفارقة لحال أهل مكة الذين لم يستكينوا عندما أخذهم العذاب . هذا فضلاً عن أن عذابهم قد يكون هزيمتهم في بدر (١) . وهذا عذاب هين أمام عذاب قوم شعيب الذي محقهم عن وجه الأرض ، فلم تبق لهم باقية . فتولى عنهم شعيب : " وقال : يا قوم ، لقد أبلغتكم رسالات ربي ، ونصحت لكم ، فكيف آسى على قوم كافرين ؟ " (٢)

الرابع - إن الكلام في سورة (الأنعام) كان خطاباً للرسول الكريم فكان المناسب التبسيط معه عند إيراد الألفاظ ، كما أسلفناه هنا . فلم يكن في الكلام خطاب موجه إلى الرسول الكريم ، وإنما جاء على صورة تقرير عام للمعنى . فرجح الإدغام .

طِيعَ اللّٰهَ - طِيعَ - يَطِيعُ اللّٰهَ - نَطِيعَ

ورد الفعل الماضي (طِيعَ) مسنداً إلى لفظ - الله - أربع مرات ، كقوله تعالى : " بل طِيعَ اللّٰهَ عليها بكفرهم ، فلا يؤمنون إلا قليلاً " (٣) .

وورد الفعل الماضي المبني للمجهول (طِيعَ) مرتين ، كقوله تعالى : " وطِيعَ على قلوبهم فهم لا يفقهون " (٤) .

وورد الفعل (يَطِيعُ) مضارعاً مسنداً إلى لفظ - الله - ثلاث مرات ، كقوله تعالى : " كذلك يطِيعُ اللّٰهَ على قلوب الكافرين " (٥)

- (١) انظر : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب : ١١٣/٢٣
 (٢) سورة الأعراف - الآية ٩٣
 (٣) سورة النساء - الآية ١٥٥
 (٤) سورة التوبة - الآية ٨٧
 (٥) سورة الأعراف - الآية ١٠١

ورد الفعل (نطبع) مُسنداً إلى الضمير المستتر مرتين ، كقوله تعالى : " ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون " (١)

فلماذا اختلفت الميعة بين موضع وآخر ؟ اي : لماذا وردت هذه الصيغة الأربع المشتقة من أصل لغوي واحد ، ولم يُكتفَ بواحدة منها ؟

يقول الفخر الرازي عن (طبع) الواردة في سورة (النساء) : " فإن حملنا الآية المتقدمة على التأويل الأول كان المراد من هذه الآية أنه - تعالى - كذبهم في إدعائهم أن قلوبهم أوعية للعلم ، وبين أنه - تعالى - طبع عليها وختم عليها ، فلا يصل أثر الدعوة والبيان إليها " (٢) ويقول عن (طبع) مبنية للمجهول في سورة (التوبة) : " وقد عرفت أن الطبع والختم عبارة عندنا عن حصول الداعية القوية للكفر المانعة من حصول الإيمان . وذلك ، لأن الفعل بدون الداعي - كان . . محالاً . فعند حصول الداعية القوية الراسخة للكفر ، صار القلب كالمطبوع على الكفر ، ثم حصول تلك الداعية ، إن كان من العبد لزم التسلسل ، وإن كان من الله فالمقصود . . حاصل . وقال الحسن : الطبع عبارة عن بلوغ القلب في الميل والكفر إلى الجسد الذي كأنه مات عن الإيمان " (٣)

ويقول عن (يطبع) في سورة (الأعراف) : " قال الزجاج : والكاف في (كذلك) نصب ، والمعنى : مثل ذلك الذي طبع الله على قلوب كفار الأمم الخالية ، يطبع على قلوب الكافرين الذين كتب الله عليهم أن لا يؤمنوا أبداً " (٤)

ويقول عن (نطبع) في السورة نفسها ، في الآية السابقة على (يطبع) : " قوله : (ونطبع) ، هل هو منقطع عما قبله أو معطوف على ما قبله . فيه قولان :

القول الأول - أنه منقطع عن الذي قبله ، لأن قوله : (أصبنا) - (اي : أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) . . ماضي ، وقوله (نطبع) مستقبل ، وهذا العطف ليس بمستحسن ، بل هو منقطع عما قبله ، والتقدير : ونحن نطبع على قلوبهم .

- (١) سورة الاعراف - الآية ١٠٠ (٢) مفاتيح الغيب - ٩٨/١١
 (٣) المرجع السابق - ١٥٧/١٦ (٤) المرجع السابق - ١٨٨/١٣
 (٥) في قوله تعالى : (أو لم يهد للذين يبرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء لأصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) .

القول الثاني - أنه معطوف على ما قبله . قال صاحب الكشاف : هو معطوف على ما دل عليه معنى (أو لم يهد) كأنه قيل : يغفلون عن الهداية ، ونطبع على قلوبهم ، أو معطوف على قوله : (يرثون الأرض) ، ثم قال : ولا يجوز أن يكون معطوفاً على (أصنافهم) لأنهم كانوا كفاراً ، وكلُّ كافر فهو مطبوع على قلبه ، فقوله بعد ذلك : (ونطبع على قلوبهم) يجري مجرى تحصيل الحاصل . وهو محال ، هذا . . . تقرير قول صاحب الكشاف على أقوى الوجوه . وهو ضعيف ، لأن كونه مطبوعاً عليه إنما يحمل حال استمراره وثباته عليه ، فهو يكفر أولاً ، ثم يصير مطبوعاً عليه في الكفر ، فلم يكن هذا منافياً لصحة العطف " (١)

ونقول : وردت (طبع) مسندة الى لفظ - الله - في سورة النساء . . . لسببين :- الأول - المقابلة في قوله في بدء الآية : (وكفرهم بآيات الله) فكان جوابها : (بل طبع الله) على قلوبهم . الثاني - أن الله - تعالى - أسند الأفعال الراجعة لمشيئته الى ضمير المتكلم - نا - ست مرات قبل هذا الفعل (طبع) فكان لزوم حضور لفظ - الجلالة - في ذهن القارئ ، والتأكيد أن الضمير فسي الأفعال الستة السابقة يعود له . . . يستدعيان إيراد لفظ الجلالة - الله - صريحاً ، لأن طول السياق وكثرة الأفعال غير المسندة الى الاسم الظاهر قد تضعف في ذهن صورة هذا الاسم أو تُضلل عن الاهتداء الى أنه هو الفاعل في تلك الأفعال .

وفي سورة التوبة . . . جاءت (طبع الله) مناظرة لقوله تعالى : (كذبوا الله ورسوله)، ومناقضة لقوله : (نصحو الله ورسوله) (٢) . ثم . . . لأن لفظ الجلالة لم يرد قبل (طبع) مع صيغة أخرى بهذا الصدد أي : مع الأغنياء الذين يستأذنون الرسول الكريم لئلا يذهبوا الى القتال - كان طبيعياً أن يرد بعدها ، ليُعرفَ الفاعل .

والعلل لظهور الاسم في سورتي (النحل ، ومحمد) (٣) شبيهة بهذه العلل .

- (١) المرجع السابق - ١٢/١٨٧
 (٢) وردت العبارات الثلاث في الآيات التالية ، حسب تسلسل ورودها : ٩٣ ، ٩٠ ، ٩١ .
 (٣) سورة النحل - الآية ١٠٨ ، وسورة محمد - الآية ١٦ .

أما طَبِعَ . . . فقد وردت في سورة (التوبة) انسجاماً مع قوله في الآية السابقة عليها
(أنزلت) هذه فعل ماضٍ مبني للمجهول ، وتلك فعل ماضٍ مبني للمجهول كذلك .

يضاف الى ذلك أن الفاعل معروف ، لأنه سبق ورودُهُ في الآيات الثلاث السابقة . فلا خفاء
في أن الفعل المبني للمجهول (طَبِعَ) مسند ، في المعنى ، الى لَفْظِ - الله - تعالى . (١)

أما في سورة (المنافقون) . . . فقد فضل البناء للمجهول البناء للمعلوم ، لأن لفظ الجلالة
ورد في الآية الأولى ثلاث مرات ، فكان في هذا التكرار غنى عن وروده في الآية الثالثة التي جاءت
فيها كلمة (طَبِعَ) ، مبنية للمجهول .

أما (يطبعُ الله) في سورة الأعراف . . . فضلاً عن أن ذكر الفاعل هو الأصل . . . فإن الذي
جعل ذكره أولى من تركه هو أنه سبقت أفعال أربعة كان المسند إليه فيها (الفاعل) هو ضمير
المتكلم الجمعي . . . فَحَسُنَ بعدها أن يعدل عنه الى الاسم الظاهر حتى يُعَيَّنَ ما يعود إليه الضمير
الجمعي في تلك الأفعال . . .

وقريب من ذلك ما جاء في سورة (الروم) ، في الآية التاسعة والخمسين .

أما ما ورد في سورة (غافر) ، في الآية الخامسة والثلاثين ، فهو مختلف . لقد ورد لفظ
- الله - مراراً قبل وروده مع (طَبِعَ) . فلماذا ورد ظاهراً ، مع أن النظرة الأولى لمثل هذا السياق
- ترشح - ترك إيراده ، وجعل الفعل مبنياً للمجهول . . .؟ قياساً إيجابياً على السبب الثاني السذي
عللنا به الفعل السابق الماضي المبني للمجهول (طَبِعَ) . . .

السبب - في رأبي - أن الفعل ورد في حق قوم فرعون ، وقد قرن في السياق بين هؤلاء القوم
وقوم كل من نوح وعاد وثمود . ومعروف أن هؤلاء الأقوام جعل الله - جلّت قدرته - عقابهم
شديداً ، فقد أهلك قوم نوح بالطوفان ، وأهلك عاداً بالطاغية ، وثمود بريح صرصر عامية . فكان

(١) انظر : في السبب الأخير : الكرمانى : البرهان ٩١ ، والنووى : يحيى بن شرف : المنثورات
وعيون المسائل المهمات : ٢٤٧ ، القاهرة / دار الكتب الاسلامية ١٩٨٢ ، تحقيق - عبد

القادر أحمد عطا .
(٢) في قوله تعالى (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم ، كبر مقتاً عند الله وعند الذين
آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) .

قرنهم بهؤلاء الأقوام العتاة يدل على أنهم عتاة كذلك ، مما اقتضى ان يكون عقابهم بالطبع على قلوبهم لازماً ، ولزومه يقتضي أن يتأكد فيه حضور الله - تعالى - وحضور الله - تعالى - يقتضي أن يكون لفظه فاعلاً ظاهراً في فعل الطبع .

أما (نطبع) ٠٠ في سورة (الأعراف) فهي متمشية مع السياق في (نشاء - وأصنأهم) فالفاعل في كل من هذين الفعلين هو ضمير المتكلم الجمعي ، ومثلهما (نطبع) ٠ وكلها واردة في آية واحدة هي قوله تعالى : " أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصنأهم بذنوبهم ، ونطبع على قلوبهم ، فهم لا يسمعون " (١)

ومثل ذلك ما ورد في سورة (يونس) (٢) . " ثم بعثنا من بعده ربيلاً إلى قومهم فجاءهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ، كذلك نطبع على قلوب المعتدين " .

يَطْهَرْنَ - تَطْهَرْنَ

وردت الميغتان ، مرة واحدة ، في آية واحدة من سورة البقرة ، وهي قوله تعالى : " ويسألونك عن المَحِيضِ قل : هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " (٣)

فما الفرق بين الميغتين ؟

يقول الفراء : (يطهرن : ينقطع عنهن الدم ، ويتطهرن : يغتسلن ، وهو أحب الوجهين (٤))

يقول الطبري : " ولا تقربوا النساء في حال حيضهن ، حتى ينقطع عنهن دم المحيض ، ويتطهرن ، فإذا تطهرن : فإذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن " (٥)

- (١) سورة الأعراف - الآية ١٠٠ (٢) سورة يونس - الآية ٢٤
 (٣) سورة البقرة - الآية ٢٢٢
 (٤) معاني القرآن - ١١٥/١ ، وانظر : ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن - ٨٤
 (٥) جامع البيان - ٣٨٣/٤

ويقول الزمخشري: "ذهب أبو حنيفة إلى أن له أن يقربها في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم، وإن لم تغتسل، وفي أقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة. وذهب الشافعي إلى أنه لا يقربها حتى تطهر وتطهر، فتجمع بين الأمرين. وهو قول واضح وبعضه قوله: (فإذا تطهرن) " (١)

ويرى الفخر الرازي أن للكلمة قراءتين بالتخفيف والتشديد. فالتخفيف يعني انقطاع الدم، والتشديد يعني الغسل. ويقول: "إن قوله تعالى (فإذا تطهرن فأتوهن)، علق الإتيان على التطهر بكلمة (إذا)، وكلمة (إذا) للشرط في اللغة، والمعلق على الشرط عدم عدم الشرط، فوجب ألا يكون الإتيان عند عدم التطهر" (٢)

واضح مما تقدم أن بين الميقتين فرقا في المعنى، فميقة (يطهرن) معناها: ينقطع عنهن دم الحيض. وميقة (تطهرن) معناها: اغتسلن بعد الطهر أو بعد انقضاء مدة الحيض المعتاد، في أطول مدة لها.

لم تستطع - لم تستطع

وردت كلمة (لم تستطع) مرة واحدة، في قوله تعالى: "قال: هذا فراق بيني وبينك، سانبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا" (٣). قال ذلك الرجل المالح إلى موسى - عليه السلام - . ووردت كلمة (لم تستطع) - بحذف التاء، مرة واحدة كذلك في قوله تعالى: "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحا، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما، رحمة من ربك، وما فعلته عن أمري. ذلك تأويل - ما لم تستطع - عليه صبرا" (٤) قال ذلك أيضا الرجل المالح إلى موسى - عليه السلام - .

(١) الكشاف: ١٣٤/١ (٢) مفاتيح الغيب: ٦٨/٦، ٦٩

(٣) سورة الكهف - الآية ٧٨ (٤) السورة السابقة - الآية ٨٢

فلماذا وردت الصيغة ٠٠ مرة (لم تستطع) ومرة أخرى (لم تستطع) - بحذف التاء - ؟
لقد أثبتت التاء في الصيغة الأولى ٠٠ جرياً على الأصل والأصل لا يحتاج الى تعليل . وحذفت
من الثانية ، فجاءت على الفرع ، لثلاثة أسباب :-

الأول - أن كلمات الآية التي وردت فيها صيغة - لم تستطع - كانت اقل - الى الثلث - من
كلمات الآية التي وردت فيها صيغة - لم تستطع - . فكانت قلة الكلمات في الآية الأولى توجب
إتمام حروف الصيغة الأولى ، وكثرة الكلمات في الآية الأخرى تسمح بتقليل حروف الصيغة الثانية .
ذلك ٠٠ ليحدث توازن بين الآيتين : قليلة الكلمات اكتملت فيها الصيغة ، وكثرة الكلمات
نقصت فيها حرف الصيغة . (١)

الثاني - أن الأصل في اللغة البيان والتبيين ، فإذا أمكن أن يبين المعنى المقصود مع قلّة
الحروف كان أولى . (لأن الطبيعة البشرية تميل الى تقليل الجهد إذا وفّي بالهدف) أما ترى
أنهم قالوا : (وَيَلْمُهُ) عن (ويل لأمة) عندما كثر استعمال هذا التعبير وأصبح مفهوماً ؟ وإذا -
بما أن الصيغة - لم تستطع - قد وردت في السياق آنفاً ، وكان تكرارها مرة ثانية يصبح مفهوماً
ولو حذفت بعض حروفها ٠٠ فقد سهل ذلك حذف التاء منها عندما كررت . وقد وقع الحذف على
- التاء - دون غيره ، لأن في الكلمة حرفاً يفني عنه ، لقربه منه في المخرج ، هو - الطاء - .

السبب الثالث - أن موسى - عليه السلام - كان قبل أن يفسر له الرجل الصالح أسباب فعلائه
الثلاث غير قادر على الصبر ٠٠ فكان نطق الكلمة الدالة على ذلك بكامل حروفها أولى ، لكي تعبر
تعبيراً واضحاً عن حالته ، وتكون صيغتها موازية لحالة عدم القدرة على الصبر .

أما بعد أن فسر الرجل الصالح لموسى فعلائه الثلاث - خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وبنساء
الجدار - فقد أصبح موسى في حال قدرة على الصبر ٠٠ فلم يعد ما يدعو الى تأكيد المعنى الأول

(١) انظر : الكرمانلي : البرهان في توجيه متشابه القرآن ١٢٢ والنووي : المنثورات : ٢٧٧ .

باللفظ ، بعد أن زال أثره عن موسى ، فكان أقل لفظ أو أدنى صيغة للكلمة . . . كافية للتعبير عن الحال . وكانت قلة اللفظ موازية لزوال الحال (١) . فقد كان موسى يستطيع الاستمرار مع الرجل بعد هذه التفسير ، لولا أن الحكمة الإلهية تريد للأمور أن تقف عند هذا الحد .

وعلى هذا . . . يبدو قول الراغب الأصفهاني : (ويقال : استطاع واستطاع . . . بمعنى) فما استطاعوا أن يظهره ، وما استطاعوا له نقباً (٢) . . . دالاً على المعنى العام ، أما المعنى الخاص . . . فلا ، لأن لكل من الصيغتين ظلالها التي تعبر عن معنى أو حال لا تعبر عنه الأخرى ، كما وضح لنا من التحليل السابق .

استطاعوا - استطاعوا

وردت صيغة (استطاعوا) مرة واحدة ، في قوله تعالى : " قالوا : يا ذا القرنين ، إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ، فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً * قال : ما مكنتي فيه ربي خير ، فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً * أتوني زبر الحديد ، حتى إذا ساوى بين الصدفين ، قال : انفخوا ، حتى إذا جعله ناراً ، قال : أتوني ، أفرغ عليه قطراً * فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقباً * " (٣)

ووردت صيغة (استطاعوا) أربع مرات ، منها المرة التي وردت فيها في الآية السابقة .

فلماذا وردت مرة وقد سقطت منها التاء ، وأربع مرات وقد ثبتت فيها التاء ؟

الجواب : من أربعة أوجه :

الأول - أن الأصل أن ترد (استطاعوا) كاملة وقد ثبتت فيها التاء . . . ولهذا . . . فصيغة (استطاعوا) لا تستدعي تعليلاً في المواطن الثلاثة التي وردت فيها من غير أن ترافقها فيها الصيغة الناقصة (استطاعوا) .

(١) انظر البقاعي : نظم الدرر - ١٢/١٢٣ (٢) مفردات الفاظ القرآن - مادة طوع .

(٣) سورة الكهف - الآيات ٩٤ - ٩٧ .

الثاني - ان (استطاعوا) تعدت الى اسم وهو قوله (نقبا) فحذف متعلقها فاحتملت ان يتم لفظها . أما (استطاعوا) - بحذف التاء - فقد جاء مكان مفعولها : (ان ، والفعل والفاعل والمفعول به) ، وهي أربعة أشياء ، فثقل متعلقها عندئذٍ جاز تخفيف لفظها . وبهذا . . . احتمل المتعلق الخفيف ان يثقل معه اللفظ باكتمال حروفه ، واحتمل المتعلق الثقيل ان يخفف معه اللفظ بحذف أحد حروفه - التاء - وبذلك : يكون توازن بين الصياغتين : الثقيل مع الخفيف ، والخفيف مع الثقيل (١) . وقد اختير للحذف حرف التاء لأن في الكلمة حرفاً يغني عنه وهو الطاء لاقتراب مخرجيهما .

الثالث - أن ورود الصيغتين متقاربتين سهل أن تكتمل إحداها وتنقص الأخرى ، لأن مدار الأمر على ، البيان والتبيين ، والتقارب يجعل الصيغة الناقصة بيّنة كالكاملة . وقد سهل التقارب أن يقع النقص في الأولى لا في الثانية ، ولولا ذلك . . . لكان الأولى أن يقع النقص في الثانية لا في الأولى ، كما كان في الصيغتين السابقتين (٢) ، لأن دلالة الأولى على الثانية أقوى - عند التباعد بين الصيغتين - من دلالة الثانية على الأولى إذ لا يصح أن يظلل القارئ ، يعاني من إسهام المعنى - زمناً - حتى ترد الصيغة الثانية التي تزيل الإبهام .

الوجه الرابع - يبدو أن الظهور على هذا الجدار أيسر - على معويته - من إمكانية نقيه ، ولذلك جاءت الصيغة الدالة على إمكانية الظهور - أخف - من الصيغة الدالة على إمكانية النقب ، ولذلك العمل يستدعي صيغة أخف وهذا العمل يستدعي صيغة أثقل .

(١) انظر : الخطيب الإسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل ٢٨٥ والكرماني : البرهان في

توجيه متشابه القرآن : ١٢٢ - وابن الزبير : ملك التأويل - ٢/٧٩١ .

(٢) انظر : من الصيغتين السابقتين : ٩٦

يطوف - يُطاف

وردت صيغة (يطوف) فعلاً مضارعاً مبنيّاً للمعلوم ثلاث مرات كقوله تعالى : " ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون " (١)

ووردت صيغة (يُطاف) فعلاً مضارعاً مبنيّاً للمجهول ثلاث مرات ايضاً ، كقوله تعالى : " يُطاف عليهم بكأين من معين " (٢)

فلماذا اختلفت الصيغة من مبني للمعلوم الى مبني للمجهول مع ان المطوف عليهم هم الأبرار في الحالتين ؟

أوضح صورة للمقارنة بين الصيغتين هو ما ورد في سورة (الإنسان) ، لانها وردت في السورة نفسها : مرة مبنية للمجهول ، ومرة ثانية لاحقة مبنية للمعلوم .

الأولى في الآية الخامسة عشرة في قوله تعالى : " ويطاف عليهم بآنية من فضة ، وأكواب كانت قواريراً * قواريراً من فضة قدروها تقديراً " (٣) .

والثانية في الآية التاسعة عشرة في قوله تعالى : " ويطوف عليهم ولدان مخلدون ، إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً " (٤)

مما يلفت الانتباه ان المبني للمجهول في هذه السورة سبق المبني للمعلوم . والمعهود ان يأتي المبني للمعلوم قبل المبني للمجهول عندما تكون مادة الفعل واحدة في المرتسين ، والفاعل واحداً ، كما هو قائم في هذا السياق ، لأن ذكر الفاعل في المرة الأولى يغني عن ذكره في المرة الثانية ، فيسوغ ان يأتي مبنيّاً للمجهول في المرة الثانية . بيد ان الذي ورد في القرآن . . . عكس ذلك ، فقد سبق المبني للمجهول المبني للمعلوم . فلماذا ؟

(١) سورة الطور - الآية ٢٤

(٢) سورة الصافات - الآية ٤٥

(٣) سورة الانسان - الآية ١٤ ، ١٥

(٤) السورة السابقة - الآية ١٩

من الإجابة أن نقول : إنه عند البناء للمجهول كان المقصود هو الشيء المطوف به أي هو الكأس المطوف بها . أما عند البناء للمعلوم فإن المقصود - قبل غيره - هو الطائف ، وهو الولدان الذين يطوفون على أهل الجنة . (١)

ومن الإجابة أن نقول : إن المبني للمجهول تقدم المبني للمعلوم لأن السياق الذي ورد فيه المبني للمجهول كان تعداد النعم التي يتمتع بها المؤمن في الجنة ، فالله - تعالى - جزاهم جنة دانية ظللها ، وذلك قطوفها تذليلاً ، يلبسون فيها حريراً ويتكثون على الأرائك (٢) فيها . . . فناسب ذلك أن تذكر آنية الفضة والأكواب القوارير التي كانوا يشربون بها لأنها من جملة النعم . فإذا انتهى من تعداد ذلك . . . كان لاثقا التعقيب بذكر هؤلاء الغلمان الذين يقومون بخدمة المؤمنين ويقدمون لهم ما يقدم من ألوان هذه النعم التي ذكرت قبل .

وإنه لمن المعقول حقا أن يتقدم تعداد النعم على من يقومون بتقديمها ، لأن من طبيعة الأشياء ألا يكون للمرء خدم وحشم إلا إذا كان صاحب نعمة . فالفقراء يخدمون أنفسهم بأنفسهم بل يخدمون غيرهم كذلك . ولهذا . . . إذا كان موقفاً ما يستدعي أن نذكر ما عند امرئ من نعم ومن خدم . . . قدمنا ذكر النعم على ذكر الخدم ، لأن هؤلاء يأتون بسبب تلك وليس العكس .

لهذا . . . قدم المبني للمجهول ، في هذا السياق ، على المبني للمعلوم ، خلافاً لأصل النظره للبناء للمعلوم والبناء للمجهول عند الإطلاق ، التي يتوقع المرء فيها - أن يسبق المبني للمعلوم المبني للمجهول . (٣)

(١) انظر : الكرماني : البرهان في توجيه متشابه القرآن ١٩٢ .

(٢) ذلك في الآيات - ١٢ - ١٤ .

(٣) إن هذا . . . يجعلنا نستنتج أن المنطق الخاص الملتحم بواقع الأشياء وبالوقائع الجزئية . . . أولى في الاعتبار من المنطق العام الذي يعلو على الأنساق الجزئية . وأن نستنتج أن المنطق العام لا يغني عن الحوار الحي مع الوقائع الجزئية وأنساقها ، بل لا يغني عن التفاعل الحي بين هذه الوقائع ، بعضها وبعضها الآخر . وبهذا . . . ففقه الأمور هو نظر إلى مفرداتها . . . في ضوء نظر عام قد يستثنى عليه . لأن فعل البنية الحية أقوى من فعل المقولة النظرية ، عندما تتسم البنية الحية بمنطق داخلي سديد .

وهذا - كما أرى - مبدأ صالح في معالجة شؤون الحياة ، وشؤون الفكر والأدب .

وهكذا في كل مرة أُتِيَّ فيها بالفعل مبنياً للمجهول . . . كان ذلك لأنَّ الفاعل لم يكن مهماً ، إنما كان المهم الشيء المطوف به ، أما عندما أُتِيَّ الفعل مبنياً للمعلوم . . . فقد كان الفاعل هو المهم تبعاً للسياق ، أو كان مهماً كالمفعول به .

في سورة الإنسان - مثلاً - نجد الفعل (يطوف) جاء مبنياً للمجهول في مقام تعسداد النعم ، ولكن في سورة الواقعة نجد الفعل (يطوف) قد جاء مبنياً للمعلوم ، في مقام تعسداد النعم . أي : في الحالة الأولى اُكْتُفِيَ بِذِكْرِ الْمَفْعُولِ بِهِ فِي الْمَعْنَى (= نائِبُ الْفَاعِلِ) ، أما في الحالة الثانية فقد ذُكِرَ الْفَاعِلُ إِلَى جَانِبِ الْمَفْعُولِ بِهِ . لماذا هذا الاختلاف ، والمقام مقام تعسداد نِعَمٍ فِي الْحَالَتَيْنِ ؟

لأنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ فِي الْحَالِ الْأُولَى قَدْ اعْتَبِرَ بِهِ وَذُكِرَ شَرَفُ مَادَتِهِ - الْفِضَّةِ - فَكَانَ هُوَ الْأَهْمُ فَاسْتَعْنِيَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاعِلِ لِإِبْرَازِ الْمَفْعُولِ بِهِ . أما في الحال الثانية فلم يُشْرَ إِلَى شَرَفِ مَسَادَةِ الْمَفْعُولِ بِهِ ، فَسَوَّوِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَاعِلِ .

قال تعالى في الحال الأولى : (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا) (١) وقال تعالى في الحال الثانية : (وَيُطَوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) (٢) .

في الحال الأولى ذُكِرَ أَنَّ الْآنِيَةَ كَانَتْ مِنْ فِضَّةٍ وَأَنَّ الْقَوَارِيرَ كَانَتْ مِنْ فِضَّةٍ كَذَلِكَ . أما في الحال الثانية فلم يُذَكَّرْ نَوْعُ الْمَادَةِ الَّتِي صُنِعَتْ مِنْهَا الْأَكْوَابُ وَالْأَبَارِيقُ وَالْكَأْسُ .

تَطْيِيرُنَا - اَطْيِيرُنَا

وردت (تطيرنا) مرة واحدة ، في قوله تعالى : " قالوا : إنا تطيرنا بكم ، لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمنكم منا عذاب اليم " (٣)

(٢) سورة الواقعة - الآية ١٧ + ١٨

(١) سورة الإنسان - الآية ١٥ + ١٦

(٣) سورة يس - الآية ١٨

ووردت (اطييرنا) مرة واحدة كذلك في قوله تعالى ، عن صالح وقومه ، : " قال : يا قوم ،
لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالصَّيْغَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ، لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * قالوا : اطييرنا
بك وبمن معك . قال : طاشركم عند الله ، بل انتم قوم تفتنون * " (١)

فلماذا وردت الكلمة بصيغة (تطيرنا) مرة ، وبصيغة (اطييرنا) مرة اخرى ؟

لقد انصب اهتمام المفسرين على المعنى دون الصيغة ، وكان من اهتمام اللغويين
.. الجانب الصرفي ، أما .. لماذا جاءت هذه مدغمة وجاءت تلك على الأصل غير
مدغمة .. فليس مما يدخل في مجال اهتمامهم .. عادة . ونقول : إن الفرق بين صيغة
(تطيرنا) وصيغة (اطييرنا) - كما أرى - هو أن الصيغة المدغمة (اطييرنا) التي ادغم فيها
حرف التاء بالطاء ، من غير ما ضرورة صوتية ملجئة خاصة بالكلمة (كالضرورة الصوتية في مثل
كلمة - امتد -) .. تشير الى الضيق ، والضيق يعود الى مشاعر الانتها ، السريع من الموقف
الباعث على الضيق . أما الصيغة الأخرى التي لا ادغام فيها .. فهي تعبير طبيعي عن المعنى
دونما شعور بضيق أو رعة . والادغام - هنا - يشير الى هذا المعنى ، لسببين :

الأول - أنه ادغام من غير ما ضرورة (٢) - كما قلنا - فهو ادغام مقصود للتعبير عن
حالة الضيق .

الثاني - أن تحويل التاء المتحركة الى طاء ساكنة وادغامها في الطاء المتحركة .. فيه تضخيم
للصوت ، وضغط على نطق الحرف ، ليكون ذلك أقوى تعبيراً عن الضيق .

إذا - الصيغتان مختلفتان في درجة التعبير عن المعنى : فتطيرنا يفترض أنها وردت على
لسان قوم لديهم بعض سعة الصدر ، والقدرة على المحاوراة . أما (اطييرنا) فيفترض أنها وردت
على لسان قوم ، ضيقة صدورهم ، غير راغبين في الحوار .

(١) سورة النمل - الآية ٤٦ ، ٤٧

(٢) هو من غير ما ضرورة ، لأن الألف جلبت جلباً الى بدء الصيغة ، ولولاها لما كان ادغام .

على ضوء هذا ٠٠ علينا أن نتدبر الآيات التي وردت فيها هاتان الصيغتان ، لنرى : اتمدق هذه الفرضية أم لا تتمدق ؟

من تدبرنا للسباق الذي وردت فيه هاتان الصيغتان يتبين أن هاتين الفرضيتين ٠٠ صحيحتان ٠ وذلك ٠٠ للأسباب النصيَّة الثلاثة التالية :-

الأول - أن قوم صالح كانوا فريقين يختصمون ^(١) . والقوم الذين يختصمون فيما بينهم ٠٠ وهم على ملَّة واحدة - هم أشدُّ خصومة مع الرسول الذي يأتي يدعوهم الى غير ما هم عليه من اعتقاد وسلوك ٠ أما أصحاب القرية فلم يشر القرآن الكريم الى أنهم كانوا على خصومة فيما بينهم ، بل الذي يبدو من السياق أنهم كانوا على موقف واحد من الرسل الثلاثة الذين أرسلوا اليهم ٠ فهم - لهذا - أطول نفسا من قوم صالح ٠

الثاني - أن القرآن سجَّل - حواراً - جرى بين أصحاب القرية والرسل ، إذ قالوا للرسل: " ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا ، وما أنزل الرحمن من شيء ، إن أنتم إلا تكذيبون " ^(٢) . ولم يسجَّل حواراً بين صالح وقومه ، بل كان صالح يتكلم لهم فلا يحاورونه ٠ إن أصحاب القرية ادلوا بحجتهم التي تجعلهم - بزعمهم - لا يؤمنون بالرسل ، فهم يزعمون ان الرسل بشرٌ مثلهم ، وأن الرحمن لم ينزل أحداً ، رسولا ، أما قوم صالح فلم تكن لديهم حجة ، وعدم وجود الحجة يبعث على الضيق ٠

الثالث - أن أصحاب القرية استمروا باتِّباع أسلوب النفس الطويل - كما يقال - حتى عندما اتهموا الرسل بأنهم كانوا نذير شؤم عليهم ، فقد قدّموا على الفعل (تطيرنا) كلمة - إننا - ٠ على حين لم يفعل مثل هذا قوم صالح بل بدأوا بكلمة (اطيرنا) ، دون أن يوردوا قبلها - إننا - ٠ وهذا ٠٠ يدل على ضيق الصدر والتوتر الشديد ، بحيث يقذف بالكلمات التي تحقق الهدف دون تطويل أو تبسُّط ٠

(١) انظر : الطبري : جامع البيان ١٠٧/١٩

(٢) سورة يس - الآية ١٥

ومما يتصل بهذا أن أصحاب القرية أوردوا عبارة طويلة بعد الفعل (تطيرنا) فقالوا :
 " لئن لم تنتهوا - لنرجمنكم ولیمسنکم منا عذاب الیم " (١) ، على حين وقف قوم صالح عند
 الكلام الذي يتم به معنى الفعل (اطينا) ، أي : اكتفوا بإيراد متعلقات الفعل ، وهي (بك وبمن
 معك) .

قد يقال : إن - إنا - لم ترد مع (اطينا) لأنه يمعب نطقها معها ، فلا بد من قصر الألف
 ب - إنا - ونقول : لو كانت - إنا - لازمة للمعنى أو الحالة النفسية - هنا - لجاءت .. مع
 عدم إمكانية نطق الألف . ذلك .. لأن الياء لا تنطق في كلمة (معجزى) عندما أضيفت الى
 كلمة (الله) في سورة براءة ، في الآية الثانية ، في قوله تعالى : (غير معجزى الله) ،
 فالياء لا تنطق في هذا التعبير ، ولم يمنع عدم نطقها من ورود الكلمة عندما كانت هسي
 الكلمة التي تعبر عن المعنى . وهذه كتلك .

على هذا .. يتضح أنه لا يصح أن ترد على لسان أصحاب القرية صيغة الفعل التي وردت على
 لسان قوم صالح . والعكس .. صحيح .

كُذِّبَ رَسَلٌ - كُذِّبَتْ رَسَلٌ

وردت صيغة (كذب) مبنية للمجهول ، مرة واحدة ، في قوله تعالى : " فإن كذبوك فقد
 كُذِّبَ رَسَلٌ مِنْ قَبْلِكَ ، جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ " (٢)
 ووردت صيغة (كذبت) مبنية للمجهول ، مع كلمة (الرسل) مرتين ، في قوله تعالى :
 " ولقد كذبت رسل من قبلك ، فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات
 الله ، ولقد جاءك من نبي المرسلين " (٣) وفي قوله تعالى : " وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من
 قبلك ، وإلى الله ترجع الأمور " (٤)

(١) سورة يس - الآية ١٨ (٢) سورة آل عمران - الآية ١٨٤

(٣) سورة الأنعام - الآية ٣٤ (٤) سورة فاطر - الآية ٤ .

لماذا جاءت كذب رسل ، والى جانبها كذبت رسل ؟ لماذا جاء الفعل عارياً من تنسيب التأنيث ثم جاء وقد اتصلت به تاء التأنيث ، مع ان الفاعل لم يتغير ، وهو (رسل) ؟
 إن العلة التي جعلت صيغة (كذب) جارية على الأصل مع جمع التكسير، وهو خلوها من تاء التأنيث .. ترجع الى ثلاثة أمور :

الأول - ان السياق العام الذي وردت فيه كان قائماً على التذكير ، ففي قوله تعالى : " لقد سمع الله قول الذين قالوا : إن الله فقير ونحن اغنياء ، سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ، ونقول : ذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت أيديكم ، وإن الله ليس بظالم للعبيد * الذين قالوا : إن الله عهدنا لينا ألا نؤمن لرسول حسستى يأتينا بقرآن تأكله النار ، قل : قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم ، فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين * فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك ، جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير * " (١)

اننا في قوله تعالى هذا .. نجد الأسماء مذكورة وهي (لفظ الله ، الذين ، اغنياء ، الأبياء ، العبيد ، عذاب ، الحريق ، رسول ، قرآن) ونجد الأفعال .. مذكورة كذلك ، (أي : لم تدخلها علامات التأنيث) وهي : (سمع ، قالوا ، سنكتب ، ما قالسوا ، ونقول ، عهد ، الأ نؤمن ، يأتينا ، قل ، قد جاءكم ، قتلتموهم ، كنتم ..) .

وهذا التذكير في الأسماء والأفعال يرجح ورود (كذب) مذكورة ، في هذا السياق ، مع رسل .

الأمر الثاني - أن كلمة (رسل) نفسها سبقت وقد جاء معها فعل مذكر هو (جاءكم رسل) ، وليس (جاءتكم رسل) . وذلك في قوله تعالى السابق في الآية الثالثة والثمانين ، وهي التي تسبق الآية التي وردت فيها صيغة (كذب) .

ثم .. ورد الفعل (جاء) بعد كلمة (كذب) مسنداً الى ضمير الرسل الجمعي ، اي :

مسنداً الى واو الجماعة ، وبهذا خلا من تاء التأنيث ، فقال (جاؤا) ولم يقل :
 . (جاءت) .

فكان هذا مرجحاً آخر لورود الفعل المبني للمجهول (كُذِبَ) مذكراً ، أي :
 عارياً من تاء التأنيث .

أما الامر الثالث - فهو أن كلمة (رسل) جاءت هنا نكرة (موصوفة) بجمله قوله تعالى (جاؤا
 بالبينات والزبر والكتاب المنير) ، أما في الموطن الآخر ، في سورة الأنعام فقد
 وردت نكرة غير موصوفة . فالوصف جعلها أقرب الى معنى الجمع ، فجعلها أقرب
 الى التذكير ، فرجح تذكير الفعل (كُذِبَ) .

أما المصيغة الثانية (كُذِبَتْ) في موضعها فقد سبقها شيء يناسبها ؛ سبق الآية التي
 وردت في الأنعام قوله تعالى : (حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا : يا حشرتنا " (١) . فقد
 اتصلت بالفعل (جاء) تاء التأنيث ، كما اتصلت بالفعل (كُذِبَ) . أما الآية التي وردت فسي
 (فاطر) . . فقد سبقتها الفاعل مؤنثة فيها تاء التأنيث أو الفاعل مذكراً ، ولكنها مؤنثة تأنيثاً
 لفظياً ، لورود تاء التأنيث في آخرها ، هي : السموات - الأرض - الملائكة - أجنحة - رحمة -
 السماء - الأرض - نعمة . فلورود هذه المؤنثات قبل الفعل ناسب أن يأتي الفعل (كُذِبَ) منتهياً
 بتاء التأنيث . والآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ المؤنثة هي : " الحمد لله فاطر
 (السموات والأرض) جاعل (الملائكة) رسلاً أولي (أجنحة) مثنى وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق
 ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير * ما يفتح الله للناس من (رحمة) فلا ممسك لها ، وما يمسك
 فلا مرسل له من بعده ، وهو العزيز الحكيم * يا أيها الناس اذكروا (نعمة) الله عليكم ، هل من
 خالق غير الله ، يرزقكم من (السماء والأرض) ، لا إله إلا هو ، فأنتى تؤفكون * وإن يكذبوك فقد
 كُذِبَتْ رسل من قبلك ، وإلى الله ترجع الأمور * " (٢)

وعلى هذا . . لا يحسن أن يأتي الفعل (كُذِبَ) في هذا الموطن عارياً من تاء التأنيث .

(٢) سورة فاطر - الآية ١ - ٤

(١) سورة الأنعام - الآية ٣١

والسبب الآخر هو ما أشرنا له في صيغة (كذب رسل) فوورد (رسل) في هذا الموطن غير موصوفة جعلها أقرب الى معنى الجماعة ، أي أقرب الى التأنيث ، فرجح تأنيث الفعل (كذبت) .

لَمْ أَكُنْ - لَمْ أَكْ

وردت (لم أكن) ومثيلاتها : (لم يكن - لم تكن - لم تكن) اثنتين وستين مرة ؛ لم أكن .
وردت ست مرات ، ولم يكن - إحدى وثلاثين ، ولم تكن - إحدى وعشرين ، ولم تكن - أربع مرات . ومثال ذلك قوله تعالى عن المنافقين المبطئين عن القتال : " وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ، فَإِنْ أَصَابَتْكُمُ مَّصِيبَةٌ قَالُوا : قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ - معهم شهيداً " (١)

وردت (لم أك) ومثيلاتها : (لم يك - لم تك - لم نك) ثمانى عشرة مرة . لم أك - وردت مرة واحدة ، ولم يك - ثمانى مرات ، ولم تك - سبع مرات ، ولم نك - مرتين . ومثال ذلك قوله تعالى عن مريم - عليها السلام - : " قَالَتْ : أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ، وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ - أك - بَغِيًّا " (٢)

فلماذا وردت ، أحيانا ، بنون ، وأحيانا بلانون ، عندما كانت مجزومة بأداة الجزم - لم - أو غيرها من الأدوات الجازمة ؟

يقول الطبري عن - لم أكن - : " قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ، فَيَمِيبُنِي جِرَاحٌ أَوْ أَلْمٌ قَتْلٌ " (٣)

ويقول الفخر الرازي عن قوله تعالى ، في سورة النساء : " إِنْ - تَكُ - حَسَنَةٌ يَضَاعِفُهَا ، وَيَأْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا " (٤) : " (تَكُ) : أَصْلُهُ مِنْ (كَانَ يَكُونُ) وَأَصْلُهُ (تَكُونُ) سَقَطَتِ الضَّمَّةُ لِلجَزْمِ ، وَسَقَطَتِ النَوَاوِ لِسُكُونِهَا ، وَسُكُونُ النُّونِ فَصَارَ (تَكُنُ) ، ثُمَّ حَذَفُوا النُّونَ أَيْضًا ، لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ . وَهِيَ تُشَبِّهُ حُرُوفَ اللَّيْنِ . وَحُرُوفَ اللَّيْنِ إِذَا وَقَعَتْ طَرَفًا سَقَطَتْ لِلجَزْمِ ، كَقَوْلِكَ : لَمْ أَدِرْ ، أَيْ : لِأَدْرِي . "

(١) سورة النساء - الآية ٧٢ (٢) سورة مريم - الآية ٢٠

(٣) الطبري - ٥٢٩/٨ (٤) سورة النساء - الآية ٤٠

وجاء القرآن بالحذف والإثبات ، أما الحذف فهنا ، وأما الإثبات فكقوله : " إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما " (١)

ويرى الخطيب الإسكافي أنها تحذف للسبب السابق : (= تشبه حروف اللين) ولسبب آخر وهو كثرتها في الكلام (٢) ، إذ تتكرر كثيراً ، والكلمة إذا تكررت كثيراً جاز الاستغناء عن بعض حروفها ، مثل (ويلمه) ، وأضيف سبباً ثالثاً ، إذ لا يجوز حذفها إلا عندما يكون الصوت الذي يليها من الكلمة اللاحقة حرفاً متحركاً ، أما عندما يكون الحرف الذي يليها ساكناً فيجب إثباتها ومثاله : " ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً " (٣) فالشين الأولى - وهي الحرف المصوت - من الكلمة اللاحقة .. ساكن .

ولهذا الإثبات سببان :- الأول - أنها عندما يكون الصوت الذي يليها ساكناً .. تصبح - لو حذفت نونها - كأنها في النطق جزء من هذه الكلمة ، فأثبت النون في آخرها ، ليكون النطق بها واضحاً ، فتظهر كلمة على حدة غير مدغمة بالكلمة التي تليها .

السبب الثاني - يورده ابن منظور في اللسان . وقد جاء ذلك تعليقا على حذف النون من

(يكن) في هذا البيت :

لم يكن الحق سوى ان هاجسه رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعْفَى بِالسَّبْرِ (٤)

لهم يكن الحق سوى ان هاجسه رسم دارٍ قد تعفى بالسبر وإنما أراد : لم يكن الحق ، فحذف النون لالتقاء الساكنين ، وكان حكمه إذا وقعت النون موقعاً تحرك فيه فتقوى بالحركة .. أن لا يحذفها ، لأنها بحركتها قد فارقت شبه حروف اللين ، إذ كُنْ لا يكن إلا ساكن ، وحذف النون من (يكن) أقبح من حذف التنوين ونون التشبية والجمع لأن نون (يكن) أصل وهي لام الفعل والتنوين والنون زائدان ، فالحذف منهما أسهل منه في لام الفعل . وحذف النون أيضاً من (يكن) أقبح من حذف النون من قوله : (غير الذي قد يقال مُكذَّب) لأن أصله (أي : يكن) يكون قد حذفت منه الواو لالتقاء الساكنين ، فإذا حذفت منه النون أيضاً لالتقاء الساكنين أجحفت به لتوالي الحذفين ، لا سيما من وجه واحد " (٥)

- (١) السابقة : الآية ١٣٥ ، والنص النثري من الفخر الرازي : مفاتيح الغيب : ١٠٤/١٠
- (٢) الخطيب الإسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل ٢٧٩ - ٣٨٠ وانظر : الكرمان : البرهان في توجيه متشابه القرآن : ١١٥
- (٣) السورة السابقة الآية ٣٨
- (٤) السرر : قد يكون اسم مكان أو من (سرر الشهر) وهو آخره (عن اللسان) أي : قد تعفى بمرور الشهر .
- (٥) لسان العرب - مادة (كون)

ويرد - هنا - سؤال : لماذا يجوز حذف النون من (يكن) عندما يليها متحرك ، ولا يجوز حذفه من (يكون) عندما يليها متحرك كذلك ؟

السبب ان (النون) في (يكون) دائماً متحركة ، وهي تقوى بالحركة .. فتفارق شبه حروف العلة ، فلا يجوز حذفها لهذا .

هذه خطوة . اما الخطوة الثانية .. فلماذا حذفت النون الساكنة في مواطن وثبتت في مواطن أخرى . ، والصوت الذي يليها كان متحركاً في حالة الحذف وحالة الإثبات ؟

يكون الحذف - كما أرى - لسببين :

الأول - ما قاله الخطيب الإسكافي ، وهو أن النون تحذف من الفعل (يكون) المجزوم ، بأداة من أدوات الجزم عندما يكثر الكلام الذي تتعلق به ، سواء أكان متقدماً عليها أم متأخراً عنها (١) . مثال ذلك ما ورد في سورة (مريم) فقد سبق كلمة - أك - أكثر من خمس وعشرين كلمة يتصل سياقها بها ، من قوله تعالى : " فأرسلنا إليها روحنا .. " من الآية السابعة عشرة حتى نهاية الآية العشرين . ومثاله مما كثر سياقه بعدها وكان يتصل بها قوله تعالى في سورة (هود) : " فلاتك في مريم مما يعبد هؤلاء .. ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ، وإننا لموفوهم نصيبهم غير منقوص " (٢) . فاسم الإشارة - هؤلاء - يشير الى قوم سبق الحديث عنهم ، ولكن وقع فاصل طويل بينهم وبين - تك - وهو آية كاملة ، هي قوله تعالى : " وأما الذين سعّدوا ففي الجنة ، خالدون فيها ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ " (٣) ، فكان اتصال - تك - بما يليها أقوى من اتصالها بما سبقها .

- هذا السبب يعود الى صورة السياق ، أما السبب الثاني - فيعود الى المعنى ، وهو أن الآيات التي ورد فيها - أك - ومثيلاتها .. جاء التركيز فيها على ما يلي - أك - أو كان المقام يستدعي الإيجاز والإسراع في الفروع من المعاني (٤) . أما الآيات التي ورد فيها - أك - ومثيلاتها ..

(١) الخطيب الإسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل ٢٨١
(٢) سورة هود - الآية ١٠٩ (٣) السابقة - الآية ١٠٨

(٤) انظر: البقاعي : نظم الدرر - ١٢ / ١٨٥

ويرد - هنا - سؤال : لماذا يجوز حذف النون من (يكن) عندما يليها متحرك ، ولا يجوز حذفه من (يكون) عندما يليها متحرك كذلك ؟
السبب أن (النون) في (يكون) دائماً متحركة ، وهي تقوى بالحركة . فتفارق شبه حروف العلة ، فلا يجوز حذفها لهذا .

هذه خطوة ٠ أما الخطوة الثانية ٠٠ فلماذا حُذِفَتِ النون الساكنة في مواطن وثبتت في مواطن أخرى . ، والصوت الذي يليها كان متحركاً في حالة الحذف وحالة الإثبات ؟
يكون الحذف - كما أرى - لسببين :

الأول - ما قاله الخطيب الإسكافي ، وهو أن النون تُحذف من الفعل (يكون) المجزوم ، بأداة من أدوات الجزم عندما يكثر الكلام الذي تتعلق به ، سواء أكان متقدماً عليها أم متأخراً عنها (١) . مثال ذلك ما ورد في سورة (مريم) فقد سبق كلمة - الك - أكثر من خمس وعشرين كلمة يتصل سياقها بها ، من قوله تعالى : " فأرسلنا إليها روحنا ٠٠ " من الآية السابعة عشرة حتى نهاية الآية العشرين . ومثاله مما كثر سياقه بعدها وكان يتصل بها قوله تعالى في سورة (هود) : " فلاتك في مريم مما يعبد هؤلاء ٠٠ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ، وإننا لموفوهم نصيبهم غير منقوص " (٢) . فاسم الإشارة - هؤلاء - يشير الى قوم سبق الحديث عنهم ، ولكن وقع فاصل طويل بينهم وبين - تك - وهو آية كاملة ، هي قوله تعالى : " وأما الذين سعدوا ففي الجنة ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ " (٣) ، فكان اتصال - تك - بما يليها أقوى من اتصالها بما سبقها .

- هذا السبب يعود الى صورة السياق ، أما السبب الثاني - فيعود الى المعنى ، وهو أن الآيات التي ورد فيها - الك - ومثيلاتها ٠٠ جاء التركيز فيها على ما يلي - الك - أو كان المقام يستدعي الإيجاز والإسراع في الفروع من المعاني (٤) . أما الآيات التي ورد فيها - الك - ومثيلاتها ٠٠

(١) الخطيب الإسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل ٢٨١
(٢) سورة هود - الآية ١٠٩ (٣) السابقة - الآية ١٠٨

(٤) انظر: البقاعي : نظم الدرر - ١٢/١٨٥

فقد كان التركيب موزعاً بينها وبين ما يليها توزيعاً متساوياً .

مثال الأول قوله تعالى : "إِنَّ تَكْ حَسَنَةً يَخُافُهَا ، وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا" (١) فالتركيب هنا على فعل الحسنه ، وليس على - تَكْ - لأن الحذف قد يشير الى عدم اهمية المحذوف منسبه ، فكأن الحذف يوحي بأن القارئ أو السامع يريد أن يتجاوز موطن الحذف سريعاً الى غيره ، أي : الى ما هو أهم منه .

ومثال الثاني قوله تعالى : " وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ " (٢) فالتكون هنا مهم اهمية الدعوة الى الخير ، لأن هذه الدعوة لن تتم إلا إذا حصل هذا التكون .

وبعد : فإن حذف النون من هذه الأفعال يعود الى السببين معاً لا الى أحدهما ، فهما سببان متظاهران .

أَمْسِكْ - اسْتَمْسِكْ

وردت (أَمْسِكْ) ماضياً ومخارعاً وأمرأً ، مع تنوع الضمائر ٠٠ تسع عشرة مرة ، كقوله تعالى : "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ، بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ" (٣) ، وكقوله : " وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ " (٤) .

ووردت (اسْتَمْسِكْ) ماضياً مرتين ، منهما قوله : " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ " (٥) . ووردت أمرأً ، مرة واحدة هي قوله تعالى : " فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ، إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " (٦) .

فلماذا اختلفت الصيغة مع هذه الألوان من السياق ؟

- | | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة النساء - الآية ٤٠ | (٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ |
| (٣) سورة الملك - الآية ٢١ | (٤) سورة الممتحنة - الآية ١٠ |
| (٥) سورة البقرة - الآية ٢٥٦ | (٦) سورة الزخرف - الآية ٤٣ |

يقول الجوهري: "أمسكت الشيء وتمسكت به واستمسكت به، كله بمعنى اعتصمت به" (١)
 أما الراغب الأصبهاني فإنه يحاول أن يفرق في المعنى بين (أمسك) و (استمسك) . يقول:
 "إمسك الشيء: التعلق به وحفظه، قال تعالى: "فإمسك بمعروفٍ أو تسريحٍ بإحسان" . . .
 واستمسكتُ بالشيء: إذا تحريتُ الإمساك، قال تعالى: "فاستمسكُ بالذي أُوحِيَ إليك" ويقال:
 تمسكتُ به وأمسكتُ به، قال: "ولا تمسكوا بعصم الكوافر" (٢).

إذا - أمسك به: تعلق به وحفظه . واستمسك به: تحرى حفظه أو اجتهد في حفظه . وعلى
 هذا: "فاستمسكُ بالذي أُوحِيَ إليك" أي: اجتهد في حفظه .

وهذا يعني أن الراغب الأصبهاني أدنى إلى الصواب من الجوهري، لأن كل زيادة في المبنى
 تدل على زيادة في المعنى، ولأن القرآن لا يستعمل كلمتين لمعنى واحد، ولأنه كان ينظر إلى
 صيغ القرآن لا إلى المعنى المعجمي فحسب كالجوهري .

لكن، لماذا جاءت (أمسك) حيث جاءت، وجاءت (استمسك) حيث جاءت؟

أما (أمسك) فهي الأصل . ولهذا . . . فقد وردت مع ألوان من السياق عادية لا تلتفت انتباهاً
 ولا تشير تساؤلاً . وإذا - سندع (أمسك) ومواضعها، ولكن نجتهد في معرفة السبب الذي جاء
 بصيغة (استمسك) حيث جاءت: قال تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي،
 فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى" . . . ولأن المرء يكفّر
 بالطاغوت ويؤمن بالله . . . بلا إكراه، أي: يتصرف بحرية فإنه عندما يفعل ذلك يكون فعله
 باجتهاده الشخصي، أي: يكون اجتهد في إمساك العروة الوثقى، بدافع ذاتي . وعلى غرارها . . .
 قوله تعالى: "ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى" (٣).

وقال تعالى: "فاستمسكُ بالذي أُوحِيَ إليك، إنك على صراط مستقيم" . أي: بما أنك على
 صراط مستقيم فيجدر بك أن تجتهد في الإمساك بمادة إنارة هذا الصراط المستقيم وهي الوحي، أي:
 ليكن فعلك اندفاعاً ذاتياً، لأن فيه خيرك الدائم الذي لا ينقطع . أي: إن صحة الثاني تستدعي

(١) معجم الصحاح: مادة مسك

(٢) مفردات ألفاظ القرآن / مادة: مسك .

(٣) سورة لقمان - الآية ٢٢

التعلق الذاتي بالأول ، والتعلق الذاتي بحسن معه (استمسك) وليس (تمسك) او (أمسك) .

وفي المعنى وجه آخر ، وهو أن (أمسك) تأتي مع الماديات . ذلك . . في كل المواضع الأربعة عشر التي استخدمت فيها . اما (استمسك) ففي المرات الثلاث التي استخدمت فيها جاءت مع المعنويات : فالعروة الوثقى هي شيء معنوي ، وهي كمال الهدى ، وكمال الخير ، والوحي : (بالذي أوحى إليك) هو أقرب إلى المعنوي منه إلى المادي ، لان مجموعة معان وأفكار في مجال العقيدة والتشريع والأخلاق .

إذاً - كان اختلاف المعنى لاختلاف السياق ، واختلاف نوع الاسم المتعلق بالفعل ، فالمتعلق (بأمسك) . . مادي والمتعلق (باستمسك) . . معنوي .

مَهْلٌ - أَمِهْلٌ

وردت (أمِهْلٌ) مرة واحدة ، في قوله تعالى : " فَصَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلِمْ رُويْدًا " (٢) ووردت (مَهْلٌ) مرتين ، هذه المرة السابقة التي صاحبت فيها (أمِهْلٌ) ، ومرة في سورة المزمل ، في قوله تعالى : " وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ ، وَمَهْلِمْ قَلِيلًا " (٣) .
لماذا وردت في آية واحدة صيغتان للفعل الواحد ، فجاء مَهْلٌ ، وجاء أمِهْلٌ ؟

(١) مثل (أَمْسِكْ واستمسك) . . (أَوْقِدْ واستوقد) . . فأوقد جارية على الأمل . اما استوقسد فإن الأحرف الزائدة فيها تعني الطلب او الاجتهاد أي : طلب الإيقاد أو الاجتهاد فيه . وحسن مجيئها - هنا - لأنها تعني انهم بعد المشقة التي عانوها في طلب إيقاد النار . . انطفأت تلك النار . وذلك في قوله : " مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ، ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ، وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ " البقرة : ١٧ ومثلهما : سقى : واستسقى . فالأخيرة للطلب . قال تعالى : " فسقى لهما ثم تولى إلى الظل " - القصص : ٢٤ ، وقال تعالى : " وإذا استسقى موسى لقومه ، ققلنا : اضرب بعصاك الحجر " - البقرة : ٦٠ .

(٢) سورة الطارق - الآية ١٧

(٣) سورة المزمل - الآية ١١

قال الزمخشري: "وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصير" (١)
ويقول الكرمانلي: "هذا تكرار، لكنه عدل في الثاني إلى (أهمل) لأنه من أصله وبمعناه،
كراهة التكرار" (٢)

ونقول: ليس بصواب أنه عدل إلى (أهمل) كراهة التكرار وحده. لأن القرآن لا يغير بين
الألفاظ كراهة التكرار إذا كان المعنى يقتضي عدم المغايرة. إن المغايرة في مثل هذه الحالة
ضعف. إن كبار الكتاب لا يقومون (بتوزيع) شكلي لعناصر الموضوع الذي يتناولونه، وإنما
يقومون بتوزيع (معنوي) أصلاً، يأتي في سياقه التوزيع اللفظي، بحيث يكون بين المضمون
والشكل تناسباً وتماقياً، ولكن لا يسهل إدراك تكوينه وانبثاقه في نفس صاحبه العبقري، لأن
هذا من باب عطاء الموهبة التي تكشف عن نفسها بآثارها، لا بكيفية تولد العناصر الجمالية
في أعماقها.

إن الكاتب الكبير لا يقدم الرغبة في التطبيق أو التجنيس أو السجع أو الموازنة أو
التنويح... إلخ، على دقة المعنى، بل هو يهدف، أساساً، أن يكون معناه دقيقاً، وفي طريق أدائه
لهذا المعنى الدقيق تظهر هذه الحلى اللفظية والمعنوية متماقبة المعنى، صانعة جماليات
فائقة، لا يكثر فيها الزخرف كثرة مفسدة، ولا يغيب عنها غياباً ملحوظاً يضعف من عناصر
الجمال.

هذا شأن الكتاب الكبار، فكيف بالقرآن الكريم؟

إذا - يستحيل أن ينوع القرآن كراهة التكرار فحسب. وإنما هو ينوع حقاً ولكن بمصد
أدائه (لمعنى) يأتي في أكمل صورة له من خلال هذا التنوع. يؤكد هذا أنه وردت في القرآن
مواضع جاء فيها تكرار فلم يتركه القرآن إلى غيره، عندما كان المعنى يقتضي هذا التكرار، ومنه:
"ويمكرون ويمكر الله" (٣) فلم يعدل عن الفعل الثلاثي في المرة الثانية. وقال في سورة

- (١) الزمخشري: الكشاف ٢٠٣/٤، وانظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: ١٣٣/٢٢، الذي
نقل عبارة الزمخشري.
(٢) الكرمانلي: البرهان في توجيه متشابه القرآن ١٩٦.
(٣) سورة الأنفال - الآية ٣٠

النمل : " ومكروا مكراً ، ومكرنا مكراً " (١) فكرر الفعل الماضي ، وكرر المصدر عينه ، ولو كان يعدل كراهة التكرار . . . لكان حَرِيٌّ أَنْ يعدل عن أحد الفعلين بل أن يعدل عن أحد المصدرين المتماثلين الى اسم الهيئة " مَكْرَةٌ " او اسم المرة " مَكْرَةٌ " مثلاً .

ويؤكد كذا أن كلاً من الفعلين ورد للعلل التي سنذكرها تالياً . . .

١٠ عندما نعيد النظر في (مَهْلٌ وَأَمِهْلٌ) يبدو لنا أول ما يبدو أن - أمِهْلٌ - توكيد نحوي لصيغة (مَهْلٌ) . وعندما ننظر في سورة (الطارق) كلها يبدو لنا أمر عَجَبٌ ، وهو أن السورة كلها تقوم على (التوكيد) البياني . فهي تبدأ بالقسم وهو توكيد ، ثم تكرر كلمة الطارق وهو توكيد ثم تؤكد الجملة التالية باللام في - لما - ثم تؤكد الجملة التي تليها بتكرار - خلق - وتؤكد التي تليها ب (إنه) وباللام في - لقادر - . وهكذا سائر السورة ففي كل آية توكيد . إذا - التوكيد في (مَهْلٌ وَأَمِهْلٌ) كان اتساقاً مع السياق العام للسورة .

هذه واحدة . أما الثانية . . . فهو أن السورة قامت على (المغايرة) في نوع التوكيد . ففي الآيتين الأولىين حدثت مغايرة ، فكلمة (الطارق) جاءت في الآية الأولى مع السماء ، وجاءت في الآية الثانية مع عبارة أخرى . وكلمة (خلق) في الآية الخامسة جاء السياق معها مغايراً للسياق معها في الآية السادسة ، فقد وردت في الآية الخامسة بلا تعلق ، ولكن ورد لها متعلق في الآية السادسة . وكانت المغايرة بين صفة السماء ، وصفة الأرض في الآيتين الحادية عشر والثانية عشر ، فالسما (ذات الراجع) والأرض (ذات الصدع) . ومع أن المعنى العام واحد في الآيتين : الثالثة عشر والرابعة عشر ، فقد جاء المعنى إيجابياً في الآية الثالثة عشر ، وجساء توكيداً سلبياً في الآية الرابعة عشر ، ثم كانت المغايرة بين صورتَي الفعلين المأخوذتين من مادة (كاد) فكان الأول ، في الآية الخامسة عشر ، (يكيدون) وكان الثاني ، في الآية السادسة عشر ، (أكيد) . لهذا . . . كانت المغايرة بين (مَهْلٌ وَأَمِهْلٌ) تتسق مع هذه المغايرة التي شملت السورة كلها ؛ السورة قامت على المغايرة ، فكان طبيعياً - للنسق - أن تقع مغايرة بين فعلي الأمر المشتقين من مادة (مَهْلٌ) .

(١) سورة النمل - الآية ٥٠
(٢) وهما : (إنه لَقَوْلٌ فُصِّلَ * وما هو بالهزل) .

أما العلة الثالثة فهي - أن كيد الكافرين فعل في اتجاه الخطأ ، وأن كيد الله - تعالى - ليس كيداً على الحقيقة ، وإنما هو جزاء للكافرين على كيدهم ، فهو - لهذا - فعل في اتجاه الصواب . فإذا عرفنا أن (أمهل) التي تقابل كلمة (أكيد) مسندة الى لفظ الله - تعالى - هي ٠٠ أصل الباب ، وأن (مهل) التي تقابل فعل الكافرين (يكيدون) هي ٠٠ فرع في هذا الباب - بان لنا أن هذا التغاير في الصيغة بين (مهل وأمهل) مرتبط ٠٠ بالمعنى . ففعل الله - تعالى - بمعاينة الكافرين على كيدهم هو الحق ، فلزم ان تقابله من هذه المادة الصيغة الاصل (امهل) .

وفعل الكافرين (يكيدون) هو الباطل ٠٠ فلزم ان يقابله ، من هذه المادة ، الصيغة الفرع (مهل) . وهذا السياق ورد في القرآن هكذا : "إنهم يكيدون كيداً ، وأكيد كيداً ، فمهل الكافرين أمهلهم رويداً" فالصيغة الأولى من فعل الأمر هذا ناسبت الصيغة الأولى من الفعل المضارع الذي سبقه ، والثانية ناسبت الثانية .

بعد هذا ٠٠ يمكننا أن نأتي الى النقطة الرابعة أو المؤيد الرابع ، وهو الأخير ، في بناء هاتين الصيغتين ، وهو ما قاله الزمخشري - كما سلف - وتابعه عليه الفخر الرازي ، وهو أنه كان في المخالفة بين الصيغتين زيادة تسكين من الله - تعالى - وتصبير للرسول الكريم ، ثم للمسلمين جميعاً بعد ذلك . لأن في المخالفة لغتاً للالتباه لا يتأتى بغيرها ، لكأن لسان حال السياق يقول : تنبه ! إنما مهل الكافرين قليلاً ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ، فاطمئن ولا يحبطن كيدهم .

نَبَأٌ - أَنْبَأُ

وردت صيغة (نبا) ماضياً ومضارعاً وامراً ٠٠ ستاً وأربعين مرة . منها قوله تعالى :
 " فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض " (١) ، ومنها قوله تعالى : " نبئني عبادي أنني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم " (٢)

(٢) سورة الحجر - الآية ٤٥٤ ، ٥٦

(١) سورة التحريم - الآية ٣

ولم ترد صيغة (أنبأ) إلا أربع مرات ، كقوله تعالى : " فلما نبأها به قالت : من أنبأك - هذا " (١)

فلماذا تنوعت الصيغة بين مكان وآخر ؟

يقول الطبري عن (أنبأ ، ونبأ) الواردتين في سورة التحريم : " يقول تعالى ذكره : فلما أُخبرت بالحديث الذي أسرَّ إليها به رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) صاحبها . . . فلما خبر حفصة نبيُّ الله (صلى الله عليه وسلم) ، بما أظهره الله عليه من إفشائها سرَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى عائشة . . . قالت : من أنبأك هذا ؟ يقول : قالت حفصة لرسول الله : من أنبأك الخبر وأخبرك به (قال : نبأني العليم الخبير) قال محمد نبيُّ الله لحفصة : خبرني به العليم بسرائر عبادته وضمائر قلوبهم " (٢)

وقريب من هذا عبارة الزمخشري ، وعبارة الفخر الرازي . (٣)

أما الذي عرض الى الفرق بين هذين الاستعماليين فهو الراغب الأصفهاني ، فقد ذكر ان " نبأته ابلغ من أنبأته " يدل على ذلك قوله : " فلما نبأها به ، قالت : من أنبأك هذا ؟ قال : نبأني العليم الخبير " ولم يقل (أنبأني) بل عدل الى (نبأ) الذي هو ابلغ تنبيهاً على تحقيقه وكونه من قبل الله . (٤)

وتتميماً لهذا . . . أجد من استعمال (نبأ ، وانبأ) في هذه الآية وفي الآيات الأخرى جميعها أن - نبأ - تعني الخبر اليقين أما - انبأ - فتعني غلبة الظن . ففي الآية السابقة جاء (فلما نبأها) . . . وما ينبئُ به الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو يقين لا شك فيه ، فلما سألت هي - حفصة - الرسول الكريم قالت : (من أنبأك) لأنه كان يغلب على ظنها ان الوحي هو الذي

- (١) سورة التحريم - الآية ٣٠
- (٢) الطبري : جامع البيان ١٠٣/٢٨
- (٣) انظر الزمخشري : الكشاف : ١١٤/٤ ، والفخر الرازي : مفاتيح الغيب ٤٣/٣٠ .
- (٤) الراغب الأصفهاني : مفردات الفاظ القرآن / مادة نبأ .

نَبَاهُ - كان يغلب على ظنها ولم تجزم ، لانها خطر ببالها ان قد تكون عائشة هي التي افشت له سر ما اخبرتها هي به . ولهذا جاء ردّها بصيغة السؤال ، لأن السؤال ينطوي على ظن وعدم ثبت . ولكن عندما اجابها الرسول الكريم عدل عن (انبأ) الى (نبأ) لأنه يخبر خبراً يقيناً ، فقال : (نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) .

وقوله تعالى : " نَبِيٌّ عِبَادِي اِنِّي اَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " هو نبأ يقين ، لأنه - تعالى - لا يأمر رسوله الكريم بإبلاغ الخلق إلا بما هو يقين ، فضلاً عن ان المتنبأ به امر جليل . أما في قوله تعالى : " قال : يا آدم ، انبئهم باسمائهم " (١) فقد جاءت انبأ لغلبة الظن ، ويحتمل ان غلبة الظن آتية من جهة آدم أو من جهة الملائكة ، فآدم قد لا يكسون يعرف أسماءهم حتى لحظة أمر الله - تعالى - له ، ولكنه غلب على ظنه (ولم يجزم) أن الحق - جل جلاله - سيلهمه أسماءهم وقد أمره بذلك . أما الملائكة فقد كانوا يشكون في معرفة آدم لأسمائهم ، ولكن - مع ذلك - غلب على ظنهم ، عندما سمعوا أمر الله - تعالى - يصدر لآدم ، أن آدم سيهتدي - بقدرة الله - الى معرفة أسمائهم . وهكذا معنى كلّ من الصيغتين في كل المواطن .

أُنْجَى - نَجَّى

وردت (أنجى) ماضياً ومضارعاً اثنتين وعشرين مرة ، كقوله تعالى عن الخلق او المجرمين في قوله : (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمَجْرَمِينَ) (٢) . " قُلْ : مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً : لِيُنْجِيَ الْإِنْسَانَ مِنْ هَذِهِ لَنْجَانًا مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ " (٣) .

ووردت (نجى) ماضياً ومضارعاً وامراً ، سبعا وثلاثين مرة ، كقوله تعالى لعباده : " وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ ائْتَوْا بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِّنَ الْبِرِّ فَاصْبِرْ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " (٤) .

- | | |
|----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة البقرة - الآية ٢٣ | (٢) سورة الأنعام - الآية ٥٥ |
| (٣) السابقة - الآية ٦٣ | (٤) سورة الإسراء - الآية ٦٧ |

فلماذا وردت الميغتان في القرآن ؟

إن الخطيب الإسكافي يرى أن (أفعل) هي أصل الباب ، وأن (فَعَلَ) فرع فيه، مثل فَزَعَ وَفَزَعْتَهُ ، وخاف وخَوْفُهُ . ويرى أن أكثر ما جاء في القرآن كان (أنجى) على (أفعل) ، وأن العدول من (أفعل) الى (فَعَلَ) كان بسبب تكرار (أنجى) ، ويرى أن هذا أشبه بطريقة الفصحاء وعادة البلغاء . (١)

أما إن (أفعل) أصل الباب . . فهذا صحيح . وأما أن أكثر ما جاء في القرآن فقد كان (أنجى) . . فغير دقيق ، فقد رأينا أن (نَجَى) وردت أكثر من (أنجى) - أكثر منها بخمس عشرة مرة . وأما أن العدول عن (أنجى) الى (نَجَى) كان بسبب التكرار . . فغير دقيق كذلك ، لأن القرآن لا يضع لفظة مكان أخرى ، فراراً من التكرار . فالمعنى هو الذي يُحدد نوع الألفاظ في كل النصوص العالية . إن الألفاظ في القرآن نزلت من لدن القدرة الإلهية معبرة عن معانيها الدقيقة ، فإذا وردت مادة بصيغتين أو أكثر . . فليس ذلك فراراً من التكرار ، وإنما يحدث لأن كل صيغة تُعبر عن معنى لا تعبر عنه الصيغة الأخرى ، مَهْمَا تقاربتا ، وكل ما سبق من بحث للمصنف في هذا الفصل ، دليل على هذه الحقيقة . وعلى هذا - فالبلغاء . . كلما عدت أساليبهم فإنهم لا ينتقلون من صيغة الى أخرى خشية التكرار ، وإنما ينتقلون - إذا انتقلوا - لظروء جديد على المعنى لم يكن فيه عندما استعملوا الصيغة الأولى : وَلِقَدْرٍ مَا يُخَلِّ البليغ بهـذـه القاعدة . . بقدر ما يكون ذلك نقصاناً في بلاغته .

إذا - ما الفرق بين صيغة (أنجى) و (نَجَى) ؟

يرى الكرمانى أن الميغتين ، كلتاها للتعدي ، غير أن التشديد في (نَجَى) يدل على الكثرة والمبالغة (٢) ، أي : على التوكيد .

لقد وردت (ينجي) بالتشديد (وأنجى) بالالف في آية الأنعام السابقة فكانت (ينجي)

(١) انظر : الخطيب الإسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل : ١٥٤ .

(٢) الكرمانى : البرهان في توجيه متشابه القرآن ٧٧ .

مؤكدَةً معنى التنجية من ظلمات البر والبحر ، فقد جاءت بعدها كلمات تستدعي التوكيد :
 (ظلمات البر والبحر) . وكانت (انجي) دالة على قلّة احتمال حدوث النجاة ، فقد سبقها
 (لئن) ، وأداة الشرط (إن) تأتي لتقليل حدوث فعل الشرط ، ولهذا بالغوا في جواب (لئن) عن
 طريق التوكيد باللام ونون التوكيد الثقيلة : (لنكونن) رغبةً في تقوية حدوث فعل الشرط
 الذي تتوقف على حدوثه حياتهم .

ومن استعراضنا لـ (أنجي) و (نجي) . نجد هذا المعنى يصح دائماً ، مع شيء من
 التأني ، لقد وردت الصيغتان في معنى - عام - واحد ، ومع ذلك نجد أن كلاً منهما جاءت في
 سياقها لخصوصية في المعنى : المعنى هو : نجاة لوط - عليه السلام - وأهله إلا امرأته . قال :
 تعالى في سورة العنكبوت : " لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين " (١) . وقال
 في سورة الأعراف : " فانجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين " (٢) ، لقد جاءت (ننجي)
 بالتشديد ، لأنه اكتنفها توكيداً فقد سبقها لام التوكيد واتملت بها نون التوكيد الثقيلة .
 وكان التعبير طمأنة لإبراهيم - عليه السلام - (الذي خاف على لوط) عندما أخبرته الملائكة
 أنهم مرسلون لإهلاك قريته . قوم لوط . فجاء التعبير مؤكداً لهذا . (٣)

أما (أنجي) فلم يكتنفها توكيد ، لأن الموقف لا يستدعي توكيداً ، فقد كان التعبير
 إخباراً عن إنجاء الله - تعالى - للوط وأهله ، عندما عزم قومه على إخراجه وأهله من قريتهم :
 " فما كان جواب قومه إلا أن قالوا : أخرجوهم من قريبتكم ، إنهم أناس يتطهرون " (٤) . فجاء
 الجواب (فانجيناه وأهله) . . .

، وسبب ثان يذكره الكرمانلي للتفريق بين موقع (انجي) وموقع (نجي) . وهو أن - انجي -
 تأتي في سياق تكثر فيه الأفعال غير المضعفة ، و - نجى - تأتي في سياق تكثر فيه الأفعال
 المضعفة . مثال (انجي) ما ورد في سورة (النمل) في الآية السابعة والخمسين ، فقد لحقها

- (١) سورة العنكبوت - الآية ٣٢
 (٢) سورة الأعراف - الآية ٨٣
 (٣) مضمون الآية ٣١ من سورة العنكبوت .
 (٤) سورة الأعراف - الآية ٨٣

أفعال متعدية بالالف منها : امطرنا ، انزل ، انبتنا . ومثال (نجي) ما ورد في سورة (فصلت) في الآية الثامنة عشرة ، فقبلها من المضعف : فصلت ، وزينا (١) ، وبعدها : وقيننا ، فزينا غير أن هذه العلة لا تطرد ، يدل على ذلك أن الميغتين الفعليتين (انجي - ونجسي) وردتا في آية واحدة في سورة الأنعام ، كما سلف معنا ، فكيف في مثل هذه الحال نوجه الأفعال الأخرى في السياق ؟ إذا جاءت متعدية بالالف اعترض عليها بأن السياق فيه الصيغة المضغفة الى جانب الصيغة المتعدية بالالف ، وإذا جاءت متعدية بالتضعيف اعترض بوجود الصيغة المتعدية بالالف في السياق .

وقماری هذه العلة أنه يستأنس بها في بعض ألوان السياق لا في كل ألوان السياق .

نَزَلَ - أَنْزَلَ

وردت (نَزَلَ) - فعلاً مضغفاً ، ماضياً ومضارعاً ، مبنياً للمعلوم ومبنياً للمجهول - ستين مرة ، كقوله تعالى : (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق) (٢) ، وقوله تعالى : (وقالوا : لولا نزلت عليه آية من ربه) (٣) .

ووردت (أَنْزَلَ) - فعلاً متعدياً بالالف ، ماضياً ومضارعاً وامراً - مئة واربعاً وثمانين مرة ، منها قوله تعالى : (وانزل من السماء ماءً ، فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم) (٤) . وقوله تعالى : (والذين يؤمنون بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون) (٥)

فلماذا استعمل القرآن (نَزَلَ) فعلاً متعدياً مضغفاً ، واستعمل كذلك (انزل) فعلاً

متعدياً بالالف ؟

- (١) الكرمانلي: البرهان في توجيه متشابه القرآن : ١٤٣ .
- (٢) سورة البقرة - الآية ١٧٦
- (٣) سورة الأنعام - الآية ٣٧
- (٤) سورة البقرة - الآية ٢٢
- (٥) السورة السابقة - الآية ٤ .

لم يعرض لهذه المسألة إلا ابن الزبير في كتابه (ملاك التأويل) . يرى ابن الزبير أن لفظ (نزل) يقتضي التكرار، لأجل التضعيف، تقول: (ضرب) - مخففاً، لمن وقع عليه ذلك مرة واحدة، ويحتمل الزيادة، والتقليل أقوى وانسب . أما إذا قلنا: (ضرب) بتشديد الراء، فلا يقال إلا لمن كثر ذلك منه، فقوله تعالى: (نزل عليك الكتاب) (١) مشير إلى تفصيل المنزل وتنجيمة بحسب الدعاوى، وأنه لم ينزل دفعة واحدة .

أما (انزل) فتدل - على الأقوى - على النزول دفعة واحدة . كما قال تعالى في (التسوية): " وكتبنا له في الألواح من كل شيء، موعظة وتفصيلاً لكل شيء، فخذها بقوة " (٢) .

أما عندما ترد (انزل) مع القرآن وغيره من الكتب فذلك عندما لا يكون معرفاً - بسأل العهدية - أو الاسم الموصول (الذي) التي تعني العهد، مثل: " وما أنزل إلينا، وما أنزل من قبل " (٣) .

فإذا ورد أي من هذه الكتب وحده . . . فيمكن أن يأتي بـ (انزل) أو (نزل) لانهما يكونان بمعنى واحد عند عدم المقارنة، كقوله تعالى: " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب " (٤) .

ولم يرد التضعيف (نزل) مع التوراة إلا في قوله تعالى: " من قبل أن تنزل التوراة " (٥)، لأن المراد بالتوراة هنا أحكام التوراة، وأحكام التوراة باقية . وذلك أن بني إسرائيل لما حرم الله عليهم - ببغيهم وظلمهم - ما حرم في قوله تعالى: " قبظتم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم " (٦) وعلموا بهذا التحريم . . . أنكروا أن يكون التحريم مقصوداً عليهم، بل ادعوا أنه شمل الأمم السابقة كقوم إبراهيم - عليه السلام -، فقرر الحق - تعالى - أن التحريم وقع عليهم، وأن حكمه مستقر ثابت " (٧) .

(١) سورة آل عمران - الآية ٣ (٢) سورة الأعراف - الآية ١٤٥

(٣) سورة المائدة - الآية ٥٩ (٤) سورة الكهف - الآية ١

(٥) سورة آل عمران - الآية ٩٢ (٦) سورة النساء - الآية ١٦٠

(٧) انظر: ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير - ملك التأويل (القاطع بزوي الاحساد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) ٢/٢٨٦ - ٢٨٩، المغرب / دار الغرب الإسلامي ١٩٨٣ / تحقيق: سعيد الفلاح) .

واضح - إذا - أن صيغة (نَزَلَ) مضعفة ، تأتي مع القرآن ، وأن صيغة (انزَلَ) متعدية بالألف ،

تأتي مع الكتب الأخرى ثم يكون تفریع :

- ١- فترد (نَزَلَ) مع التوراة ، عندما يراد ثبات أحكامها واستمرارها .
- ٢- وترد (انزَلَ) مع القرآن والكتب الأخرى - مجتمعة - عندما لا يكون أي منها معرفاً - بأل العهدية - أو باسم الموصول (الذي) .
- ٣- وترد (انزَلَ) و (نَزَلَ) مع أي من الكتب ، ومنها القرآن . عندما يرد كل منها منفرداً ، غير مقرون بغيره من الكتب .

حاصل الأمر أن (نَزَلَ) فيها من التوكيد أكثر مما في (انزَلَ) ، وهذا . كالفعلين السابقين اللذين ورد فيهما التشديد : نَجَى وَأَنْجَى ، وَنَبَأَ وَأَنْبَأَ ، ولهذا . . . كان ورود (نَزَلَ) أصلاً مع القرآن ، لأن القرآن يؤكد بالتنجيم أي تقوى بالصدور ، إذ كان المسلمون يحفظون ما ينزل منه قبل أن ينزل نص آخر ، فتتابع نزوله وحفظه على مدى ثلاث وعشرين سنة ، وما أكد - دون سائر الكتب المنزلة - بحفظ نصه من التغيير أو التحريف ، وقد تعهد الحق - جل جلاله - بذلك فقال : "إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون" (١)

تَنْزَلَ - تَنْزَلُ

ورد الفعل المضارع بصيغة (تنزل) ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : "إن الذين قالوا : ربنا الله ، ثم استقاموا ، تنزل عليهم الملائكة إلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون" (٢)

وورد الفعل ، مضارعاً ، محذوف تاء الفعل ، بصيغة (تنزل) ثلاث مرات أيضاً : مرتين فصي قوله تعالى : "هل انبئكم علي من تنزل الشياطين * تنزل على كل أقراك أثيم" (٣) . وورد المرة الثالثة في قوله تعالى : "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم" (٤)

- | | |
|------------------------------------|--------------------------|
| (١) سورة الحجر - الآية ٩ | (٢) سورة فصلت - الآية ٣٠ |
| (٣) سورة الشعراء - الآية ٢٢١ - ٢٢٢ | (٤) سورة القدر - الآية ٤ |

فلماذا وردت صيغة (تنزل) محذوفة التاء، الى جانب ورود صيغة (تنزل) مثبتة

التاء ؟

لقد وردت صيغة (تنزل) على الأصل، لسببين :-

الأول - أن نزول الملائكة على المؤمنين كان بهدوء وهينة، شبيهاً بحال المؤمنين : "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً" (١). وحال النزول هذه يناسبها حال الفعل، مصوغاً على الأصل، لما في توالي التاء من دلالة على الهدوء والترتيب .

الثاني - أن (تنزل) تتجاوب مع المصدر (تنزيل) الذي ورد في مطلع السورة : "حم تنزيل من الرحمن الرحيم" (٢) لأن فعل هذا المصدر ماضيه (تنزل)، ومضارعها : (يتنزل) - أو (تنزل) .

أما صيغة (تنزل) - بحذف التاء - فقد وردت في سورة الشعراء، مختصرةً، لأربعة أسباب :-

الأول - أن حذف التاء من أول الفعل يدل على السرعة والخفة (٣) أو الخفاء . والشياطين تنزل على الأفلاك على هذه الصورة، صورة الخفة والخفاء .

الثاني - أن الاختصار في صيغة الفعل يناسب القصر في الآية التي ورد فيها والآيات المجاورة، فكلها آيات قصيرة .

الثالث - كثرة مادة (نزل) في هذه السورة، إذ وردت خمس مرات - تضاف لها الصيغة المدروسة - وهي : تنزل - في الآية الرابعة، تنزيل - في الآية الثانية والتسعين المئة (٤)، نزل - الآية التي تليها، نزلناه - في الآية الثامنة والتسعين المئة، تنزلت - الآية العاشرة

(١) سورة الفرقان - الآية ٦٣ (٢) سورة فصلت - الآية ١ ، ٢

(٣) انظر قول البقاعي في نظم الدرر عن صيغة (تذكرون) صفحة ٦٩ من هذا البحث .

(٤) كان العرب يبدأون بالعدد الأصغر، ونحن الآن نبدأ - عملياً - بالعدد الأكبر . وكسلا الأمرين جائز كما أرى .

بعد المئتين . ولكثرة تردد هذه المادة في السورة فقد حسن اختصار الصيغة الأخيرة
منها ، لأن الكلمة إذا تكررت حسن اختصارها . مثل (وَيْلُمَةٌ) .
وأما (تنزل) في سورة (القدر) . فقد وردت مختصرة لسببين :-

الاول - ان الاختصار في صيغة الفعل يدل على السرعة والخفاء - كما قلنا سابقا - ونزول الملائكة
في ليلة القدر يليق به أن يكون كذلك . فكان تناسب بين الصيغة والمعنى ، ولا سيما أن
كلمة (الروح) - وقد تكون جبريل ، عليه السلام - وردت معطوفة على الملائكة ، وكلمة
الروح فيها لطف وخفاء .

الثاني - أن مادة الفعل ، بصيغة (أنزل) قد وردت في أول السورة . ولأن السورة قصيرة ، فإنه لم
يكن من فاصل بعيد بين هذه الصيغة وتلك الصيغة المدروسة . فحسن - لذلك - اختصار
مادتها ، عندما وردت مرة ثانية ، كما حسن اختصارها في سورة الشعراء ، عندما كثر ورود
مادتها كما اسلفنا .

يَنْكِحُ - يَسْتَنْكِحُ

ورد الفعل (يَنْكِحُ) مضارعاً وماضيًا ، أربع عشرة مرة ، كقوله تعالى : " ومن لم يستطع
منكم طولًا أن يَنْكِحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ " (١)
أما الفعل (يَسْتَنْكِحُ) فلم يرد إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، إِنَّ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ، وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَبَنَاتِ
عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ ، وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ، وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ
نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ، إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا - خَالِعَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ - قَدْ عَلِمْنَا مَا
فَرَّغْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ، لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا " (٢)

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٥٠

(١) سورة النساء - الآية ٢٥

فلماذا وردت صيغة - استنكح - الى جانب صيغة - نكح - ؟

يقول الفراء : " يستنكح : لا جناح عليه ان ينكحها " (١)

ويقول الجوهري : " واستنكحها بمعنى نكحها " (٢)

ويقول الزمخشري : " واستنكاحها ، طلب نكاحها والرغبة فيه ، وقد استشهد به أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة " (٣) .

ويفسر الفخر الرازي لفظ الهبة بأنه (إشارة الى ان هبتها نفسها لا تدعها من قبول) (٤)

ونحن لا نرى ان قول الفراء يصح في هذا السياق على ما نبين ، ولا نرى ما يقوله الجوهري ، لان القرآن لا يستعمل صيغتين لمعنى واحد . وان قول الفخر الرازي غير دقيق ، لان العبارة التي وردت فيها كلمة (الاستنكاح) تبدأ ب - إن - الشرطية ، ثم تتلوها كلمة (أراد) (وإن) تعني التقليل ، خلافا لما تعنيه (إذا) ، فإذا أضيف لذلك تعلق القبول بالإرادة (أي : إن أراد) ذلك على تقليل وقوع هذا القبول ، مما يعني ان احتمال القبول أضعف من احتمال الرد . ولعل في ذلك توجيهاً للنساء الأيقيل جمهورهن على هبة أنفسهن للرسول ، (٥) فما أكثر النساء اللواتي يطمحن في ان يكن زوجات للرسول ، لو كان يقبل كل من وهبت نفسها له ، فإذا عسرف ذلك . . . لم تطمح بهبة نفسها للرسول إلا من كانت ترى في نفسها من الخمال ما تستحق به ان تكون زوجة للرسول الكريم بحيث يمكن ان تتعلق إرادته بالزواج منها . وبذلك يدفع الحرج عن الرسول الكريم ، فلا يكثر النساء اللواتي يهبن أنفسهن له ويخطر هو الى ردهن لأن الأمر متعلق بالإرادة - ومعروف ان الرسول (وحتى غيره من الناس الأسوياء) لا يتأتى له ان يريد

- (١) معاني القرآن - ٢٤٥/٢ (٢) معجم الصحاح - مادة نكح
 (٣) الزمخشري : الكشاف ٢٤٢/٢ (٤) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ٢٢٠/٢٥
 (٥) يذكر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٨٢٤/٣ ، بيروت / دار إحياء التراث العربي ١٩٨٥ - أن امرأة وقفت على الرسول ووهبت نفسها له فلم يجبهها ، فقال أحد للحاضرين : أنا أتزوجها ، فسمح له الرسول بها إن شاءت أن تمبله ،

كل امرأة ، على ما بين النساء من تفاوت كبير في الخِلقة والخلق {
 وأقرب الأقوال الى الصواب قول الزمخشري ، غير أنني لا أرى أن يستنكحها ، هنا ،
 تعني : طلب نكاحها ، كما قال الزمخشري ، وإن كان الطلب - في الأصل - رأس معاني زيادة
 الفعل بالألف والسين والتاء ، إنما أرى أن المعنى : قبول نكاحها . وهو معنى فرعي في هذه
 الزيادة غير أنه المعنى الذي يدل عليه السياق . فالطلب لا يكون لمن وهبت نفسها ، وإنما
 يكون لمن رغب فيها المرء وهي منتظرة ، أما من وهبت نفسها فيصح معها - القبول - لأن الهبة
 هي ذاتها لون من ألوان الطلب ، أي : كأن المرأة التي وهبت نفسها للرسول قد طلبته
 لنفسها ، ولكن بصيغة خاصة غير معهودة في طلب الزواج الذي يقع من الرجال الى النساء .
 أصلاً .

إذا - الزيادة في صيغة (يستنكحها) جاءت لتدل على معنى القبول . وما كان يصح
 استعمال الفعل بغير هذه الزيادة ، في هذا الموضع ، لان السياق يستدعيها ، الأمرين : الأول -
 كلمة - وهبت - لأن الاستجابة للهبة تكون بالقبول أو الرد ، على ما بينا .

والثاني - تأكيد معنى - الإرادة - أو الرغبة الذي جاء بقوله تعالى : " إن أراد " . فهذا
 التعبير يعني التقليل ، ولكي يتأكد التقليل المضمّر الوارد في أداة الشرط " إن " جاءت هذه
 الأحرف الزائدة في الفعل لتجعل حدث النكاح مرتبطاً بإرادة القبول . ولارتباط هذا الفعل
 بالسياق الشرطي الدال على القلة يكون معنى الصيغة (يستنكحها) : قد يقبل نكاحها ، مما
 يعني التقليل . فتكون هذه الصيغة - بذلك - تأكيداً لمعنى التقليل الوارد في الشرط بسلسل
 الشرطين (والأول منهما : " إن وهبت نفسها للنبي " والثاني " إن أراد النبي أن يستنكحها ") .
 ومتصاقباً معهما .

إذا - ينكح ذات معنى .
 ويستنكح ذات معنى آخر .

بيئس - استيأس

وردت صيغة (بيئس) ماضياً ومضارعاً وأمرًا ، ثمانين مرات ، منها قوله تعالى : " اليومَ بيئسَ الذين كفروا من دينِكُم ، فلا تخشوهم واخشوني " (١)

ولم ترد (استيأس) إلا مرتين ، في قوله تعالى : " حتى إذا استيأس الرُّسلُ ، وظنوا أنهم قد كذبوا ، جاءهم نصرٌ " (٢) وقوله تعالى عن اخوان يوسف : " فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً " (٣) أي : من شقيق يوسف لأنَّ الاستيأسَ ،

فلماذا وردت صيغة (استيأس) الى جانب الميغعة الأصل : (بيئس) ؟

- اهتم المفسرون بتوضيح المعنى ، ولم يهتموا بالتمييز بين (بيئس ، واستيأس) .
- ونقول : إن (بيئس) جاءت على الأصل ، وفي ألوان من السياق لا تستدعي غير الأصل .
- أما (استيأس) فإنها وردت بمعنيين - الأول : مع الرسل - عليهم السلام - فقد كان معناها : أوشكوا على اليأس أو استشعروا اليأس (٤) وهذا المعنى جاءها من الزيادة التي دخلت على الأصل ، وهي : الألف والسين والتاء . والرسل أوشكوا على اليأس ، ولم ييأسوا ، لأن الرسل لا يصيبهم اليأس (٥) بل يبدأون على دعوة قومهم ، والأمل في استجابتهم ، ما رزقوا الحياة ولهذا : لا يصح أن يقال : حتى إذا بيئس الرسل .

(١) سورة المائدة - الآية ٢ (٢) سورة يوسف - الآية ١١٠

(٣) السابقة - الآية ٨٠

(٤) انظر : الزمخشري : الكشاف - ٢٧٨/٢ .

(٥) انظر المرجع السابق ٢٧٨/٢ ، والفخر الرازي : مفاتيح الغيب ٢٢٧/١٨ .

والمعنى الثاني - مع إخوة يوسف ، فكان معناها : استحکم اليأس في نفوسهم ، أي : جاءت الالف والسين والتاء ٠٠ لإظهار " المبالغة نحو ما مرّ في استعصم " (١) . والسياق يدل على هذا المعنى ، فقد فاوضوا العزيز واستأذنوه أن يأخذ أحدهم مكان شقيق يوسف ، فكان جواب العزيز (= يوسف) : " قال : معاذَ الله أن تأخذوا إلا من وجدنا متاعنا عنده ، إنا إذا لظالمون " (٢) . فكان جواباً قوياً حازماً لا يدع مجالاً للأمل ، بل يفتح الباب واسعاً لليأس . ولهذا : خلصوا نجياً ، فلولا استحكام اليأس لما خلصوا نجياً ، أي : لما تركوا مكان العزيز وانعزلوا في مكان يتناجسون فيه . وكانت مادة نجواهم تدل على استحكام اليأس كذلك . فكبيرهم قرر ألا يبرح مصر حتى يأذن له أبوه أو يحكم الله وهو خير الحاكمين ، ثم نصح الآخرين بأن يعودوا ويخبروا أباهم بما حدث ، وهل يفكرون بلحظة الوصول إلى أبيهم في فلسطين وإخباره بما حدث لولا أنهم يئسوا كاملاً اليأس من أن يطلق العزيز أخاهم ويحبس أحدهم مكانه ؟



(١) الزمخشري : الكشاف - ٢٦٩/٢ ، وانظر الفخر الرازي - مفاتيح الغيب ١٨٧/١٨ .

(٢) سورة يوسف - الآية ٧٩

(*) مثل (يئس واستيأس) ٠٠ (يوقنون - ويستيقن) وقد وردت الأولى في قوله تعالى : " وبالآخرة هم يوقنون " (سورة البقرة - ٤) والثانية في قوله : (ليستيقن) الذين أوتوا الكتاب) سورة المدثر - ٣١ - أي : ليصلوا إلى اليقين .

ومثل هاتين الصيغتين (الموقنين - بمستيقنين) وإن كانتا (اسم فاعل) وليستا فعلين ، أي : يأتي نوعهما في الفصل التالي . وقد وردت الأولى في قوله تعالى : " وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين " (سورة الأنعام - ٧٥) والثانية في قوله : " إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين " (سورة الجاثية - ٢٢) أي : بواصلين السلي اليقين أو ببالغيه . ومثلها : أقدم - واستوقد .

(٣) سورة يوسف - الآية ١٠٠

صيغ المشتقات المدروسة

| المشتقات | الاصل اللغوي | |
|----------------------------------------------|--------------|----|
| أثم - آثيم | أثم | ١ |
| بريء - براء | بريء | ٢ |
| مبصرون - مستبصرون | بصر | ٣ |
| بيئات - مبيئات | بين | ٤ |
| مبين - مستبين | بين | ٥ |
| حافظ - حفيظ | حفظ | ٦ |
| الخاسرون - الأخسرون | خسر | ٧ |
| خاشعة - خشعاً | خشع | ٨ |
| زاهق - زهوق | زهق | ٩ |
| متشابهاً - مشتبهاً | شبه | ١٠ |
| شاهد - شهيد | شهد | ١١ |
| صابر - صبار | صبر | ١٢ |
| المصدقين - المتمدقين | صدق | ١٣ |
| المصدقون والمصدقات - المتمدقين والمتمدقات | صدق | ١٤ |
| المتطهرين - المطهرين | طهر | ١٥ |
| ظلم - ظلام | ظلم | ١٦ |
| عاصف - عاصفة | عصف | ١٧ |
| القاسطون - المقسطون | قسط | ١٨ |
| قادر - قدير - مقتدر | قدر | ١٩ |
| قاهر - قهار | قهر | ٢٠ |
| كبيراً - كباراً | كبر | ٢١ |
| كاذب - كذاب | كذب | ٢٢ |

صيغ المشتقات المدروسة

| المشتقات | الاصل اللغوي | |
|---------------------------|--------------------|----|
| كريم - أكرم ^ء | كرم ^{و /} | ٢٣ |
| ملوم - ملِيم ^ل | لوم ^{ل /} | ٢٤ |
| موعد - ميعاد | وعد | ٢٥ |
| موقنون - مستقين | يقن ^{ل /} | ٢٦ |

آثم - أثيم

وردت صيغة اسم الفاعل (آثم) ثلاث مرات ، كقوله تعالى : " وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة ، فإن آمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ، ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتتمها فإنه آثم قلبه ، والله بما تعملون عليم " (١)

ووردت صيغة الصفة المشبهة (أثيم) سبع مرات ، كقوله تعالى : " يحقُّ اللهُ الربُّبا ويربي الصدقات ، واللهُ لا يحبُّ كلُّ كفارٍ أثيم " (٢)

فلما وردت صيغة (أثيم) الى جانب صيغة (آثم) ؟

يقول الزمخشري في (آثم) : " وآثم .. خبر مقدم ، والجملة خبر - إن - فإن قلت : هلا اقتصر على قوله : فإنه آثم ، وما فائدة ذكر القلب ، والجملة هي الآثمة لا القلب وحده ؟ قلت : كتمان الشهادة هو أن يُضمرها ولا يتكلم بها ، فلما كان آثماً مقترفاً بالقلب أسند إليه ، لأن اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ . الأتراك تقول ، إذا أردت التوكيد : هذا مما ابصرته عيني وما سمعته أذني ، وما عرفه قلبي . (٣)

وقال الفخر الرازي : " الآثم : الفاجر . وروي أن عمر بن الخطاب كان يعلم أعرابياً : (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم) فكان يقول : طعام اليتيم . فقال له عمر : طعام الفاجر . فهذا يدل على أن الآثم بمعنى الفاجر . (٤)

ويقول الزمخشري عن (الأثيم) : " (كل كفارٍ أثيم) : تغليظ في أمر الربا وإيدان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين " . (٥)

ويقول الفخر الرازي : " فاعلم أن الكفار : فعال من الكفر ، ومعناه من كان ذلك منه عادة ،

(١) سورة البقرة - الآية ٢٨٣

(٢) سورة السابقة - الآية ٢٧٦

(٣) الكشاف : ١٧١/١

(٤) مفاتيح الغيب - ١٢٢/٧

(٥) الكشاف - ١٦٦/١

والعرب تسمى المقيم على الشيء، بهذا . فتقول : فلان فعّال للخير اماراً به . والأثيم : فعيل بمعنى فاعل ، وهو الأثم ، وهو أيضا مبالغة في الاستمرار على اكتساب الأثم والتمادي فيسه ، وذلك لا يليق إلا بمن ينكر تحريم الربا فيكون جاحداً . وفيه وجه آخر : وهو أن يكون الكفار راجعاً الى المستحل ، والأثيم يكون راجعاً الى من يفعله مع اعتقاد التحريم ، فتكون الآية جامعة للفريقين . (١)

ويقول ابن القوطية : " وأثم إثمًا : أذنب ، فهو آثم فإذا أكثر فهو الأثيم والأثوم " . (٢)
ويقول الجوهري : " وقد أثم الرجل - بالكسر - إثمًا ومأثمًا : إذا وقع في الأثم ، فهو آثم وأثيم وأثوم أيضًا " . (٣)

إن الفخر الرازي وابن القوطية . . . قد فرقا بين الأثم والأثيم ، فالآثم هو الذي يقترف الإثم دون مبالغة أو تدبير وتخطيط ، وإنما دفعته الظروف المغرية بالإثم الى الوقوع فيه . أما الأثيم . . . فهو المبالغ في الإثم المصراً عليه الذي يقترفه عن قصد وتدبير وعن معاودة له مرة بعد مرة ، ويكون خطاه أشد . ففي الآية السابقة التي وردت فيها كلمة (الأثيم) نجد أنها جاءت في حق من يكتم الشهادة ، وكتمان الشهادة فعل سلبي أو كف عن فعل ، والكف عن الفعل أقل خطورة من إتيان الفعل الخطأ ، أما (الأثيم) فنجد أنها جاءت في حق المرابي ، والمرابي يقوم بفعل خاطيء خطير ، لأن الربا من أخطر المحرمات التي يقدم عليها بعض الناس ، ألا ترى أن الله - تعالى - قرن الأمر بترك الربا بالأمر بتقوى الله ، فقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ، اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين " . (٤) ؟ يضاف الى ذلك أن (أثيمًا) تتناسب مع (كفار) فكلتاهما جاءت للمبالغة ، الأولى صفة مشبهة ، والثانية صيغة مبالغة .

وفي آية أخرى وردت فيها (آثم) قال تعالى : " فاصبر لحكم ربك ، ولا تطع منهم آثمًا أو كفورًا " (٥) . لو أنه قال : (فلا تطع منهم أثيمًا أو كفورًا) لكان يفسر المعنى على أنك

(٢) كتاب الأفعال - ١٨٠
(٤) سورة البقرة - الآية ٢٧٨

(١) مفاتيح الغيب - ٩٦/٧
(٣) معجم الصحاح - مادة آثم
(٥) سورة الإنسان - الآية ٢٤

لا تطيع الأثيم ولكن يمكن أن تطيع الآثم . فكان التدرج في الآية هو المناسب ، إذ يجب عليه ألا يطيع الآثم ولا من هو أشد منه ذنباً وهو الكفور . وعلى سبيل التوضيح نتساءل : لماذا لم يقل : (آثماً أو كافراً) ؟ لأن المعنى المقصود : (ولا تطع منهم آثماً ولا من هو أشد منه ذنباً حتى تصل إلى صاحب الذنب المبالغ فيه (الكفور) . أي : ولا تطع اصحاب درجات الذنوب الذين يبدأون بالآثم وينتهون بالكفور .

ومن الآيات التي ورد فيها (الأثيم) قوله تعالى : " هل انبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفك أثيم " . (١) فالشياطين لا تنزل على الآثم وإنما الاقمن ان تنزل على المبالغ في الإثم (الأثيم) ، يضاف الى ذلك أن (الأثيم) تتناسب والكلمة التي سبقتها - أفك - فكلتاها جاءت للمبالغة . الأولى صفة مشبهة ، والثانية (= أفك) صيغة مبالغة . وفي آية أخرى قال تعالى : " ولا تطع كل حلاف مهين * همأز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم " (٢) . إنه لقيم من يتصف بهذه الصفات السيئة الا يكون آثماً فحسب وإنما يكون مبالغاً في الإثم أي : أثيماً . يضاف الى ذلك أن هذه الصفة تتناسب والصفات السابقة عليها ، وهي : حلاف ، همأز ، مشاء ، مناع ، فكلها صفات جاءت للمبالغة ، مثل صفة أثيم .

ثم . . . اننا نجد أثيماً قد تجاوزت مع الفاصلة التي تسبقها أو لحقها ، مما لا تجاوب معه (آثم) ، ففي سورة الشعراء نجد (أثيماً) قد تجاوزت مع فاصلة الآية التي سبقتها (الشياطين) ، فحرف الميم قريب في صوته من حرف النون ، والياء جاءت مداً في كلتا الكلمتين . والأثيم ، في سورة الدخان ، كانت الفاصلة التي سبقتها هي الرحيم ثم الزقوم ، والفاصلة التي لحقتها هي البطون . فالفاصلتان اللتان سبقتاها ختمتا بالميم الذي ختمت به ، والفاصلة التي لحقتها ختمت بالنون ، وهي ذات صوت قريب من صوت الميم . وكل هذه الفواصل قد ختمت بحرف مدّ هو الياء أو الواو ، وهما متقاربان في الصوت . وفي سورة الجاثية نجد الفاصلة التي لحقتها هي (أليم) وهي كآثيم ، زنةً وصوتاً . وفي سورة القلم سبقتها : غيم ، ولحقها زيم ، وهما كآثيم زنةً وصوتاً . وفي سورة المطفين سبقتها : الدين ، ولحقها : (الأولمين)

(١) سورة الشعراء - الآية ٢٢٢

(٢) سورة القلم - الآية ١٠ - ١٢

وكلتاها في آخرها مدّ بالياء كائيم ، وآخرها نون وهو صوت قريب من صوت الميم الذي تنتهي به صيغة (ائيم) .

وحتى عندما جاءت منصوبة (ائيمًا) في سورة النساء ، في الآية (١٠٧) نجد أن الفاصلة التي سبقتها كانت شبيهة بها زنة وصوتاً فهي (رحيمًا) وهذه الكلمة تنتهي بالميم وتنوين الفتح (كائيمًا) ويسبق آخرها المدّ بالياء وهو الحرف الذي جاء مسدداً (لائيمًا) قبل الميم .

بريء - براء

وردت كلمة (بريء) عشر مرات كقوله تعالى ، دالاً الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الجواب : " وإن كذبوك ، فقل : لي عملي ولكم عملكم ، انتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون " (١)

ووردت كلمة (براء) مرة واحدة ، وهي قوله تعالى : " وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه : إنني براء مما تعبدون " (٢)

فلماذا وردت - براء - في القرآن مع ورود كلمة (بريء) ؟

يقول الطبري عن (بريء) : " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) : وإن كذبوك يا محمد هؤلاء المشركون ، وردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك ، فقل لهم : أيها القوم لي ديني وعملي ، ولكم دينكم وعملكم ، لا يضرنني عملكم ولا يضركم عملي ، وإنما يجازي كل عامل بعمله ، انتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ، لا أؤاخذ بجزيرة عملكم " (٣)

ويقول عن براء : " وقيل : (إنني براء مما تعبدون) ، فوضع البراء ، وهو مصدر ، موضع

(١) سورة يونس - الآية ٤١

(٢) سورة الزخرف - الآية ٢٦

(٣) جامع البيان - ٨٣/١١

النعته ، والعرب لا تثني البراء ولا تجمع ولا تؤنث ، فتقول : نحن البراء والخلاء لما ذكرت أنه مصدر " (١)

وللاحظ أن التعابير التي وردت فيها (بريء) جاءت ثلاث مرات غير مؤكدة ، وجاءت ست مرات مؤكدة بـ (إن) وجاءت مرة واحدة مؤكدة بـ (إنني) أي : مؤكدة بـ (إن) يتبعها نون الوقاية .

أما (براء) فقد وردت مؤكدة بـ (إنني) أي : (إن) يتبعها نون الوقاية ، كالحال السابقة .

وغير المؤكد يعتبر خبراً ابتدائياً .
والمؤكد بمؤكد واحد يعتبر خبراً طلبياً .
أما المؤكد بمؤكدين فيعتبر خبراً إنكارياً .

والخبر الابتدائي كآلية التي أوردناها سابقاً مع (بريء) . والخبر الطلبي كقوله تعالى : "إني بريء منكم ، إني أرى ما لا ترون" (٢) . والخبر الإنكاري ورد في قوله تعالى : "قل : إنما هو إليه واحد ، وإني بريء مما تشركون" (٣) . أما الخبر الإنكاري مع (براء) فهو في الآية التي أوردناها أول الحديث في هذه المسألة ، والخبر الابتدائي يأتي عندما لا يتطلب المعنى توكيداً كقوله تعالى : (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله" (٤) فهذه حقيقة تلقى إلى الناس فلا تتطلب توكيداً ، فالمؤمنون لا ينكرون براءة الله - تعالى - ورسوله من المشركين ، والمشركون لا ينتظرون من الله - تعالى - ألا يتبرأ منهم ، ولأ يتبرأ رسوله ، ولأ لآمنوا به .

أما الخبر الطلبي فيلقى للمنكر بعض إنكار كقوله تعالى السابق : (إني بريء منكم) . فقد قال الشيطان هذه العبارة للمشركين في يوم بدر ، ففي البدء زين لهم أعمالهم ، وقال :

(١) المرجع السابق - ٣٨/٢٤ - ويقول مثل ذلك الجوهري في معجم صحاح اللغة - مادة بدأ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ٤٨ (٣) سورة الأنعام - الآية ١٩

(٤) سورة التوبة - الآية ٣

لا غالب لكم اليوم من الناس فتشجعوا واندفعوا للقتال، فلما تراءت الفئتان تخلى عنهم ،
ولذلك فاجأهم هذا التخلي فانكروه أو ظن أنهم لن يصدقوه بتخليه عنهم بعد أن أكد لهم
أنه جار لهم (وإني جار لكم) . فاحتاج الأمر الى توكيد ، ولذلك جاء ب - إني - في بدء العبارة .
والآية التي جاءت فيها هذه المعاني هي : (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ، وقال : لا غالب
لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ، وقال : إني بري ،
منكم ، إني أرى ما لا ترون ، إني أخاف الله ، والله شديد العقاب " (١) إن التوكيد في قوله :
(وإني جار لكم) قابله توكيد عند النكوص في قوله : (إني بري ، منكم) .

أما الخبر الإنكاري فيلقى لمن استحکم لديه الإنكار كقوله تعالى : (وإني بري ، مما
تُشركون) ، وهؤلاء الذين خاطبهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا الخطاب هم الذين
يشهدون أن مع الله آلهة أخرى ويؤكدون هذه الشهادة كما جاء في العبارة التي ذكـرت
اعتقادهم الفاسد (أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) (٢) فقد جاء اعتقادهم مؤكداً بمؤكدين
(إن - ولام الابتداء) ، ولذلك جاءت البراءة من اعتقادهم مؤكدة بمؤكدين هما (إن - ونون
الوقاية) .

أما - براء - فقد وردت مؤكدة بمؤكدين لكي تدل على غاية الإنكار (٣) ، وذلك في قوله
تعالى السابق : (وإني براء مما تعبدون) . وكان الموقف يستدعي ذلك ، وهذه العبارة خاطب
بها إبراهيم - عليه السلام - أباه وقومه ، لأنهم أصروا على عبادة الأصنام ، ولأن أباه كان يطلب
منه أن يعود الى ملتهم ، فكان لا بد له من عبارة جازمة يؤكد بها براءته مما يعبد أبوه
وقومه فكانت هذه العبارة .

ولكن مما يلفت الانتباه أن صيغة - بري - وردت مرة مؤكدة بمؤكدين كصيغة - براء -

فهل تتساوى بري وبراء في المعنى في هذين الموضعين ؟

(١) سورة الأنفال - الآية ٤٨

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٩

(٣) انظر البقاعي - نظم الدرر ٤١٥/١٧

براءة ٠٠ أقوى في التوكيد من - بريء - فقد " أكد بالحروف وأظهر نون الوقاية فقال
(إنني) وزاد بالنعته بالمصدر الذي يستوي فيه الواحد وغيره والمذكر وغيره ، لكونه مصدراً
- وإن وقع موقع الصفة - باللفظ الدال على أنه مصدر من البراءة ، جعله على صورة المزيد
لزيادة التأكيد فقال (براءة) ٠٠ (١)

إذا - براء - المصدر أقوى توكيداً من - بريء - الصفة المشبهة - كما اسلفنا في قول
البقاعي . لأن المصدر أعلى الصفات توكيداً . فهل يختلف معنى السياق الذي وردت فيسه
بريء - المؤكدة بمؤكدتين - عن السياق الذي وردت فيه براء - المؤكدة بمؤكدتين كذلك ؟

وردت - بريء - مع كلمة (تشركون) ووردت - براء - مع كلمة (تعبدون) . والشرك
أخف درجة في البعد عن الله من عبادة غيره ، فجاءت صيغة بريء الأقل توكيداً مع الميغنة
الأقل بعداً عن الله (تشركون) ، وجاءت صيغة براء الأقوى توكيداً مع الكلمة الأكثر بعداً
عن الله ٠٠ (تعبدون) .

بهذا ٠٠ نجد أن (بريء) مؤكدة وغير مؤكدة ٠٠ جاءت مع الوان السياق التي تناسبها
وإن (براءة) ٠٠ التي وردت مرة واحدة ٠٠ جاءت مع السياق الذي يناسبها ، وكانت ابلغ
في الوصف من بريء ، فجاءت مع العبارة الأقوى تعبيراً عن البعد عن الله - تعالى -

(مبصرون - مستبصرين)

لم ترد صيغة (مبصرون) إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " إن الذين اتقوا ، إذا مسهم
ظائف من الشيطان ، تذكروا فإذا هم مبصرون " (٢)

(١) المرجع السابق - ١٧ - ٤١٥

(٢) سورة الأعراف - الآية ٢٠١

ولم ترد صيغة (مستبصرين) إلا مرة واحدة كذلك ، في قوله تعالى : " وعاداً وشموداً ، وقد تبين لكم من مساكنهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فصدّهم عن السبيل ، وكانوا مستبصرين " (١)

فلماذا جاءت (مبصرون) في سياق ، وجاءت في سياق آخر وقد دخلت عليها السين والتاء ، فأصبحت (مستبصرين) ؟

بقول الزمخشري : " (مستبصرين) : عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ، ولكنهم لم يفعلوا . أو كانوا متبينين أن العذاب نازل بهم ، لأن الله - تعالى - قد بين لهم على السبيل الرسل - عليهم السلام - ولكنهم لجؤا حتى هلكوا " (٢) وقريباً من ذلك قال الفخر الرازي " (٣)

وورد في اللسان : " وتبصر في رأيه واستبصر : تبين ما يأتيه من خير وشر . واستبصر في أمره ودينه : إذا كان ذا بصيرة ، والبصيرة الثبات في الدين . وفي التنزيل العزيز : (وكانوا مستبصرين) ، أي : اتوا ما اتوه ، وهم قد تبين لهم أن عاقبته عذابهم . والدليل على ذلك قوله : (وما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (٤) فلما تبين لهم عاقبة ما نهاهم عنه كانوا في دينهم ذوي بصائر ، وقيل : كانوا معجبين بخلالتهم .

وبصراً : صار ذا بصيرة . . . وقال الأخفش في قوله : (بصرت بما لم يبصروا به) (٥) ، أي : علمت ما لم يعلموا به ، من البصيرة .

ونرى أن قول الزمخشري يمثل المعنى . . . فقد كانوا أصحاب عقول تفكر وتنظر وتدرك الصواب ، لكن عنادهم منعهم من سلوك مسلك الحق . وقريب من هذا ما ورد في اللسان ، فهم قد كانوا ذوي بصائر ، أي ، كانوا يدركون الأمور ويستبصرونها .

(١) سورة العنكبوت - الآية ٣٨

(٢) الكشاف - ١٩١/٣

(٣) انظر : مفاتيح الغيب - ٦٦/٢٥

(٤) سورة التوبة - الآية ٧٠

(٥) سورة طه - ٩٦

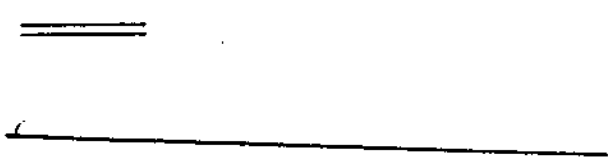
وعلى هذا ٠٠ (فمبصرون) مشتقة من الفعل الرباعي (أبصر) ٠ أما (مستبصرين) فهي مشتقة من الفعل الثلاثي (بصر) ، أي : من البصيرة لا من البصر .

وإن اصحاب البصائر الذين يدركون الصواب ، ولكنهم يتنكبون طريقه ، عناداً وغبوية ، واتباعاً لطريق الشيطان ، طريق الضلال والانحراف والشهوات . هم أشد عذاباً ممن لا يكسبون بهذه الصفة من صحة البصيرة ، فيقعون في الخطأ لعدم قدرتهم على التمييز الدقيق .

من هذا ٠٠ نرى أن (مبصرون) جاءت في سياق لا تصح فيه " (مستبصرين) ، وهكذا الأمر مع (مستبصرين) ، إن الذين اتقوا ، إذا عرض لهم الشيطان ، تذكروا الحق فأرأوا الصواب رأياً العين ، فكفوا عن متابعة الشيطان فيما زينه لهم . أما عاد وثمود (الكفرة) فقد وافقوا الشيطان على طريقه مع أن لديهم بصائر قادرة على كشف الحق من الباطل ، لكن عنادهم منعهم من الاستفادة من هذه البصائر .

ويحسن أن نذكر أن (مبصرون) جاءت مع فواصل تناسبها مثل : (صادقين - فلا تنظرون - الصالحين - لا يبصرون - الجاهلين - عليم - (مبصرون) - لا يقصرون - يؤمنون - ترحمون) ٠٠ فكل هذه الفواصل متقاربة في الوزن ، وختام كل منها يتضمن حرف علّة هو الواو أو اليا ، يعطيها مداً في الصوت . يضاف إلى ذلك أن الحرف الأخير ، في كل منها ، هو النون .

ومثلها كلمة (مستبصرين) ، فقبلها : (يفسقون - يعقلون - مفسدين - جائمين - (مستبصرين) - سابقين - يظلمون) فإلى جانب أنها تتقارب معها في الوزن ٠٠ وأن ختامها حرف مدّ هو الواو أو اليا ، وان آخرها النون ٠٠ فإن بعض هذه الفواصل قد دخلها حرف (السين) ، لأن أبرز حرف زائد في كلمة (مستبصرين) هو السين .



آيات بينات - آيات مبينات

وردت عبارة (آيات بينات) ثمانين مرات، منها قوله تعالى: "ولقد أنزلنا إليك آيات مبينات، وما يكفر بها إلا الفاسدون" (١)

ووردت عبارة (آيات مبينات) ثلاث مرات فقط، منها قوله تعالى: "ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات، ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم، وموعظة للمتقين" (٢)

يقول الطبري في تفسير الآية الأولى: "لقد أنزلنا إليك آيات أي: أنزلنا إليك يا محمد علامات وأضحات دالات على نبوتك، وتلك الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزله السي محمد (صلى الله عليه وسلم) من خفايا علوم اليهود ومكنون سرائر أخبارهم..." (٣)

ويقول الفخر الرازي: "الأظهر أن المراد من الآيات البينات آيات القرآن الذي لا يأتي بمثله الجن والإنس ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا". وقال بعضهم: لا يمتنع أن يكون المراد من الآيات البينات القرآن مع سائر الدلائل، نحو امتناعهم من المباحلة، ومن تمنى الموت، وسائر المعجزات نحو إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل، ونبوع الماء من بين أصابعه وانشقاق القمر. قال القاضي: الأولى تخميص ذلك بالقرآن، لأن الآيات إذا قرنت إلى التنزيل كانت أخص بالقرآن" (٤)

أي: بقوله (أنزلنا...) (٥)

ويقول الطبري في تفسير الثانية: "ولقد أنزلنا إليك، أيها الناس دلالات وعلامات مبينات، يقول: مفصلات الحق من الباطل وموضحات ذلك، أي: هن يبين الحق والصواب للناس" (٥)

- (١) سورة البقرة - الآية ٩٩ (٢) سورة النور - الآية ٣٤
- (٣) الطبري: جامع البيان ١٠٤/١٨. والمقصود بقول الطبري عن الآيات البينات إنها مسما حواه كتاب الله عن خفايا علوم اليهود... أي: في هذا السياق. أما في سياق آخر، فالآيات البينات شيء آخر غير خفايا علوم اليهود.
- (٤) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: ١٩٩/٣ (٥) الطبري: جامع البيان ١٠٤/١٨

ويرى الفخر الرازي ان الله - تعالى - قد وصف القرآن بثلاث صفات : أحدها - قوله :
 (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) أي : مفصلات ، وثانيها - (ومثلاً من الذين خلوا من
 قبلكم) يريد بالمثل ما ذكر في التوراة والإنجيل ، أو شبهها من حالهم بحالكم في تكذيب
 الرسل ، وثالثها - وموعظة للمتقين) والمراد به الوعيد والتحذير من فعل المعاصي " (١)

إن عبارة " آيات بينات " دلّت على آيات القرآن الكريم في ستة مواضع ، منها ٠٠ ما
 جاء إخباراً عن اليهود ، كما كان في الآيات السابقة على عبارة (آيات بينات) من سورة (البقرة)
 من الآية الأربعين حتى الآية السادسة والتسعين . ومنها ما جاء توجيهاً للمسلمين - والخلق
 كافة - وفقهاً تشريعياً ، كآيات اللاهقة لعبارة (آيات بينات) الواردة في سورة (النور) من
 الآية الثانية حتى الآية الثالثة والثلاثين ، وما جاء حول العقيدة في سورة (الحديد) وهي الآيات
 الواردة قبل عبارة (آيات بينات) من الآية الأولى حتى الآية الثامنة . فقد أشارت الى أن كل شيء
 يسبح لله ، وأن له ملك السموات والأرض ، وأنه الذي يحيي ويميت . وأنه (هو الأول والآخِرُ
 والظاهرُ والباطنُ ، وهو بكل شيء عليم * هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى
 على العرش ، يعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ،
 وهو معكم أين ما كنتم ، والله بما تعملون بصير * له ملك السموات والأرض ، والى الله ترجع
 الأمور * يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، وهو عليم بذات الصدور * آمنوا بالله
 ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم ، وانفقوا لهم أجر كبير *
 وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ، وقد أخذ ميثاقكم ، إن كنتم مؤمنين *
 هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ٠٠ " (٢) فكل هذه الآيات تدور حول العقيدة ، حول قدرة
 الله ووحدانيته ، وأنه الحقيقة الوحيدة الخالدة في هذا الكون .

وقد دلّت عبارة (آيات بينات) على معانٍ أخرى ٠٠ في موضعين آخرين : الأول - ان (مقام
 إبراهيم) - عليه السلام - كان آية ، في قوله تعالى : " ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة ، مباركاً

(١) — : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ٢٢٢/٢٣

(٢) سورة الحديد - الآية ٣ - ٩

وَهْدَىٰ لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ، مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمِنْ دَخْلِهِ كَانَ آمَنًا " (١) فعبارة (مقام إبراهيم) هي بدل من كلمة (آيات) ، وكلمة (بينات) هي صفة لكلمة (آيات) .

والثاني - أن آيات موسى التسع - عليه السلام - كانت آية ، في قوله تعالى: " ولقد صدقنا موسى تسع آيات بينات .. " (٢)

أما عبارة (آيات مبينات) فقد دلت على آيات القرآن الكريم في المواضع الثلاثة (٣) التي وردت فيها ، ولا دلالة لها على أشياء أخرى .

أما الفرق في - المعنى - بين (بينات) و (مبينات) فهو أن صيغة (بينات) صفة مشبهة من اسم الفاعل (بائن) مثل : سيد وسائد ، وقيم وقائم . ولذلك ، فمعناها : واضحات بذاتها ، لا تحتاج إلى شيء يوضحها لذوي العقول السليمة والفطر المستقيمة ، لأنها آتية من الفعل اللازم ، والفعل اللازم لا يتضمن مفعوليه بل يقف عند الفاعلية . أما (مبينات) فهي اسم فاعل من الفعل الرباعي (بين) على وزن - مَفْعَلٌ - ، فمعناها : موضحات للحق من الباطل ، ومفصلات للمعاني الواردة في القرآن ، كما قال الطبري والفخر الرازي آنفاً . وهذا الفعل متعدٍ ، ولذلك يتضمن مفعوليه ، فصح أن تدل على غيرها وأن تبين غيرها .

هذه خطوة . أما الخطوة الثانية . فلماذا جاءت صيغة (بينات) صفة لكلمة (آيات) ، في مواضع ، وجاءت صيغة (مبينات) صفة لها ، في مواضع أخرى ؟

كلمة (مبينات) تعني أنها دلائل على غيرها ، لأن معناها - كما سبق - موضحات . أما كلمة (بينات) فهي دلائل على أنفسها ، لأن معناها : واضحات .

ولذلك : في المرتين اللتين وردت فيهما - مبينات - صفة جاءت في سياق ، فيه أمثال دالة على شيء خارج عنها . لقد تبع قوله تعالى: " ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً "

(١) سورة آل عمران - الآية ٩٦ - ٩٧

(٢) سورة الإسراء - الآية ١٠١

(٣) الآية الثالثة لم ترد فيها مبينات (صفة) وإنما وردت حالاً ، وذلك في قوله تعالى (رسولاً يتلو عليكم آيات الله ، مبينات) سورة الطلاق / ١١

من الذين خلوا من قبلكم ٠٠ قوله : " الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ، زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شيء عليم " (١) .

وهذا المثل ٠٠ دال على نور الله - تعالى - دون أن يكون هو نور الله ذاته ٠٠ (مثل نوره كمشكاة ٠٠) .

ولقد سبق قوله تعالى : " لقد أنزلنا آيات مبينات ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " (٢) قوله : " يقلب الله الليل والنهار ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار * والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير " (٣) .

فتقليب الليل والنهار ، وخلق الدواب ، على اختلافها ، من الماء ٠٠ دال على قدرة الله المطلقة ، أي : دال على شيء خارج ذاته ووراء ذاته .

وفي المرة التي وردت فيها (مبينات) ٠٠ حالاً ، فقد جاءت وبعدها ما فيه دلالة على شيء خارج ذاته ، وهو قوله : (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، ينزل الأمر بينهن ، لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً " (٤) . فخلق السموات والأرض دال على قدرة الله .

أما في المرات الثماني التي وردت فيها (بينات) فقد كانت في ست منها آيات مسن القرآن دالة على ذاتها أي : واضحة معانيها بذاتها ولذاتها أي : عند تدبرها والتبصر بها .

أما المرتان الأخريان اللتان لم يكن المقصود فيهما آيات القرآن ذاتها ٠٠ فهما ما ورد في سورة (آل عمران) في قوله تعالى : " فيه آيات بينات ، مقام إبراهيم ٠٠ " (٥) ، وفي سورة

(٢) سورة النور - الآية ٤٦

(٤) سورة الطارق - آية ١٠٢

(١) سورة النور - الآية ٣٥

(٣) السابقة - الآية ٤٤ - ٤٥

(٥) سورة آل عمران - الآية ٩٧

الإسراء ، في قوله تعالى : " ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات " (١) وهي في هذين الموضعين واضحة بذاتها دالة على ذاتها وتفسير ذلك كما يلي :

- مقام إبراهيم - عليه السلام - . ليس آية من آيات الله ، أي : ليس عجيبة من العجائب الدالة على شيء خارج عن ذاتها ، وإنما هو بناء عادي ، قيمته في أنه مكان للعبارة أي : هو واضح في أهدافه ، وهي التعب . فيه .

أما آيات موسى - عليه السلام - فتفسيرها على وجهين : الأول - أنها العما والحيمة وخروج يد موسى بيضاء من غير سوء . الخ ، ووضحها أنها محددة في البيان القرآني ، قد عبر عنها بوضوح لا جمجمة فيه .

والثاني - وهو ما أميل إليه - أنها (كما قال الطبري في رواية له) ان يهوديين اتفقا على ان يأتي الرسول (صلى الله عليه وسلم) وان يسألاه عن آيات موسى ، فقال لهم : هي : " لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا بيريء الى ذي سلطان ليقتله ، ولا تغذفوا محمناً ، أو قال : ولا تفروا من الزحف " (٢) .

وهذه المبادئ ، الأخلاقية هي مما دعا له موسى - كما دعا لها من سبقه ومن لحقه من الأنبياء . لأن دعوة الأنبياء واحدة ، وهي دعوة الحق ، وهذه هي من مبادئ دعوة الحق . وهذه المبادئ . . واضحة بذاتها ، لا تحتاج الى تفسير ، وهي دوال على ذاتها لا على غيرها .

وهكذا . . فقد جاءت صيغة " بينات " في ألوان من السياق لا تغني فيه صيغة " مبيّنات " . وجاءت هذه في ألوان من السياق لا تغني فيها الأخرى . ذلك . . لفسرق دقيق بين معنييهما .

(١) سورة الإسراء - الآية ١٠١

(٢) الطبري : جامع البيان ١١٥/١٥

الفصل الثاني



تنوع صيغ المشتقات ذات الأصل اللغوي الواحد

الكتاب المبين / الكتاب المستبين

وردت صيغة (مبين) تسع عشرة مرة ومئة . ولكن الذي يهمننا منها هو ما ورد وصفاً
 للكتاب) ، لأن الكلمة الأخرى التي قارناها بها ، وهي (مستبين) ، جاءت وصفاً للكتاب
 كذلك . فما ورد منها وصفاً للكتاب جاء تسع مرات ، منها قوله تعالى : " وعنده مفاتيح الغيب
 لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها . ولا حبة في ظلمات
 الأرض ، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين " . (١)

أما صيغة (مستبين) فلم ترد إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " ولقد مننا على موسى
 وهارون * ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم * ونصرناهم فكانوا هم الغالبين * واتيناهما
 الكتاب المستبين " . (٢)

فلماذا جاءت (مستبين) ، وصفاً للكتاب إلى جانب صيغة (مبين) ؟

يقول الفخر الرازي : " قوله : (في كتاب مبين) فيه قولان :-

الأول - أن ذلك الكتاب المبين هو علم الله - تعالى - لا غير وهذا هو الصواب .
 والثاني - قال الزجاج : يجوز أن يكون الله - جل ثناؤه - أثبت كيفية المعلومات في كتاب ، من
 قبل أن يخلق الخلق ، كما قال ، عز وجل : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ، ولا فسي
 انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) (٣)

ويقول عن (الكتاب المبين) في الآية الأولى من سورة يوسف : " الكتاب المبين . . هو
 القرآن " . (٤)

(١) سورة الأنعام - الآية ٥٩ (٢) سورة الصافات - الآية ١١٤ - ١١٧

(٣) مفاتيح الغيب ١١/١٣ ، ١٢ - الآية ٢٢ من سورة الحديد .

(٤) المرجع السابق - ٨٣/١٨

ويقول الطبري عن (مستبين) : " ويعني بالمستبين : المتبين هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه " . (١)

ويقول الزمخشري : " (الكتاب المستبين) .. البليغ في بيانه وهو التوراة ، كما قال :
"إنا أنزلنا التوراة ، فيها هدى ونور " (٢) ، ومثل هذا قول الفخر الرازي . (٣)

ان القول الذي يرجحه الفخر الرازي هو ان الكتاب المبين هو علم الله ، ونقول : مع ان ما يتضمنه الكتاب المبين هو من علم الله .. فاني أرجح ان الاشياء الموضوعه في الآيه هي مدونة في كتاب حقا ، أي : ان الكتاب ليس كناية وإنما حقيقة . ونحن اليوم اقدر على إدراك ذلك ، بعد ان رأينا ذاكرة الحاسوب تسجل فيها ملايين الكلمات ، مع انها ذات حجم صغير ، فاذا كان البشر قد فعلوا ذلك ، وقد يفعلون ما هو اذق منه .. أكثر على خالق البشر ان يخصي بلايين المعلومات في كتاب ذي حجم صغير أو كبير ؟

إذا - الكتاب المبين هو في احد معنييه : كتاب يحفظ كل شيء ، ولذلك فهو مبين . وهو في المعنى الآخر .. القرآن .
اما الكتاب المستبين فهو التوراة .

وبان الشيء .. ظهر دفعة واحدة .
واستبان الشيء .. ظهر شيئا فشيئا .
كيف نعتبر ان القرآن كتاب يظهر دفعة واحدة ، وان التوراة .. كتاب يظهر بالتدرج ؟
يقول الفخر الرازي : " وإنما وصف القرآن بكونه مبينا لوجوه :

الأول - ان القرآن معجزة ظاهرة وآية بيّنة لمحمد (صلى الله عليه وسلم) .

- (١) جامع البيان : ٥٨/٢٣
(٢) الكشاف : ٣/٢١٠ ، والآية - ٤٤ - من سورة المائدة .
(٣) انظر : مفاتيح الغيب : ١٦٠/٢٦ . وانظر : ابراهيم بن عمر البقاعي : نظم الدرر فسي تناسب الآيات والسور .

والثاني- انه بيّن فيه الهدى والرشد ، والحلال والحرام ، ولما بينت هذه الاشياء فيه كسنان الكتاب مبينا لهذه الاشياء .

الثالث - انه بينت فيه قصص الاولين وشرحت فيه احوال المتقدمين . " (١)

وابانة القرآن تعني ان اي جزء منه دال على كليه ، وان كليه دال - عن طريق التفصيل - على اي جزء من اجزائه . فمن دلالة الجزء على الكل انك تجد (اصول) الاسلام كلها ماثلة في الآيات الخمس الأولى من سورة العلق . (٢) وهذه الأصول - بعد - مبثوثة في مئات الآيات الأخرى في القرآن كلة . وتجد (الوحديانية) ماثلة في سورة (الإخلاص) . وهي مبثوثة - بعد - في مئات الآيات الأخرى في القرآن . بل إن سورة الفاتحة ، وهي أول سورة من سور القرآن . . . يُلاحظ - كما يقول السيوطي - انها " جمعت مقاصد القرآن ، ولذلك كان من اسمائها : أم القرآن ، وأم الكتاب ، والأساس ، فصارت كالعنوان وبراعة الاستهلال . قال الحسن البصري : إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ، ثم أودع علوم القرآن في المفصل ، ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة ، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة . . . وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشري باشتمالها على الثناء على الله بما هو أهله ، وعلى التعبد ، والأمر والنهي ، وعلى الوعد والوعيد ، وآيات القرآن لا تخرج عن هذه الأمور " . (٣)

" قال الإمام فخر الدين : المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة : الإلهيات ، والمعاد ، والنبوات ، وإثبات القضاء والقدر (٤) . فقوله : (الحمد لله رب العالمين) يدل على الإلهيات ، وقوله : (مالك يوم الدين) يدل على نفي الجبر ، وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره . وقولسه : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) التي آخر السورة ، يدل على إثبات قضاء الله ، وعلى النبوات فقد اشتملت هذه السورة على المطالب الأربعة التي هي المقصد الأعظم من القرآن . " (٥)

(١) مفاتيح الغيب ٨٣/١٨

(٢) انظر : الكشاف ٤/١

(٣) انظر : من التمهيد ص ١٤١

(٤) انظر : مفاتيح الغيب ١٧٣/١

(٥) السيوطي : تناسق الدرر في تناسب السور : ٧٤

وسورة البقرة ، وسورة آل عمران ٠٠ ليستا إلا تفصيلاً لسورة الفاتحة ، فالفاتحة (تضمنت الإقرار بالربوبية ، والاتجاه إليها في دين الإسلام ، والميانه عن دين اليهود والنصارى ، وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين ، وآل عمران مكتملة لمقصودها ، فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم ، وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ، ولهذا ٠٠ ورد فيها كثير من المتشابه لما تمسك به النصارى ٠ (١)

ويقرر السيوطي في كتابه (تناسق الدرر) أن سور القرآن كلها مترابطة المعاني ، تدور حول المعاني الرئيسية التي دارت عليها سورة الفاتحة ، كل ما في الأمر أن بعض السور تفصل المجمل في سورة أخرى أو سور أخرى ، ~~وكيف بين ذلك في كل من السور~~ ، وقد بين ذلك في كل سورة من السور ، فكل سورة لها تعلق تفصيل بما قبلها .

يتبين من هذا ٠٠ أن القرآن مبني بناءً (مكثفاً) ، أعني أن الجزء منه يدل على الكل ، وأن الكل يدل على الجزء .

أما التوراة ٠٠ فكل إصحاح منه يعالج جانباً من قضية واحدة ، وعلى هذا ٠٠ فهو يظهر بالتدرج والتتابع ٠ إن تأليفه أقرب إلى التأليف البشرية ، فالكتاب - في التأليف البشرية - لا يعرف كله إلا بعد أن تنكامل جميع أجزائه ، لأن كل جزء أو فصل يدل على جزء من المعنى الكلي ، في التوراة ٠٠ السفر يتناول قضية ، والإصحاح يتناول جانباً من القضية ٠٠ لقد اطلعت على سفر (الجامعة) فوجدته يتكون من اثني عشر إصحاحاً نذكر السنة الأولى منها لتوضيح هذا الأمر :

قضية السفر هي : (باطل الأباطيل ، الكل باطل) . (٢)

- والإصحاح الأول - يتحدث عن بطلان معارف البشر .
- والثاني - عن أن العلم والمعرفة لا سعادة فيهما .
- والثالث - ينتهي إلى نتيجة مما سبق ، أننا يجب أن نقتنع بما أعطانا الله إياه .
- والرابع - يبين جانب الظلم والضعف في الحياة .

(١) السيوطي - تناسق الدرر في تناسب السور : ٧٦

(٢) انظر : متى هنري : تفسير الكتاب المقدس (سفر الجامعة) - ٧ القاهرة / مكتبة المحية

القبطية الأرثوذكسية - ١٩٢٤ .

- والخامس - يبحث على عبادة الله ، لأن الثروة لا تنفع .
- والسادس - استدراك على السابق ... أن الثروة تنفع العاقل ، ولكنها تضر الجاهل . (١)
- وهكذا ... الإصحاحات الأخرى ، فكل إصحاح يعرض جانباً من القضية الرئيسية المذكورة آنفاً .
- فالتوراة - على هذا - تظهر أفكارها وقضاياها بالتردد والتتابع ، فليس فيها جزء يدل على مضمونها كلها ، فهي ذات بناء أحادي أفقي كالتأليف البشرية ، فلا تقوم على تركيب أو تكثيف .
- ولذلك ... وصفت بأنها كتاب (مستبين) ، على حين وصف القرآن - بأنه كتاب (مبين) .
- قد يُقال : إن التوراة حُرِّفَتْ كما ورد في نص القرآن (٢) ،
- والجواب ... أن التحريف لا يعني محو الأصل محواً كاملاً ، بل يعني التغيير فيه مع بقاء منهجه أو هيكله ، وعلى هذا ... فالتوراة الموجودة دالة - في عمومها - على منهج التوراة المفقودة .

=====

حافظ - حفيظ

- وردت كلمة (حافظ) مرتين ، هما قوله تعالى : " ان كل نفس لما عليها حافظ " . (٣) وقوله تعالى : " فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين " (٤)
- ووردت كلمة (حفيظ) احدى عشرة مرة ، منها قوله تعالى : " فمن ابصر فلنفسه ، ومن عمي فعليها ، وما انا عليكم بحفيظ " . (٥) وقوله تعالى : " ولو شاء الله ما اشركوا ، وما جعلناك عليهم حفيظا " . (٦)

- (١) أرقام صفحات كل إصحاح تأتي حسب الترتيب التالي : ١١ - ٣٤ ثم ٢٥ - ٦٣ ثم ٦٤ - ٨٧ ثم ٨٨ - ١٠٤ ثم ١٠٥ - ١٣٠ ثم ١٣١ - ١٤٥ .
- (٢) سورة النساء - الآية ٤٦ ، وسورة المائدة - الآية ١٣ ، ٤١ ، وسورة البقرة - الآية ٧٥ .
- (٣) سورة الطارق - الآية ٤ (٤) سورة يوسف - الآية ٦٤
- (٥) سورة الأنعام - الآية ١٠٤ (٦) السورة السابقة - الآية ١٠٧

فلماذا جاءت صيغة (حافظ) الى جانب مجيء صيغة (حفيظ) ؟

يقول الفخر الرازي عن (حافظ) في الآية الأولى: "الحافظ .. فيها قولان :- الأول: قول بعض المفسرين أن ذلك الحافظ هو الله تعالى ... والقول الثاني: أن ذلك الحافظ هو الملائكة" (١) ويقول الطبري عن (حفيظ): "وما أنا عليكم برقيب أحصي عليكم أعمالكم وأفعالكم، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والله الحفيظ عليكم" (٢) وقال مثل قوله كل من الزمخشري والفخر الرازي (٣).

إن صيغة (حافظ) هي اسم فاعل، أما صيغة (حفيظ) فهي صيغة مبالغة . ولذلك .. الأصل أن تأتي الأولى في سياق لا تحتاج الى توكيد، وأن تأتي الثانية في سياق يحتاج الى توكيد . ذلننظر في أمثلة من الصيغ على ضوء ذلك:

في قوله تعالى السابق: "إن كل نفس لما عليها حافظ" لم يكن المقصود التوكيد على الحفظ، وإنما المقصود بيان نوع القائم على النفس، لأن التوكيد في السياق جاء بلفظتي (إن - ولما) . وفي قوله تعالى السابق: "فاله خير حافظاً .." كان المقصود بيان النوع، ولهذا جاءت كلمة (حافظاً) تمييزاً، وجاء التوكيد عن طريق التفضيل بكلمة (خير) .

وفي قوله تعالى السابق: "ولو شاء الله ما أشركوا، وما جعلناك عليهم حفيظاً" نجد أن (حفيظاً) جاءت جواباً على قوله: (ولو شاء الله ما أشركوا)، والإشراك فعل مبالغ في السوء، ولذلك يناسبه صيغة فيها توكيد، فجاءت الصيغة توكيدية عن طريق استخدام صيغة المبالغة (حفيظاً) . وفي قوله تعالى السابق: "فمن أبصر فلنفسه، ومن عمي فعليها، وما أنا عليكم بحفيظ" . جاءت (حفيظ) لتؤكد أن الرسول الكريم بشير ونذير، وأن أفعال المرء راجعة

(١) مفاتيح الغيب :- ١٢٧/٣١

(٢) جامع البيان : ٢٠٣/٧

(٣) انظر : الكشاف : ٢٢/٢ ، ومفاتيح الغيب : ١٣٣/١٣ .

إليه ، فمن عمل خيراً وجده ، ومن عمل شراً وقع فيه ، . وقد جاء المعنى الأخير بصيغة مجازية تجسم المعنى ، وهذا أعطى المعنى قوة تستدعي أن يكون جوابه قويا ، وكانت قوة الجواب عن طريق صيغة المبالغة (حفيظ) المسبوقة بالباء الواقعة في خبر النفي ، وهي تأتي للتوكيد أيضاً ، كأن التوكيد الذي في صيغة المبالغة لم يكف ليتوازن مع القوة القائمة في العبارة السابقة . فجاءت الباء (الزائدة) ليتم التوازن .

وهكذا . . . فما تكرر من هذه الصيغة في ألوان أخرى من السياق أخذ ، منحى واحداً .

الخاسرون - الأخرسون

وردت صيغة (الخاسرون) مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ، اثنتين وثلاثين مرة . غير أن الذي يهمننا منها هو حالة واحدة عندما وردت في سياق يتماثل مع سياق وردت فيه كلمة (الأخرسون) ، وهو قوله تعالى : " لا جرمَ لهم في الآخرة هم الخاسرون " (١) في سورة النحل . أما السياق الذي وردت فيه (الأخرسون) فهو قوله تعالى : " لا جرمَ لهم في الآخرة هم الأخرسون " (٢) في سورة هود .

فلماذا وردت صيغتان مختلفتان من مادة واحدة ، في سياقين - متماثلين - ؟

جاءت كلمة (الأخرسون) في سورة هود ، لأن هؤلاء الذين افترأوا على الله كذباً . . . (٣) إذ صدوا - هم - عن الدين صدوداً . وصدوا - غيرهم - عن الدين صدأً . . . استحقوا تضعيف العذاب ، لأنهم ضلوا وأضلوا ، فهذا موجب (الأخرسون) دون (الخاسرين) عن طريق المعنى . وههنا ما يضاويه عن طريق اللفظ ، وهو أن ما قبله من الفواصل : (يبصرون ، وذل عنهم ما كانوا يفترون)

(١) مع أن هاتين اللفظتين جمعان . . . غير أننا نوردهما مع (المشتقات) لأن الجانب الذي يلفت الانتباه فيهما ليس صورة الجمع وإنما هو صيغة الاشتقاق .

(٢) سورة النحل - الآية ١٠٩

(٣) سورة هود - الآية ٢٢

فهما قبل الواو والنون متحركان لا يعتمدان على الف قبلهما . فاجتماع المعنى الذي ذكرنا ،
 والتوقف بين الفواصل التي بيننا . . اوجبا اختبار (الاخسرون) في هذا الموضوع على (الخاسرون) .
 واما التي في سورة (النحل) فانها في آية لم يخبر فيها عن الكفار بانهم مع ضلالهم . .
 اضلوا من سواهم ، وانما قال فيهم : (ذلك بانهم استحبو الحياة الدنيا على الآخرة ، وان الله
 لا يهدي القوم الكافرين) . فلم يذكر ما يوجب مضاعفة العذاب ، ثم . . كانت الفواصل التي
 حملت هذه عليها على وزن (الكافرين والغافلين) فاقتضى هذان الشيطان ان يقال (هم
 الخاسرون) . (١)

ويضيف ابن الزبير سببا ثالثا وهو ان (الاخسرون) جاءت في سياق يقوم على المفاضلة،
 فقد ورد قبلها (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ؟) (٢) فناسبت المفاضلة التي في
 (اظلم) المفاضلة التي في (الاخسرون) .

اما (الخاسرون) فلم يكن في الآيات التي سبقتها مفاضلة ، ومنها قوله تعالى : " ان
 الذين لا يؤمنون بآيات الله ، لا يهديهم الله ، ولهم عذاب اليم ، انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
 بآيات الله واولئك هم الكاذبون) . (٣) فليس في هذا الكلام مفاضلة ، لا في اللفظ ولا في المعنى ،
 فوضح اختصاص كل من العبارتين بمكانه . (٤)

ويضاف الى ذلك في تفسير (الاخسرون) سبب رابع ، لقد وردت في سياقها عبارة
 (اولئك الذين - خسروا - انفسهم) في الآية الحادية والعشرين ، اما وقد وردت كلمة (خسروا)
 فالاولى عند تكرار صيغة من المادة ذاتها ان تكون اشد منها توكيدا ، وهذا التوكيد يكون في
 صيغة الاخسرين وليس الخاسرين ، لان الاولى افعل تفضيل .

-
- (١) الخطيب الاسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، وآية سورة النحل هي الآية
 ١٠٧ ، وانظر : الكرمانى : البرهان في توجيه متشابه القرآن ٩٧ .
 (٢) سورة هود - الآية ١٧ (٣) سورة النحل - الآية ١٠٤ ، ١٠٥ .
 (٤) ابن الزبير : ملاك التأويل ٦٥١/٢ - ٦٥٢ .

والتفضيل فيه من التوكيد ما ليس في اسم الفاعل . ولهذا لم يرد الفعل (خَسِرُوا) مع صيغة (الخاسرون) .

ان هذه الاسباب الاربعة هي التي جعلت (الاخسرون) ترد في سياق ، (والخاسرون) تسرد في سياق قريب مماثل . اى : ان السياق البعيد هو الذى ادى الى هذا الاختلاف ، مع تماثل السياق القريب .

خَاشِعَةٌ - خُشَعًا

اللافت للانتباه في هاتين الصيغتين هو ورود كل منهما مع كلمة (ابصار) . ولولا ذلك لما كان في الأمر ما يلفت ، إذ ورود اسم الفاعل في سياق وورود جمعه في سياق آخر . ليس أمراً لافتاً للانتباه أو داعياً إلى التساؤل . إن (خاشعة) اسم فاعل ، وان (خُشَعًا) جمع لاسم الفاعل . وردت صيغة (خاشعة) مع - ابصار - مرتين هما في قوله تعالى : " خَاشِعَةٌ ابْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً " (١) . وقد ورد السياق نفسه مرة أخرى في سورة المعارج في الآية الرابعة والأربعين .

ولم ترد صيغة (خُشَعًا) مع - ابصار - إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " خُشَعًا ابْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جُرَادٌ مِّنْتَشَرٌ " (٢) .

فلماذا ورد المفرد وجمعه مع كلمة واحدة هي ابصار ؟

يقول الزمخشري عن (خُشَعًا) : " خَاشِعًا ابْصَارَهُمْ (هي) حال من الخارجين ، فِعْلٌ لِلْإِبْصَارِ وَذَكَرَ ، كَمَا تَقُولُ : يَخْشَعُ ابْصَارُهُمْ . وَقُرِئَ : خَاشِعَةً ، عَلَى تَخْشَعُ ابْصَارَهُمْ ، وَخُشَعًا ، عَلَى يَخْشَعُنْ ابْصَارَهُمْ ، وَهِيَ لُغَةٌ مِّنْ يَقُولُ : أَكَلَوْنِي الْبِرَاغِيثَ ، (٣) وَهَمَّ طَبِيٌّ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي (خُشَعًا) ضَمِيرُهُمْ ، وَتَقَعُ ابْصَارُهُمْ بَدَلًا عَنْهُ . وَقُرِئَ : خُشَعُ ابْصَارَهُمْ ، عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرِ ، وَمَحَلُّ الْجُمْلَةِ

(١) سورة القلم - الآية ٤٣

(٢) سورة القمر - الآية ٧

النصب على الحال ، كقوله (وجدته : حاضراه ، الجود والكرم ، وخشوع الأيمار كتابة عن الذلثة والانشغال " (١)

لعل الفرق بين الجمع (= خُشَعًا) والمفرد (= خاشعة) يرجع الى علتين :

الأولى : أن صيغة الجمع ورد بعدها : (يخرجون من الأحداث كأنهم جراد منتشر) فقد شبه عدد الناس يوم القيامة بعدد الجراد كثرة ، فكانت كثرة الجراد تتطلب كثرة في المفصلة الدالقة على حال الناس يوم القيامة ، عن طريق الجمع . أما الصيغة المفردة فلم يرد معها ما يوحي بالتكثير .

والثانية : أن السورة التي وردت فيها صيغة الجمع . . بنيت على الجمع من مطلعتها ، فالحق تعالى يقول : " اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر " (٢) فقد جاء الضمير في قوله (وإن يروا) دالاً على الجمع ، دون أن يسبقه اسم مظهر للجمع ، مما يوحي بأن الجمع أصل في هذه السورة ، يقوم عليه بناؤها ، فناسب بناء السورة على الجمع بناءً صفة الأيمار (= خُشَعًا) على الجمع .

(١) إن قياس الزمخشري اسم الفاعل على الفعل في كلمة : (خاشعاً أو خاشعة أو خُشَعًا) . . غير دقيق ، فمع أن اسم الفاعل يأخذ حكم فعله في الإعراب ، أحياناً ، غير أنه لا يصح أن تحسّل محل اسم الفاعل الذي أخذ من مادته ، كأن نُحَلَّ الفعل المتمل به أو الجماعة أو نسون النسوة محل اسم الفاعل المجموع ، لأن اسم الفاعل لا يساوي الفعل تماماً ، وإن أخذ أثره الإعرابي في حالات . ولو كان يساويه لحل كل منهما محل الآخر با طراد ، دونما خلل يقع في السياق ، وكان لهما الأثر الإعرابي ذاته دائماً . وهذا . . غير كائن ، فإن اسم الفاعل يجوز - مثلاً - أن يضاف الى فاعله في المعنى ، فتقول - عند إزالة التنوين منه - في مثل الجملة السابقة : (خُشَعُ الأيمار) ، فتضاف (الأيمار) الى (خُشَع) . ولا يجوز مثل ذلك في الفعل . لهذا . . لا يصح أن نُحَلَّ الفعل محل اسم فاعله من ناحية لفظية إنما نُقَسِّدُره مكانه من ناحية معنوية . إن اسم الفاعل يعمل عمل فعله في حالات ليس أكثر . وعلى ذلك . . فإن قولنا : (يَخُشَعُنَ أيمارهم) قول ضعيف جداً ، في حين أن قولنا : (خُشَعًا أيمارهم) . . استعمال لغوي لا يعنونه أدنى ضعف . إن تفسير التركيب ليس بإعراب له . (أ)

وقد صح (خُشَعًا أيمارهم) عند الفراء ، (ب) و أيد ذلك بيت شعر للحارس بن درس الأيماري هو :

وَشَبَابٌ حَسَنٌ أَوْجَهَهُمْ
مِنْ إِيَادٍ مِنْ نِزَارٍ مِنْ مَعْدٍ
(فَحَسَنٌ) جَمْعُ حَسَنٍ ، وَقَدْ صَحَّتْ مَعِ (أَوْجَهَهُمْ) وَهِيَ جَمْعٌ . إِنْ (خُشِعَا) جَمْعُ
يَنْتَظِرُ فَاعِلًا ، أَمَّا (يَخْشَعَنَّ) فَفِعْلٌ اتَّصَلَ بِهِ فَاعِلُهُ . وَهَذَا . . . فَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَهُمَا يَجْعَلُ
كِلَا مَنَّهُمَا تَرْكِيبًا مُخْتَلِفًا عَنِ الْآخَرِ .

(أ) ابن جني - الخصائص / ٨٠/٢

(ب) (الفراء : أبو زكريا ، يحيى بن زياد : معاني القرآن ١٠٥/٣ - القاهرة / الهيئـة
المصرية العامة للكتاب - تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي . وانظر : القرطبي :
محمد بن أحمد الانصاري : الجامع لأحكام القرآن ١٢٩/١٧ - القاهرة / مطبعة دار
الكتب المصرية ١٩٤٨) .

(٢) الكشاف ٤٤/٤

زاهق - زهوق

ورد اسم الفاعل (زاهق) مرة واحدة ، في قوله تعالى : " بل نَقَذِفِ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ
فَيَدْمَغُهُ ، فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ " . (١)

ووردت الصفة المشبهة (زهوقاً) مرة واحدة كذلك ، في قوله تعالى : " وَقُلْ : جِئْتُ
الْحَقَّ وَزَهَقِ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا " . (٢)

فلماذا جاءت في سياق (زاهق) وفي آخر (زهوقاً) ؟

إن (زهوقاً) جاءت في سياقها ، وإن (زاهق) جاءت في سياقها ايضاً ، فقبل (زهوقاً)
جاءت كلمة (زهق) (فَعَلًا ، وَفَاعِلُهُ كَلِمَةُ (الْبَاطِلِ)) فإيراد صيغة من المادة مرة أخرى يجسب
أن يكون على جهة المبالغة ، وإلا... فلا معنى لإيرادها مرة أخرى مع المعنى نفسه أي : مسح
زهوق الباطل ، ولذلك جاءت على (فَعُول) لا على (فاعل) أي : جاءت صفة مشبهة ، كما
أسلفنا ، والصفة المشبهة لها معنى الدوام (٣) . وإذا تأتيتها صفة المبالغة من جهتين : جهة
الصيغة (فَعُول) وجهة معنى الدوام .

أما (زاهق) فقد وردت في سياق لم يرد فيه من مادتها غيرها ، وكان المقصود الإخبار عن
معنى تغلب الحق على الباطل وإزهاقه . . . فكان اسم الفاعل يكفي للتعبير عن هذا المعنى في
هذا السياق .

قد يقال : إن بعض الألفاظ التي وردت في سياق (زاهق) . . . جاء بعضها قويا مثل : نَقَذِفِ -
فَيَدْمَغُهُ ، فلماذا لم تأت لفظة بدل زاهق تكون على قوة تينك اللفظتين ؟
ونجيب : إن الألفاظ تأتي للتعبير عن معانٍ ، ولفظة نَقَذِفِ و - فَيَدْمَغُهُ - جاءتا للتعبير
عن قوة الحق في مواجهة الباطل ، وعن قوة سحقه للباطل ، أما زاهق فكان سياقها القريب : (فإذا

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٨

(٢) سورة الإسراء - الآية ٨١

(٣) انظر البقاعي : نظم الدرر - ٤٩٦/١١

هو زاهق) يُعبر عن "سرعة" اضمحلال الباطل، وفجائية هذا الاضمحلال، فكانت لفظة (زاهق) لا (زهوق) مثلاً كافيةً للدلالة على معنى الفجائية في الزهوق. والفجائية يناسبها معسنى - التغير - المائل في اسم الفاعل لا معنى - الديمومة - المائل في الصفة المشبهة (فعل) .

مُتَشَابِهًا - مُشْتَبِهًا

وردت كلمة (متشابهًا) أربع مرات، منها قوله تعالى: "قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل، واتوا به متشابهًا" (١). ولم ترد كلمة (مشتبهًا) إلا مرة واحدة في قوله تعالى: "والزيتون والرمان مشتهبًا وغير متشابه" (٢). وقد ورد السياق نفسه في السورة نفسها في آية أخرى، ولكن (مشتبهًا) حوِّلت إلى (مُتَشَابِهًا) فكان النص: "والزيتون والرمان مُتَشَابِهًا وغير مُتَشَابِه" (٣).

فلماذا ورد من المادة الواحدة صيغتان مختلفتان في سياقين متماثلين في سورة واحدة؟

لا بد أن سبب الاختلاف لا يعود إلى السياق القريب (= الجملة التي وردت فيها الصيغة) وإنما يعود إلى السياق البعيد (= الصورة المركبة التي وردت فيها الصيغة)، فكيف كان ذلك؟

عندما ننظر إلى النص الذي وردت فيه المادة بصورتين (= مُشْتَبِهًا وغير مُتَشَابِه) نجد أنه قام على التغاير (= التنوع) في مادته: ففي أوله (٤) يخرج، وبعدها: مُخْرَجٌ، ثم قالق وبعدها - وجعل (الأولى فعل والثانية اسم فاعل، وفي الجملة الثانية حصل العكس: الأولى اسم فاعل والثانية فعل ماضٍ، ثم فأخرجنا وبعدها: نُخْرَجُ (الأولى فعل ماضٍ والثانية فعل مضارع). وبعد المادة ورد: (انظروا إلى ثمرة إذا اثمر وينعه) . ولولا التنوع لكان التعبير: (انظروا إلى

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥

(٢) سورة الأنعام - الآية ٩٩

(٣) السورة السابقة - الآية ١٤١

(٤) يقوم النص على الآيات من ٩٥ - ٩٩ من سورة الأنعام .

ثمرة إذا اثمر وينعه إذا ائبع (أي بزيادة) (إذا ائبع) (إذا ائمر) .

وهذا التنوع كان مقصوداً . . . جيء به ليكون التنوع في الصورة كالتنوع في الحياة . أو ؛ ليوظ الحس الذي رانت عليه رتبة الحياة ، بتقديم نوع من الجمال لا يقوم على التماثل ، وإنما يقوم على التنوع . " هل ترى كل ذلك مصادفة ؟ أم هو أمر مقصود هنا للتنوع بكل وسائل التنوع ، وهو يستعرض أنواعاً مختلفة من الحياة في صفحة الكون ، ويريد أن يلفت الحس للقادرة التي تخلق كل هذه الأنواع ، وينسق في اللوحة المعجبة بين تعدد النماذج والألفاظ في المشهد وفي التعبير عنه سواء . . . إلا . . . إنه لون من الإعجاز في التصوير والتعبير " . (١)

وعلى هذا . . . فمشتبها تعني (في غاية الشبه ، بعضه لبعض ، حتى لا يكاد يتميز ، فلو قطعت ثمرة شجرتين منه لم تتميز ثمرة هذه من ثمرة هذه ولاجل أن الاشتباه أبلغ من التشابه علق الأمر بالنظر الذي هو أثبت الحواس . . . فقال : (انظروا إلى ثمرة) (٢) . " أما بعضه الآخر فغير متشابه أي : متباعد بعضه عن بعض .

أما ابن الزبير فيورد تفسيراً آخر لهذا الفرق بين الميغثيين يدعم الأول ، فقد رأى " أن مشتبهاً ومتشابهاً لا فرق بينهما إلا ما لا يعد فارقاً ، إذ الافتعال والتفاعل متقاربان ، أصولها : الشين والباء والهاء ، ورد في أولى الآيتين على أخف البناء ، وفي الثانية على أثقلها ، رعياً للترتيب المقرر " (٣) ويعني بالترتيب المقرر أن القرآن يبدأ بالأخف ثم يثني بالأثقل . وهذا التفسير ينظر إلى الترتيب (= النظم) ، أي : كأنه يجيب عن السؤال التالي : لماذا سبقت مشتبهاً متشابهاً وليس العكس ؟

أما النص الآخر الذي وردت فيه إحدى صور مادة (شبه) على وزن (متفاعل) وهي صورة (متشابه) مكررة دون تغيير في الصورة ، أي : دون أن تكون مرة - متشابهاً - وأخرى - مشتبهاً - (كما كانت في النص السابق) . . . فنجد أنه قام على التماثل : فقد كررت فيه كلمة (الأنعام) أربع مرات مع أوصاف مختلفة ، ولم يقل ولا مرة : النعم - مثلاً - وكررت كلمة (معروشات) مرتين ، مرة موجبة ومرة سالبة ، أي : معروشات

(١) محمد قطب : منهج الفن الإسلامي - ٢١٢ - بيروت / دار الشروق - د . ق .

(٢) البقاعي : نظم الدرر ٢١٢/٦

(٣) ملك التاويل - ٤٦٦/١

وغير معروشات، ولم يقل مرة : معروشات، ومرة : معروشة - مثلاً - مع جواز ذلك من حيث الصحة اللغوية .

ذلك في قوله تعالى : " وقالوا : هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ، وانعام حرمت ظهورها ، وانعام لا يذكرون اسم الله عليها ، افتراءً عليه ، سيجزيهم بما كانوا يفترون x وقالوا : ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ، ومحرم على أزواجنا ، وإن يكسن ميتة فهم فيه شركاء ، سيجزيهم وصفهم ، انه حكيم عليهم x . . . وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات ، والنخل والزرع مختلفا أكله ، والزيتون والرمان ، متشابهها وغير متشابهها ، كلوا من ثمره إذا أثمر ، وآتوا حقه يوم حصاده ، ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المرففين " (١)

ننتهي مما سبق إلى أن التنوع في صيغتي مادة (شبه) تجاوب مع لونين من التنوع ، أحدهما تنوع الألفاظ في السياق البعيد ، والآخر اختلاف معنى كل من الصيغتين عن الأخرى . والى أن (مشتبهاً) تقدمت (متشابهاً) لأن القرآن يبدأ بالأخف دائماً .

شاهد - شهيد

وردت (شاهداً) سبع مرات ، منها قوله تعالى : " يا أيها النبي ، إنا أرسلناك ، شاهداً ومبشراً ونذيراً " (٢) .

أما (شهيد) فقد وردت خمساً وثلاثين مرة ، منها قوله تعالى : " وأشهدوا إذا تباعتم ولا يخار كاتب ولا شهيد " (٣) .

فلماذا وردت (شاهداً) في الوان من السياق ووردت (شهيد) في الوان أخرى ؟

(١) الأنعام - الآيات - ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ .

(٢) جامع البيان : ٨٩/٣

(٣) مفاتيح الغيب : ١١٨/٧

شاهد ٠٠ اسمُ فاعلٍ ، واسمُ الفاعلِ يأتي - عادة - في سياقٍ عفويٍّ لا يستدعي توكيدا . أما شهيد ٠٠ فهي صفةٌ مشبهةٌ على وزن (فعيل) وهي تستخدم في ألوان السياق التي تستدعي توكيدا . وعندما ننظر في ألوان السياق التي وردت فيها كل من الميغتين ٠٠ نجدها جاءت على هدي القاعدة السابقة .

شاهد ٠٠ وردت مرتين في سياقين متماثلين . وعندما نراجع السياق البعيد لكل مسن المرتين نجد أن السياق ما كان يستدعي توكيدا ، في السياق الأول وردت في سورة الأحزاب . وعندما نراجع سورة الأحزاب ٠٠ نجد أنها تبدأ بالحديث عن المنافقين : " يا أيها النبي ، اتق الله ، ولا تطع الكافرين والمنافقين ^١ إن الله كان عليماً حكيماً " (١) ثم نعود إلى الحديث عن المنافقين في بضع آيات ، تبدأ بالآية الثانية عشرة وتنتهي بالآية العشرين . فإذا وصلنا بين هذا السياق البعيد في السورة ، والسياق القريب الذي وردت فيه ميغة (شاهد) تبين أنه لم يكن من حاجة إلى توكيد الشهادة أو التبشير وإنما الحاجة إلى توكيد الإنذار فحسب ، لأن المؤمنين يقتنعون بما بُشروا به دون توكيد ، ولأن شهادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) محذقة فيهم ، عند الله ، دون توكيد ، أما تخويف الضالين من الضلال فأمر يحتاج إلى توكيد ، بحيث لا يكون الذين يبصرهم بالعاقبة منذراً ، وإنما يكون (نذيراً) ، أي يأتي اللفظ عنه بصورة صيغة المبالغة التي تقوم على التوكيد . إن الشهادة أداء من الرسول إلى ربه ، ولذلك فلا تحتاج إلى توكيد ، أما الإنذار ٠٠ فأداء من الرسول إلى الذين لا يؤمنون به ، ولذلك فإنها تحتاج إلى توكيد . ذلك ورد في قوله تعالى السابق : (يا أيها النبي ، إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) .

ومثل هذا قوله تعالى : " إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً " في سورة الفتح ، في الآية الثامنة . فقد سبقها قوله تعالى عن المنافقين : " ويعذب المنافقين والمنافقات ، والمشركين والمشركات ، الظانين بالله ظن السوء ، عليهم دائرة السوء ، وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم ، وساءت مصيراً " (٢) فهذا ٠٠ كذلك .

(١) سورة الأحزاب - الآية ١

(٢) سورة الفتح - الآية ٦

وفي مرة ثالثة وردت فيها (شاهداً) في قوله تعالى: "إنا أرسلنا إليك رسولا شاهداً عليكم، كما أرسلنا إلى فرعون رسولا" (١). نجد المعاني التي سبقت هذه الآية شبيهة في فحواها بتلك التي سبقت سياق (شاهداً) في المرتين السابقتين، إنها تتحدث عن الذين يقولون قولاً سيئاً عن الرسول وتتحدث عن المكذبين بالإسلام من أولي النعمة، وتتحدث عن أبواب العذاب التي سيلقون بهم كالمنافقين - في السياقين السابقين - سلوكاً وعقاباً. ثم يكون التركيز على العقوبة، كما صرح بها جزاءً لفرعون الذي عصى الرسول فكان جزاؤه أخذاً (وبيللاً) (٢)، فجاءت (وبيللاً) صفةً مشبهة، لتشير إلى التوكيد المقصود. وهكذا الأمر في المرات الأربع الأخرى. . .

أما (شاهد) فقد وردت خمساً وثلاثين مرة، كما أسلفنا، ويمكن أن نصفها تحت المعاني التالية:

- ١- الشهادة على المعاملات في الدنيا، وهذا يقتضي توكيد الشهادة، لكي يهتم بها الشاهد، ولكي يكون إقراره للحق مقبولاً من طرفي القضية: "وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد" (٣) ولكي لا يضار عندما يؤدي شهادته.
- ٢- شهادة عيسى - عليه السلام - في الدنيا، وهذه تستدعي توكيداً، لأنها جاءت في معرض نفي عيسى أن يكون قال للناس: (اتخذوني وأمي الهين من دون الله) (٤) وهذه التهمة تقتضي التبرئة منها إن يؤكد نفيها. ثم تجاوبت - في السياق - مع وصف الله - تعالى - بأنه على كل شيء شهيد. ثم جاء بعدها صيغة على الوزن نفسه وهي (الرقيب) أي: (فعيل) وصفاً لله تعالى فكان مناسباً أن يوصف عيسى بأنه شهيد عليهم. وذلك في قوله تعالى: "وكنتم عليهم شهيداً، ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد" (٥)، والموقف . . . يقتضي التوكيد، يقتضي توكيد شهادة عيسى على قومه، لأنها حديثه عن نفسه في موقف تهمة، وهذا يقتضي منه التوكيد لنفي التهمة، أو لأن ذلك ادعى إلى نفيها ويقتضي أن يؤكد عيسى اتصاف - الله - تعالى -

(٢) ذلك في الآية ١٦ من السورة (المزمل)

(٤) سورة المائدة - من الآية ١١٦

(١) سورة المزمل - الآية ١٥

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٨٢

(٥) السورة السابقة - الآية ١١٢

بالشهادة ، لكي ينفي بذلك انه شك في اتماف الله بهذه الصفة ، فانغراه ذلك بأمر الناس ان يتخذوه وامه الهين من دون الله .

٣- شهادة الحق - جل وعلا - وقد وردت خمسا وعشرين مرة من مجموع خمس وثلاثين مرة ، من ذلك قوله تعالى : " او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد (١) " . وهذا توكيد من الله تعالى - الى الخلق ، توكيد لصفة من صفاته . وقد ناسب التوكيد لان الناس منهم المصدق بالالوهية ومنهم المكذب الذي يقتضي خطابه التوكيد ، ولا سيما ان أكثر الناس من هذا الفريق " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " . (٢)

٤- شهادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الآخرة وذلك في قوله تعالى : " ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم ، وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ، ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين " . (٣)

والشهادة في الآخرة ، مع الرسول الكريم ، ومع الموضوعات الأخرى . . . جاءت جميعها بصيغة (فعيل) الدالة على الصفة المشبهة . والصفة المشبهة تعني التوكيد والثبوت لان الثبوت يناسب الآخرة التي تقوم على الديمومة . ولان التوكيد يناسب اداء الشهادة ، لما فيه من ثقل ، لان الشاهد يخشى ان يغضب المشهود عليهم بما يسوؤهم ، بل يثقل عليه ان يشهد عليهم بما يعرضهم التي سخط الله وعقابه . ولهذا فرق الفخر الرازي بين شاهد وشهيد مع الرسول الكريم ، فشاهد هي لشهادته وهو في الدنيا ، وشهيد هي لشهادته وهو في الآخرة . ولذلك فسر - شاهداً - بتحمل الشهادة ، وشهيداً - بأدائها . (٤)

ومع ان الرسول مصدق من ربه في الحاليين . . . فقد اختلفت الميغتان لهذا الذي اسلفنا ، اي : لان تحمل الشهادة اخف من أدائها .

إذا - شاهد لا توكيد فيها ، لأنها وردت مع الرسول - في الدنيا - فحسب . وذلك لامرين :
الأول - ان الرسول مصدق عند ربه .

(١) سورة فصلت - الآية ٥٣ (٢) سورة يوسف - الآية ١٠٣
(٣) سورة النحل - الآية ٨٩ (٤) مفاتيح الغيب - ٢١٩/٢٥

والثاني - أن الرسول حامل للشهادة في الدنيا ، لا مؤد لها ، والحمل لا يقتضي التوكيد .
 أما شهيد . . فقد وردت للتأكيد في الدنيا والآخرة ، لأن المعاني التي وردت لها - في
 الدنيا والآخرة - تقتضي التوكيد، كما بيّنا .

صابر - صَبَّار

وردت (صابرا) مرتين ، هما قوله تعالى عن موسى - عليه السلام - مع العبد الصالح :
 " قال : ستجدني ، إن شاء الله صابراً ، ولا أعصي لك أمراً . " (١) وقوله تعالى عن أيوب - عليه
 السلام - : " وَخَذَ بِيَدِكَ مُغْتَابًا ، فَأَضْرَبُ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ ، إنا وجدناه صابراً ، نعم العبد ، إنه
 أوَّاب . " (٢) .
 ووردت (صبار) أربع مرات ، منها قوله تعالى عن موسى : " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا :
 أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ، وذكرهم بأيام الله ، إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور " (٣) ،
 وقوله : " إن يشأ يسكن الريح ، فيظللن رواكد على ظهره ، إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور . " (٤)
 فلماذا وردت (صابراً) في مواطن ، ووردت (صبار) في مواطن أخرى ؟

صابر . . اسم فاعل . وصبار . صفة مشبهة ، تدل على الثبات والتوكيد .
 وعندما ننظر في السياقين اللذين وردت فيهما (صابراً) نجدها لا تستدعي توكيداً ، فالآية
 الأولى جاءت تقريراً من موسى إلى العبد الصالح أنه سيكون (صابراً) على ما يأتيه من أفعال وإن
 كانت تخالف رأيه ، ولم يكن الأمر يستدعي توكيداً عند موسى - عليه السلام - لأنه يرى نفسه
 صادقاً ، ولأنه واثق مما يقول . . ولا يعترض بأن النتائج جاءت على غير ذلك ، لأن موسى لسم
 يصبره على تصرفات العبد الصالح . ذلك لأن مشاعر موسى كانت صادقة عندما قرأ ما قسرره

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الكهف : الآية ٦٩ | (٢) سورة ص : الآية ٤٤ |
| (٣) سورة إبراهيم : الآية ٥ | (٤) سورة الشورى : الآية ٣٣ |

للعبد المالح ، لأنه لم يكن يخطر بباله أن العبد المالح سيأتي ما ظاهره خطأ ، وموسى رجل صادق مع نفسه لا يمكن أن يسكت على ما يراه خطأ . إنه - قبل التجربة - كان واثقاً من أنه سيُفي بوعده للعبد المالح ، وكان مطمئناً أن العبد المالح لن يأتي إلا بالصواب كما كان موسى يرى الصواب . غير أن الأمور تغيرت عندما انتقلا إلى ميدان التجربة . وهذا . . موقف أراد الله - تعالى - للِعظةِ والعبرة : أن العبد غير قادر على ضبط مشاعره دائماً ، وأن العلم ، خزائنه عند الله يهب منها ما يشاء لمن يشاء ، وإن لم يكن رسولاً .

والآية الثانية تدل على أن أيوب - عليه السلام - كان في بلائه نازلاً منزلة (المابسر) وليس الصبار (١) مثلاً ، يدل على ذلك أنه كان كثير الدعاء . وكثرة الدعاء تأتي مع منزلة العبد المابسر وليس الصبار . . لأن الصبار يتحمل ما حلَّ به مُحْتَسِباً . ويشير الله - تعالى - إلى دعاء أيوب بقوله : " وأذكر عبداً أيوباً إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب " (٢) ، ولذلك لم يكن ما يدعو إلى أن يأتي توكيد من أحد مشتقات (صبر) ، وإنما جاء توكيد من أحد مشتقات (آب) وذلك بكلمة (أوأب) ، لأن أيوب كان مابراً فحسب ، ولكنه كان أوأباً أي : مُكثراً من الأوب إلى الله تعالى ، بالاعتماد عليه والدعاء إليه أن ينجيه مما وقع فيه من بلا .

ومما يؤكد أن أيوب - عليه السلام - كان يقف عند درجة المابسر ، ولا يتجاوزها إلى درجة الصبار . . أن أناساً تساءلوا عن دقة ومفه بأنه صابر ، فقد ظنوا أنه لا يبلغ حتى درجة المابسر ، لأنه كان يُكثر من الشكوى ، كما يظهر من الآية السابقة . لكن الفخر الرازي يحتج له بأنه أهل لأن يوصف (بالمابسر) . . لأنه شكى إلى الله . . إما من الشيطان ، وإما عندما خشي أن يبلغ الضرر العقل والدين . ومثل هذه الشكوى إلى الله . . لا تقدح في الصبر ، فيصح وصفه بأنه صابر (٣) .

ما ننتهي إليه من هذا أنه لا يصح في حق أيوب أكثر من صيغة (مابسر) في مجال المابسر . ولكنه يصح في حقه ما هو أعلى من ذلك في مجال الأوب إلى الله والإنابة إليه ، بحيث يوصف بصيغة المبالغة (أوأب) .

(١) وهذا خلاف الرأي الشعبي الذي يخرب المثل بمصير أيوب . ولعل الإحساس الشعبي راجع إلى شدة البلاء ، لا إلى درجة الصبر عليه .

(٢) سورة ص - الآية ٤٠

(٣) انظر : مفاتيح الغيب ٢١٥/٢٦

ونعتقد ان (الصابر) و (الصبار) كليهما ٠٠ اثيران عند الله - تعالى - ، لان الصابر ٠٠
يلجأ الى الله عن طريق الدعاء ، ولان الصبار ٠٠ يلجأ الى الله عن طريق الاحتساب ٠ فكلهما
مؤمن بالله ، راجٍ فضله ٠

أما صبار ٠٠ فقد جاءت في الوان من السياق تستدعي التوكيد عن طريق هذه الصيغة
(صبار) ٠ ونكتفي ، للتدليل على ذلك ، بمناقشة السياقين اللذين وردت فيهما - صبار -
آنفاً :

في المرة الاولى وردت مع موسى - عليه السلام - اذ امره ربه ان يخرج قومه من الظلمات
الى النور ٠ ولا ريب ان موسى عانى كثيراً باخراج قومه من الظلمات الى النور ، عانى من فرعون
وملائه ، وعانى من قومه أيضاً ؛ فرعون جمع له السحرة وعندما غلبهم باذن الله ، ضيق عليه
وعلى قومه ، فاضطر الى ان يغادر بقومه ٠٠ مصر ، فتبعه فرعون بجنوده ، ولولا فضل الله لأدركه ،
أما قومه ، فقد عبدوا العجل عندما غادرهم ، ثم رفضوا ان يدخلوا معه فلسطين ، فقالوا : " فاذهب
انت وربك ، فقاتلا ، إنا ههنا قاعدون " (١) والذي يتحمل كل ذلك هو (صبار) أي : هو عظيم
الصبر ٠

وفي المرة الثانية ٠٠ نجد انه سبق كلمة (صبار) حديث عن المصيبة : " ما اصابكم من
مصيبة فيما كسبت ايديكم " (٢) وحديث عن عدم إعجاز الناس في الأرض : " وما انتم بمعجزين
في الأرض " (٣) . وهذه أمور يناسبها التكثير من مادة (الصبر) أي : صبار ٠ يضاف الى ذلك انه
سبق (صبار) وجاء في سياقها الحديث عن الفلك التي تجري في البحر كالأعلام ، و " ان يشأ
يسكن الريح ، فيظللن رواكد على ظهره " ٠ وإن التناظر لواضح بين حال الذين يكونون في تلك
الفلك وبين صيغة (صبار) ٠ لأن الذين يعانون الرعب في تلك الفلك الساكنة في وسط البحر
التي يمكن ان تنتهي الى الغرق ٠٠ مثل شدتهم وصبرهم على هذا الوضع المرعب كمثل أولئك الذين
يلاقون من المصائب ما يناسب ان يوصفوا معه انهم (صبارون) ٠

(٢) سورة الشورى - الآية ٣٠

(١) سورة المائدة - الآية ٢٤

(٣) السورة السابقة - الآية ٣١

فإذا أضفنا إلى ذلك ٠٠ أنه - في كلا السياقين - قد تلا كلمة (صبار) ٠٠ كلمة (شكور)
وهي صيغة مبالغة أي : هي صيغة توكيدية كصيغة (صبار) ٠٠ وجدت أن السياق اللفظي
يتطلب استعمال صيغة (صبار) كالسياق المعنوي الذي أجملنا الحديث عنه - أنفساً -

يضاف إلى ذلك أن (صابراً) كانت وصفاً لأفراد ، ووصف الفرد يأتي في حدود الواقع
الذي يمثله ٠ أما (صبار) فقد كانت - في بعض المواطن - وصفاً (لنموذج) الإنسان الصابر ،
فحسن أن يوصف النموذج ٠٠ بالمثال وهو صبار ، ولا سيما أن هذا النموذج وصف بصيغة مثال
أخرى ، هي (شكور) : " إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور " .

المتصدقون والمتصدقات - والمصدقون والمصدقات *

وردت صيغتنا (المتصدقين والمتصدقات) مرة واحدة ، في قوله تعالى : (إن المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين
والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والماثمين والماثمات ،
والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات - أعد الله لهم مغفرة وأجرًا
عظيمًا) (١)

ووردت صيغتنا (المصدقين والمصدقات) بإدغام التاء في الصاء ٠٠ مرة واحدة كذلك ، في
قوله تعالى : (إن المصدقين والمصدقات ، وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم) (٢)

* ومثلها - المتصدقون - المصدقون - الأولى في سورة يوسف - الآية ٨٨ ، والثانية في سورة
الصافات - الآية ٥٢ ومثلها ٠ : المتطهرون - المطهرون - الأولى في سورة البقرة
- الآية ٢٢٢ - والثانية في سورة التوبة - الآية ١٠٨ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٢٥

(٢) سورة الحديد - الآية ١٨

فلماذا وردت الصيغتان مدغمتين مرة ، وغير مدغمتين مرة أخرى ؟

عند تدبر السياق الذي وردت فيه كل اثنتين منها ٠٠ نجد أن الصيغتين المدغمتين وردتا في سياق مختصر من ناحيتين - الأولى أنه لم يرد من صفات المؤمنين في هذا السياق إلا هاتان الصفتان ، في حين ورد من صفات المؤمنين في السياق الآخر الذي وردتا فيه غير مدغمتين ٠٠ عشر صفات ، ذلك لأن الإدغام اختصار يناسبه اختصار السياق ، ولأن فك الإدغام إطالة يناسبه الإطالة في السياق .

الناحية الثانية - أن التعبير الذي وردت فيه الصيغة المختصرة ٠٠ اختصرت منه عبارة عن طريق الحذف ، فقوله تعالى : (إِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَقْرَبُوا) يدل على أن الفعل (أقروا) معطوف على فعل محذوف ، لأنه سبقه واو العطف ، من غير أن يسبقه فعل ظاهر في السياق . فكان الفعل المحذوف ٠٠ أنفقوا في سبيل الله وأقروا ٠٠ أما في التعبير الذي وردت فيه الصيغة الكاملة فلم يختصر منه شيء بل قام على البسط والتطويل .

الصيغتان المختصرتان - بالإدغام - جاءتا في سياق مختصر .

والصيغتان الكاملتان - لورود الحروف فيهما على تمامها - جاءتا في سياق كامل قائم على البسط . (١)

ظُلُوم - ظَلَمَ

وردت (ظُلُوم) مرتين ، في قوله تعالى : " وَاَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ . وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لظُلُومٌ كَفَّارٌ " . (٢) وقوله تعالى : " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوماً جهولاً " . (٣)

(١) مثل هاتين الصيغتين المزدوجتين - صيغتا : المصدقين والمتصدقين - وصيغتا المطهرين والمطهرين .

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٣٤

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٧٢

ووردت (ظلام) خمس مرات ، منها قوله تعالى : " لقد سمع الله قول الذين قالوا : إن الله فقير ونحن أغنياء ، سنكتب ما قالوا ، وقتلهم الأنبياء بغير حق ، ونقول : ذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت أيديكم ، وإن الله ليس بظلام للعبيد . " (١) ، وقوله : " ما يبذل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد . " (٢)

فلماذا وردت ظلوم الى جانب ورود ظلام ؟

يقول الفخر الرازي : " انه - تعالى - قال في هذا الموضع : (إن الإنسان لظلوم كفار) ، وقال في سورة النحل : (إن الله لغفور رحيم) . ولما تأملت فيه لاحت لي فيه دقيقة كأنسه يقول : إذا حصلت النعم الكثيرة فأنت الذي أخذتها ، وأنا الذي أعطيتها ، فيتحمل لك عند أخذها وصفان : وهما كونك ظلوماً كفاراً ، ولي وصفان عند إعطائها ، وهما كونني غفوراً رحيماً . " (٣)

ويقول عسبن : (وما ربك بظلام للعبيد) يفيد نفي كونه ظلوماً ونفي الصفة يوهم بقاء الأصل ، فهذا يوهم بقاء أصل الظلم . أجاب القاضي عنه بأن العذاب الذي توعد بأن يفعله بهم لو كان ظلماً . . . لكان عظيماً . . . فنفاه على حدٍ عظيمٍ لو كان ثابتاً . . . وهذا . . . يؤكسد ما ذكرنا ؛ أن إيصال العقاب إليهم يكون ظلماً لو لم يكونوا مذنبين . (٤)

ونضيف أن كلمة (ظلوم) وهي صيغة مبالغة على وزن (فعول) وردت وصفاً للإنسان ، وأن كلمة (ظلام) وهي صيغة مبالغة على وزن (فعّال) ، وردت وصفاً منفيًا عن الله - تعالى - . هذه اختصت بالإنسان ، وتلك بربّ الإنسان .

ووردت (ظلوم) . . . مع الإنسان ، لأن الله - تعالى - سخر له نعمًا كثيرة ، ومع ذلك فهو يكفر بواهب هذه النعم - كما قال الطبري (٥) - فيكون بذلك ظلوماً لنفسه ولغيره ، أي : مبالغاً في ظلم نفسه وظلم غيره . وهذا الوصف يتسق مع الوصف الذي جاء بعده ، وهو - كفار - ، فكلتسا الكلمتين صيغة مبالغة ، هذه على وزن (فعول) ، وتلك على وزن (فعّال) . وهذا اتساق معنوي صوتي .

- | | |
|--------------------------------|--------------------------|
| (١) سورة آل عمران - الآية ١٨٢ | (٢) سورة ق - الآية ٢٩ |
| (٣) مفاتيح الغيب / ١٢٦/١٩ | (٤) مفاتيح الغيب : ١٢٠/٩ |
| (٥) انظر : جامع البيان : ١٣١/٤ | |

أما في الآية الثانية - فإن الأمانة التي ابت أن تحملها السموات والأرض والجبال - وحملها الإنسان ، هي (التكليف) كما يراها الفخر الرازي^(١) ، وهي الإرادة والإدراك والمحاولة وحمل التبعة ، كما يراها سيد قطب^(٢) .

وأرى أن (الأمانة) هي شيء مركب من الإرادة الحرة والتكليف : الإرادة الحرة توجه قدرتها على الاختيار في مواجهة التكليف ، فيختار المرء أن يعمل على وفق هذه التكليف أو يدير ظهره لها ، أو يعمل على هديها أحياناً ويتنكب طريق هديها أحياناً أخرى ، أو يأخذ ببعضها ويخرج على بعضها الآخر .

ولأن الإنسان هو الذي يتمتع بحرية الإرادة دون غيره من مخلوقات الله - تعالى - ولكنه لا يصون هذه الحرية عن طريق خروجه ، نوعاً من الخروج ، على ما تقتضيه التكليف من التزام وعمل . . . حق أن يوصف ، في مجال الظلم ، بصيغة ذات مبالغة هي (ظلم) . وفي مجال الجهل ، بصيغة ذات مبالغة أيضاً هي (جهول) . وهما وصفان يتسعان قصداً ووزناً ، فهما على وزن (فعل) .
أما صفة ظلام فقد نفيت عن الله تعالى ، لواحد من سببين :

الأول - أن الله لا يظلم مثقال ذرة^(٣) . وقد اختيرت كلمة (ظلام) بدل ظالم . . . لأن الله - العادل - لو كان يعاقب - كما قال القاضي على رواية الفخر الرازي السابقة - على غير ذنب ، لكان يوصف بأقصى حد للظلم ، وهو (ظلام) . ذلك . . . من باب أن حسنات الأبرار سيئات المقربين^(٤) . ولكن لأنه - تعالى - لا يعاقب إلا لذنب . . . فليس هو بظلام ، أبداً ، أي : ليس هو بالذي يعاقب على غير ذنب ، لأنه عدل مطلق ، ولو كان غير ذلك لكان الدين عبثاً .^(٥)

(١) مفاتيح الغيب - ٢٤/٢٥

(٢) في ظلال القرآن - ٨٨٥/٢٢ ، بيروت / دار الشروق ١٩٧٤ .

(٣) ورد هذا المعنى في سورة النساء ، في الآية - ٤٠ .

(٤) محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٢٦٦/٤ ، القاهرة / مطبعة

المنار ١٣٢٥ هـ .

(٥) انظر : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ١٢٠/٩ .

الثاني - أنه قد يكون لصيغة (ظلام) تفسير آخر، وهو أنها آتية على سبيل (النسب) أي: ليس الله بذئ ظلم أو بماحب ظلم. (١) وقد جاءت على هذه الصيغة المبالغ فيها لتؤكد نفي الظلم عن الله - تعالى - .

إِذَا - ظَلَمْتُ أَنْتَ وَصَفَا لِلْإِنْسَانِ ، وَكَانَ السِّيَاقُ يَرْشَحُ لَهَا .
وِظْلَامٌ .. أَنْتَ وَصَفَا مِنْفِيًا عَنِ اللَّهِ . وَكَانَ السِّيَاقُ يَرْشَحُ لَهَا .

عاصف - عاصفة

الذي يلفت الانتباه ويدعو الى التساؤل في صيغة (عاصف) و (عاصفة) هو ورود كسل منهما مع كلمة (الريح) ، فلماذا جاءت - مرة - مع كلمة الريح بصيغة (عاصف) وجاءت معها مرة أخرى بصيغة (عاصفة) ؟ ولولا ذلك لما كان ورود مذكر من المادة في مرة ، وورود مؤنث في مرة أخرى .. لافتناً للانتباه أو داعياً الى التساؤل .

وردت صيغة (عاصف) مرة واحدة في قوله تعالى : " هو الذي يسيركم في البر والبحر ، حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ، وفرحوا بها ، جاءتها ربح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم أحيط بهم .. دعوا الله مخلصين له الدين : لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين " . (٢)

ووردت صيغة (عاصفة) مع الريح ، مرة واحدة في قوله تعالى : " ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الأرض التي باركنا فيها ، وكنا بكل شيء عالمين " . (٣)

(١) انظر: ابن عقيل ، قاضي القضاة ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل - شرح ابن عقيل على الفيسة ابن مالك - ٥٠٥/٢ ، بيروت / دار العلوم الحديثة ١٩٦٤ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٢) سورة يونس - الآية ٢٢ (٣) سورة الانبياء - الآية ٨١

يقول الطبري عن (عاصف) : " جاءت الفلك ريح عاصف ، وهي الشديدة ، والعسرب تقول : ريح عاصف وعاصفة ، وقد أعصفت الريح وعصفت " (١) .

ويقول الفخر الرازي : " قال الفراء والزجاج : يقال : ريح عاصف وعاصفة ، وقد عصفت عصفواً وأعصفت ، فهي مُعصف ومُعصفة ، قال الفراء : والألف لغة بني أسد ، ومعنى عصفت الريح : اشتدت . وأصل العصف : السرعة . يقال : ناقة عاصف وعصوف : سريعة . وإنما قيل : (ريح عاصف) لأنه يراد ذات عصف ، كما قيل : لابن ، وتامر ، أو : لأجل أن لفظ الريح مذكر " . (٢)

ويقول عن (عاصفة) : " أي : جعلناها طائفة منقادة له ، بمعنى أنه إن أرادها عاصفة . . . كانت عاصفة ، وإن أرادها لينة كانت لينة . والله - تعالى - مسخرها في الحالين " . (٣)

لا أرى أن وصف الريح ب (عاصف) جاء لأن المعنى - كما يقول الفخر الرازي - ذات عصف مثل : لابن وتامر . . .

لأن - لابن وتامر - سَدَّتْ مَسَدَ النَّسَبِ أو الحرفة ، فإذا تقول : لابن وتامر - كأنك تقول : لبان وتَمَّار . (٤) ولا يأتي هذا المعنى (الراجع الى الوزن) من كلمة (عاصف) ، فلا يصح أن يقال : (ريح عاصف) على معنى النسب أو الحرفة ، أما أن الريح وُصِفَتْ بِمُذَكَّرٍ (= عاصف) فلأنها مذكورة اللفظ ، وإن كان معناها التأنيث ، ، على هذا : يصح أن يقال : ريح عاصف على اللفظ وعاصفة على المعنى ، كما قال الطبري ، وكما قال الفخر الرازي ، رواية عن الفراء والزجاج .

ولكن السؤال هو : لماذا وردت في سياق بصيغة (عاصف) ، وفي سياق بصيغة (عاصفة) ؟ أي : لماذا جاءت وصفاً للفظ الريح - مرة ، ولمعنى الريح في أخرى ؟

في السياق الأول . . . وردت كلمة (الريح) مرتين موصوفة بمصفتين مختلفتين : الأولى - طيبة ، والثانية - عاصف . وقد كان الوصف الأول للريح وصفاً للمعنى ، وكان الوصف

(١) جامع البيان : ٧٠/١١ (٢) مفاتيح الغيب : ٧٠/١٧

(٣) المرجع السابق : ٤٠١/٢٢

(٤) وأنا لا أرى ما يمنع لغوياً أن نقول أيضاً : لبان وتَمَّار ، وإن كانت : لابن وتامر . . . الطف في السمع .

الثاني وصفاً للفظ، لكن لماذا جاء الوصف الأول للمعنى، والثاني للفظ؟

اختير وصف المعنى، في الحالة الأولى، لأن معنى السياق كان إيجابياً، كان يعني أن الذين في الفلك كانوا يتمتعون بنفسية طيبة، لأن الريح كانت تجري رخاءً، فكانت الفلك تجري جرياً سهلاً هيناً. وهذه الحالة النفسية الرضية يناسبها الوصف بالتأنيث أكثر من التذكير، لأن في التأنيث من الرقة واللفظ أكثر مما في التذكير، ولهذا: حسن الوصف بالتأنيث، حسن وصف الريح من حيث معناها، فوصفت بأنها (طيبة).

واختير وصف اللفظ، في الحالة الثانية، لأن معنى السياق كان سلبياً، كان يعني أن الذين في الفلك قد انزعجوا وأصابهم الهلع، لأن الفلك أخذت تضطرب في عرض البحر، فخافوا من الهلاك، ولذلك: (دعوا لله، مخلصين لهالدين: لئن أنجيتنا من هذه لنكونن مسنن الشاكرين)، وهذه الحالة النفسية المضطربة الخائفة يناسب القوة التي سببها الوصف بالتذكير أكثر مما يناسبها الوصف بالتأنيث، لما في التذكير من خشونة ترتبط في الذهن بالقسوة. ولهذا: حسن الوصف بالتذكير، فوصفت الريح من حيث لفظها، فقيل: ریح (عاصف) (١).

لهذا: وصفت الريح، في السياق الأول، بصفة مذكرة. فلماذا وصفت، في السياق الثاني بصفة مؤنثة؟ وهو قوله تعالى: "ولسليمان الريح - عاصفة -".

وصفت في السياق الثاني بصفة مؤنثة لثلاثة اعتبارات:

الأول - أنها جاءت على الأصل، وأصل معنى الريح هو التأنيث، ولم يكن من علة تدعو السى العدول عن الأصل.

الثاني - أن العلة السياقية تظاهر الأصل: ففي الآية السابقة ذكر أن الله - تعالى - سخر مع داود الجبال يسبحن والطير، وعلمه صنعة لبوس لقومه، وسخر لسليمان الريح تجري بأمره. وتجري إلى الأرض المباركة. فهذه المعاني كلها معانٍ طيبة (على عكس المعانسي التي وردت مع - عاصف)، والمعاني الطيبة ينسجم معها للتأنيث، لما في التأنيث من نعومة، كما أسلفنا.

(١) انظر ما يقوله عن التعبير الجمالي وانسجامه مع الأفكار التي يعبر عنها: Arnold Isenbery.

- الثالث - أن الفعل الذي جاء بعد الصفة ، كان مؤنثاً ، أي : بُدِيُّ بناء التأنيث ، مما يؤكسد معنى التأنيث في الريح ، في هذا السياق ، لأن فاعل الفعل هو ضمير (الريح) .
- لكل ذلك . . كان التأنيث لصفة الريح - هنا - وجوباً .

القادر - القدير - المقتر

وردت صيغة (قادر) سبع مرات ، منها قوله تعالى : (قل : إن الله قادر على أن ينزل آية ، ولكن أكثرهم لا يعلمون) (١) وقوله تعالى : (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) (٢)

ووردت صيغة (قدير) تسعاً وثلاثين مرة ، منها قوله تعالى : (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ، إن الله على كل شيء قدير) (٣) ، وقوله تعالى : (قل : اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير) (٤)

ووردت صيغة (مقدر) ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : (ولقد جاء آل فرعون النذر * كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقدر) (٥) ، وقوله تعالى : (وكان الله على كل شيء مقدرًا) (٦)

فلماذا استعمل القرآن هذه الصيغ الثلاث ، ولم يكتفِ بواحدة منها ؟

ورد في اللسان (في أسماء الله - تعالى - القادرُ والمقدرُ والقديرُ . فالقادر : اسم فاعل ، من قدر يقدر ، والقدير : فعيل منه ، وهو للمبالغة ، والمقدر : مفتعل : من اقتدر ، وهو أبلغ) (٧)

- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|--------------------------|
| (١) | سورة الأنعام - الآية ٢٧ | (٢) | سورة يس - الآية ٨١ |
| (٣) | سورة البقرة - الآية ٢٠ | (٤) | سورة آل عمران - الآية ٢٦ |
| (٥) | سورة القمر - الآية ٤٢ | (٦) | سورة الكهف - الآية ٤٥ |
| (٧) | اللسان - مادة قدر . | | |

وننظر في السياق الذي وردت فيه كل منها .. فنجد أن كلاً وقعت موقعا المناسب لها .
وردت (قادر) في معرض ردّ الحق - تعالى - على تشكك الكافرين بقدرة الله على
- الخلق - ولأن قدرة الله ثابتة ، لما عليها من دلائل كثيرة ، كخلق السموات والأرض .. كان
الأنسب أن يستجيب التعبير للحق الثابت لا إلى تشكك الكافرين - على جهلهم وضلالهم -
ولهذا .. جاء الوصف باسم الفاعل دون توكيد في الميغنة . إن الردّ على مثل هؤلاء الكفار ..
يقتضي عدم الاحتفال بشكهم ، لأن الأولى هو الاحتفال بالحقيقة ، حقيقة قدرة الله على الخلق ،
وليس الاحتفال بهراء الكافرين في شكهم .

هكذا في كل الآيات التي وردت فيها .

أما (قدير) فقد وردت اثنتين وثلاثين مرة من تسع وثلاثين مرة ، مع عبارة واحدة هي قوله
تعالى : (والله على كل شيء قدير) . ولعله واضح أن القدرة على كل شيء تستحق أن يأتي معها
اسم الفاعل المعبر عنها بصيغة المبالغة وليس بالصيغة البسيطة (فاعل) .

أما عندما وردت (قدير) مع غير تلك العبارة .. فقد وردت في مواطن تستدعي هذه الصيغة
المبالغ فيها ، مثلاً في قوله تعالى : (والله خلقكم ثم يتوفاكم ، ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ،
لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ، إن الله عليم قدير) (١) فالذي يخلق الحياة ويُنفيها ، ويتصرف في
مراحل الحياة مما يلي الخلق ويسبق الموت .. لهو كامل القدرة ، أي : قدير .

أما (مقتدر) فقد جاءت مرة في موطن العقاب ، ومرة في موطن الثواب من ثلاث
مرات . والتعبير عن القدرة على الثواب والعقاب يقتضي توكيد هذه القدرة بصيغة مثل (مقتدر)
ولا سيما عندما يكون فاعل الثواب والعقاب .. عادلاً . فالعدل في الثواب والعقاب .. يجسب أن
يصدر عن كملت قدرته أي عن كان مقتدراً وليس قادراً فحسب .

وهنا ينشأ سؤال : لماذا لم تستعمل (قدير) في هذين الموطنين ، وليس (مقتدراً) وهي

للمبالغة مثلها ؟

(١) سورة النحل - الآية ٧٠

ونعتقد أن لذلك سببين :

الأول - أن (قديراً) كادت تختص بعبارة (والله على كل شيء قدير) .

والثاني- أن الفواصل التي أحاطت ب (مقتدر) جاءت من وزنها ومنتهية بحرف الراء، مثل :
(نذر - مستقر - مقتدر - مدكر - الزبر - منتصر) في سورة القمر . أما في سورة الكهف فقد كانت فاصلة الآية الثالثة والأربعين (منتصراً) وهي تسبق (مقتدراً) بآية واحدة .

ثم . . ينشأ سؤال آخر : وردت عبارة (وكان الله على كل شيء مقتدراً) . وهذا يعني أن صيغة (مقتدراً) وردت مع العبارة التي لازمت (قديراً) في اثنين وثلاثين موطناً . فلماذا وردت (مقتدراً) مع العبارة التي لازمت (قدير) ؟

يلاحظ أن (قدير) وردت مرفوعة . . خبراً لمبتدأ في كل المواطن التي وردت فيها مع عبارة (والله على كل شيء . .) ، أما (مقتدر) فقد وردت - في المرة التي وردت فيها (منصوبة . . خبراً لـ (كان) ، فكأن الفرق بين التعبيرين ، بإضافة (كان) إلى التعبير الذي وردت فيه (مقتدر) ، أدى إلى الفرق في الصيغة ، بحيث تأتي الصيغة الأكثر توكيداً ، كما ورد في اللسان مع (كان) لأن (كان) تخيف إلى التعبير استطالة تستدعي إضافة زيادة توكيد إلى الصيغة الدالة على القدرة .^(١)

وبذلك . . يبدو أن لكل صيغة من الصيغ الثلاث سياقها الذي تتجاوب معه تجاوباً واضحاً .

(١) في سورة (البروج) ورد جواب (إن) مرة - مبدؤاً بحرف الفاء قبل (لهم) في الآية ١٠ ، ومرة أخرى ب (لهم) دون الفاء في الآية ١١ ، ولم يكن لورود الفاء من سبب إلا أنه اعترضت جملة بين (إن) وجوابها ، هي (ثم لم يتوبوا) .

القاسطون - المقسطون *

وردت صيغة (القاسطون) مرتين ، هما قوله تعالى : (**وَأَمَّا** **مِنَّا** **الْمُسْلِمُونَ** **وَمِنَّا** **الْقَاسِطُونَ**) (١) ، وقوله تعالى : (**وَأَمَّا** **الْقَاسِطُونَ** **فَكَانُوا** **لِجَهَنَّمَ** **حَطَبًا**) (٢)

أما (المقسطون) فقد وردت ثلاث مرات ، منها قوله تعالى مخاطبا الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (**وَإِنَّ** **حُكْمَ** **فَأَحْكَمَ** **بَيْنَهُمُ** **بِالْقِسْطِ** ، **إِنَّ** **اللَّهَ** **يُحِبُّ** **الْمُقْسِطِينَ**) (٣) وقوله تعالى ، حثا للمسلمين على الإصلاح بين طائفتين من المؤمنين يقع بينهما اقتتال : (**وَإِنْ** **طَائِفَتَانِ** **مِنَ** **الْمُؤْمِنِينَ** **أَقْتَتَلُوا** ، **فَأَصْلِحَا** **بَيْنَهُمَا** ، **فَإِنْ** **بَغْتَهُمَا** **عَلَى** **الْأُخْرَى** ، **فَقَاتِلُوا** **الَّتِي** **تَبْغِي** **حَتَّى** **تَفِيءَ** **إِلَى** **أَمْرِ** **اللَّهِ** ، **فَإِنْ** **فَاءَتْ** **فَأَصْلِحَا** **بَيْنَهُمَا** **بِالْعَدْلِ** ، **وَاقْسُوا** ، **إِنَّ** **اللَّهَ** **يُحِبُّ** **الْمُقْسِطِينَ**) (٤)

فما الفرق بين المقسطين والقاسطين ؟

" ورد في أسماء الله الحسنى : المقسط هو العادل ، يقال : أقسط يقسط ، فهو مقسط : إذا عدل . وقسط يقسط : فهو قاسط ، إذا جار ، فكان الهزمة في (أقسط) للسلب ، كما يقال : شكاه إليه فأشكاه " (٥)

إذا - أقسط : عدل

وقسط : جار

فهل كان السياق الذي وردت فيه كل منهما يرشح لمعناها ؟ في آية سورة المائدة نجد (المقسطين) وردت في مجال الأمر بالحكم بين الناس ، ولا ريب أن الحق - تعالى - يحث على الحكم العادل بين الناس ، ثم عقب على ذلك بقوله : (**إِنَّ** **اللَّهَ** **يُحِبُّ** **الْمُقْسِطِينَ**) ، والله تعالى يحب العادلين وليس الجائرين .

(*) الذي يهمننا من هذه الصيغة هو اسم الفاعل (قاسط - مقسط) وليس الجمع (قاسطون - مقسطون) .

(١) سورة الجن - الآية ١٤

(٢) السورة نفسها - الآية ١٥

(٣) سورة المائدة - الآية ٤٢

(٤) سورة الحجرات - الآية ٩

(٥) اللسان - مادة قسط .

ومثلها ١٠٠ الآية الأخرى في سورة الحجرات ، فالله تعالى يقول (فاصلحوا بينهما - بالعدل - وأقسطوا) ، فالعدوة الى العدل ، وإلى تحري الدقة في ذلك ^{هي} الإقساط - ثم عقب على هذا المعنى بمثل ما عقب به على المعنى السابق .

أما القاسطون فقد وردت في المرتين في سورة (الجن) ، في الآية الأولى عادل بين المسلمين والقاسطين ، أي : هؤلاء في طرف وأولئك في آخر ، ونقيض المسلمين هم الجائرون ^{في} وفي الآية الثانية فقد قرّر أن القاسطين حطّب لجهنم ، ولن يكون حطبا لجهنم إلا من كان - جائرا .

إن الصورة واضحة وبسيطة في هاتين الصيغتين .

قاهر - قهار

وردت كلمة (القاهر) مرتين ، في قوله تعالى : " وإن يمسك الله بضراً فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير * وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير " (١) ، وقوله تعالى : " وهو الذي يتوفاكم بالليل ، ويعلم ما جرحتم بالنهار ، ثم يبعثكم فيه ليقتضى أجل مسمى ، ثم إليه مرجعكم ، ثم ينبئكم بما كنتم تعملون * وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة ، حتى إذا جاء أحدكم الموت - توفته رسلنا ، وهم لا يفرطون " (٢)

ووردت كلمة (القهار) ست مرات ، منها قوله : " يا صاحبي السجن ، أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ " (٣) وقوله : " فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ، إن الله عزيز ذو انتقام * يوم تبدل الأرض غير الأرض ، والسموات ، وبرزوا لله الواحد القهار " (٤)

فلماذا وردت كلمة (القاهر) الى جانب ورود كلمة (القهار) ؟

(٢) السورة السابقة - الآية ٦٠ ، ٦١

(٤) سورة ابراهيم - الآية ٤٨

(١) سورة الأنعام - الآية ٢٧ ، ١٨

(٣) سورة يوسف - الآية ٣٩

ان عبارة (فوق عباده) تعني : الفوقية الراجعة الى الله - تعالى - وليس الفوقية - المادية - ومعناها العام : صاحب السلطان على عباده . وعلى هذا . . فان هذه العبارة تعطي كلمة (القاھر) تقوية وتوكيدا بحيث يقرب معناها من معنى كلمة (قهار) دون ان يساويه .

وعلى هذا . . فإنه يفترض أن السياق الذي وردت فيه كلٌّ من الكلمتين . . مقاربٌ للآخر في معناه ، دون أن يساويه . عبارة (القاھر فوق عباده) . . سبقها ، في المرة الأولى ، عبارتان - ذكرناهما عند إيرادهما - تدلّان على قدرة الله وعلى إحكام سلطانه على العباد ، فجاءت عبارة (القاھر فوق عباده) كأنها تأكيدٌ لمعنى العبارتين السابقتين أو كأنها تلخيص لهما .

وسبقها ، في المرة الثانية - عبارة تدل على علم الله وعلى قدرته ، وعلى إحكام سلطانه على العباد كذلك . فجاءت عبارة (القاھر فوق عباده) كالمرّة السابقة ، كأنها تأكيد لمعنى العبارتين أو كأنها تلخيص لهما .

أما (قهار) . . فإن العبارة التي تسبقها هي أقوى - في منظور العقيدة - من العبارة التي سبقت كلمة (قاھر) . إنها عبارة تتمثل بالألوهية ، والألوهية هي رأس العقيدة (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) . . لذلك ناسبها كلمة أقوى توكيدا من كلمة (قاھر) ، هي كلمة (قهار) ، لأن الأولى اسم فاعل ، والثانية صيغة مبالغة .

وهكذا في المرة الثانية : فإن الأمر يتمل بجانب مهم من العقيدة : إن الله لا يخلف وعده رسله ، وإن الله عزيز ذو انتقام ، وإنه - تعالى - هو الذي يبديل الأرض غير الأرض والسماوات غسيرا السماوات . . فناسب ذلك كلمة (القهار) .

يضاف الى ذلك . . أن كلمة (الواحد) قد سبقت كلمة (القهار) في المرات الست التي وردت فيها ، ولعل ورود مادة (قهر) بهذه الصورة المبالغ فيها راجع - إضافة الى ما سبق - الى تقوية المعنى القائم في (واحد) ، فكلمة (الواحد) لا تتضمن - في ذاتها - هذه الصفات التي أوردها القرآن لله - تعالى - يدل على ذلك . . أن أرسطو انتهى في تصويره للكون أن الذي يحرك الكون هو قوة واحدة ، غير أنه لم يستطع أن يثبت لهذه القوة شيئا من الصفات التي أثبتتها الفلسفة

- تعالى - لنفسه عن طريق القرآن . " وبما أن المحرك الأول لا يتغير من جهة أن يحرك المتحرك الأول ، فإن حركته تبقى واحدة باستمرار ، ومن نوع واحد . أما المتحرك ، سواء بالمحرك الذي لا يتحرك ، أو بشيء آخر يتحرك ، فعلاقته مع الكائنات تتعرض للتغيير باستمرار ، لأن الكائنات متغيرة دوماً . " (١) هذا . ما استطاع أن يقوله أرسطو عن الواحد " فهو محرك أول لا يتغير " . إذاً - بما أن كلمة (الواحد) لا تدل - في ذاتها - على صفات الذات الإلهية الواردة في القرآن . فقد رافقها في كل مرة كلمة (القهار) . لأن القهار تدل على صفة السيطرة للذات الإلهية وأنه صاحب السلطان " الذي قهر كل شيء ، فذلَّ للهِ وسخره ، فأطاعه ، طوعاً وكرهاً " (٢) كما يقول الطبري ، وأنه قادر " على إهمال الخيرات ودفْع الشرور والآفات " . كما يقول الفخر الرازي . وعلى هذا . فمن الضروري لكلمة (الواحد) . أن ترافقها كلمة القهار لتعطي الوجدانية كثيراً مسن المعاني الموصوفة بها في القرآن الكريم .

كَبِيرًا - كُبَارًا

وردت كلمة (كبير) ، مرفوعة ومنصوبة ، ستاً وثلاثين مرة ، منها قوله تعالى ، عن موسى - عليه السلام - وابنتي شعيب - عليه السلام - : " قال : ما خطبكم ؟ قالتا : لا نسقي حتى يصدر الرعاء ، وابونا شيخ كبير " . (٤) وقوله : " وآتوا اليتامى أموالهم ، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ، إنه كان حوباً كبيراً " . (٥) أما (كباراً) فلم ترد إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى عن نوح - عليه السلام - : " قال نوح : رب انهم عصوني ، واتبعوا من لم يزيد ماله وولده إلا خساراً * ومكروا مكراً كُبَارًا " . (٦)

- (١) محمد عابد الجابري : بنية العقل العربي : ٤٠٤ ، بيروت ١٩٨٦ وانظر : تعبير الشيخ نديم الجسر عن المحرك الأول (= إله أرسطو) بأنه " يعقل ذاته فقط ، ولا يعقل غيره " . في كتابه : قصة الإيمان ٤٦ ، بيروت / المكتبة الإسلامية ١٩٦٩ .
- (٢) انظر الطبري : جامع البيان - ١٢ / ١٣٠
- (٣) انظر : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب - ١٨ / ١٣٩
- (٤) سورة القصص - الآية ٢٣ (٥) سورة النساء - الآية ٢
- (٦) سورة نوح - الآية ٢٢ ، ٢٣

فلماذا وردت - كَبَارًا - الى جانب ورود - كبير - .

يقول الطبري عن (كَبَارًا) : " ومكروا مكرا كَبَارًا : كثيرا ، كهيئة قوله : " لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا " . (١) والكَبَار هو الكبير ، كما قال ابن زيد : تقول العرب : أمر عجيب وعَجَاب - بالتخفيف - وعَجَاب ، بالتشديد ، ورجل حَسَانٌ وحَسَانٌ ، وجمالٌ وجمالٌ ، بالتخفيف والتشديد ، وكذلك كبير ، وكَبَّارٌ ، بالتخفيف والتشديد . " (٢)

ويقول الزمخشري : " (مكرا كَبَارًا) : قرئ بالتخفيف والتثقيل . والكَبَار أكبر من الكبير . والكَبَّار أكبر من الكَبَّار . ونحوه طَوَالٌ ، وطَوَّالٌ . " (٣)

ويقول الفخر الرازي : " المكر الكَبَار هو أنهم قالوا لاتباعهم : (لا تذرنا ودًا) ، فهم منعوا القوم عن التوحيد ، وأمروهم بالشرك ، ولما كان التوحيد أعظم المراتب لا جرم كان المنع منه أعظم الكبائر ، فلهذا وصفه الله تعالى بأنه كَبَّارٌ . والاستدلال بهذا . . من فضل علم الكلام على سائر العلوم . فقال : الأمر بالشرك كَبَّارٌ في القبح والخزي ، فالأمر بالتوحيد والإرشاد وجب أن يكون كَبَارًا في الخير والدين . " (٤)

واضح أن الميغنة المألوفة الكثيرة الدوران هي (كبير) وهي صفة مشبهة من الفعل (كَبَّرَ) ، ولهذا . . وردت في القرآن ستاً وثلاثين مرة ، وهي صفة مألوفة للأشياء ، فلا يستدعي ورودها تفسيراً خاصاً ، أما صيغة (كَبَّاراً) فهي صفة مشبهة تبلغ الغاية في المبالغة والتوكيد ، فكما قال المفسرون سابقاً : فإن (كَبَّاراً) تتضمن مبالغة محدودة . ثم تتضمن (كَبَّاراً) ، بالتخفيف ، مبالغة أكبر ، ثم تتضمن (كَبَّاراً) ، بالتشديد ، غاية المبالغة . ولهذا : يُقَلُّ ورودها في الكلام ، وفسي القرآن لم ترد إلا مرة واحدة ، كما سلف القول . ولهذا . . لا بد أن المعنى الذي وردت فيه كسان يستدعي الغاية في المبالغة والتوكيد .

(١) سورة النبأ - الآية ٣٥ (٢) جامع البيان : ٦٢/٢٨
(٣) الكشاف : ٤ / ١٤٣ (٤) مفاتيح الغيب : ١٤٢/٣٠ .

والمعنى السابق الذى ذكره الفخر الرازي وهو منع القوم اتباعهم من التوحيد بقولهم لهم : (لا تَذَرْنِ وِدًّا) يَصِحُّ لِعِظْمِهِ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودَ بِكَلِمَةِ (كُبَارًا) ٠٠ لولا ان السياق لا يُعِين عَلَيْهِ ، فلو كان قولهم : (لا تَذَرْنِ وِدًّا) هو المقصود ٠٠ لجاء الوصل بالفاء أى : (فقالوا : لا تَذَرْنِ وِدًّا) ، أو لجاءت (قالوا) بلا وصل ، فكان التعبير : (قالوا : لا تَذَرْنِ وِدًّا) ٠٠ أما وحرف الواو يسبق كلمة (قالوا) ٠٠ فلا يصحُّ أَنْ يَكُونَ ما بعدها : (= لا تَذَرْنِ وِدًّا) هو المعنى الموصوف بكلمة (كُبَارًا) .

قد يكون مكرهم (الكبار) هو أنهم طلبوا من اتباعهم أن يكفروا بالله وأن يجعلوا له أندادا منهم ٠ وذلك وارد في قوله تعالى : " وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار ، إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ، وأسروا الندامة لما رأوا العذاب " (١) وقد يكون هو سخريتهم الواردة في قوله تعالى : " ويمنع الفلك ، وكلما مرَّ عليه ملا من قومه ٠٠ سَخِرُوا مِنْهُ " (٢)

وقد يكون مكرهم هو المعاني السلبية الواردة قبل الآية التي وردت فيها (كبارا) ، والواردة بعدها وهي عصيهم لنوح واتباعهم كبراءهم ، وأمر كبرائهم لهم أن يظلموا على آلهتهم مثل وِدِّ وِسْوَاعٍ ، وَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرٍ . بل قد يكون مكرهم الكبار ٠٠ شيئا فظيحا - غير هذه المعاني السابقة كلها - لم يشأ الله - تعالى - أن يفصح عنه ٠ المُهِمُّ أَنَّهُ مَكْرٌ يَتَرَاوَعُ أَمَامَهُ كُلُّ مَكْرٍ آخَرَ ، لفظاعته ٠ ولفظاعته ٠٠ قد لا يخطر بالبال ، أو قد لا يحسن الإقصاص عنه ٠ ولفظاعته ٠٠ وَصِفَ بِأَنَّهُ كَانَ (" كُبَارًا ") ،

ونشير هنا الى ان الفواصل التي كانت تحيط بكل من الكلمتين ٠٠ كانت تتجانس معها ، وتجعلها ملتحمة بسياقها الموسيقي :

(١) انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - ٧/٩ - والآية من سورة سبأ / ٣٣ .

(٢) سورة هود - الآية ٢٨

فالتعدي جاءت في سياق كبير كان كثير منها على وزن (فعليل) والتي جاءت في سياق كباراً كان كثير منها قريباً وزن (فعال) أو تنتهي بالـف بعدها حرف الزاء، مثل (ونهاراً - فراراً - استكباراً - جهاراً - اسراراً - غفاراً - مدراراً - انهاراً - وقاراً - أطواراً - خساراً) أو تنتهي بالـف بعدها حرف صامت - غير الراء - مثل: (طباقاً - سراجاً - نباتاً - إخراجاً - بساطاً - فجاجاً) .

إذا - كان التناسق ماثلاً في المعنى وفي الموسيقى .

كاذب - كذّاب

وردت صيغة (كاذب) ، مرفوعة ومنصوبة ، أربع مرات ، كقوله تعالى : " ويا قوم ، اعملوا على مكانتكم ، إني عامل ، سوف تعلمون من يأتيه ^{عذاب} يخزيه ، ومن هو كاذب ، وارتقبوا إني معكم رقيب . " (١) ، وقوله تعالى : " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه : اتقتلون رجلاً أن يقول : ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً يمككم بعض الذي يعدكم ، إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب . " (٢)

ووردت صيغة (كذّاب) خمس مرات ، منها قوله تعالى : " وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون : هذا ساحر كذاب . " (٣) وقوله : " كذبت ثمود بالنذر * فقالوا : ابشراً منا واحداً نتبعه ؟ إنا إذا لفي ضلال وسعر * اللقي الذكر عليه من بيننا ؟ بل هو كذاب أشر . " (٤) فلماذا وردت (كاذب) ثم (كذّاب) ؟

كاذب .. اسم فاعل .. وكذّاب .. صيغة مبالغة على وزن (فعال) .. وعلى هذا .. فإن (كاذب) فيها توكيد أكثر مما في (كاذب) .. فلا بد - إذا - من أن السياق هو الذي رجح استعمالاً على آخره ، في المواطن التي ورد فيها كل من الصيغتين .

- | | | | |
|-----|---------------------|-----|----------------------------|
| (١) | سورة هود - الآية ٩٣ | (٢) | سورة غافر - الآية ٢٨ |
| (٣) | سورة ص - الآية ٤ | (٤) | سورة القمر - الآية ٢٣ - ٢٥ |

لننظر في الآيات الأربع التي أوردناها لنرى ملاءمة الميغة لكل سياق وردت فيه :

في الآية الأولى ٠٠ نجد شعيباً - عليه السلام - هو الذي يخاطب قومه ، وبما أنه كسان ضعيفاً فيهم فما كان يملك أن يخاطب بالتحديد ، فكان قماراه أن يوصل المعاني التي يريد بأدنى صورها ٠ ولهذا ٠٠ اكتفى بميغة (كاذب) للدلالة على أن قومه هم الكاذبون ٠ ولأنه في وضع ضعيف ٠٠ لم يستطع أن يوجه الميغة لهم مباشرة بل أرسلها بطريقة مموهة ، بميغة المفسرد (سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ومن هو كاذب ٠) ، ولو كان في وضع قوي لقال : (سيأتيكم عذاب يخزيكم ، وتعلمون أنكم كاذبون) .

وفي الآية الثانية جاءت كلمة (كاذب) في حاجة خاطب بها قوم فرعون رجل منهم مؤمن بكتهم إيمانه ٠٠ وأراد بهذا الوصف ، القائم على صورة تمريضية (= إن يك كاذباً) ٠٠ موسى - عليه السلام - فكان الموقف يقتضي - مع هذه الميغة التمريضية - ألا يؤكد فيه صفة الكذب ، فأكثر ما كان يمكن أن يطلقه عليه ، في معرض الحاجة الافتراضية ، هو كلمة (كاذب) وليس كلمة (كذاب) .

أما في المرتين الأخريين اللتين وردت فيهما كلمة (كاذب) ٠٠ فإن النظرة الأولى توحى بأن اللفظ المناسب هو (كذاب) ٠ غير أن التدبير يدل على أن ما ورد هو الحق ٠

وردت (كاذب) مع قوله تعالى : " ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ، ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ، إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ٠ " (١)

إن الذين ادعوا أنهم لا يعبدون الأولياء إلا ليقربوهم إلى الله زلفى ٠٠ قد يوصفون بأنهم (كاذبون) لو أنهم بالغوا في القول ، لكن الواقع أنهم لم يبالغوا : اكتفوا بأن حصرُوا سبب عبادتهم لهم بتقريبهم إلى الله ٠ وهذا ٠٠ غير صحيح ، لأن الصحيح أنهم يعبدونهم من دون الله ٠ فهم بهذا القول (كاذبون) لا أكثر ، وليس منتظراً من رب العباد ، العدل المطلق ، أن يصفهم بغير الصفة التي يستحقون ، وهي صفة (كاذب) ٠

لكن العدل المطلق وضع في السياق الى جانب كلمة (كاذب) . . كلمة (كَفَّار) ، فلم تجيء الميغنة الأولى على التوكيد أما الثانية فقد جاءت على التوكيد (= المبالغة) لأن الميغنة جاءت على وزن (فَعَّال) . فلماذا كان الفرق بين هاتين الميغنتين مع أنهما وردتا متتابعتين في سياق واحد .

بيننا . . لماذا وردت الأولى : " (كاذب) دون توكيد . . أما الثانية (= كَفَّار) فقد وردت بالتوكيد ، لأن الذي يعبد شيئاً دون الله - تعالى - أشدّ خطأً من الذي يشرك معه في العبادة غيره ، ولذلك . . وَجَبَ أن يوصف مثل هذا بصيغته مؤكدة ، أي : يوصف بأنه - كَفَّارٌ - .
يقول إبراهيم بن عمر البقاعي :

" ولم يُعَبَّرْ في الكذب بصيغة مبالغة لأن الذين جاء السياق لهم لم يقع منهم كذب إلا في ادعائهم أنهم يقربونهم . ولما كان من كفر قد ضاعف كفره لكثرة ما على الوجدانية من الدلائل ، وما لله عليه من الإحسان ، وكان هؤلاء الذين لهم السياق قد كفروا بتأهيلهم لشركائهم للعبادة ، ولعبادتهم بالفعل ، ولادعائهم فيهم التقريب قال : (الكَفَّار) بصيغة المبالغة . " (١)

وعلى هذا . . ناسب أن ترد (كَفَّار) الى جانب (كاذب) .

وقد تناسب مع المعنى . . موسيقى السياق ، فلو جاء التعبير : (إن الله لا يهدي من هو - كاذب - كفار) لحدث توقف في التدفق الموسيقي مع كلمة - كاذب - . ولو جاء التعبير (كاذب كفار) لحدث مطّ في كلمة - كافر - لا يتناسب وتدفق الموسيقى في الآية ، ولا يتناسب والوقوف في نهاية السياق ، أي : الوقوف على الفاصلة .

إن العلاقة بين المعنى والموسيقى في القرآن هي علاقة تناسب أو توافق ، وليست علاقة اتفاق ، . أعني أنها مقدرة من الله - تعالى - أنها علاقة اللفظ والمعنى اللذين نزلا من القسرة الالهية وحدة واحدة لا انفصام لها . (٢)

(١) نظم الدرر ٤٤٨/١٦

(٢) انظر ما يقوله عن علاقة اللفظ بالمعنى في النصوص العالية : رينيه ويليك ، في كتابه - نظرية الأدب - ١٦٥ ، ترجمة محيي الدين صبحي .

ثم وردت (كاذب) مع قوله تعالى: "وقال فرعون: يا هامان، ابن لي صرحا لعلي ابلغ
الأسباب x أسباب السموات، فأطلع إلى إله موسى، وإني لأظنه كاذباً، وكذلك زين لفرعون سوء
عمله، ومدد عن السبيل، وما كيد فرعون إلا في تباب." (١)

إن الذي يقرأ المحاجة التي جرت بين فرعون من جهة، وموسى - عليه السلام - والرجل
المؤمن الذي كان يكتفئ إيمانه، من جهة أخرى .. يدرك أن فرعون كان - كالمخبول - لم يلهمه
الله حجة ثابتة وكذلك سائر الظالمين الطغاة؛ انظر إلى الفرق بين الحجة البينة التي قدمها
الرجل المؤمن، وحجة فرعون التي بدت بلهاء، ليس فيها مقنع لأكثر الناس إخلاصاً له وتصديقاً
لامره . يقول الرجل المؤمن: "وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه: انتقلون رجالاً يقول:
ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم، وإن يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يك صادقاً يصيبكم بعض
الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب x يا قوم، لكم الملك اليوم، ظاهرين في الأرض،
فمن ينصركم من بأس الله، إن جاءنا؟" (٢)

مقابل هذه الحجة القوية لا يزيد فرعون على قوله: "ما أرىكم إلا ما أرى، وما أهديكم
إلا سبيل الرشاد." (٣)

ماذا يرى فرعون؟ أيكفي أن يقول امرؤ لاتصاره: (ما أرىكم إلا ما أرى) دون أن يوضح لهم
ما هذا الذي يرى؟ إن قيمة الحجة فيما تنطوي عليه الرؤية من صور معان وأفكار، وليس في ادعاء
الرؤية . ولذلك فقولته: (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) .. لا معنى له، لأن الرشاد أو عدمه ..
تكشف عنه معطيات الحجة . فيما أنه لم يفصح عن محتوى حجته، فادعأؤه الرشاد له ولقومه ..
ادعاء باطل، لا يقوم عليه دليل .

على هذا .. فإنه عندما أراد أن يصف موسى لم يلهمه الله - تعالى - قولاً قوياً مقنعاً، وإنما
دفعه إلى قول مهلهل ضعيف، قال عن موسى: "وإني لأظنه كاذباً." (٣) ولو سد قوله لقال:

(١) سورة غافر - الآية ٢٧ (٢) السورة السابقة - الآية ٢٨ ، ٢٩

(٣) السورة السابقة - الآية ٢٩ (٤) السورة السابقة - الآية ٢٧

(وأنه لكاذب أو لكذاب) ، يؤكد بذلك رأيه ويظهر به أنه واثق مما يقول . أما وقد قال : (وإنسي لآظنه كاذباً) ، بهذه الصيغة التمريرية (= لآظنه) ، فقد بدا أنه غير واثق ممسا يقول . وما كان ممكناً مع صيغة الظن أن يؤكد الصفة ، لان الظن والتوكيد متنافيان . لهذا : جاءت الصفة (كاذباً) وليس كذاباً .

أما كذاب .. فقد جاءت في السياق الأول على لسان الكافرين يصفون الرسول الذي نازل بين ظهرانيهم . ولذلك .. كان المتوقع أن يؤكدوا أنه كاذب ، فكان اللفظ الذي يدل على التوكيد هو (كذاب) . ولهذا .. سبق هذا الوصف وصف آخر هو كلمة (ساحر) ، فالذي يصف المرء بأنه ساحر قمين به أن يصفه بأنه (كذاب) توكيداً للصفة .

وهكذا .. في السياق الثاني .. فقد وصف القوم (= ثمود) نبيهم صالحاً بهذه الصفة ، لانهم متبعون هواهم متحاملون عليه فقد وصفوه بأنه (أشر) الى جانب وصفه بأنه (كذاب) . هؤلاء وصفوا نبيهم بأنه (كذاب أشر) ، كما وصف القوم الذين سبقوهم نبيهم بأنه (ساحر كذاب) . إن التوكيد على صفة الكذب تناسب حال القوم ، ورغبتهم في أن يصفوا الناس عن اتباع النبي .

وهكذا .. في المرات الثلاث الأخرى ، فقوله تعالى : " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين × الى فرعون وهامان وقارون ، فقالوا : ساحر كذاب . " (١) فكما قال الكافرون ، في آية سورة (ص) : " هذا ساحر كذاب " قال هؤلاء النفر الكافرون أيضاً : (ساحر كذاب) ، أولئك كافرون وهؤلاء كافرون .. فتشابه القولان .

قد يقال : لكن فرعون قال في السورة نفسها ، في الآية السابعة والثلاثين : (وإنني لآظنه كاذباً) - كما سلف - ولم يقل : (كذاباً) .. فلماذا اختلف الوصفان ؟

والجواب أن وصف موسى ب (كاذب) جاء على لسان فرعون وحده الذي لم يؤيده الله - تعالى - بحجة ، ولكن الأمر اختلف عندما انضم إليه هامان وقارون ، فقد أيد بعضهم بعضاً

(١) سورة غافر - الآية ٢٤

بأن يصفوه بالكلمة الأدعى - في نظرهم - الى التصديق عند انصارهم ، والاقوى في توكيد الكذب عليه ، وهي صيغة (فعال) . ان عناية الله شئت أن يكون رأي الجماعة (الحن) بالحجة من رأي الفرد . وقوله - تعالى - " سيعلمون غداً من الكذاب الأثر . " (١) كان جواباً من الله - تعالى - لاولئك الكفار الذين قالوا : عن (هود) عليه السلام ، : (بل هو كذاب إسر) ، فكان الجواب من جنس الصفة التي وصفوا بها النبي . وقوله : " ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب . " (٢) جاء على لسان الرجل المؤمن الذي كان يحاج فرعون ، أمام قومه ، عن موسى . . فكان لا بد من أن يؤكد صفة الكذب لسبيين : - الأول - ليؤكد لهم أنه لا يدافع عن رجس كذاب أو يمكن أن يظهر أنه كذاب ، بل إن الله لا يهدي من صفته المبالغة في الكذب . والثاني - أن كلمة (مسرف) سبقت كلمة (كذاب) ، وهذه الكلمة لا يناسبها اسم الفاعل من (كذب) وإنما يناسبها الميغنة المبالغ فيها (كذاب) ، لان لفظ (مسرف) يتضمن معناه المبالغة وإن لم تتضمن صورته ذلك لأنه يعرف أن موسى . . صادق ، ولأنه أتى به صفة تجريدية ، على سبيل المحاجة ، لا يقصد أن ينعت بها أحداً بعينه .

على هذا . . يبين ان الصفة (كاذب) وردت حيث يجدر أن ترد ، وان الصفة الأخرى (كذاب) وردت حيث يجدر أن ترد .

الكريم - الأكرم

وردت صيغة (الكريم) صفة لكلمة (رب) مرة واحدة في قوله تعالى : (يا أيها الانسان ما غرتك بربك الكريم * الذي خلقك فسواك فعدلك .) (٣)

ووردت صيغة (الأكرم) صفة لكلمة (رب) أيضاً مرة واحدة في قوله تعالى : (اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم) (٤)

- | | |
|----------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة القمر - الآية ٢٦ | (٢) سورة غافر - الآية ٢٨ |
| (٣) سورة الانفطار - الآية ٩ ، ١٠ | (٤) سورة العلق - الآية ٣ ، ٤ |

فلماذا وردت (الأكرم) صفة للكلمة (رب) إلى جانب ورود صيغة (الكريم) ؟

يقول الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى قوله: (ما غرّك بربك الكريم)، وكيف طابسى الوصف بالكريم إنكار الاعتزاز به، وإنما يغترُّ بالكريم، كما يروى عن علي (رضي الله عنه) أنه صاح بغلام له كرات، فلم يلبِّه، فنظر فإذا هو بالباب، فقال له ما لك لم تُجِبني؟ قال: لثقتي بحلمك، وأمّتي من عقوبتك، فاستحسن جوابه وأعتقه، وقالوا: من كرم الرجل سوءاً أدب غلماناً.. قلت: معناه أن حق الإنسان ألا يغترُّ بكرم الله عليه حيث خلقه حياً، لينفعه، وبتفضله عليه بذلك حتى يطعم بعد ما مكّنه وكلفه، فعصى وكفر النعمة المتفضل به لأن يتفضل عليه بالشواب وطرح العقاب، اغتراراً بالتفضل الأول فإنه مُنكر خارج من حدود الحكمة. ولهذا قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) لما تلاها: غرّه جهله. وقال عمر (رضي الله عنه) غرّه حمقه وجهله، وقال الحسن: غرّه، والله، شيطانه الخبيث، أي زين له المعاصي، وقال له: أفعل ما شئت، فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أولاً، وهو متفضل عليك آخرًا، حتى ورّطه." (١)

ويقول الفخر الرازي: "فإن قيل: بناء هذا الاستدلال على أنه - تعالى - حكيم، ولذلك قال في سورة التين بعد هذا الاستدلال (أليس الله بأحكم الحاكمين) فكان يجب أن يقول في هذه السورة: (ما غرّك بربك الحكيم) .."

الجواب: أن الكريم يجب أن يكون حكيماً، لأن إيمال النعمة إلى الغير لو لم يكن مبنياً على داعية الحكمة لكان ذلك تبذيراً لا كرمًا، أما إذا كان مبنياً على داعية الحكمة، فحينئذ يُسمى كرمًا، إذا ثبت هذا فنقول: كونه كريماً يدل على وقوع الحشر من وجهين كما قررناه، أما كونه حكيماً فإنه يدل على وقوع الحشر من هذا الوجه الثاني، فكان ذكر الكريم ههنا أولى من ذكر الحكيم. هذا هو تمام الكلام في كيفية المنظم." (٢)

ويقول الزمخشري عن (الأكرم): "فما لكرمه غاية ولا امد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الأكرم (الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم) فدل على كمال

(١) الزمخشري: الكشاف: ١٩٢/٤

(٢) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب: ٢٨/٣١، ٧٩

كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم . " (١)

ويقول الفخر الرازي : " إنه الأكرم لأن له الابتداء في كل كرم وإحسان وكرمه غير مشوب بالتقمير . " (٢)

في كلمة (الكريم) اهتم الزمخشري ببيان العلاقة بين الكرم والاعتزاز أما الفخر الرازي . فقد اهتم ببيان العلاقة بين الكريم والحكيم .

أما في كلمة (الأكرم) فقد أورد كل منهما سبباً في استعمال صفة (الأكرم) معقولا في سياقها الذي وردت فيه ، غير أنه لا يكفي لبيان السبب الذي جعل (الكريم) يأتي وصفاً " (لربك) مع سياق ، و (الأكرم) يأتي وصفاً (لربك) مع سياق آخر . والآ . . . فهل إفادة الفوائد العلمية وحدها - على قول الزمخشري - أهم من خلق الإنسان مثلاً ؟ وهل ابتداء الله - تعالى - في كل كبرم وإحسان - على قول الفخر الرازي - يُعبر عنه في سياق بوصف ، وفي سياق آخر بوصف آخر من المادة نفسها ؟

إن السبب الذي ينظر إلى الصفتين معاً ، ويؤكد أن كلاً منهما استعملت في السياق الذي تتناسب معه ^{صواباً} صيغة (الكريم) استعملت صفة (لربك) عندما كان السياق حول شيء واحد هو خلق الإنسان وتسويته وعدله فحسب . أما الأكرم فقد استعملت عندما كان السياق حول شيئين هما : خلق الإنسان ثم تعليمه . . . فالله - تعالى - لم يخلق الإنسان في أحسن تقويم فحسب ، بل أضاف إلى ذلك أن ميّزه على جميع الحيوانات إذ أودع فيه القدرة على التعلم ، لأن التعلم أو (العقل) هو الموهبة التي كرم بها الله الإنسان وفضله على كثير من خلقه .

فالله - تعالى - وصف نفسه (بالكريم) في سياق الحديث عن نعمة خلقه للإنسان في أحسن تقويم وحدها ، ووصف نفسه (بالأكرم) في سياق الحديث عن نعمتين هما : خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم إقداره على التعلم أو منحه (العقل) الذي يتم به التعلم والتقدم .
إذا - جاءت كل من الصيغتين مناسبة لسياقها الذي وردت فيه .

(١) الزمخشري : الكشاف ٢٢٤/٤/ (٢) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ١٦/٢٢
(٣) انظر ما يقوله عن معنى اللفظ في سياق : John Lyons: Introduction to theoretical linguistics P405 .

ملوم - مليم

وردت (ملوم) مرتين ، هما قوله تعالى : " ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوماً محسوراً " (١) ، وقوله تعالى : " ولا تجعل مع الله الهاً آخر ، فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً " (٢)

ووردت (مليم) مرتين كذلك ، هما قوله تعالى : " وإن يونس لمن المرسلين * إذ ابقى الى الفلك المشحون * فسأهم فكان من المدحضين * فالتقمه الحوت وهو مليم " (٣) وقوله تعالى : " وفي موسى إذ أرسلناه الى فرعون بسلفان مبين * فتولى بركنه وقال : ساحر او مجنون * فأخذناه وجنوده ، فنبيذناهم في اليم وهو مليم " (٤)

فلماذا وردت صيغة (مليم) الى جانب ورود صيغة (ملوم) ؟

يقول الطبري عن (ملوم) : فتقعد يلومك سائلوك ، إذ لم تعطهم حين سألوك ، وتلومك نفسك على ذهاب مالك . " (٥)

ويقول الفخر الرازي : " اما كونه ملوماً . . فلانه يلوم نفسه ، واصحابه ايضاً يلومونسه على تضييع المال بالكلية ، وابقائه الأهل والولد في الضرر والمحنة . " (٦)

اما (مليم) فيقول عنها الطبري : " وهو مكتسب اللوم . يقال : قد الأم الرجل : إذا اتى ما يلام عليه من الأمر ، وإن لم يلم ، كما يقال : أصبحت محمقاً معطشاً ، أي : عندك الحمق والعطش . ومنه قول لبيد :

سفا عذلت ولمت غير مليم
وهذاك قبل اليوم غير حكيم

فاما الملووم فهو الذي يلام باللسان ويعدل بالقول . " (٧)

- | | | | |
|-----|--------------------------------|-----|-------------------------------|
| (١) | سورة الإسراء - الآية ٢٩ | (٢) | السورة السابقة - الآية ٣٩ |
| (٣) | سورة المافات - الآية ١٣٩ - ١٤٢ | (٤) | سورة الذاريات - الآية ٣٨ - ٤٠ |
| (٥) | جامع البيان - ٥٥/١٥ | (٦) | مفاتيح الغيب - ١٩٤/٢٠ |
| (٧) | جامع البيان - ٦٣/٢٣ | | |

ويقول الزمخشري: " داخل في الملامة، يقال: رَبُّ لائِمٍ مُلِيمٍ، أي: يلوم غيره وهو أحق منه باللوم. " (١)

ويقول الفخر الرازي: " يقال: الأم: إذا أتى بما يلام عليه. فالمليم: المستحق للوم، الآتي بما يلام عليه. " (٢)

ويقول ابن قتيبة: " وهو ملِيم: أي مذنب، يقال: الأم الرجل: إذا اذنب ذنباً يلام عليه. " (٣)

ويقول الجوهري: " والام الرجل: إذا أتى بما يلام عليه. يقال: لام فلان غير ملِيم. وفي المثل (رَبُّ لائِمٍ مُلِيمٍ). " (٤)

ويقول الراغب الأصفهاني: " والام: استحق اللوم، قال: (فنبذناه في اليم وهو ملِيم). " (٥)

١٠٠ جاءت كل من الكلمتين بحيث تتناسب والسياق الذي وردت فيه: فمعلوم (وهو اسم مفعول، دخله إبدال بالحركة وإعلال بحذف أحد الواوین) جاء - في الآية الأولى - التي كانت توجيهياً لكلل مقترن وكل مبذر، فكان سهلاً، نفسياً واجتماعياً، أن يوجه الناس اللوم لأفراد هذه الفئة، لأنهم، بتصرفهم هذا، يكشفون عن نفوس مريضة ليست أهلاً لأن تحترم أو تهاب.

أما في الآية الثانية فقد جاء في سياق كان توجيهياً للإنسان الذي لديه استعداد للإسراك بالله. ومثل هذا الإنسان لا يستحق أن يحترم أو يهاب، بل يجدر أن يكون هيناً على الناس، بحيث يسهل أن يلام، وقد يلوم هو نفسه في أوقات الضيق، عندما يحس أن الفرج بيد الله وحده، وليس بيد الشركاء الذين اصطنعهم.

أما (مليم) ٠٠ (وهو من الأم ملِيم، وهو اسم فاعل) على وزن (مُفْعِل) فقد جاء في السياقين كليهما اللذين ورد فيهما دالاً على أن (الفاعل) أتى من الأفعال ما يستحق عليه اللوم، ولكنه لم يسهل لومه - علناً - لمكانته، فالأول كان النبي يونس - عليه السلام - وليس سهلاً على الناس أن

(٢) مفاتيح الغيب - ١٦٣/٢٦
(٤) معجم الصحاح - مادة لوم

(١) الكشاف - ٣١١/٣
(٣) تفسير غريب الحديث - ٣٧٤
(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن - مادة لام

يواجهوا اللوم إلى نبي، وإن كانوا قد فعلوا ذلك في الواقع مع جميع الأنبياء، فعلوه .. لكن دون استسهال، وإنما باحتشاد نفسي لمواجهة النبي باللوم . وهذا شأن الناس مع كل عظيم، قسده يواجهونه باللوم، ولكن بعد أن يشحنوا نفوسهم بقوة المواجهة والتحدي له .

والثاني .. كان فرعون، وفرعون .. عظيم على صلاته، فمن هذه الجهة ينطبق عليه ما ينطبق على يونس، عليه السلام .

وقد يوجه المعنى وجهة أخرى: أنه ليس من شِنشنة (المليم) أن يقع في اللوم، في هذا المجال الذي استحق عليه اللوم في هذه المرة، ولهذا جاءت الصيغة بلفظ المليم لا بلفظ الملموم: اختلف اللفظان، لاختلاف وجهة المعنى في كل من السياقين، وهذا .. ينطبق على يونس - عليه السلام - وعلى فرعون . فيونس نبي، وما كان من عادته أن يفر من قومه (= ابق) تركباً لدعوتهم والتعامل معهم .. فكان تركه لقومه هذه المرة على غير العادة، وكان هذا الترك وما وليه من ركوب السفينة المشحونة، ووصوله إلى بطن الحوت .. عملاً استحق عليه أن يلام، أو: أوقعه في مجال اللوم . وفرعون .. لم يكن من عادته أن يكون فائل الرأي خاسراً في الحروب . ولكنه، في هذه المرة ورط نفسه وورط قومه في محاولة للحرب خاسرة، إذ كان تحييشه الجيش واتباعه أثر موسى وقومه .. سبباً في أن نيد قومه في البيم فكان في هذه المرة قد أتى بما هو على غير عادته، فاستحق عليه اللوم، أي: كان بهذا العمل الخاسر .. مُليماً .

قد يقال: إن فرعون كان مُليماً في كل تصرفاته .. والجواب: إن فرعون لم يكن مُليماً في نظر قومه، وإن كان مُليماً في نظر الحق: "فاتبعوا أمر فرعون، وما أمر فرعون برشيد" (١).

هذا .. من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإننا لم ننظر إلى جماع شخصية فرعون بخصوص هذه الصفة (= مليم) وإنما ننظر إلى جانب تدبيره لأمر الحرب، وعادته من هذا الجانب ألا يخطسي، فيكون (مليماً) .

٠٠ ومما يتمل بدلالة السياق على (ملوم) و (مليم) ٠٠ ان ملوما جاءت حالا مفردة في الحالتين اللتين وردت فيهما ٠ اما مليم ٠٠ فقد جاءت في سياق جملة حالبة ، في الحالتين كذلك ٠

إذا - الملوم ٠٠ الذي فعل ما يلام عليه ، ويكون اللوم قد وجه له من الآخرين - فعلا ٠
 اما المليم ٠٠ فهو الذي أتى من الفعل ما يستحق عليه اللوم ولكنه - كما أرجح - لا يوجه له اللوم من الآخرين - فعلا ٠ يدل على ذلك (مقام) الآيتين اللتين وردت فيهما هذه الصيغة :
 ففرعون حين نبذ وقومه في اليم ٠٠ غرق قومه ولم يبق من ملومه منهم ٠ ويونس - عليه السلام - حين التقمه الحوت لم يكن معه في بطن الحوت من يلومه ٠

وكما كانت الصياغة فارقا بين استعمال (مليم) واستعمال (ملوم) في القرآن - كما عرفنا - ٠٠ فقد كانت هذه الصياغة ٠٠ فارقا بين استعمال (مليم) في القرآن واستعمالها في كلام البشر ٠٠ فقد جاءت في القرآن ، في كل من المرتين اللتين وردت فيهما في جملة حالبة ، ولكنها وردت مضافا اليه في بيت لبيد السابق ،

هذا ٠٠ لا يعني أنه لا يتحذف أن ترد في كلام البشر جملة حالبة - أحيانا - إنما يعني أن ورودها هكذا ليس منهجا متبعا في كلام البشر ٠

وردت صيغة (موعِد) ، منكرة ومعرفة بالإضافة ، اثنتي عشرة مرة ، منها قوله تعالى :
 " وَعَرَّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا : لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، بَلْ زَعَمْتُمْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا " (١)
 وقوله تعالى : " إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنْ جِهَنَّمُ لَمَوْعِدَهُمْ
 أَجْمَعِينَ " (٢)

أما صيغة (الميعاد) فقد وردت ست مرات ، منها قوله تعالى : " رَبَّنَا ، إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ
 لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ " (٣) ، وقوله تعالى : " قُلْ : لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ
 لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ " (٤)

فلماذا وردت (ميعاد) الى جانب ورود (موعِد) ؟

يقول الطبري عن (ميعاد) : " يعني بذلك - جل ثناؤه - انهم يقولون ايضا مع قولهم : آمنا
 بما تشابه من آي كتاب ربنا ، كل المحكم والمتشابه الذي فيه من عند ربنا ، يا ربنا ، إنك جامع
 الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد . وهذا من الكلام الذي استغنى بذكر ما ذكر منه
 عما ترك ذكره ، وذلك أن معنى الكلام : ربنا إنك جامع الناس ليوم القيامة ، فاغفر لنا يومئذ
 واعف عنا فإنك لا تخلف وعدهك " (٥)

ويقول الفخر الرازي : " وإنما الغرض منه (السؤال) ما يتعلق بالآخرة فانما نعلم أنك يسا
 إلينا جامع الناس للجزاء في يوم القيامة ، ونعلم أن وعده لا يكون خلفاً وكلامك لا يكون كذباً ،
 فمن زاغ قلبه بقي هناك في العذاب أبد الآباد ، ومن أعطيته التوفيق والهداية والرحمة وجعلته
 من المؤمنين . بقي هناك في السعادة والكرامة أبد الآباد * فالغرض الأعظم من ذلك الدعاء ما يتعلق
 بالآخرة " (٦)

- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|----------------------------|
| (١) | سورة الكهف - الآية ٤٨ | (٢) | سورة الحجر - الآية ٤٢ ، ٤٣ |
| (٣) | سورة آل عمران - الآية ٩ | (٤) | سورة سبأ - الآية ٣٠ |
| (٥) | جامع البيان - | (٦) | مفاتيح الغيب - ١٨٢/٧ |

ويقول عن (موعداً) : " أي كنتم مع التعزز على المؤمنين بالأموال والأصنام تنكروا البعث والقيامة ، فالآن قد تركتم الأموال والأصنام في الدنيا ، وشاهدتم أن البعث والقيامة حق . " (١)

ويقول ابن منظور : " والموعِد : موضعُ التواعد ، وهو الميعاد ، ويكون الموعِد مصدراً وعدته ، ويكون الموعِد وقتاً للعدَّة ، والموعِدَة أيضاً اسم للعدَّة ، والميعاد لا يكون إلا وقتاً أو موضعاً والميعاد : المواعدة ، وقت الوعد وموضعه . " (٢)

الموعِد : ورد اسم زمان واسم مكان ، فمن اسم الزمان الآية التي أوردناها سابقاً (بل زعمتم أن نجعل لكم موعداً) . ومن اسم المكان الآية الأخرى (وإن جهنم لموعدكم أجمعين) فجهنم هي مكان الوعد وليست زمانه .

أما الميعاد . . فلم ترد إلا للزمان ، فهي للزمان في المواطن الستة التي وردت فيها . وهذا لا يمنع أنها ترد في اللغة للمكان كذلك ، كما قال صاحب اللسان .

والموعِد . . لم ترد إلا نكرة أو مضافة .

أما الميعاد . . فلم ترد إلا معرفة (بأل) .

والميعاد . . فيها تأكيد لزمان الوعد أكثر من صيغة الموعِد لأن زيادة الألف بعد العين تدل على زيادة في المعنى هي التوكيد # وبدل على التوكيد أنها وردت مع لفظ الجلالة (= الله) أربع مرات من ست مرات ، كقوله تعالى : (وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) (٣) ، أما موعِد . . فقد جاء اتصالها في معظم المرات التي وردت فيها مع البشر .

كلُّ هذا يدل على أن لصيغة (ميعاد) استعمالاً ، وأن لصيغة (موعِد) استعمالاً آخر ، لأن

(للميعاد) خصوصية ليست في (موعِد) .

(٢) لسان العرب - مادة وعد .

(١) المرجع نفسه - ١٣٤/٢١

(٣) سورة الزمر - الآية ٢٠

صيغ المصادر المدروسة

| المصادر | الأصل اللغوي | | المصادر | الأصل اللغوي | |
|---------------------------|--------------|----|-----------------------------------|--------------|----|
| خُلَّة - خِلَال | خَلَّ | ٢٠ | إِثْم - إِثْمٌ - إِثْمٌ - تَائِمٌ | إِثْمٌ | ٠١ |
| ذكري - ذَكَر - تذكرة | ذَكَرَ | ٢١ | الأَمْن - أَمْنَةٌ | أَمِنَ | ٠٢ |
| رَجَع - مَرَجَع - رَجَعِي | رَجَعَ | ٢٢ | بَأْس - بِأَسَاء | بَأَسَ | ٠٣ |
| رُشِد - رُشِدٌ - رُشَاد | رُشِدَ | ٢٣ | التوبة - التوب - متاب | تاب | ٠٤ |
| الرهب - رهبا - رهبة | رهب | ٢٤ | تباب - تتبيب | تاب | ٠٥ |
| سُخْرِيَا - سُخْرِيَا | سُخِرَ | ٢٥ | الجدل - الجدال | جدل | ٠٦ |
| سراج - تسريح | سرح | ٢٦ | جَهْد - جَهْدٌ | جهد | ٠٧ |
| سفاها - سفاهة | سَفِهَ | ٢٧ | جَهْرًا - جَهْرَةٌ - جِهْرًا | جهر | ٠٨ |
| شريعة - شريعة | شرع | ٢٨ | حَبٌّ - مَحَبَةٌ | حب | ٠٩ |
| ضَرًا - الضَّر - الضَّرر | ضَرَّ | ٢٩ | حَجٌّ - حَجٌّ | حج | ١٠ |
| الضراء - الضراء | | | حذر - حذر | حذر | ١١ |
| ضلال - ضلالة - تضليل | ضَلَّ | ٣٠ | الحر - الحرور | حر | ١٢ |
| طفوي - طفيان | طفى | ٣١ | الحزن - الحزن | حزن | ١٣ |
| عداوة - عدوان - عدوًا | عدا | ٣٢ | حِسَاب - حِسَابٌ | حساب | ١٤ |
| عزًا - عزة | عز | ٣٣ | الحق - حق | حق | ١٥ |
| العُسر - العُسرَة | عسر | ٣٤ | حولا - تحويلا | حال | ١٦ |
| عصيان - معصية | عصى | ٣٥ | حياة - حيوان - محيي | حيي | ١٧ |
| مغفرة - غفران | غفر | ٣٦ | خسران - تخسير | خسر | ١٨ |
| الغم - غمة | غم | ٣٧ | خسار - خسر | | |
| قتر - قترَة | قتر | ٣٨ | الخلد - الخلود | خلد | ١٩ |

ميغ المصادر المدروسة

| الأصل اللغوي | المصادر | |
|--------------|---------|-------------------------------------------------------|
| ٣٩ | قال | قولاً - قِيلاً |
| ٤٠ | كره | كرهاً - كُرْهاً |
| ٤١ | كفر | كُفِرَ - كُفُور - كُفْران |
| ٤٢ | مات | مات - موت |
| ٤٣ | نعم | النَّعْمَةُ - النِّعْمَةُ النَّعِيم - النِّعْمَاءُ |
| ٤٤ | ود | مودة - وُدٌّ |
| ٤٥ | وعد | وعد - موعِدَةٌ |
| ٤٦ | يسر | يسر - ميسرة |

إِثْمٌ - أَثَامٌ - تَأْتِيمٌ

ورد المصدر (إِثْمٌ) بحركات إعرابية مختلفة ، خمساً وثلاثين مرة منها قوله تعالى :
 " واذكروا الله في أيام معدودات ، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه ،
 لمن اتقى ، واتقوا الله وأعلموا أنكم إليه تحشرون . " (١) وقوله تعالى : " فمن خاف من موص
 جنفاً أو إثمًا فأصلح بينهم فلا إثم عليه ، إن الله غفور رحيم . " (٢)

ولم يرد المصدر (أثام) إلا مرة واحدة في قوله تعالى وصفاً للمؤمنين : (عباد الرحمن) :
 " والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنسون ،
 ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . " (٣)

والمصدر (تأثيم) لم يرد إلا مرتين ، في قوله تعالى وصفاً لحال المؤمنين : " يتنازعون
 فيها كأساً لا لغو فيه ولا تأثيم . " (٤) ، وقوله تعالى عن السابقين وجزائهم في الجنة :
 " لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً . " (٥)

فلماذا ورد المصدر في ثلاث صيغ مختلفة ؟

الإثم ٠٠ هو مصدر الفعل (أثم) وهو ناتج الفعل الخطأ الذي يعاقب عليه مرتكبه .
 أما (الأثام) فهو الإثم المضاعف كما يقول الفراء (٦) ، ولذلك فسّر بقوله تعالى : (يُضَاعَفُ
 له العذاب يوم القيامة) (٧) ، أي : (ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة) .
 أما (تأثيم) ٠٠ فهي مصدر الفعل الرباعي المشدد (أثم) ، ومعناها : سبب له الإثم ، فإذا
 نُغِيَ كما هو في القرآن ٠٠ كان معناه : لم يسبب له الإثم ، أي : لا يسمعون فيها لغواً ، ولا ما

- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|----------------------------|
| (١) | سورة البقرة - الآية ٢٠٣ | (٢) | السورة السابقة - الآية ١٨٢ |
| (٣) | سورة الفرقان - الآية ٦٧ | (٤) | سورة الطور - الآية ٢٣ |
| (٥) | سورة الواقعة - الآية ٢٥ | (٦) | انظر : معاني القرآن ١١٣/٢ |
| (٧) | سورة الفرقان - الآية ٦٩ | | |

يسبب لهم الإثم من الأقوال . هذا في وصف الجنة ، أما في وصف الكأس فالمؤمنون يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا يسبب لهم شربها وتنازعها الإثم ، عن طريق التكلم " في أثناء الشرب بسقط الحديث ولا ما لا طائل تحته ، كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم . " (١)

من ناحية أخرى . . فإن كلمة (إثم) فيها مدّ يأتي من الألف التي بعد الثاء يجعلها أكثر تناسباً مع نهاية الصوت في الفاصلة من كلمة (إثم) . لأن القطع الذي في (إثم) لا يجعلها فاصلة مناسبة في مثل هذا السياق الذي وردت فيها كلمات ممدودة الصوت مثل : (يدعون ، ولا يقتلون ، ولا يزنون) .

ومثل (إثم) صيغة (تأثيم) فالمدّ في آخرها يجعلها تصلح قراراً تنتهي به الآية وينتهي به النفس في الوقف نفسه وقد سبقها في المرتين مدّ لا يناسبه في الفاصلة إلا المدّ ، ففي آية الطور سبقها : (يتنازعون ، فيها) ، وفي آية الواقعة سبقها : (لا يسمعون ، فيها) .

وهذا من التناسب المقدر بين كمال المعنى وكمال الموسيقى .

الأمن - الأمانة

وردت كلمة (الأمن) خمس مرات ، منها قوله تعالى : " وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به " (٢) ، وقوله تعالى : " وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً " (٣) .
 ووردت كلمة (أمانة) مرتين ، في قوله تعالى : " ثم انزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً " (٤) ، وفي قوله تعالى : " إذ يغشيكم النعاس أمانة منه " (٥)

- (١) الزمخشري : الكشاف ٣٥/٤ ، وانظر : البقاعي : نظم الدرر - ١٨/١٩
- (٢) سورة النساء - الآية ٨٣
- (٣) سورة البقرة - الآية ١٢٥
- (٤) سورة آل عمران - الآية ١٥٤
- (٥) سورة الأنفال - الآية ١١

فلماذا وردت كلمة (أمنة) الى جانب كلمة (الامن) ؟

نظرنا في بعض التفاسير الأمهات ، وكتب اللغة ، فوجدناها لا تفرق بين الامن والأمنة . . .
يقول الفخر الرازي عن (الامن) : " اعلم انه - تعالى - حكى عن المنافقين في هذه الآية نوعاً آخر من الأعمال الفاسدة ، وهو انه إذا جاءهم الخبر بأمر من الأمور ، سواء كان ذلك الأمر من باب الامن أو من باب الخوف ، أذاعوه وأفشوه . " (١)
ويقول الطبري عن (الامنة) : " والامنة . . . مصدر من قول القائل : امننت من كذا أمنة وأماناً وأماناً ، وكل ذلك بمعنى واحد . " (٢)

ويقول الزمخشري : " وأنزل الله الامن على المؤمنين ، وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نكسوا وغلبهم النوم . وعن أبي طلحة (رضي الله عنه) غشينا النعاس ، ونحن في مصافنا ، فكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ، ثم يسقط فيأخذه . " (٣)

ويقول الفخر الرازي : " قال الواحدي : (الأمنة) . . . مصدر كالامن ، ومثله من المصادر : العظمة والغلبة . وقال الجبائي : يقال : امن فلان يأمن امناً وأمنة وأماناً . " (٤)
ويقول الجوهري : الامن : ضد الخوف . والامنة - بالتحريك - الامن . والامنة ايضاً الذي يثق بكل أحد . (٥)

ويقول مكي بن ابي طالب القيسي : امنة : امان . (٦)

ونرى ان بين الامن والأمنة . . . فرقتين :-

الأول - أن الأمنة ارتبطت بكلمة (نعاس) في المرتين اللتين وردت فيهما في القرآن ، ولم ترتبط كلمة (الامن) بالنعاس ولا مرة واحدة من المرات الخمس التي وردت فيها في القرآن . كأن الامنة حالة من المعنى اخف من حالة (الامن) .

- | | | | |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------|-----|---------------------|
| (١) | مفاتيح الغيب - ١٩٨/١٠ | (٢) | جامع البيان - ١٢٩/٦ |
| (٣) | الكشاف - ٢٢٣/١ | (٤) | مفاتيح الغيب ٤٤/٩ |
| (٥) | معجم الصحاح - مادة امن . | | |
| (٦) | العمدة في غريب القرآن - ١٤٢ - بيروت / مؤسسة الرسالة ، شرح وتعليق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي . | | |

الثاني - أن توالي الفتحات في (أمنة) يمنحها معنى التدرج في تسرب الأمن إلى النفس . وهذه
الظلال لا تحس بها كلمة (أمن) ساكنة الوسط .

بأس - بأساء

وردت كلمة (بأس) ، بحركات اعرابية مختلفة ٠٠ خمسا وعشرين مرة منها قوله تعالى:
" فقاتل في سبيل الله ، لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين ، على الله ان يكف بأس الذين كفروا ،
والله اشد بأسا واشد تنكيلا . " (١) ومنه قوله : " ولقد ارسلنا إلى أمم من قبلك ، فاخذناهم
بالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون x فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم ، وزيّن
لهم الشيطان ما كانوا يعملون . " (٢)

أما كلمة (الأساء) . فلم ترد إلا أربع مرات ، وردت إحداها في الآية السابقة ، ومنها
قوله تعالى : " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر ، والملائكة والكتاب والنبیین ، وأتى المال على حبه ، ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وأتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ،
والصابرين في الأساء والضراء ، وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون . " (٣)

فما الفرق بين البأس والأساء ؟

يقول الطبري عن : الأساء والبأس : " والمانعين أنفسهم في الأساء والضراء وحين البأس ،
مما يكرهه الله لهم ، والحابسيها على ما أمرهم به من طاعته . . . أما الأساء . . . فالفقير ،
أو البؤس والفقر . (وحين البأس) : والصابرين في وقت البأس ، وذلك وقت شدة القتال في الحرب . " (٤)

- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|-------------------------|
| (١) | سورة النساء - الآية ٨٤ | (٢) | سورة الأنعام - الآية ٤٣ |
| (٣) | سورة البقرة - الآية ١٧٧ | (٤) | جامع البيان : ٣٤٩/٢ |

ويقول الفخر الرازي: "أما قوله: (في البأساء)، قال ابن عباس: يريد الفقر، وهو اسم مسن البؤس، (والضراء)، قال: يريد به المرض، وهما اسمان على فعلاء، ولا أفعل لهما، لأنهما ليسا بنعتين. (وحين البأس)، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - يريد: القتال في سبيل الله والجهاد. ومعنى البأس في اللغة الشدة، يقال: لا بأس عليك في هذا، أي: لا شدة، (وعذاب بئس): شديد، ثم تسمى الحرب بأساً لما فيها من الشدة. والعذاب يسمى بأساً لشدته، قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) (١)

ويقول الأخفش الأصغر: " (في البأساء والضراء فبناه على (فعلاء) وليس له (أفعل) لأنه اسم، كما قد جاء (أفعل) في الأسماء وليس معه (فعلاء) نحو ٠٠ أحمد. (٢)

ويقول الجوهري: البأساء: الشدة. ثم ذكر قول الأخفش السابق. (٣)

ويقول الرغب الأصفهاني: البؤس والبأس والبأساء: الشدة والمكروه إلا أن البؤس فسي الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكايه. (٤)

وورد في (اللسان) عن الزجاج: "البأساء: الجوع، والضراء في الأموال والآنفس". وقال الأخفش "البأساء: الشدة، بُئِيَ على فعلاء، وليس له أفعل، لأنه اسم كما قد يجيء (أفعل) في الأسماء ليس معه فعلاء، نحو: أحمد ٠٠٠" وقال غير ابن دريد: "هي البؤس والبأساء: ضيقت النعمى والنعماء، وأما في الشجاعة والشدة فيقال: البأس. (٥) قال سيبويه: وقالوا: بؤساً له في حدّ الدعاء، وهو ما انتصب على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره. والبأساء والمبأساة كالبؤس ٠٠٠ وقوله تعالى (أخذناهم بالبأساء والضراء) قال الزجاج: البأساء: الجوع، والضراء في الأموال والآنفس. وبأس يبأس وبئس ٠٠ الأخيرة: نادرة، وقال ابن جنّي: هو على وزن: كرم يكرم على ما قلناه في نعم ينعم * وأبأس الرجل حلت به البأساء، عن ابن الأعرابي.

(٢) معاني القرآن ٣٧٦/٢

(١) مفاتيح الغيب - ٣٤/٥

(٣) معجم الصحاح - مادة بأس

(٤) معجم مفردات الفاظ القرآن - مادة بأس

(٥)

البأساء - كما وردت في المراجع السابقة - هي : الفقر ، والبؤس ، والجوع ، والشدة ، وهي ضدُّ النَّعْماء . وهذه معانٍ كُلِّها .. صحيحة .

والبأس : الشدة ، والشدة في القتال ، والقتال في سبيل الله ، والجهاد ، والعذاب ، ثم الشجاعة . وهذه معانٍ كُلِّها .. صحيحة كذلك .

ولكن هذا يعني من ناحية أخرى ، أن البأساء ليس لها معنى محدد ، وإلا لما اختلف المفسرون لها في تحديد معناها في السياق الواحد ، فمن قائل : إنها الفقر ، ومن قائل : إنها البؤس ، ومن قائل : إنها الجوع ، ومن قائل : إنها الشدة ، إن الذي يحدد معناها في كل سياق هو (واقع الحال) .. أعني الشدة التي كانت حالة بالقوم الذين وُصفوا في ذلك السياق ، وكانوا يعيشون واقع الحال ذاك . ذلك .. لأن البأساء ، في أصلها .. صفةٌ مثلُ : السيئة والحسنة . فالحق تعالى عندما قال : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها) (١) لم يقم تحديد حسنة معينة كأن تكون إطعام فقير ، أو رفع الأذى من الطريق ، وإنما أراد كل فعل حسن أو كل فعلة حسنة ، على تعدد أنواع الفعل الحسن ، وما يُحدِّد الفعل الحسن في كل مرة إلا واقع الحال . ومثل الحسنة .. السيئة .

ومثل الحسنة والسيئة .. البأساء ، فالمقمود ، في الأصل ، الفعلة البأساء ، ولكن هذه الفعلة يحدد واقع الحال نوعها أحياناً ، فقد تكون في واقع حال .. المرض ، وفي آخر الجوع ، وفي ثالث الموت .. الخ .

يدل على ذلك أنها وردت في مواطن في القرآن وصفاً لأقوام شتى في المواطن الواحد ، فلا يمكن أن تعبر عن معنى واحد مع كل تلك الأقوام ، لأن الشدة التي كانت تُرسل على قوم كانت تناسب ظروفهم ، مما يجعلها تختلف عن الشدة التي كانت تُرسل على قوم آخرين ، وإلا .. فهل نستطيع أن نجزم بمعنى واحد لها في قوله تعالى السابق (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ، فاخذناهم بالبأساء والضراء ..) فالأمم المتعددة لم يأخذهم جميعاً نوع واحد من البأساء وإنما انبوع متعددة ، كل نوع لأممة من هذه الأمم .

(١) سورة الأنعام - الآية ١٦٠

إن القرآن أراد أن يستخدم هذه الصفات استخدام الأسماء ، لكي تكون قادرة على التعبير عن معنى محدد في واقع حال محدد ، ولكي تكون قادرة ، في حالات أخرى ، على التعبير عن معانٍ مطلقة ، لأن الوصف ، - لا ذات الشيء - كان هو المقصود .

وهذا .. يخالف اتجاه المفسرين الذين أرادوا أن يجعلوا لها معنى محدداً في كل سياق ، سواء أكان مما يقبل التحديد أو مما لا يقبل التحديد .

ومثل البأساء .. البأس ، لأن أصل البأس هو الشدة ، والشدة صفة تصف ألواناً لا تحصى من الأشياء القوية المؤثرة .

ولكن ما الفرق في المعنى ، بين البأساء والبأس ؟

الفرق أن البأساء أقوى في الدلالة على الشدة من البأس ، لأن البأساء هي شدة البأس (١) . وهذه القوة في المعنى تأتيها من زيادة حروفها على صيغة (البأس) ، لأن كل زيادة في المبني تدل على زيادة في المعنى .

ففي قوله تعالى - مثلاً - (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) .. البأساء هي شدة البأس ، وقد تكون ناتجة عن الحرب أو الفقر أو نقص الأموال والآنفس أو الخوف أو الجوع .. أو أي حالة أخرى ضارة بالإنسان ضرراً بالغاً .

والبأس .. هو الشدة الناتجة عن الحرب أو الفقر أو نقص الأموال والآنفس أو الخوف أو الجوع .. أو أي حالة أخرى ضارة بالإنسان ضرراً ما ، أقل من ذلك الضرر الواقع من البأساء .

ومما يؤكد الفرق بينهما في المعنى الفرق بينهما في السياق ، فقد رافقت كلمة (الضراء) كلمة البأساء في كل مرة من المرات الأربع التي وردت فيها ، وهي على وزانها ، ولم ترافق هذه الكلمة .. صيغة (البأس) أبداً .

(١) انظر : البقاعي : نظم الدرر ٨/٣ ، يقول عن البأساء : " وعين أشد ما يكون الصبر فيه " .

إذا - البأساء من الأسماء المَحْوَلَة عن صفات لکني تقدم وصفاء فلا تحدّد معنى ، أحيانا ، ولكن
يحدّد معناها واقع الحال ، أحيانا اخرى .

ومثلها صيغة - البأس .

والبأساء .. معناها ذو ظلال أشد من ظلال معنى البأس .

التوبة - التوب - متاب

وردت كلمة (توبة) سبع مرات ، منها قوله تعالى : " ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ، ويأخذ الصدقات ، وأن الله هو التواب الرحيم " . (١)

ولم ترد كلمة (التوب) إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " غافر الذنب ، وقابل التوب ،
شديد العقاب ، ذبي الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير " . (٢)

أما (متاب) فقد وردت مرتين ، في قوله تعالى : " إلا من تاب وعمل صالحا ، فأولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيمًا " × ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى
الله متابا . (٣) وقوله تعالى : " كذلك أرسلناك في أمم قد خلت من قبلها أمم ليتلوا عليهم
الذي أوحينا إليك ، وهم يكفرون بالرحمن ، قل : هو ربي ، لا إله إلا هو ، توكلت عليه واليسه
متاب " . (٤)

فلماذا وردت هذه الأسماء الثلاثة الراجعة إلى أصل لغوي واحد ، في مواطن متفرقة فسي

القرآن ؟

عندما ننظر في السياق الذي وردت فيه كل صيغة نجد أن كلاً منها ذات معنى خاص .

- | | |
|----------------------------------|---------------------------|
| (١) سورة التوبة - الآية ١٠٤ | (٢) سورة غافر - الآية ٣ |
| (٣) سورة الفرقان - الآية ٧٠ ، ٧١ | (٤) سورة الرعد - الآية ٣٠ |

فالتوبة ٠٠ هي الفعل الكامل في باب رجوعاً عن المعصية ٠ ولهذا ٠٠ نجد السياق السابق الذي وردت فيه قد وردت فيه كلمة من مادتها تقوم على التوكيد ، وهي كلمة (تَوَاب) لكي تتوازن مع المعنى الذي تدل عليه كلمة (التوبة) ٠

أما التَوَابُ ٠٠ فهو مصدر آخر كالتوبة ، غير أنه أقل منها تعبيراً عن هذا المعنى ، لأنه أقل حروفاً من التوبة ، يقول البقاعي : " وكان المشركون يقولون : قد أشركنا وقتلنا وبالغنا في المعاصي ، فلا يقبل رجوعنا ، فلا فائدة لنا في إسلامنا ٠ رغبهم في التوبة بذكرها وبالعطف بالواو الدالة على تمكن الوصف ٠ إعلماً بأنه - سبحانه - لا يتعاضده ذنب ، فقال : (وقابل التوب) وجرّد المصدر ، ليُفهم أن أدنى ما يُطلق عليه الاسم كاف ٠ وجعله اسم جنس كأخواته أنسب من جعله بينها جمعاً - كتمر وتمرة ٠ " (١)

أما متاب فتعني اسم مكان من التوبة - في أحد الاستعمالين ، فهي كما يقول البقاعي " أي : مرجعي - معنى بالتوبة ، وحسباً بالمعاد ٠ " (٢)

أما في الاستعمال الآخر في سورة الفرقان فقد جاءت مفعولاً مطلقاً ، أي جاءت توكيداً لمعنى الفعل (يتوب) ، وقد جاءت هي ولم تجيء (توبة) لأنها مصدر ميمي ، والمصدر الميمي أقل دوراناً في الكلام ، وما كان أقل دوراناً فهو أكثر لفتاً للانتباه ، وما كان أكثر لفتاً للانتباه فهو أكثر توكيداً ، فالمراد هنا توكيد معنى التوبة ٠

يضاف إلى هذا أن التوكيد بصيغة (التوبة) يوحي بالمرّة ، وليس المراد المرّة ، وإنما المراد إطلاق المعنى ٠

من ناحية لفظية ٠٠ فإن (متاباً) تتشابه موسيقياً مع الفواصل التي تسبقها والتي تلحقها ، سواء أكان ذلك من حيث الوزن أم من حيث الحرف الأخير الصحيح ٠ وهذه الفواصل هي (سلاماً -

(١) نظم الدرر : ٦/١٢

(٢) نظم الدرر : ٣٤٠/١٠ وهذا الاستعمال هو ما ورد في سورة الرعد - الآية ٣٠

قياماً - غراماً - مقاماً - قواماً - ائاماً - مهاناً - متاباً - كراماً - إماماً - سلاماً - مقاماً - لزاماً (٠)
فهذه الفواصل كلها متقاربة الوزن، وهي كلها تنتهي بالميم، ما عدا (متاباً) فهي تنتهي
بالباء - والباء قريبة الصوت من الميم، فهما حرفان شفويان .

وفي السياق الآخر جاءت الفواصل التي سبقتها على وزانها كذلك، وهي (أناب - القلوب -
مآب - ثم متاب) . والفاصلتان الأولى والثالثة كمتاب . وكلتاها تنتهي بألف -
وباء . وكلتاها مكونة من أربعة أحرف كمتاب . أما الفاصلة الثانية (القلوب) . فهي
مكونة من أربعة أحرف كذلك، غير أنه حل الواو فيها محل الألف في الفواصل الأخرى، والواو
والألف . كلاهما من أحرف العلة، أو أحرف المد، فليس الفرق بينهما - لذلك - كبيراً .

وعلى هذا . . يتبين الفرق الموسيقي الكبير بين استخدام (متاباً) في هذا السياق،
واستخدام (توباً أو توبه)، فلاولئك . . . كجملة مع موسيقى السياق وليس هذا الهلالي . يضاف
إلى ذلك أنك تحس وأنت تقرأ السياق وقد وضعت فيه (توباً) . . أنك مضطر إلى خطف حاد
لحرف الهاء من تعبير (إليه)، وإلى القطع في موسيقى (توباً) بدل تلك الموسيقى الرخيطة
الممتدة التي نلقاها عندما ننطق كلمة (متاباً) بصوت مرتفع تجويدي، يظهر مخبوءها من
النغم الريان .

وتوب . . مثل متاب، وردت وسط سياق صوتي يناسبها فقد سبقها (الذنب) ولحقها
(العقاب - الطول) وهي مصادر مثله، وجعله اسم جنس كأخواته انصب من جعله بينها جمعاً
كتمر وتمرة، كما يقول البقاعي، كما أسلفنا . (١)

(١) إن بعض اللغويين عندما عرضوا لهذه الصيغ لم يفرقوا بينها بل اعتبروها بمعنى، فابو
عبدة يساوي بين متاب وتوبه (مجاز القرآن ١/٣٢٠)، والجوهري يساوي بين التوب
والتوبة، في معجمه الصحاح، والراغب الأصفهاني في المفردات يفسر المتاب بالتوبة .

تباب - تتيبب

لم ترد (تباب) إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " وقال فرعون : يا هامان ، ابن لسي
مرحاً لعلي أبليغ الأسباب * أسباب السموات ، فأطلع إلى إله موسى ، واني لأظنه كاذباً ، وما كيد
فرعون إلا في تباب . " (١)

ولم ترد تتيبب إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " ذلك ، من أنباء القرى نقمه عليك ،
منها قائم وحميد * وما ظلمناهم ، ولكن ظلموا أنفسهم ، فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون
من دون الله من شيء ، لما جاء أمر ربك ، وما زادوهم غير تتيبب . " (٢)

فلماذا ورد في سياق (تباب) وورد في آخر . (تتيبب) ؟

تباب . . . تعني : هلاك وخسار ، قال الطبري : " في تباب : أي في ضلال وخسار . " (٣) ،
وتباب آتية من الفعل الثلاثي اللزم (تَبَّ) .

وتتيبب . . . تعني : إهلاك وإخسار ، قال أبو عبيدة : " غير تتيبب : أي تدمير وإهلاك ، وهو
من قولهم تيبته . " (٤) ، وقال مثله كل من الأخفش وابن قتيبة والجوهري والراغب الأصفهاني (٥) .
وهي آتية من الفعل الرباعي المتعدي (تَبَّبَ) .

ويورد المعنيين الفخر الرازي فيقول : " قال ابن عباس ، (رضي الله عنهما) : غير تتيبب :
غير تخسير ، يقال : تَبَّ إذا خسر ، وتببه غيره : إذا أوقعه في الخسران . والمعنى ان الكفار كانوا
يعتقدون في الأمان أنها تُعين على تحصيل المنافع ودفع المضار . " (٦)

(١) سورة غافر - الآية ٣٧ .

(٢) سورة هود - الآية ١٠١ .

(٣) جامع البيان - ٤٢/٢٤ (٤) مجاز القرآن ٢٩٩/١

(٥) انظر : معاني القرآن ٣٥٨/٢ - وتفسير غريب القرآن - ٢٠٩ ، ومعجم الصحاح ، ومعجم

مفردات الفاظ القرآن .

(٦) مفاتيح الغيب : ٥٦/١٨

وقد جاء (تباب) مع كيد فرعون على معنى الفاعلية ، لأن المعنى : (تب كيد فرعون) .
فهي في معنى الفعل اللازم للاسم . (كيد) الذي يقدر بأنه فاعل في المعنى .

وقد جاء ، (تتبيب) مع أهل القرى الذين اتخذوا آلهة غير الله - تعالى - على معسنى
المفعولية ، لأن المعنى : (تبب الآلهة أهل القرى) . فهي في معنى الفعل المتعدي للفاعل
- الآلهة - والمفعول به . أهل القرى .

وعلى هذا . ما كان ممكناً لأحد المصدرين أن يحل محل الآخر .

والعجيب أن الفخر الرازي يسوى بين تباب و تتبيب . بقوله السابق : " التباب : الهلاك
والخران ، ونظيره قوله تعالى : (وما زادهم غير تتبيب) وقوله تعالى : (تبت يدا أبي لهب
وتب) . " ، مع أن الفرق بينهما واضح كما سلف البيان {

ثم ننظر في السياق اللفظي فنجد أن كلاً من المصدرين قد جاء بين فواصل تتشابه معه
وزناً وختاماً . (١)

فكلمة (تباب) تحيط بها الفواصل : (مُرتاب - جبار - الأسباب - تباب) - الرشاد -
القرار - حساب) . فكل هذه الكلمات تتشابه معها وزناً وختاماً ، غير أن بعضها يختلف عنها في
الحرف الأخير ، ولكنه من مخرج قريب من مخرج (الباء) فلا يبعد عنها بذلك .
وكلمة (تتبيب) . تحيط بها الفواصل الآتية : (رشيد - أنيب - ببعيد - ودود - عزيز -
رقيب - ثمود - رشيد - المورود - المرفود - حميد - تتبيب) - شديد - مشهود - معسود -
سعيد . وكلها . قريبة الوزن من تتبيب ، وفي ختامها (رويها) حرف علة ، أما الياء وأما
الواو . وهذا ما يعبر عنه بالتناغم بين الفواصل :

(١) تستخدم كلمة ختام - هنا - مكان كلمة (قافية) في الشعر ، القافية هي : " ما بين آخر حرف
في البيت إلى أول ساكن يليه ، مع المتحرك الذي يساكن " (محمد العلمي : العروض والقافية
دراسة في التأسيس والاستدراك) ٩٦٩ المغرب / دار الثقافة ١٩٨٣ .

وبهذا تتفق كل من الصيغتين مع السياق الذي وردت فيه من حيث المعنى ومن حيث

الموسيقى .

الجَدَل - الجِدَال

ورد المصدر (جَدَلًا) مرتين ، في قوله تعالى : " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً " (١) وقوله تعالى : " وقالوا : اللهمنا خير أم هو ؟ ما ضربوه لك إلا جدلاً ، بل هم قوم خصمون " (٢)

وورد المصدر (الجِدَال) مرتين كذلك ، في قوله تعالى : " الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج " (٣) ، وقوله تعالى : " قالوا : يا نوح ، قد جادلتنا فأكثرت جدالنا " (٤)

فلماذا وردت (جَدَلًا) في موضعين ، ووردت (جِدَال) في موضعين آخرين ؟

يقول الطبري عن (جدلاً) : " وكان الإنسان أكثر شيء مراءً وخصومة ، لا يثبت لحق ولا ينزجر لموعظة " (٥)

ويقول الزمخشري : " الإنسان أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدال ، إن فصلتها - واحداً بعد واحد - خصومة وممارسة بالباطل " (٦)

ويقول الطبري في الجدال : " الجدال المرء والخصومات والسباب " (٧)

- | | | | |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|------------------------|
| (١) | سورة الكهف - الآية ٥٤ | (٢) | سورة الزخرف - الآية ٥٨ |
| (٣) | سورة البقرة - الآية ١٩٧ | (٤) | سورة هود - الآية ٣٢ |
| (٥) | جامع البيان - ١٥/١٢٣ | | |
| (٦) | الكشاف - ٣٩٤/٢ ، وانظر الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ١٤٠/٢١ | | |
| (٧) | جامع البيان - ١٦١/٢ ، وانظر : الزمخشري : الكشاف ١٢٢/١ ، والفخر الرازي : مفاتيح الغيب ١٤٠/٢١ - والراغب الأصفهاني : معجم مفردات الفاظ القرآن . | | |

إن المتدبر لكل من الصيغتين يمكنه أن يدرك أن كلمة (الجدال) مشتقة من الفعل الرباعي (جادل) ، وهذا الفعل ومصدره .. يدلان على .. المشاركة ، أي : إن الجدال وردت في موضعين كان النقاش فيهما يجري بين طرفين ، فقوله تعالى : (ولا جدال في الحج) .. لا يجوز أن يجري من طرف واحد .

ومما يدل على أن (الجدال) للمشاركة - أولاً - هذا السياق الذي وردت فيه : (فلارفتت ولا فسوق ولا جدال في الحج) .. فلو كانت الجدال - للأفراد - (لا للمشاركة) ككلمتي (رفتت وفسوق) .. لجاء التعبير : (فلارفتت - في الحج - ولا جدال) ، أو : (فمن فرض فيهن الحج .. ففي الحج - لارفتت ولا فسوق ولا جدال) . ولكن لأن (الرفتت والفسوق) للأفراد ، والجدال والمشاركة .. فقد جاءت عبارة (في الحج) بعد كلمة (جدال) لكي تُشعر أن عبارة (ولا جدال في الحج) عبارة لها تميزها ، واختلافها عن الكلمتين اللتين سبقتاها .

وثانياً - قوله تعالى الآخر عن جادل : (يا نوح ، قد جادلنا فاكثرت جدالنا) .. يدل على تفاعل من الطرفين ، فنوح - عليه السلام - كان يجادلهم بأدلة الإيمان وكانوا هم يجادلونهم بادعاءات الكفر .

أما الجدل .. فهي من الفعل الثلاثي (جدل) ، وهي ، وإن كانت في صيرورتها تعني المشاركة .. فإنها في منظور ما أدته تعني الانفرادية ، فقوله تعالى : (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) هو نظر للإنسان من حيث هو إنسان ، أي من حيث هو قضية واحدة ، لا طرف من طرفي خصومه . وقوله تعالى : (أللهتنا خير أم هو ؟ ما ضربوه لك إلا جدلاً ، بل هم قوم خصمون) .. هو وصف لهؤلاء القوم باعتبارهم وحدة واحدة ، لا باعتبارهم طرفاً في خصومة ، لأن الرسول - الطرف الآخر - لا يجادل ، وإنما يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة (١) . لأن الجدال تجاوز للحق ، كما سنتبين تالياً :

وكما كان (الجدال) يقوم على الغلب ، لا على إظهار الحق .. فإن (الجدال) يقوم على الغلب كذلك ، لا على إظهار الحق .. لأن مادة (ج - د - ل) تعني هذا المعنى .

(١) هذا مضمون الآية ١٢٥ من سورة النحل -

والذي يدل على أن الهدف هو الغلب ٠٠ ان مادة (ج - د - ل) ومشتقاتها - مصدرًا وغير مصدر - لم تأت في القرآن للدلالة على القول الحق وإنما للدلالة على القول الذي يتجاوز الحق . لقد وردت في القرآن ثلاثين مرة وكانت في كل مرة - ما عدا مرتين - تأتي في معرض ذم الجدل أو أنه خصومة فيها تجاوز للحق . وذلك يتضح من الآيات السابقة غير أننا إضافة الى ذلك ٠٠ نورد هذه الأمثلة الثلاثة للتأكيد . قال تعالى : " ولا تُجادلُ عن الذين يَخْتَنون انفسهم " (١) لأن الجدل عن هؤلاء القوم يحمل في طياته محاولة تسويغ سلوكهم الشائن .

وقال تعالى : " وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم " (٢) وأولياء الشياطين لن يجادلوا في الحق وإنما يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق .

وقال تعالى : " يجادلونك في الحق بعدما تبين " (٣) ، فما موقف الذين يجادلون في الحق بعدما تبين ؟ يريدون الحق أم يريدون الخروج من المأزق وإن كان خروجاً مديراً للحق ؟ هذا ٠٠ معنى هذه المادة ، ولم تأت في معرض الحق إلا مرتين عندما وُصِلت بعبارة ضابطة تجعل معناها يقف عند حدود الحق . وذلك في قوله تعالى ، توجيهاً للرسول (صلى الله عليه وسلم) في حوارهِ مع الكفار : " وجادلهم بالتي هي أحسن " (٤) فعبارة (بالتي هي أحسن) ضبطت معناها بحيث تقتصر على قول الحق ، لأن الرسول الكريم لا يقول باطلاً ، ولا يدافع عن باطل . أما ترى أن كلمة (الجدل) قد استخدمت في أول سورة (المُجادلة) على لسان المرأة التي جاءت للرسول الكريم تشكو له طلاق زوجها لها بعد أن فرغ بطنها وضعفت قوتها ٠٠ ولكن عندما جاء التعبير ليكون مشتركاً بين الرسول الكريم والمرأة المكلومة ٠٠ عدل عن لفظ الجدل الى لفظ (التهاور) ٠٠ لأن الحوار يرد في باب الحق ، دفاعاً عنه ، لا في باب الباطل ، ترسيخاً له ؟ قال تعالى : " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ، وتشكتي الى الله ، والله يسمعُ

- (١) سورة النساء - الآية ١٠٧ (٢) سورة الانعام - الآية ١٢١
 (٣) سورة الأنفال - الآية ٦ . وحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) السابق الوارد في اللسان ٠٠
 يجرى هذا المجرى .
 (٤) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

- تحاوركما - " (١) فقد عدل عن الكلمة التي يرشحها السياق عند النظرة الأولى فيه (أي : والله^٦ يسمعُ تجادلكما) الى اللفظة التي يدل عليها التدبر العميق للسياق ، وهو أن المقمود من فعل الرسول الكريم إحقاق الحق (أي : والله^٦ يسمعُ تحاوركما) .

أما المرة الأخرى التي قُلبت فيها كلمة الجدل من معنى الدفاع عن الباطل الى الدفاع عن الحق .. ففي قوله تعالى ، توجيهاً للمؤمنين : " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " (٢) ، فعبارة (بالتي هي أحسن) عدلت بكلمة - الجدل - من معنى الباطل الى معنى الحق ، كالمرة السابقة^٦ وهي العبارة الضابطة لمعنى هذه الكلمة في الموضوعين .

هنا .. بعد هذا التوضيح - ينشأ سؤال : بما أن مادة (ج - د - ل) تنصرف الى الباطل أساساً^٦ فكيف جاز أن تأتي في القول السابق : (يا نوح ، قد جادلتنا ، فأكثرت جدالنا) .. مع نوح - عليه السلام - مع أن نوحاً نبي لا ينطلق بباطل ؟

والجواب .. أن نوحاً لم يكن يجادل قومه ، على الحقيقة ، وإنما كان يحاورهم ، لأنه ما كان يقول إلا حقاً .. والذي سوغ ورود الفعل (جادلتنا) ومصدره (جدالنا) - معه أن هـذِهِ التهمة جاءت على لسان قومه الذين كانوا يُعابونهُ ، فكان ممكناً منهم أن ينعته بأبي نعت ، ولم تأت على لسان الحق الذي حاشا أن يصفه بأنه يجادل ، ولو كان الوصف من الحق لوصفه بأنه يحاور^(٣) .. حواراً ، ولا يجادل جدالاً .

(١) سورة المجادلة - الآية ١ (٢) سورة العنكبوت - الآية ٤٦

(٣) وردت مادة (ج - و - ر) في القرآن ثلاث مرات لتشير الى الوقائع الصادقة والقول الحق ، ولهذا يجدر بنا أن نستعمل كلمة (الحوارية) بدل (الجدلية) عندما نقصد الحوار الذي يرا^٦ منه الحق . والآيات الثلاث هي : الكهف ٣٤ ثم ٣٧ ثم المجادلة ١

جهد - جهد

وردت (جهد) خمس مرات ، منها قوله تعالى : " فترى الذين في قلوبهم مرض يسهرون فيهم ، يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا : أهؤلاء الذين أقسموا بالله - جهد - إيمانهم : أنهم لمعكم ، حبّطت أعمالهم ، فاصبحوا خاسرين . " (١)

أما (جهد) ٠٠ فلم ترد إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ، فيسخرون منهم ، سخّر الله منهم ، ولهم عذاب أليم . " (٢)

فما الفرق بين صيغة (جهد) - بفتح الجيم - وصيغة (جهد) - بضم الجيم - ؟

يقول الفراء : " الجهد - بالضم - الطاقة ، والجهد - بالفتح - من قولك : اجهد جهدك في هذا الأمر ، أي : ابلغ غايتك . " (٣)

ويقول الزمخشري : " جهد يمينه : مستعار من جهد نفسه إذا بلغ أقصى وسعها ، وذلك إذا بالغ في اليمين ، وبلغ غاية شدتها ووكادتها ٠٠٠ وأصل : أقسم جهد اليمين : أقسم بجهد اليمين جهداً ، فحذف الفعل وقدم المصدر ، فوضع موضعه مضافاً إلى المفعول ، كقوله : (فصرب الرقاب) ٠٠ " (٤)

ويقول الطبري عن (جهد) : " إلا جهدهم ٠٠ وذلك طاقتهم . " (٥) . ومثل هذا القول قال الزمخشري . (٦)

- | | |
|----------------------------|----------------------------------|
| (٢) سورة التوبة - الآية ٧٩ | (١) سورة المائدة - الآية ٥١ ، ٥٢ |
| (٤) الكشاف - ٨١/٣ | (٣) معاني القرآن ٢١٦/١ |
| | (٥) جامع البيان - ٣٨٢/١٤ |
| | (٦) انظر : الكشاف - ١٦٤/٢ |

ويقول الفخر الرازي: " (إِلَّا جَهْدَهُمْ) .. وجهدهم بالضم والفتح . قال افراء: الضم لغة أهل الحجاز ، والفتح لغيرهم . وحكى ابن السكيت عن الفرق بينهما فقال: الجهد: الطاقة، تقول: هذا جهدي أي: طاقتي . " (١)

ويقول الراغب الأصفهاني: " الجهدُ والجهدُ : الطاقة والمشقة .. وقيل : الجهدُ - بالفتح - المشقة ، والجهدُ الواسع ، وقيل : الجهدُ للإنسان . وقال تعالى : (والذين لا يجدون إلاَّ جهدهم) وقال تعالى : (وأقسموا بالله جهداً أيمنهم) أي : حلقوا واجتهدوا في الحلف ، أن يأتيوا به على أبلغ ما في وسعهم . " (٢)

اللسان : الجهدُ والجهدُ : الطاقة ، تقول : اجتهد جهداً ، وقيل : الجهدُ : المشقة ، والجهدُ : الطاقة . الليث : الجهدُ ما جهد الإنسان من مرضٍ أو أمرٍ شاقٍ . فهو مجهود ، قال : والجهدُ .. لغة بهذا المعنى . وفي حديث أم معبد : شاة خلفها الجهدُ عن الغنم . قال ابن الأثير : قد تكرر لفظ الجهدُ والجهدُ في الحديث ، وهو - بالفتح - المشقة ، وقيل المبالغة والغاية ، وبالضم : الوسع والطاقة ، وقيل : هما لغتان في الوسع والطاقة . فاما في المشقة والغاية .. فالفتح لا غير .

الأزهري : الجهدُ : بلوغك غاية الأمر الذي لا تألوا على الجهد فيه ، تقول : جهدت جهدي واجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي .. ابن السكيت : الجهدُ : الغاية ، وجهد الرجل في كذا ، أي : جد فيه وبالغ ، وجهده المرض والتعب والحب بجهده جهداً : هزله .

قال سيويه : وقالوا : طلبته جهداً ، أضافوا المصدر وان كان في موضع الحال ، كما أدخلوا فيه الألف واللام حين قالوا : أرسلها العراك ، قال : وليس كل مصدر مضافاً كما أنه ليس كل مصدر تدخله الألف واللام . " (٣)

(١) مفاتيح الغيب - ١٤٤/١٦ (٢) مفردات الفاظ القرآن - مادة جهد

(٣) لسان العرب - مادة جهد .

ما أوردته التفاسير وكتب اللغة يدل على شيئين : الأول - أن كلمة الجُهد - بالفتح - ذات معنى ، وهو المثقة والمبالغة في الشيء ، وأن كلمة الجُهد ذات معنى آخر ، وهو الطاقة ، والثاني - أنه حدث توسع عند البشر في استعمالها . فأخذت إحداهما تحل محل الأخرى ، مسن باب التوسع ، لأنهم كانوا يساؤون بين معنييهما أحياناً .

ومما يدل على أن أصل المعنى هو الوجه الأول أن الصيغتين وردتا في القرآن بمعنيين مختلفين واستعمالين مختلفين : فالجُهد - بالفتح - جاءت مضافاً خمس مرات إلى اسم ظاهر . هو كلمة (إيمان) . أما الجُهد - بالضم - فقد جاءت مضافاً لكسب المضاف إليه لم يكن اسماً ظاهراً وإنما كان ضميراً .

والجُهد - بفتح الجيم - هو اسم مصدر ، ومعناه ، كما قال الزمخشري وغيره أنفاً . . . بلوغ غاية الجُهد في الإيمان ، أي : بلوغ أقصى ما في وسع النفس من توكيد اليمين .

أما الجُهد - بضم الجيم - فهو المصدر . ومعناه . . . الطاقة ، أي : لا يجدون إلا طاقتهم الجسدية التي يمكن أن يبذلوها في القتال أو في إعداد ما يكلفون به من عمل - مما يحتاجه المجاهدون . أما المال أو السلاح . . . فلا يملكون منهما شيئاً .

وهذا الجُهد . . . مقبول منهم مع صدق النية . . . لأن الله - تعالى - لا يكلف نفساً إلا وسعها . (١)

إن القرآن الذي لا يستعمل - البتة - كلمتين أو صيغتين لمعنى واحد . . . استثمار الطاقة الصوتية الكامنة في كل من الصيغتين ، فخص هذه لمعنى وتلك لآخر .

(١) هذا مأخوذ من مضمون الآية ٢٨٦ ، من سورة البقرة .

جَهْرًا - جِهَارًا - جَهْرَةً

ورد المصدر (جَهْرًا) سبع مرات ، كقوله تعالى : " لا يُجِبُّ اللّهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ من القولِ
إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ، وكان اللّهُ سميعاً عليماً " (١) وقوله : " وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْنا رِزْقًا حَسَنًا ، فَهُوَ يُنْفِقُ
منه سِرًّا وَجَهْرًا " (٢)

وورد المصدر (جِهَارًا) مرة واحدة ، هي قوله تعالى ، على لسان نوح - عليه السلام -
: " ثم إنني دعوتهم جِهَارًا ، ثم إنني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارًا " (٣)

أما اسم المصدر (جَهْرَةً) فقد ورد ثلاث مرات ، منها قوله تعالى ، مخاطباً قوم موسى
- عليه السلام : " وإذ قلتم ، يا موسى ، لن نُؤْمِنَ لك حتى نرى اللّهُ جَهْرَةً ، فأخذتكم الماعقة
وأنتم تنظرون " (٤)

فما الفرق بين : (جَهْرًا ، وَجِهَارًا ، وَجَهْرَةً) ؟

يقول الفخر الرازي عن (جِهَارًا) : " واعلم أن هذه الآيات تدل على أن مراتب دعواته
كانت ٠٠ ثلاثة ، فبدأ بالمناصحة في السر ، فعاملوه بالأمور الأربعة ، ثم ثنى بالمجاهرة ،
فلما لم يؤثر ٠٠ جمع بين الإعلان والإسرار . وكلمة (ثم) دالة على تراخي بعض هذه المراتب عن
بعض ، أما بحسب الزمان أو بحسب الرتبة . لأن الجِهَارَ أَغْلَطَ من الإسرار ، والجمع بين الإسرار
والجِهَارِ أَغْلَطَ من الجِهَارِ وحده " (٥)

وقد ورد في اللسان : " وجَاهِرُهُم بِالْأَمْرِ مُجَاهِرَةٌ وَجِهَارًا : عالنهم . ويقال : جَاهِرْنِي
فلان جِهَارًا أَي : علانية . وفي الحديث : (كُلُّ أُمَّتِي مُعَا فِي الْإِلَهِ الْمُجَاهِرِينَ " (٦)

- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|------------------------|
| (١) | سورة النساء - الآية ١٤٨ | (٢) | سورة النحل - الآية ٧٥ |
| (٣) | سورة نوح - الآية ٨ ، ٩ | (٤) | سورة البقرة - الآية ٥٥ |
| (٥) | مفاتيح الغيب : ٣٠ / ١٣٦ | | |
| (٦) | لسان العرب - مادة جهر . | | |

ويقول اللسان عن (جهراً) : "والجهر : العلانية . وفي حديث عمر : أنه كان مُجْهراً ،
أي : صاحب جهر ورفع صوت ."

ويقول عن (جهرة) : "رأه جهرة : لم يكن بينهما ستر ، ورأيته جهرة وكلمته جهرة . وفي التنزيل العزيز : (أرنا الله جهرة) أي : غير مستتر عنا بشيء ، وقوله عز وجل : (حتى نرى الله جهرة) قال ابن عرفة : أي : غير محتجب عنا ، وقيل : أي عياناً ، يكشف ما بيننا وبينه ، يقال : جهرت الشيء : إذا كشفتهُ ."

ويقول الطبري : "حتى نرى الله جهرة وعياناً برفع الساتر بيننا وبينه ، وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى ننظر إليه بأبصارنا ، كما تجهر الركبة ، وذلك إذا كان ماؤها قل غطاءه الطين فنفي ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا ، يقال منه : قد جهرت الركبة أجهرها جهراً و جهرة ، ولذلك قيل : قد جهر فلان بهذا الأمر مجاهرة وجهاراً ، إذا أظهره لرأى العيين وأعلنه . " (١)

ويقول الزمخشري : " (جهرة) : عياناً ، وهي مصدر من قولك : جهر بالقراءة والدعاء ، كأن الذي يرى بالعين جاهراً بالرؤية ، والذي يرى بالقلب مخافت بها . " (٢)

ويقول الفخر الرازي : "قال القفال : أصل الجهرة من الظهور ، يقال : جهرت الشيء : إذا كشفتهُ ، و جهرت البئر إذا كان ماؤها مغطى بالطين فنقيته حتى ظهر ماؤها . . . وإنما قالوا : جهرة . . . تأكيداً لثلايتوهم متوهم أن المراد بالرؤية : العلم أو على نحو ما يراه النائم . " (٣)

ويقول اللسان : "الجهرة : ما ظهر ، ورآه جهرة : لم يكن بينهما ستر ، ورأيته جهرة وكلمته جهرة . وفي التنزيل العزيز : "أرنا الله جهرة" ، أي غير مستتر عنا بشيء . وقوله عز وجل : (حتى نرى الله جهرة) قال ابن عرفة : أي غير محتجب عنا ، وقيل : أي : عياناً تكشف ما بيننا وبينه . . . وجهر بكلامه ودعائه وصوته وصلاته وقراءته ، يجهر جهراً وجهاراً . . .

(٢) الكشاف - ٦٩/١

(١) جامع البيان - ٨٠/٢

(٣) مفاتيح الغيب - ٨٤/٣

... وجاهرهم بالامر مجاهرة وجهاراً .. عالنيهم . ويقال : جاهرني فلان جهاراً ، أي :
 علانية ، وفي الحديث : (كل أمي معافى إلا المجاهرين) قال : هم الذين جاهروا بمعاصيهم
 وأظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم منهم فيحدثون به . يقال : جهر وأجهر وجاهر .^(١)

في قول الطبري : " قد جهر فلان بهذا الأمر مجاهرة وجهاراً .. " يمكن التوقف عند
 اعتباره المجاهرة والجهار مصدرين للفعل الثلاثي (جهر) .. لأن الأقرب الى قياس اللغة أن
 يكون هذان المصدران مصدرين للفعل الرباعي (جاهر) ، على أن (جهاراً) قد يكون من المصادر الثلاثي
 دون (مجاهرة) الذي يأتي من الفعل الرباعي وليس من الفعل الثلاثي .

فإذا تركنا هذه الملاحظة .. كان ما قاله كل من الطبري والزمخشري والفخر السرازي ،
 ومعجم لسان العرب عن كلمة (جهرة) .. معبراً عن المعنى . فجهرة : عياناً ، أي : نسرأه
 بالعين ، وكأنه من الجهر بالصوت أي : إعلانه وإظهاره أو من جهر الركبة أي : نفي الطين
 عنها وإظهار الماء . وإنما قالوا جهرة - كما قال الفخر الرازي ، رواية عن القفال - تأكيداً ، لئلا
 يتوهم متوهم أن المراد بالرؤية : العلم أو التخيل ، على نحو ما يراه النائم .

أما جهراً .. فتعني إعلاناً أو علانية ، كما قال المفسرون . وهي مصدر الفعل الثلاثي
 (جهر) .

وأما جهاراً .. فتعني معالنة ، وهي مصدر الفعل الرباعي (جاهر) ، فمصدر جاهر هو
 مجاهرة أو جهاراً ، وقد اختار القرآن (جهاراً) على مجاهرة ، لأنها على وزن (إسراراً) السري
 جاءت فاصلة للآية التي تلتها - بل إن القرآن يُفضل المصدر (فعلاً) - دائماً - على
 المصدر (مفاعلة) .

ولعله يتضح من معاني هذه المصادر الثلاثة أن كلاً منها جاء في مكانه الذي لا بعده ، وفي
 سياق مخصوص به :

(١) لسان العرب - مادة جهر -

فجهرًا ٠٠ وردت في أماكن تستدعي هذا المصدر ، ولا تستدعي أحد المصدرين الآخرين ، ففي الأماكن السبعة التي وردت فيها نجدتها تدل على معنى الانفراد لا المشاركة ، ونجد الألفاظ التي حولها تناسب معها ، ففي الآية الأولى التي أوردناها (لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسوء ، من القول إلا من ظلم) نجد كلمات : السوء - القول - ظلم ٠٠ تتقارب معها في الطول والوزن . وفي الآية الثانية : (ومن رزقناه منا رزقاً حسناً ، فهو ينفق منه سراً وجهرًا) ٠٠ نجد أن جهرًا تتوازن مع (سراً) ومع (حسناً) ٠ وهكذا ٠٠ الأمر مع الآيات الأخرى ٠٠٠

وجهارًا ٠٠ فاصلة جاءت على وزن الفاصلة التي تلتها (إسرارًا) ٠ كما ألفتنا آنفًا . هذا ٠٠ فضلًا عن أن (جِهَارًا) فيها معنى المشاركة ٠ كأن نوحا - عليه السلام - عندما عالن قومه عالنوه ، أي : إنه جهر لهم بالدعوة فجهروا له بالكفر ٠

أما جهرة ٠٠ فقد وردت مرتين مع مشتقين من مشتقات الفعل (رأى) - وهما : نرى ثم أَرْنَا ٠٠ وهذا تناسبٌ معنى ، لأن الرؤية تناسبها كلمة جَهْرَةٌ أي عيانًا ، فالرؤية تكون بالعين ، والعيان يكون بالعين كذلك ٠ أما المرة الثالثة - وهي الأخيرة - التي وردت فيها في القرآن فهي في قوله تعالى : (قل : أَرَأَيْتُمْ ، إن اتاكم عذابُ اللهِ بغتةً أو جَهْرَةً ٠٠) (١) فقد وردت في سياق الرؤية (= أَرَأَيْتُمْ) من ناحية ، ثم متوازنة مع - بغتةً - من ناحية أخرى ، كأن البغتة تفجأهم قبل أن يروها ، لسرعة فجئها لهم أو لخفائها ٠

يُضَافُ إلى ذلك أن (جِهْرًا) هي مصدر الفعل الثلاثي وان (جِهَارًا) هي مصدر الفعل الرباعي . وبديهي أن مصدر الثلاثي لا يحل محل مصدر الرباعي - ولا سيما الدال على المشاركة - وكذلك فإن مصدر الرباعي الدال على المشاركة لا يحل محل مصدر الثلاثي ٠

لكن ٠٠ لماذا لم تحل (جِهْرَةٌ) في سياق (جِهْرًا) أو يحل جِهْرًا في سياق جِهْرَةٌ ، وهما

مصدران لفعل ثلاثي واحد ؟

(١) سورة الأنعام - الآية ٤٧

إن كلمة (الجهر) وردت في الوان من السياق بحيث يكون معناها نقيض (السر) ، كقوله تعالى : " ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجَهراً " (١) ، ولهذا ٠٠ فهي دالّة على القول أي الجهر بالقول ، كقوله تعالى : (إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون " (٢))
 أما (جهرة) فقد وردت في الوان من السياق بحيث تكون نقيض (السر) أو الإخفاء ، كقوله تعالى : (فقد سألو موسى أكبر من ذلك ، فقالوا : أرنا الله جهراً) (٣) ، ولهذا ٠٠ فهي دالّة على الرؤية أي : على شيء مرئي ، وإن الله - تعالى - ليس بشيء وليس بمرئي ، ولكن هكذا جاء طلب بني إسرائيل ، عناداً وكفراً .

إذا - الجهر ٠٠ جاءت مع القول . والجهرة جاءت مع الرؤية ٠ والجهر على وزان القول ، والجهرة على وزان الرؤية ، أما جهارا فقد جاءت للمشاركة في القول .

حُب - محبة

وردت كلمة (حُب) تسع مرات ، منها قوله تعالى : " ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله ، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب " (٤) ، وقوله تعالى : " كلاً ، بل لا تكرمون البيّمين × ولا تحاضون على طعام المسكين × وتأكلون التراث أكلاً لما × وتحبون المال حبا جما " (٥)
 ولم ترد (محبة) إلا مرة واحدة ، هي قوله تعالى : " قال : قد أوتيت سؤلك يا موسى × ولقد مننا عليك مرة أخرى × إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي × أن أقذفيه في التابوت ، فأقذفيه في اليم ، فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له ، والقيت عليك محبة مني ، ولتمنع على عيني " (٦)

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة النحل - الآية ٧٥ | (٢) سورة الانبياء - الآية ١١٠ |
| (٣) سورة النساء - الآية ١٥٣ | (٤) سورة البقرة - الآية ١٦٧ |
| (٥) سورة الفجر - الآية ١٧ - ٢٠ | (٦) سورة طه - الآية ٢٦ - ٣٩ |

فلماذا وردت (محبة) ، ووردت صيغة (حُب) ؟

الحب ٠٠ هو المصدر الأصلي .

والمحبة هي المصدر الميمي .

وفعلها هو : حَبَّ وَأَحَبَّ (١)

ولأن (الحُب) هي المصدر كانت هي الأصل ، ولذلك وردت تسع مرات ، على حين لم ترد

(محبة) إلا مرة واحدة .

إن الفرق بين (حُب و محبة) يقوم على أربعة أوجه هي :-

الأول - الحُب ٠٠ في المرات التسع التي ورد فيها جاء سلوكاً من البشر تجاه الله - تعالى - أو تجاه موضوعات في الحياة . ولهذا ٠٠ عندما أراد الله - تعالى - أن يضيف لذاته العلية اسماً من هذه المادة جعله ٠٠ كلمة المحبة وليس كلمة الحُب المستعملة مع البشر .

على هذا كانت القسمة هكذا : إذا كان الحُب حاصلًا من البشر جاء بكلمة (حُب) ، وإذا كان إلقاءً من الله - تعالى - كان بكلمة (المحبة) . وهذا ٠٠ تخصيص لمعنى الكلمة يعود الى الجهة أو المصدر .

هذا وجه ٠٠ أما الوجه الثاني ٠٠ فالمحبة التي أقيمت من الله - تعالى - على موسى ٠٠ استقرت في ذات موسى وأخذت تشعُّ منها كما يشع الضوء من الشمس والنور من القمر والعبير من الزهرة . ولهذا ٠٠ كان شذاها الطيب يجذب الناس إليه ويجعلهم يحبونه (٢) ٠٠ أما أحبته آسية امرأة فرعون ، فطلبها من فرعون ألا يقتلها : " وقالت امرأة فرعون : قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه ، عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا وهم لا يشعرون ؟ " (٣)

(١) انظر : الجوهرى : الصحاح ، والرائب الأصفهاني : معجم مفردات الفاظ القرآن ، وابسن منظور : اللسان : مادة حب .

(٢) انظر : أبا السعود / إرشاد العقل السليم ١٤/٦

(٣) سورة القصص - الآية ٩

أما أحبته ابنة شعيب، وهو طريذ شريد، بعد أن سقى الغنم التي كانت ترعاهما وأختها، فطلبت من أبيها أن يستأجره: "يا أبت، استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين".^(١) ثم كانت النتيجة أن تزوج منها؟ .. أما أحبه النبي شعيب - عليه السلام - فعرض عليه أن يزوجه ابنته مقابل أن يرعى له أغنامه ثمانى حجج؟: "قال: إني أريد أن انكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج، فإن أتممت عشرًا فمن عندك".^(٢) ..

أما الحب الذي يوجهه البشر إلى الأشياء، أو إلى بعضهم بعضاً .. فلا يحمل عنه فيض أو إشعاع للمحبوب يجعله - بفضل هذا الحب - محبوباً عند نبي البشر أو عند غير من أحبسه من الناس .

لهذا .. كان لزاماً أن يعبر عن الحب المادى عن الناس بكلمة (= حُب) ، وعن الحب الملقى من الله - تعالى - على عبدٍ من عباده بكلمة أخرى (= محبة) .

أما الوجه الثالث .. فهو أن المصدر - أشيع في الاستعمال من المصدر الميمي أو اسم المصدر . وهو هنا كذلك . والشائع يناسبه أن يستعمل مع الكثرة ، أما النادر فيناسبه أن يستعمل مع القلة .. ولهذا : استعملت كلمة (حُب) مع البشر ، لأنهم كثرة ، واستعملت كلمة (محبة) مع الله - تعالى - ليس موضوعاً للكثرة ، بل هو الوجدانية عينها ، فناسب كل كلمة من الكلمتين .. ما جاءت له .

أما الوجه الرابع .. فهو وجه جمالي يتصل بموسيقى الكلام ، فكلمة (حُب) جاءت منجمة مع موسيقى السياق في كل المواضع التي وردت فيها ، بحيث لا تسد مسدداً فيها كلمة (محبة) . وتأخذ مثلاً على ذلك قوله تعالى: (وتحيون المال حياً جماً) .. نجد أن (حياً) تتوازن في الموسيقى مع (جماً) فكل منهما مكونة من ثلاثة أحرف (يضاف لها التنوين) الثاني والثالث منهما مدغمان ، أحدهما بالآخر ، لأنهما حرف مكرر .. وإلى ذلك فبين المدغمين فسي

(١) سورة القصص - الآية ٢٦

(٢) السورة السابقة - الآية ٢٧

الكلمة الأولى والمدغمين في الكلمة الثانية تقارب في المخرج هو التقارب بين الباء والميم . هذا فضلاً عن أن التنوين في كلتا الكلمتين . . تنوين فتح . كل ذلك . . يمنع مقطعاً موسيقياً ويحدث نغمة موسيقية . . ما كان يمكن أن يكونا لو استبدل بكلمة (حَبًّا) كلمة (مَحَبَّة) ، لأن هذا التوازي في النغمة الموسيقية الصاعدة بين (حَبًّا وَجَمًّا) سيتحول إلى تفاوت في النغمة . . ينتهي بها إلى الخلخلة عند طريق تفاوت الذبذبات ما بين طويل وقصير .

أما الآية التي وردت فيها (مَحَبَّة) . . فهي تصاب بخلل موسيقي كذلك لوزننا كلمة (مَحَبَّة) ووضعنا مكانها كلمة (حُب) . . يقول تعالى : (وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِي) . . إذا قرأنا هذا السياق بصوت مسموع نجد أن الموسيقى في كلٍّ من (الْقَيْتُ ، وَعَلَيْكَ) تتقارب مع الموسيقى الماثلة في كلمة (مَحَبَّة) ، فيحدث - لهذا - تساوق بين في الموسيقى في هذه الكلمات الثلاث . ويتضح الفارق لو وضعنا (حُبًّا) بدل (مَحَبَّة) ، إننا نجد تخلصاً بين نغمة (الْقَيْتُ وَعَلَيْكَ) ونغمة (حُبًّا) ، ثم نجدنا نضطر أن نخطف صوت الكاف في (عَلَيْكَ) خطفاً لا ينسجم وتراخسي السياق العام . ذلك لأنه عندما تكون الكلمة المستعملة (مَحَبَّة) يتبع صوت الكاف القصير صوت قصير يأتي من الحرف الأول من (محبة) ، ولكن عندما تكون الكلمة المستعملة (حُبًّا) فإنه يتبع صوت الكاف القصير صوت طويل يتكون من الحاء والباء الأولى من كلمة (حُبًّا) . وعن هذا يحدث الخلل الموسيقي .

إن كلاً من الكلمتين تُولف مع سياقها - لفظاً ومعنى - إيقاعاً موسيقياً مؤثراً (١) .

(١) انظر ما يقوله - لامبورت - عن الإيقاع الذي يقوم على ثلاثة أركان : التناغم بين الكلمات والمعاني ، والتناسق بين صوت الكلمة والكلمات المجاورة لها ثم التنوع الذي يبعث الرتابة .

E.A. Greening Lamborn, Radument of Criticism, Chap 2, P/9 - 29,
Oxford, Clarendon Press 1925.

حَجَّ - حِجَّ

وردت كلمة (الحج) تسع مرات ، منها قوله تعالى : " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ، قُلْ : هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ، وَلَيْسَ الْبِرَ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ اتَّقَى ، وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " . (١) وقوله تعالى : " وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوكِ رِجَالًا ، وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ " . (٢)

أما كلمة (حج) - بكسر الحاء - فلم ترد إلا مرة واحدة هي قوله تعالى : " إِنْ أُولَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبِكَه مَبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ x فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ، مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ، مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ " . (٣)

فلماذا وردت كلمة (حج) - بكسر الحاء - إلى جانب كلمة (حج) - بفتح الحاء - ؟

يقول الطبري عن الحج - بكسر الحاء - الحج " فرض واجب لله على من استطاع من أهمل التكليف السبيل إلى حج بيته الحرام - الحج إليه " . (٤)

ويقول الفخر الرازي : " ٠٠٠ قيل : المكسورة ٠٠ اسم للعمل والمفتوحة مصدر ٠ وقال سيبويه : يجوز أن تكون المكسورة مصدرًا كالذکر والعلم " . (٥)

ويقول الراغب الأصفهاني : " فالحج ٠٠ مصدر ، والحج اسم " . (٦)

- | | | | |
|-----|--------------------------------------|-----|----------------------|
| (١) | سورة البقرة - الآية ١٨٩ | (٢) | سورة الحج - الآية ٢٧ |
| (٣) | سورة آل عمران - الآية ٩٦ - ٩٧ | (٤) | جامع البيان ٢٧/٧ |
| (٥) | مفاتيح الغيب ١٢٤/٥ | | |
| (٦) | معجم مفردات ألفاظ القرآن - مادة حج ٠ | | |

وقد ورد في اللسان: "الحج" . القصد ، وحجه يحجه حجا : قصده . والحج - بالكسرة - الاسم . (١)

ونحن نتفق مع الفخر الرازي والراغب الأصفهاني ان الحج - بفتح الحاء - هو المصدر ، وأن الحج - بكسر الحاء - هو الاسم . أما ما يقوله سيويه من أنه يجوز أن تكون مصدرًا كالذَّكْر والعِلْم . . . فليس قولاً يوقف عنده طويلاً ، لأن بين النوعين من المصادر . . . فرقاً رئيسياً . . . فالذكر والعلم هما المصدران الأساسيان لفعليتهما ، فلا معدّل عنهما إلى غيرهما ، أما الحج - بكسر الحاء - فعنه معدّل إلى المصدر الأساسي وهو القائم على الفتح . يضاف إلى هذا . . . أن الحج - مصدرًا بفتح الحاء - قد ورد في القرآن تسع مرات ، فلو كان الحج - بكسر الحاء - مصدرًا . . . لما ورد في القرآن إلى جانب المصدر الأول ، لأن مبدأ القرآن هو تخميص الألفاظ لمعانيها . . . فلا يجوز - فيه - أن يستعمل بمعنى واحد كلمتان (= مصدران) . لا بُدَّ - إذاً - أن الحج - بكسر الحاء - ليست مصدرًا ، لكي يصح استعمالها في القرآن لمعنى آخر غير معنى المصدر ، والقرآن - عادة - يستخدم المصدر الأشيع عندما يكون للمادة اللغوية مصدران أو أكثر ، ولا يستخدم المصدر الآخر .

الحج - بفتح الحاء - إذاً - هو المصدر ، في المرات التسع التي ورد فيها في القرآن . . . جاء بمعنى : وقت الحج ، أو حدث الحج . ففي قوله تعالى : (قُلْ : هي موافيت للناس والحج) أي : للناس ووقت الحج أو حدث الحج . وفي قوله تعالى : (وأذن في الناس بالحج) أي : ادعهم لوقت الحج أو حدث الحج . وفي قوله تعالى : (الحج أشهر معلومات) (٢) أي : وقت الحج أو حدث الحج .

أما (حج) - بكسر الحاء - فهي اسم مصدر ، وتعني : أداء شعائر الحج ، فقوله تعالى : (والله على الناس حج البيت) أي : أداء شعائر الحج من الإحرام والطواف والوقوف بعرفة ورُمي الجمار . . . الخ ، كما أداها الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٩٧

(١) اللسان - مادة حج

ومما يذلل على وضوح الفرق في المعنى بين الحَجِّ وحِجِّ البيت أن (الحَجِّ) بالفتح ، لم ترد إلا معرفة (بأل) أما (حِجُّ) بالكسر ، فقد وردت مضافة الى كلمة البيت في المرة التي وردت فيها فكانت خالية من (أل) التعريف .

ثم ٠٠ مما يدل على أن (حِجِّ البيت) تعني : أداء شعائر الحج انه سبقها بعض أماكسن الشعائر مثل مقام إبراهيم ، ثم أضيفت الى البيت العتيق الذي يعتبر دخوله والطواف به من أهم شعائر الحج ، فهذه الصفة اسم - للعمل - كما قال الفخر الرازي .

عندما ننظر في ألوان السياق الذي وردت كلمة (الحِجِّ) فيه نجد أنها كانت منسجمة صوتاً وحركات مع هذه الألوان من السياق . ولكن لأن ذلك هو الأمل الذي لا يحتمل تدليلاً عليه لوضوحه ٠٠ نكتفى بالتدليل على انسجام كلمة (حِجِّ) بكسر الحاء ، مع سياقها ٠٠ فهي الفرع وهي اللافتة للانتباه ٠٠

اللافتة للانتباه هو تحريك الحاء من هذه الكلمة بالكسر ، وعندما ننظر في السياق نجد أنه جاء مُرَكَّباً لهذه الحركة ومنسجماً معها ، فقد جاء لفظ الله - تعالى - مبدوءاً بلام مكسورة ثم كانت الهاء في آخره مكسورة كذلك ، ولو جاء التعبير : (والله أُمْرُكُمُ بِحِجِّ البيت) ٠٠ لتغيرت الحركات وانقلبت فتحاتٍ وضمماً مما لا ينسجم مع كسر الحاء .

فاذا اضيف الى ذلك أن كسرة اللام الأول من لفظ الله ٠٠ تجعل اللامات فيه مرَّقَّةً مما يلائم الكسر ، في حين أن فتح اللام يفخم اللامات مما لا يلائم الكسر ٠٠ ظهر أن كسر اللام ينسجم مع كسر الحاء من وجهين ، وجه الحركة ووجه ترقيق الحروف (= اللامات) الذي يلائم الكسر .

ثم نجد أن كلمة (النَّاسِ) جاءت مجرورة (مكسورة الحرف الأخير) ٠٠ وهذا أيضاً ينسجم مع كسر الحاء في (حِجِّ) . ومثلها ٠٠ كلمة (البيت) التي جاءت بعد كلمة (حِجِّ) .

كل هذا .. يجعل الكسر تحت الحاء أولى من الفتح فوقها ، لأن الكسر ينسجم مع حركات الكلمات التي تسبقها والكلمات التي تلحقها ، ومنسجم مع المعنى المراد .

حَذَرَ - حِذْرُ

ورد (حَذَرَ) مرتين ، هما في قوله تعالى : " أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ " (١) وقوله تعالى : " الْم تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ، حَذَرَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ : مَاتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ . إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ " (٢)

ووردت (حَذَرَ) ثلاث مرات .. هي في قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، خُذُوا حِذْرَكُمْ ، فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا " (٣) وفي قوله تعالى : " وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ، فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ، وَلْيَأْخُذُوا بَأْسَلِحَتِهِمْ ، فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ ورائِكُمْ ، وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا ، فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ، وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ، فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ، إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ ، أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ، وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا " (٤)

الحَذَرَ - بفتح الحاء والذال - والحِذْرُ - بكسر الحاء ، وكلاً الذال - كلاهما مصدر للمفعول (حَذَرَ) .. غير أن القرآن - جرياً على سنته - لم يستعملهما بمعنى واحد ، وإنما استعمل كلاهما بمعنى ، مستفيداً من الطاقة الصوتية لكل من الصيغتين .

بيد أن المفسرين واللغويين (٥) لم يفرقوا بين معنى الصيغتين لأنهم قاسوا معناهما واستعمالهما في القرآن على معناهما واستعمالهما في الأساليب البشرية التي دخلها التوسع مع الأيام ، فلم تعد تضع فاصلاً بين معنى هذه الصيغة ومعنى تلك .

- (١) سورة البقرة - الآية ١٩ (٢) سورة السابقة - الآية ٢٤٣
 (٣) سورة النساء - الآية ٧١ (٤) سورة النساء - الآية ١٠٢
 (٥) انظر : الطبري : جامع البيان ١/ ٢٢٩ ، والجوهري : معجم الصحاح ، والراغب الأصفهاني : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، وابن منظور : اللسان - مادة حذر .

أما الدليل على أن كَلَّا منهما بمعنى فهو أن (حذراً) .. استعملت في المرتين اللتين وردت فيهما ، مضافاً إلى كلمة (الموت) أي : إلى اسم ظاهر في حين استعملت (حِذْر) مضافاً إلى الضمير ، وسبقها فعل الأمر (خُذْ) ، ولو كانا بمعنى لكان يمكن أن تتبادلا الكلمتان التي ارتبطت بها كل منهما ، فيقول القرآن (خذوا حذرکم) ، أي : يستعمل (حذراً) المفتوحة الحاء ، والذال مع (خذوا) ، أو يقول : (حذر الموت) فيعمل مع (الموت) كلمة (حِذْر) المكسورة الحاء الساكنة الذال فلما لم يكن ذلك .. دلّ على أن القرآن استعمل كَلَّا منهما بمعنى وسياق .

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ (حِذْرًا) الْمَصْدَرُ الْمَكْسُورُ الْحَاءِ السَّاكِنِ الذَّالُّ مَعَ فِعْلِ الْأَمْرِ (خُذُوا) .. لِأَنَّ هَذَا الْمَصْدَرَ .. أَشَدُّ لَفْتًا لِلانْتِبَاهِ مِنَ الْمَصْدَرِ الْآخِرِ الَّذِي يُعَدُّ الْمَصْدَرَ الْأَوَّلَ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْمَصَادِرِ فِي هَذَا الْبَابِ جَارِيَةٌ عَلَى (فَعَل) - يَفْتَحُ فَفَتْح - لَا عَلَى (فَعِل) بِكَرْفَسْ كُونَ . - اخْتَارَهُ عَلَى الْآخِرِ .. لِأَنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ (= خُذُوا حِذْرَكُمْ) فِيهِ خُصُوصِيَّةٌ يَنْشَأُ عَنْهَا لَفْتُ لِلانْتِبَاهِ . وَالْخُصُوصِيَّةُ آتِيَةٌ مِنْ أَنَّ الْحِذْرَ .. شَبَّهَ بِآلَةٍ - كَمَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ يَبْقَى بِهَا الْمَرْءُ نَفْسَهُ ^(١) . وَقَدْ جَاءَ التَّشْبِيهُ بِسَبَبِ عِلَاقَةِ (حِذْر) بِفِعْلِ الْأَمْرِ (خُذُوا) ، وَبِذَلِكَ .. جِئْنَا - بِهَذَا التَّعْبِيرِ - الشَّيْءِ الْمَعْنَوِيِّ (= الْمَصْدَر) .

إِنَّ هَذَا الْمَصْدَرَ .. لَاقَتْ لِلانْتِبَاهِ .. فَلَا مَهْ أَنْ يَأْتِيَ فِي تَعْبِيرٍ لَاقَتْ لِلانْتِبَاهِ ، وَأَنْ يَأْتِيَ مَعَهُ فِي الْمَرَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي اسْتَعْمَلَ فِيهَا . وَلِذَلِكَ .. لَمْ يَرُدْ مَعْ غَيْرِهِ ، مِمَّا يُوَكِّدُ هَذِهِ الْعِلَاقَةَ الْخَاصَّةَ الَّتِي جَمَعَ طَرَفَاهَا .. أَنْ كَلَّا مِنْهُمَا لَاقَتْ لِلانْتِبَاهِ .

الْحَرُّ - الْحَرُورُ

وردت كلمة (الحَرُّ) ثلاث مرات ، في قوله تعالى : " وَقَالُوا : لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ : نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ، لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . " ^(٢) هكذا قال المنافقون لغيرهم من المسلمين . وفي قوله تعالى : " وَاللَّهُ .. جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ سُرَابِيلًا

(٢) سورة التوبة - الآية ٨١

(١) انظر : الكشف ٢٨٠/١

تَقِيكُمْ الْحَرَّ ، وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ ، كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لِعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ . " (١)

ولم ترد كلمة (الحَرور) إلا مرة واحدة ، هي في قوله تعالى : " وما يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ×
ولا الظلماتُ ولا النُّورُ × ولا الظلُّ ولا الحَرورُ " . (٢)

فلماذا جاءت (الحَرور) كما جاءت (الحرّ) ؟

أما الحرّ . . . فمعروف وهو نقيض البَرْد .
وأما الحَرور . . . فقد قال عنه الطبري : " (الحَرور) . . . قيل : النارُ ، كأن معناه عندهم ،
وما تستوي الجنة والنارُ والحَرور بمنزلة السَّموم ، وهي الرياح الحارة " . (٣)
ويقول الزمخشري : " وَضَرَبَ الظلماتِ والنورِ ، والظلِّ والحَرورِ ، . . . مثلاً للحقِّ والباطلِ ،
وما يؤدبان إليه من الثواب والعقاب . . . والحَرور : السَّموم ، إلا أن السَّموم يكون بالنهار ،
والحَرور بالليل والنهار ، وقيل : بالليل خاصّة " . (٤)

- ويقول اللسان : " أبو عبيدة : السَّموم : الريح الحارة بالنهار ، وقد تكون بالليل .
والحَرور : الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار . . . ويقول ابن سيده عن قوله تعالى : (ولا الظلُّ
ولا الحَرور) . . . والذي عندي أن الظلُّ هو الظلُّ بعينه ، والحَرور هو الحر بعينه " . (٥)

الحرّ . . . هو مصدر من (حَرَّ يَحْرُ . . .) وهو ضدُّ البَرْد .
أما الحَرور . . . فهو كما يقول أبو عبيدة ، كما ورد في اللسان : " هو الرياح الحارّة بالليل) .
والذي خصص معناه في القرآن إلى أن يكون الريح الحارّة بالليل - دون النهار - أن معنى قوله
(ولا الظلُّ ولا الحَرور) هو : ولا المكان الذي حُجِبَتْ عنه الشمس وكان هادئاً لا ريح فيه . . . ولا المكانُ

- | | | | |
|-----|-----------------------|-----|---------------------------|
| (١) | سورة النحل - الآية ٨١ | (٢) | سورة فاطر - الآية ١٨ - ٢١ |
| (٣) | جامع البيان - ٨٥/٢٢ | (٤) | الكشاف - ٢٢٢/٢ |
| (٥) | لسان العرب - مادة حرّ | | |

الذي حُجِبَتْ عنه الشمس - لغيابها في الليل - وكانت تهبُّ عليه ريح حارَّة • هناك ظل محدود تحيط بمكانه الشمس ، وهنا ظل ممدود قد غابت عنه الشمس • الفرق أن الظل الأول هادئٌ • • والظلُّ الثاني مزعزع حارٌّ ؛ الظلُّ الأول • • ظل حقيقي ، أما الظلُّ الثاني فظل مجازي لأنه ليل • وعلى هذا • • فالسَّموم : ريح حارَّة • في النهار ، والحرور : ريح حارَّة في الليل ، ليس غير • • هكذا • • خصمت في القرآن -

وقد يكــــون (الحرور) هو الحرُّ بعينه كما قال ابن سيده ، وإنما هو ريح حارة وفرق بين الحرِّ • • باعتباره ارتفاعاً في حرارة الجو دون ريح ، وبين الحرور باعتباره ريحاً حارَّة •

وليس الظل والحرور هو الجنة والنار كما يقول الطبري والزمخشري • • غير أنه يمكن أن يقال : إن هذه • • كلها ثنائيات متوازبة : الأعمى والبصير ، الظلمات والنور ، الحسب والباطل ، الظل والحرور • • الخ •

- إذا - واضح أن كلمة الحرِّ لها معنى ، وكلمة الحرور لها معنى آخر •

أما من حيث السياق اللفظي فإن صلة (الحرور) بسياقها تقوم على انسجام واضح • • فهي فاصلة تنسجم في الحرف الأخير مع الفواصل التي تسبقها والتي تلحقها ، فقبلها : البصير والنور ، وبعدها : القبور ، والنور فكلها تنتهي بحرف الراء • • وتنسجم معها في الختام • • فكلها تنسجم مع حرف مدٍّ (واو أو ياء) ومن حرف الراء • • وكلها تنسجم معها في وزن الكلمة الفاصلة كلها ، فأكثرها وزنها (فعل أو فعيل) • • هذا كله • • يكون موسيقى رخيبة ذات نغماتٍ متماثلة أو متقاربة ، تقع في وسطها نغمة كلمة (حرور) ، كأنها حبات اللؤلؤ المتجاورة المتماثلة في العقد النظيم •

على هذا • • كما أن المعنى لا يسمح بأن تحل كلمة (حرر) محل كلمة (حرور) كما أسلفنا • • فإن الموسيقى اللفظية لا تسمح بأن يحل ذلك المصدر محل هذه الصفة التي تأتي اسماً لريح الظلام ، أو هي صفة للريح تسد مسدّها ، لأنها ريح خاصة تهب ليلاً •

الحَزْنُ - الحَزْنُ

وردت كلمة (الحَزْنُ) - بضم الحاء وسكون الزَّاء - مرتين ، الأولى في قوله تعالى ، عن يعقوب - عليه السلام - وأبنائه : " قال : بَلْ سَأَلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً ، فَصَبَّرَ جَمِيلاً ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " × وتولى عنهم وقال : يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ ، وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزْنِ ، فَهُوَ كَظِيمٌ " (١) ، والثانية في قوله تعالى عن يعقوب - عليه السلام - في السورة نفسها : " قالوا : تَاللَّهِ لَنَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ " × قال : إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ، وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " (٢)

ووردت كلمة (الحَزْنُ) - بفتح ففتح - ثلاث مرات ، هي في قوله تعالى عن المؤمنين : " وقالوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ، إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ " (٣) ، وقوله تعالى عن الذين لا يملكون إلا جُهدَهُمْ ، عندما دعا الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الاستعداد للمعركة : " ليس على الضعفاء ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ... حَرَجٌ ، إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " × ولا على الذين إذا ما اتوك لتحملهم ، قلت : لا أجد ما أحملكم عليه ... تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً إلا يجدوا ما ينفقون " (٤) ، ثم قوله تعالى عن موسى - عليه السلام - مع آل فرعون : " فَالْتَقِطْهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا " (٥)

فلماذا وردت كلمة (الحَزْنُ) - بفتح ففتح - إلى جانب كلمة (الحَزْنُ) - بضم فسكون - ؟

يقول الطبري عن (الحَزْنُ) - بضم فسكون - : " يقول : فهو مكظوم على الحزن ، يعني انسه مملوء منه ممسك عليه " (٦)

- | | | | |
|-----|---------------------------|-----|--------------------------------|
| (١) | سورة يوسف - الآية ٨٣ ، ٨٤ | (٢) | السورة السابقة - الآية ٨٥ ، ٨٦ |
| (٣) | سورة فاطر - الآية ٣٤ | (٤) | سورة التوبة - الآية ٩١ ، ٩٢ |
| (٥) | سورة القصص - الآية ٨ | (٦) | جامع البيان - ٢٦/١٣ |

ويقول الفخر الرازي: " (من الحزن) ٠٠ فأعلم أنه قرىء (من الحزن) برفع الحاء وسكون الزاي ، وقرأ الحسن بفتح الحاء والزاي ٠ قال الواحدي : الحزن : البكاء ، والحزن ضد الفرح . وقال قوم : هما لغتان ، يقال : أصابه حزن شديد وحزن شديد ، وهو مذهب أكثر أهل اللغة . " (١)

ويقول الطبري عن (الحزن) - بفتح ففتح - : " ادبروا عنك ، واعينهم تفيض من الدمع حزنا ، وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون ، ويتحملون به للجهاد في سبيل الله . " (٢)

ويقول الفخر الرازي : " (تفيض من الدمع حزنا) ٠٠ كقولك : تفيض دمعاً ، وهو ابلغ من يفيض دمعها ، لان العين جعلت كأن كلها دمع فائض . " (٣)

قد يكون الحزن والحزن ٠٠ لغتين (= لهجتين) ، كما قال الواحدي فيما نقلناه عن الفخر الرازي ، وقد يكونان مثالين يعتقبات باطرادكما ٠ قال الاخفش (٤) قد يكون ذلك في حياة الناس واستعمالهم ، لان القوة (الكاملة) فسي استغلال الطاقة الصوتية لم يبرزها البشر ، فهم يقاربون ولا يدققون أو قد يلهم العباقرة منهم الدقة اللغوية التي تشارف الكمال ولا تبلغه ، أحيانا ، وليس دائما ٠٠ عن طريق اتفاق ، لا يجد منشئه منهم له تعليلا واضحا ٠٠ بيد أن منهج القرآن لا يقر هذا ؛ القرآن ٠٠ لا يستعمل للمعنى الواحد كلمتين أبداً ، وإنما يستعمل للمعنى الواحد كلمة واحدة ، فإذا أورد كلمتين متقاربتين من مادة واحدة ٠٠ فهما تشتركان في المعنى العام ، ولكن كلاً منهما تنفرد بخصوصية ٠ هكذا يعني أن لكل كلمة معنى في القرآن لا تشترك معها فيه كلمة أخرى ، مهما كانت قريبة النسب منها ، شبيهة لها في صورتها ، وإن كان الفرق بينهما في حركة ليس أكثر ، لأن الحركة طاقة صوتية يستثمرها القرآن . (٥)

- (١) مفاتيح الغيب - ١٩٦/١٨ - والقراءة حجة في اللغة . (٢) ابن مجاهد : السبعة في القراءات - ٤٩ .
 (٢) جامع البيان ١٤٥/١٠
 (٣) مفاتيح الغيب ١٥٩/١٦
 (٤) معاني القرآن ٢٣٩/١ .
 (٥) انظر الرافي اعجاز القرآن ٢٥٠ واحمد احمد بدوي : من بلاغة القرآن ٥٧ .

ويقترب من المعنى الذي وجدناه لكل من الكلمتين في القرآن ما قاله الواحدي ، فيما نقلناه من الفخر الرازي : قال : الحُزْنُ : ضدُّ الفرح ، والحُزْنُ : البكاء . ونقول : في القرآن . . الحُزْنُ : هو حال تتجمد فيها المشاعر ، فلا ينطلق ما حُبها بالشكوى ، ولا تجري في عينيهِ الدموع ، بل ينطوي على إحساس عميق بالحُزْن . إنه يبدو للناظر وكأنه غير حزين مع أن الحُزْنَ يقطع نياط قلبه ، لأن مظاهر الحُزْن من شكوى وولولة وبكاء . . لا تظهر على جوارحه .

ودلينا على ذلك ما وردت فيه الكلمة من سياق : فيعقوب - عليه السلام - (ابيضت عيناه من الحُزْن فهو كظيم) . أي : ابيضت عيناه لأنه كظم حُزْنه ، ولم يرسله بكاء ودموعاً ، يدل على كظمه لحزنه قوله : (إنما أشكو بُكِّي وحُزْني إلى الله) .^(١) يعني أنه لن يشكو بثه وحزْنه إليهم ولا إلى الناس ، وإنما يجعل ذلك بينه وبين الله - تعالى - وهذه حال تنشيء ضغطاً شديداً على الجملة العصبية وعلى مجموع البنية الحية في الإنسان . وذلك . . ينسودي - غالباً - إلى تعبير (مَرَضِيٌّ) عن هذه الحال ، غالباً ما يُصيب العضو المسؤول عن التنفيس عن هذه المشاعر أساساً^(٢) . وبما أن العين - في حال يعقوب - هي العضو المسؤول عن التنفيس عن الحُزْن . . فقد جاء التعبير المَرَضِيٌّ عن طريقها . . ابيضاضاً للعينين .^(٣)

الحُزْن - بضم فسكون - إذاً - هو حال من جمود المشاعر فلا تتحرك ، ومن انحباس الدمع فلا ينطلق ولا يجري .

أما الحُزْن - بفتح ففتح - فهو حال يتحرك فيها الانفعال ، وينطلق الدمع ويرتفع الصوت بالشكوى . ودلينا على ذلك من السياق الذي ورد فيه هذا المصدر : فأولئك الذين أرادوا أن يشاركوا في المعركة التي دعا الرسول (صلى الله عليه وسلم) للتجهز لها . . فلم يجدوا ما

(١) سورة يوسف - الآية ٨٦

(٢) انظر : سارتر ، جان بول : نظرية في الانفعالات - ٥٢ - ٥٥ . القاهرة / دار المعارف -

ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاس ، ومحمد عثمان نجاتي : القرآن وعلم النفس ٥١ .

(٣) بما أن هذه الحال هي المسؤولة عن ابيضاض عينيهِ . . فقد ارتد بصيراً عندما زالت هذه الحال ، أي عندما جاء البشير يذكر له أن يوسف حي يرزق . (مضمون الآية ٩٦ من سورة يوسف) .

ينفقون : (تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزناً) . إذا . تولوا وهم يبكون ، ذلك لرغبتهم الشديدة بأن يشاركوا في المعركة . ولأنهم . نَفَسُوا عن ذواتهم بالبكاء ، لم يذكر القرآن أنهم قد ابيضت أعينهم وسقطوا في مرضٍ ما ، ذلك . لأن التعبير بالبكاء أجزأ عن التعبير بالمرض وإصابة الأعضاء .

وفي الآية الأخرى . قال المؤمنون الذي دخلوا الجنة : (الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) - بفتح ففتح - ولم يقولوا : (الحزن) - بضم فسكون - لأن حال المؤمنين في الدنيا الذين يكثرون من ذكر الآخرة والعذاب ويعوذون بالله من ذلك . هي حال حزنٍ متحرك يصاحبه البكاء ، وليس حال حزنٍ جامد ينحبس فيه البكاء . أما قال الله - تعالى - عَمَّنْ هَدَىٰ وَاجْتَبَىٰ : " إِذَا تَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا " (١) ، أما قال عن الذين أوتسوا علم الآخرة : " وَيَخِرُّونَ لِلْآيَاتِ لِلَّذِينَ يُبْكُونَ ، وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا " (٢) ؟ هذه . حال المؤمنين الخاشعين في الدنيا . . . يبكون عندما تتلى عليهم آيات الله (٣) ، ولا سيما آيات العذاب ، فإذا انتقلوا من الدنيا إلى الآخرة ووجدوا الجنة وحسن عبيرها وطيب شرابها . . . ذهبت عنهم هذه الحال ، وأصبحوا في حال من الرضا والطمأنينة والأمن ، (لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب) (٤) - عندئذٍ . . . يحمدون الله ان اذهب عنهم حال الحزن ، حال المشاعر المتحركة التي تنحل نشيجاً ودموعاً .

وفي الآية الثالثة قال تعالى (عاشقته آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) أي؛ ليجلب لهم البكاء، يغرق فرعون وجنوده . وماذا عسى النساء والأطفال يفعلون سوى البكاء ، بعد ان يموت حماتهم من الرجال ؟

إذا - الحزن - بالضم - ضد الفرح ، وهو جمود المشاعر وكظمها .
أما الحزن - بالفتح - فهو حركة المشاعر بالبكاء ،

- (١) سورة مريم - الآية ٥٨
(٢) سورة الإسراء - الآية ١٠٩
(٣) انظر : البقاعي - نظم الدرر - ٥٧٤/٨
(٤) من مضمون الآية ٣٥ من سورة فاطر .

الحساب - حُبان

وردت كلمة (الحساب) ، معرّفة ومنكرة ، ومنصوبة ومجرورة ومرفوعة ، ٠٠ تسعا وثلاثين مرة ، منها قوله تعالى : " أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب " (١) ، وقوله تعالى : " إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " (٢) وقوله تعالى : " وكأين من قريسةٍ عتت عن أمر ربّها ورسله ، فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً " (٣) ، وقوله تعالى : " ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه " (٤)

ولم ترد كلمة (حُبان) - منصوبة ومجرورة - إلا ثلاث مرات ، هي قوله تعالى : " الشمس والقمر بحُبان " (٥) ، وقوله تعالى : " فالق الإصباح وجعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حُباناً " (٦) ، وقوله تعالى : " فعسى ربي أن يؤتينا خيراً من جنّتك ، ويرسل علينا حُباناً من السماء " (٧)

فلماذا وردت كلمة (حُبان) الى جانب وزود كلمة (حساب) ؟

يقول أبو عبيدة عن حساب : " بغير حساب : بغير محاسبة " (٨)

ويقول الطبري : " وإنما وصف - جل ثناؤه - نفسه بسرعة الحساب ، لأنه - جل ذكره - يُحصي ما يُحصي من أعمال عباده بغير عقد أصابع ، ولا فِكرٍ ولا روية ، ففعل العجزة الضعفة من الخلق " (٩)

ويقول الفخر الرازي : " والحساب ٠٠ مصدر كالمحاسبة ، ومعنى الحساب في اللغة : العَدّ ، يقال : حَسَبَ يَحْسِبُ حِسَاباً ، وَحِسْبَةً وَحِسْباً ٠٠ إذا عَدَّ " (١٠)

- | | |
|--------------------------------------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة البقرة - الآية ٢٠٢ | (٢) سورة الزمر - الآية ١٠ |
| (٢) سورة الطلاق - الآية ٨ | (٤) سورة المؤمنین - الآية ١١٧ |
| (٥) سورة النجم - الآية ٥ | (٦) سورة الانعام - الآية ٩٦ |
| (٧) سورة الكهف - الآية ٤٠ | (٨) مجاز القرآن ٧٢ |
| (٩) جامع البيان - ٤٢١/١٤ | |
| (١٠) مفاتيح الغيب : ١٩٠/٥ - وانظر الطبري : جامع البيان ٦٧/٢٧ | |

ويقول الفراء عن حُبان : " بحِبان - حسابٌ ومنازل للشمس والقمر لا يعدوانها . " (١)

ويعتبر الراغب الأصفهاني الحِبان في قوله تعالى : (ويرسل عليها حُباناً من السماء) :

قيل : ناراً وعذاباً ، وإنما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحِيبه . " (٢)

وورد في اللسان : " وحَسَبَ الشيءَ يحسبه - بالضم - حسباً وحساباً وحِباباً : عدّه . . . وحسبه أيضاً حِسْبَةً مثل القعدة والرُّكبة . . . وحُباناً : عدّه ، وحُسابك على الله أي : حسابك ، قال النابغة الذبياني :

على الله حُباني ، إذا النفس اشرفت

على طمع ، أو خاف شيئاً ضميرها

وفي التهذيب : حَسِبْتُ الشيءَ أحسبه حساباً ، وحَسِبْتُ الشيءَ أحسبه : حِباناً وحِباناً . . . والحُبان : الحِساب وفي الحديث : (أفضلُ العملِ منحُ الرُّغائبِ ، لا يعلمُ حُبانُ أجرِهِ إلا اللهُ .) الحُبان - بالضم - : الحساب ، وفي التنزيل (الشمس والقمر بحِبان) معناه بحِسابٍ ومنازلٍ لا يعدوانها . " (٣)

واضح أن الأمل في الحساب والحُبان هو ٠٠ العدّ . ثم يتفرع المعنى بعد ذلك ويتنوع تبعاً للسياق ، مع بقاء صورة الأصل ماثلة ، أي : مع لمح المعنى الأصلي - غالباً - في صورة المعانسي المتنوعة التي يخصصها السياق * وهي معانٍ مجازية .

وهذه الكلمة من الكلمات القليلة التي يتنوع معناها في القرآن مع احتفاظها بصورة لفظية

واحدة .

لقد وردت (حاب) لتدل على ثلاثة معانٍ هي :-

- (١) معجم مفردات الفاظ القرآن - مادة حِساب .
- (٢) لسان العرب - مادة حِساب .
- (٣) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .

الأول - الفصل والجزاء في أمر الإنسان على ما جاء به من خير وما ارتكبه من شر . وذلك في مثل قوله تعالى : " أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . " والفصل يتضمن عدداً أعماله الحسنة وعدداً أعماله السيئة كذلك . والسرعة تعني - كما قال اللسان - أن حسابه واقع لا محالة ، وأنه لا يشغله حساب بشر عن حساب آخر . ونضيف أنها تعني كذلك أن المدة بين وقوع الفعل والفصل في أمره . . . قصيرة . إنها قصيرة في حساب الكون وإن كانت تبدو لنا - نحن البشر الذين لا نرى إلا جزءاً صغيراً من الصورة ، هو الذي أراد الحق لنا أن نراه في الدنيا - تبدو لنا طويلة . أما قال تعالى : " وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون " (١) ؟ إن السرعة هنا معنى مركب .

والثاني - في مثل قوله تعالى : " إن الله يرزق من يشاء بغير حساب . " (٢) ، أي : كأنه يرزقه بغير عدد ، أي : يجري الرزق عليه مندفعاً مثلاً وكأنه لا يعدد عليه ولا يحصي . وقد ينبع بهذا قول - اللسان - : بغير تقدير على احد بالنقمان .

أما قوله الآخر . . . بغير محاسبة ، أي : لا يخاف أن يحاسبه احد عليه . . . فغير دقيق لأن الله - تعالى - قدر ذلك ابتداءً ، قبل أن يخلق الخلق ، فكيف يرد في الأمر الخوف من المحاسبة ، أي : من أن يحاسبه احد على ما يفعل : " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . " (٣)

والثالث - في قوله تعالى : " . . . وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب " (٤) الحساب - هنا - بمعناها الأصلي أي : لتعلموا عدد السنين وعدد الشهور والأيام والساعات والدقائق . . . الخ . أي : لتعلموا حساب الفلك .

أما في مثل قوله تعالى : " وقالوا : ربنا ، عجل لنا قطناً قبل يوم الحساب . " (٥) ، فالحساب - هنا - هو الفصل والجزاء ، كما كان في المعنى الأول . غير أنه طرأت عليه زيادة عن طريق إضافة الحساب الى (يوم) ، فأصبح يوم الحساب يعني يوم الجزاء ، أي : يوم الدين أو القيامة .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٣٧

(٤) سورة يونس - الآية ٥

(١) سورة الحج - الآية ٤٧

(٣) سورة الانبياء - الآية ٢٣

(٥) سورة ص - الآية ١٩

إن كل المعاني الواردة في الوان السياق المختلفة لهذه الكلمة ٠٠ ترد إلى واحد من هذه المعاني الثلاثة السابقة، وكلها ٠٠ ترد إلى المعنى الأصلي : العدّ .

أما حساب ٠٠ فلها معنى واحد هو الحساب المضبوط الدقيق .

ففي قوله تعالى : " الشمس والقمر بحسبان " أي : يجريان بحساب مضبوط دقيق ٠٠ " بحساب عظيم جداً لا تكاد توصف جلالته في دقته وكثرة سعته وعظم ما يتفرع عليه من المنافع الدينية والدينية . ومن عظم هذا الحساب الذي أفادته (الفعلان) أنه على نهج واحد لا يتعداه ، تُعلم به الأعوام والشهور والأيام والساعات والدقائق والفصول ، في منازل معلومة ، ويعرف موضع كل منها في الآفاق العلوية ، وما يحدث له ، وما يتأثر عنه في الكوائن السفلية بحيث يكون به انتظام غالب الأمور السفلية إلى غير ذلك من الأمور (١) .

وفي قوله تعالى : " فعسى ربي أن يؤتينا خيراً من جنّتك ، ويرسل عليها حسابانا من السماء " (٢) أي : شيئاً مدمراً محسوباً حساباً دقيقاً مضبوطاً ٠٠ ، وقد يكون هذا الشيء عذاباً أو بلائاً ، أو ناراً أو جراداً أو عجاجاً أو صاعقة أو سحابة ٠٠ الخ أو أي مادة أخرى فيها خاصية الإهلاك والتدمير . المهم ٠٠ أن يكون إهلاكها لهذه الجنة محسوباً حساباً دقيقاً لا خلل فيه ، بحيث لا يتجاوز الإهلاك هذه الجنة شبراً إلى غيرها من الجنان المجاورة ، ولا يبقى منها شبراً غير مدمر .

القرآن لم يرد أن يكشف عن نوع هذه المادة المدمرة لأن المهم ليس نوعها وإنما هو (دقتها) في إصابة الهدف (= الجنة) وفي تدميره تدميراً كاملاً . ولو أراد القرآن أن يكشف عن هذه المادة ، (لو كان نوعها مهماً كأهمية تدميرها مثلاً) لما كان ذلك صعباً ، بدلالة أن القرآن كشف عن نوع المادة المدمرة ، في مكان آخر ، عندما كان نوع المادة مهماً إلى جانب فعلها في التدمير ، فقال في سورة (الفيل) : " وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل " (٣) ،

(٢) سورة الكهف - الآية ٤٠

(١) البقاعي : نظم الدرر : ١٩ / ١٤٥

(٣) انظر : اللسان - مادة حسب .

فعين المادة المدمرة (= حجارة من سجيل) وعين الوسيلة الناقلة لها (= طيرا ابابيل) .
 إن الحُبان - هنا - صفة حلت محلّ الموصوف ، لأن المهم ليس نوع الموصوف وإنما
 نتيجته ، وهي التدمير الدقيق المضبوط للجنة ، دون أن يقمر عنها أو يعدّوها . إن الحُبان
 صفة كالبأساء على مرّ معنا .

وبهذا . . . يتضح أن المفسرين واللغويين الذين حاولوا أن يحدّدوا - مادة - هذا الحُبان
 كانوا يسرون في الاتجاه غير الصحيح ، لأنهم أرادوا أن يحدّدوا ما لم يُرد القرآن أن يحدّده (١) ،
 وإنما اكتفى بوصفه أي بتحديد أثره . ولو كان اتجاههم صحيحا لاتفقت أقوالهم ، ولحدّدوا
 هذه المادة بنوع واحد لا يتجاوزونه ، أما أن يقولوا هي كذا أو كذا أو كذا . . . فهذا دلالة عدم
 المعرفة ، ومن أين لهم أن يعرفوا ، والله - تعالى - لم يشأ أن يحدّد . يقول ابن عباس والضحاك :
 " أي : عذابا من السماء ، والظاهر أنه مطر عظيم مزعج ، يقلع زرعها وأشجارها " (٢) فانت ترى
 أن ابن عباس لم يستطع أن يجزم .

ويفسر اللسان الحُبان بأنها : سهام صغار يرُمى بها عن القسيّ الفارسية ، واحدها
 حُبانة (٣) . قال ابن دريد هو مؤلّد ، أو على قول ابن شميل : سهام يرُمى بها الرجل في جوف
 قصب ، أو على قول ثعلب : هي المرامي ، ثم يورد اللسان أن الحُبانة الماعقة وأنها السحابة .
 ويورد عن الأزهري أنها مرّام من عذاب النار ، إما بردا وإما حجارة ، أو غيرها مما شاء ،
 فيهلكها ويبطل علتها وأصلها . (٤)

فانت ترى أن هؤلاء اللغويين الذين يذكر أقوالهم اللسان لا يتفقون على مادة واحدة .
 بل إن الأزهري أظهر عدم قدرته على الجزم ، فالمرامي التي ذكرها . . . صفة - كحُبان - وليست
 مادة محدّدة ، وعندما أراد أن يفسرها قال : إما بردا وإما حجارة أو غيرها مما شاء ، أي إنه لم
 يجزم ولم يحدّد ، ومن أين له أن يجزم والحُبان صفة لمادة ؟ وليس المادة ذاتها ؟

(١) انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢/٨٩ ، بيروت / دار المعرفة وحسين محمد
 مخلوف : صفة البيان لمعاني القرآن ٣٨١ ، ١٩٨٦ .

(٢)

(٣) الحُبانة : قد تكون فارسية معرّبة ، ولكنها شيء آخر غير الحُبان الذي هو المبالغة من
 لفظ الحساب ، وهو عربي لا شبهة فيه .

(٤) لسان العرب - مادة حسب .

وينبني على الفرق بين الحساب والحسبان فرق آخر ، وهو ان الحسبان جاءت لتشير الى أمر يخص الفلك أو يشير الى علاقة أجزاء الفلك ، بعضها ببعض ولم ترد (الحساب) ولا مرة واحدة لتشير الى مثل ذلك ، مع انها وردت تسعا وثلاثين مرة كما تقدم . ففي قوله تعالى : (الشمس والقمر بحسبان) وقوله : (فالق الإصباح وجعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حساناً) . . . كانت الإشارة الى حساب الفلك عن طريق حساب حركة الشمس والقمر . لأن الشمس والقمر يكونان ظاهرتين من أعظم الظواهر الفلكية التي يراها الإنسان ويحس بوجودها : الشمس . . . ضياءً والقمر . . . نوراً . لولا الشمس لما عاش إنسان أو طير أو حيوان ، ولولا القمر . . . لاختلفت كثير من أشياء الأرض ، ستختلف حركة البحر ، وسيختلف نمو النبات والحيوان ، ويختلف مزاج الإنسان .

لو اقتربت الشمس قليلاً من الأرض لاحتقرت الحياة ، ولو ابتعدت قليلاً . . . لماتت الحياة على الأرض مقيعاً وقرأً ، ولو اقترب القمر من الأرض قليلاً أو ابتعد قليلاً . . . لاختلفت الحياة أنواعاً لا تحصى من الاختلال .

لو اختلف الحساب المضبوط الدقيق بين الشمس والقمر . . . اقل اختلال - لاختلف نظام الكون ، واختلف نظام الحياة فانتهدت سيرتها الأولى .

إن زيادة المعنى التي جاءت في حسبان ، ولم تجيء في حساب . . . لراجعة الى زيادة الألف والنون فيها .

إن انتهاء الكلمة بالألف والنون . . . يشعر بالمبالغة في الفعل . ففي الصفات نجد ذلك واضحاً ، فنومان - مثلاً - فيها مبالغة في صفة النوم أكثر من نائم ، وشبعان فيها مبالغة في صفة الشبع أكثر من شبع .

والمبالغة واضحة في المصادر كذلك . . . فالطيران فيها مبالغة في الفعل أكثر من (الطير) أي : طار يطير . . . طيراً ، وطيراناً ، والنقران . . . فيها مبالغة في الفعل أكثر من النقر

والنقران ٠٠ فيها مبالغة في الفعل أكثر من النقر .

ومع أن (حُسباناً) مصدر من وزن آخر ، غير أنه يلتقي مع (فعلان) في الانتهاء بالألف

والنون ٠٠ اللذين يدلان على المبالغة أو الكمال ، في كل كلمة وردا فيها ، مع تفاوت .

نتيجة كل ذلك ٠٠ أن (حُسباناً) أشد كمالاً في باب العدِّ والضبط من (حساب) .

٠٠ قد يُعترض على ذلك بأن الحساب والحُبان من الله ٠٠ فلماذا التفاوت في الكمال ؟

والجواب ٠٠ أن الحساب ، (بمعانيه المختلفة) ٠٠ يجري بحق البشر . والله - تعالى -

قد يتسمَّح (١) مع البشر ، أما قال تعالى : " قُلْ : يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ، لَا تَقْنَطُوا

مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " (٢) ؟ أي : يتساهل في

الحساب مع الناس . أما قال - كما عرفنا سابقاً - : " إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " ؟ أي :

يتساهل معه في الحساب ، فيجعل المال يتدفق عليه تدفقاً وينثال عليه انشبالاً ، دون أن يدقق

في حسابه أو يحده بسقف لا يعدوه .

أما الحُبان ٠٠ فإنه يتعلق بنظام الفلك وهذا ٠٠ نظام دقيق ينفرط ويتناثر لآقل اختلال ،

فلا مجال للتسمَّح أو التساهل في أمره . فإذا كان الذي قدر هذا الفلك هو الذي يضبط نظامه ٠٠

كان بديهياً أن يجريه على أدق صورة واضبط حسبة ، واكمل عدِّ ٠٠

وقياساً على خصوصية معنى صيغة (حُسباناً) التي دلَّ عليها القرآن ٠٠ نجد تعبير الرسول

الكريم (بحُبان) تعبيراً دقيقاً يجري في معناها الذي خصمه القرآن (لا يعلم حُبان أجره

إلا الله) أي : لا يعلم المجازاة الدقيقة في الأجر على منح الرغاب إلا الله - تعالى - .

(١) لا أرى مانعاً لغويًا يحول دون استعمال (تسامح) فهي على غرار : تناول وتقادَم وتهانف

وتساهل ٠٠ أي : تعني حصول الفعل شيئاً فشيئاً . ولا يمنع هذا أن المعنى الأصلي للمصنعة

هو المشاركة أو التظاهر ، فهذا معنى ٠٠ فرعي .

(٢) سورة الزمر - الآية ٥٣

ولكننا نجد أنها في قول النابغة الذي أورده اللسان غير دقيق: (على الله حسبي) .
 والمرء لا يطلب من الله أن يجزيه بحساب دقيق على ما قدم ، لأنه سيهلك - غالباً - إن حاسبه
 ربه على هذه الصورة . ولكن الحق أن المرء يرجو أن يكون (حسابه) على الله ، أي : يجزيه ربه
 على فعله مع شيء من التسمح ، وأن يتغمده برحمته .

حَقٌّ - الحَقُّ

وردت كلمة (حق) - منكرة ومعرفة - سبعا وعشرين مرة ومثتين . بيد أن الذي يهمنا
 ليس هو ورودها معرفة ومنكرة - على الإطلاق . لأن التعريف والتنكير في الكلمة إذا وردت في
 الوان من السياق متباينة . لا يعدُّ لاحتمالاً للانتباه ، لأنه أمر بديهي إنما الذي يلفت الانتباه
 هو ورودها مع تعبير واحد ، مرة أو غير مرة معرفة ، ومرة أو غير مرة منكرة .

والتعبير الذي وردت معه مرة واحدة معرفة ، ومرتين اثنتين منكرة هو قوله تعالى :
 " وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ الْحَقِّ " . والتعريف ورد في الآية الحادية والستين من سورة
 البقرة ، والآية هي : " وَإِذْ قُلْتُمْ : يَا مُوسَى ، لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامِ وَاحِدٍ ، فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا
 مِمَّا تَنْبِتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ، قَالَ : اتَّسَدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
 بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، أَهْبَطُوا مِصْرًا ، فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ، وَبَاءُوا
 بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ - وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ
 - ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " .

أما المرتين الأخريين اللتين وردت فيهما منكرة مع قوله تعالى : " وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
 بِغَيْرِ حَقٍّ " ففي الآية الحادية والعشرين ، والآية الثانية عشرة بعد المئة من سورة (آل عمران) ،
 ونص الآية الحادية والعشرين هو : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ - وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ - (١)

(١) وردت صيغة مقاربة في سورة النساء ، في الآية الخامسة والخمسين بعد المئة ، وهي قوله :
 " وَقَتَلْنَاهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ " فقد ورد المصدر (قتل) بدل الفعل المضارع (يقتلون) .

ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، فبشرهم بعذاب اليم " ونص الآية الأخرى : " ضربت عليهم الذلة أين ما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ، وبأءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم يكفرون بآيات الله - ويقتلون الأنبياء ، بغير حق - ذلك كما عصوا وكانوا يعتدون ."

فلماذا وردت (حق) منكرة مرتين ، ومعرفة مرة واحدة ، مع تعبير واحد تكرر في القرآن ثلاث مرات هو : (ويقتلون النبيين (أو الأنبياء) بغير حق ٠٠) ؟

يقول الطبري عن العبارة التي وردت فيها كلمة (الحق) : " معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم ، لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض ٠٠ فيقتلوا ، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم ، فقتلوهم ٠ فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجهاً يستحقون به القتل عندهم " (١)

ويقول الفخر الرازي : " لم قال (بغير حق) وقتل الأنبياء ، لا يكون إلا على هذا الوجهه ؟ الجواب ٠٠٠ أن الإتيان بالباطل قد يكون حقاً (؟) لأن الآتي به اعتقده حقاً لشبهة وقعت فسي قلبه ، وقد يأتي به مع علمه بكونه باطلاً ٠ ولا شك أن الثاني أقبح ، فقلوه : (ويقتلون النبيين بغير حق) أي : إنهم قتلوهم من غير أن كان ذلك القتل حقاً في اعتقادهم وخيالهم ، بل كانوا عالمين بقبحه ، ومع ذلك فقد فعلوه " (٢)

ويقول الطبري عن العبارة التي وردت فيها كلمة (حق) : " وأما قوله : ويقتلون النبيين بغير حق ٠٠ فإنه يعني بذلك أنهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله ، وركوب ما كانوا يركبونه من الأمور التي قد تقدم الله إليهم في كتبهم بالزجر عنها ، نحو زكريا وابنه يحيى ، وما أشبههما من أنبياء الله " (٣)

(١) جامع البيان

(٢) مفاتيح الغيب - ١٠٣/٢

(٣) جامع البيان

ويقول الكرمانى ، محاولاً التمييز بين معنى المعرفة منهُما والمنكرة ، وسبب ورود التي في (البقرة) - بأل - والتي في (آل عمران) من غير - أل - : " لأن ما في البقرة إشارة الى الحق الذى اذن الله أن تقتل النفس به ، وهو قوله (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) فكان الأولى أن يذكر معرفاً ، لأنه من الله تعالى ، وما في آل عمران - والنساء - منكرة ، أي : بغير حق في معتقدهم ودينهم ، فكان هذا بالتنكير أولى . " (١)

ويرى النووى أن التعريف للحق جاء مع قدماء اليهود الذين كانوا يقتلون الأنبياء ، وأن التنكير جاء مع المعاصرين من اليهود للرسول (صلى الله عليه وسلم) . (٢) أما القاضي ابن جماعة فقد نقل رأى النووى هذا ، لأنه لم يصف الى ما قاله النووى شيئاً . (٣)

إذا كانت كلمة (الحق) تعنى (بغير الحق عندهم) كما يرى الطبري . . فماذا تعنى كلمة (حق) إذا ؟ أتعنى الحق عندهم ام تعنى الحق عند غيرهم ؟ فإذا كانت تعنى الحق عندهم . . فلماذا نُكِّرتْ - هنا - على حين عرِّفتْ في المرة الأولى ؟ وإذا كانت تعنى الحق عند غيرهم . . فلماذا تعنى الصيغة المعرفة الحق عندهم ، في حين تعنى الصيغة المنكرة . . الحق عند غيرهم ؟ الطبري . . لم يقل شيئاً يُجيب على مثل هذه التساؤلات التي تتضمن الشك في صحة رأيه . ورأى الفخر الرازي السابق كرأى الطبري ، بلا خلاف بينهما . فالتساؤل الذي وجهه للطبري . . يوجه له }

ويرى الكرمانى أن التي في البقرة جاءت معرفة . . لأنها إشارة الى الحق الذى في قوله : (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) أما التي في آل عمران - والنساء - فقد جاءت

- (١) الكرمانى : البرهان في توجيه متشابه القرآن : ٣٠ .
- (٢) انظر : النووى ، أبا زكريا ، يحيى بن شرف : المنشورات وعيون المسائل المهمة - ١٨٠ .
- (٣) انظر : ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم : كشف المعاني في المتشابه المثاني - ٣٣ .

منكرة لأنها تشير إلى الحق في معتقدتهم (وهذا .. عكس رأي الطبري والفخر الرازي .
 ونحن لا نرى هذا الكلام .. مستقيماً . لأن قوله تعالى : (ولا تقتلوا النفس التي حُرِّمَ
 اللهُ إلا بالحق) ورد في الآية الحادية والخمسين بعد المئة من سورة (الأنعام) . فلمساذا
 نعتبرها تشير إلى كلمة (الحق) الواردة في البقرة ، ولا تشير إلى كلمة (حق) الواردة في
 آل عمران ؟ هذا .. ترجيح اعتباطي أي : ترجيح من غير مرجح .

ولا نرى رأي النووي وابن جماعة - كذلك - لأن تخصيص الصيغة التي وردت في البقرة أنها
 تعني اليهود القدامى ، والتي وردت في آل عمران (أو النساء) أنها تعني اليهود المعاصرين
 للرسول (صلى الله عليه وسلم) هو .. ترجيح من غير مرجح كذلك ولا سيما إذا عرفنا
 أن اليهود ، زمن الرسول ما كانوا يقتلون الأنبياء ، لأنه لم يكن بينهم أنبياء ، في هذا الزمن
 المتأخر (

إذا - بما أن هذه التعليقات غير مقنعة .. فلا بد من بحث عن تعليل آخر يكون أدنى
 إلى الإقناع .. :

من حيث المعنى : أعتقد أن الطبري والفخر الرازي اعتبرا ، في رأيهما السابق ، أن (أل)
 في كلمة (الحق) هي (أل) العهدية ، فقد قالوا : (بغير الحق عندهم) أي : بغير الحق المعهود
 عندهم ..

غير أنني أرى أن الأقرب إلى معنى السياق ، ومعنى كلمة (الحق) التي وردت - معرفة -
 تسع عشر مرة في هذه السورة (البقرة) .. هو أن - أل - هي الجنسية ، لأن تكرار كلمة (الحق)
 تسع عشرة مرة يدل على التعدد أي : على استغراق جنس الحق . كأن المؤدي : (ويقتلون
 النبيين بغير وجه حق من وجوه الحق الكثيرة) .

أما كلمة (حق) الواردة في آل عمران (والنساء) فواضح أنها نكرة والنكرة .. شبيهة
 بالمعرفة التي تدل على استغراق الجنس ، فقوله : (ويقتلون النبيين بغير حق) أي : بغير حق
 ما أو بغير وجه حق من وجوه الحق الكثيرة .

إذا كلمة (الحق) عندما تدل - آل - فيها على الجنس تلتقي مع كلمة (حق) النكرة ، إذ
ان كلا منهما تدل على استغراق جميع وجوه الحق ...

٠٠ فإذا كان الأمر كذلك ٠٠ فلماذا جاءت التي في سورة البقرة ٠٠ معرفة ، والتي في
سورة آل عمران (والنساء) ٠٠ منكرة ؟ أي : لماذا لم تأتيا - كلتاهما - معرفتين أو منكرتين ؟
لذلك - كما أرى - سببان :-

الأول - أن لفظ (الحق) ورد معرفاً بال في (سورة البقرة) تسع عشرة مرة ، كما أسلفنا ،
ومرة واحدة معرفاً بالإضافة ، ولم يرد نكرة ولا مرة واحدة ، فجرى السياق في السورة كلها على
أساس المعرفة ، ومنها هذه المرة المدروسة ٠ في حين ورد في سورة (آل عمران) سبع مرات معرفاً
- بال - ومرة واحدة معرفاً بالإضافة ، وورد نكرة أربع مرات ٠

وعلى ذلك ٠٠ تكون الصيغة الواردة في سورة البقرة متساوقة مع القاعدة العامة التي سارت
عليها كلمة الحق في السورة كلها ٠ وتكون الصيغة الواردة في سورة آل عمران متمشية مع الحالات
الأربع التي وردت فيها كلمة الحق ٠٠ نكرة ٠ إنها مثل من أمثال ، على الرغم من وجود الصيغة
المعرفة ، في هذه السورة الصيغة معرفة بضع مرات ، ومنكرة بضع مرات ٠٠ فجاز أن تجري في هذا
الموطن مع الصيغ المنكرة ، لأن لها أخوات ٠

الثاني - أن التعريف - بال - ولو كان للجنس ، ٠٠ يقوي المعنى ، في حين لا نجد مثل
هذه التقوية في النكرة ٠ ولهذا ٠٠ لكي تصبح الصيغة المنكرة قوة الصيغة المعرفة ٠٠ فقد
وردت مكررة في سياقها الخاص مرتين ، فقوت إحداهما الأخرى ، بحيث أصبحت في قوة الصيغة
المعرفة التي لم ترد إلا مرة واحدة ٠

إذا - ووجب أن ترد معرفة في البقرة ، لكي تكون على مستوى مقبول من القوة ، ووجب أن ترد
مرتين في آل عمران لكي تصبح قوتها وهي نكرة على مستوى قوة المعرفة - بال - الواردة في البقرة ٠

لم ترد كلمة (جَوَلًا) إلا مرة واحدة ، هي قوله تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً * خالدون فيها لا يبغون عنها حِوَلًا " (١)

ووردت كلمة (تحويلاً) ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : " قل : ادعوا الذين زعمتم من دونه ، فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً " (٢) ، وقوله تعالى : " فهل ينظرون الا سنة الأولين ، قلن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً " (٣)
فما الفرق بين (جَوَلًا) و(تحويلاً) ؟

يقول الطبري عن (جَوَلًا) : " لا يبغون عنها تحولاً وهو مصدر تحولت .. أخرج الى أصله كما يقال : صغر يصغر صغراً ، وعاج عوجاً " (٤)

ويقول الفخر الرازي : " الحَوْلُ .. التحول ، يقال حال من مكانه جَوَلًا ، كقوله : عاد فبي حبها عوداً ، يعني : لا مزيد على سعادات الجنة وخيراتها ، حتى يريد أشياء أخرى " (٥)
ويقول عن (تحويلاً) : " فانظروا ، هل يقدرن على دفع ذلك عنكم أو تحويله عنكم الى غيركم ؟ " (٦)

ويقول الزمخشري : " فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر أو يبدلوه " (٧)

ويقول الفخر الرازي : " والتحويل .. عبارة عن النقل من حال الى حال ، ومكان الى مكان يقال : حوله فتحول " (٨)

ويورد ابن منظور في اللسان : " الحَوْلُ يجري مجرى التحويل ، يقال : حوّلوا عنهم ساء تحويلاً وحِوَلًا .. والتحويل مصدر حقيقي من حولت ، والحَوْلُ : اسم يقوم مقام المصدر ، قال

- | | | | |
|-----|------------------------------|-----|-------------------------|
| (١) | سورة الكهف - الآية ١٨٠ ، ١٨١ | (٢) | سورة الاسراء - الآية ٥٦ |
| (٣) | سورة فاطر - الآية ٤٣ | (٤) | جامع البيان - ٢٩/١٦ |
| (٥) | مفاتيح الغيب - ١٧٥/٢١ | (٦) | جامع البيان - ٧١/١٥ |
| (٧) | الكشاف - ٢٦٤/٢ | (٨) | مفاتيح الغيب - ٢٣٢/٢٠ |

الله تعالى: " لا يبنون عنها حولا اي : تحويلا . . . " .

ثم يقول : " قال الزجاج : لا يريدون عنها تحولا ، يقال : قد حال من مكانه حولا ، كما في المصادر : صغر صغرا ، وعاد في حبها عودا . قال : وقد قيل : ان الحول : الحيلة ، فيكون على هذا المعنى : لا يحتالون منزلا غيرها . " (١)

اما قول الطبري عن (حولا) : (وهو مصدر تحولت اخرج الى امله كما يقال : مفر صغرا . . .) ، فغير دقيق ، لان (حولا) هي مصدر (حال) وليس (تحول) وان كانت تشبهها في المعنى . ومثل هذا القول في عدم الدقة قول الأزهرى : (والتحويل مصدر حقيقي ، والحول : اسم يقوم مقام المصدر) . فليس ما يدعو الى ان نعدده اسم مصدر للفعل (تحول) وهو مصدر حقيقي للفعل (حال) . ومثله قول الزجاج الوارث : في اللسان : (ان الحول : الحيلة ، فيكون على هذا المعنى : لا يحتالون منزلا غيرها) ، نعم . . الحول يمكن ان يكون بمعنى الحيلة في معنى آخر . ولكن هذا المعنى لا ينطبق على الآية ، فلو كانت حولا فيها بمعنى الحيلة لكان التعبير : (لا يبنون - منها - حولا) ، أي : لا يبنون حيلة يخرجون بها . . منها .

ما اراه ان (حولا) مصدر حال يحول كما قال الفخر الرازي والزجاج ، ومثلها : صغر يصغر صغرا ، وعاد يعود عودا ، وعاج يعوج عوجا .

اما (تحويلا) . . فليست مصدر : تحول يتحول ، فهذا الفعل مصدره (تحولا) ، وإنما هي مصدر حول يحول (تحويلا) . والفرق بينهما ان (تحولا) مصدر فعل لازم ، اما (تحويلا) فهي مصدر فعل متعد ، وهذا . . كالفرق بين (حولا) و (تحويلا) ، فالأولى مصدر فعل لازم ، والأخرى - كما قلنا آنفا - مصدر فعل متعد .

فأية (حولا) تفسرها (لا يحولون عنها الى غيرها ، باغين ذلك) . اما (تحويلا) فأيتها الأولى (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) مؤداها : (فلا يملكون ان يكشفوا الضر

(١) التهذيب واللسان من مادة (حال) .

عنكم ولا أن يحولوكم عن النار التي أنتم تحرقون فيها) • وآيتها الثانية (••• ولن تجد لسنة الله تحويلاً) مؤداها ••• ولن تجد من يحول سنة الله عن ثباتها ومنهجها) • ومثلها الآية الثالثة : " سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ، ولا تجد لسنةنا تحويلاً " (١)

الحياة * - الحيوان

وردت كلمة (الحياة) ، معرفة ونكرة ، إحدى وسبعين مرة ، منها قوله تعالى عن اليهود : " افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما لله بغافل عما تعملون " (٢) . وقوله تعالى : " من عمل صالحاً ذكراً أو أنثى وهو مؤمن ، فلنجيبه حياة طيبة " (٣)

(١) سورة الإسراء - الآية ٧٧
 (*) وردت صيغة (محيي) مرة واحدة - إلى جانب صيغة الحياة - في قوله تعالى : " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، سواء محياهم ومماتهم ، ساء ما يحكمون " (الجاثية / ٢١) ومحيي (ويمكن أن تكتب هكذا : محيا) ••• ليست مصدرًا ، بل هي زمن حياتهم ، أما الحياة فهي مطلقة • وقد جاءت (محيي) لتدل على محدودية حياتهم إلى جانب عمر الزمن أو أيام الله ، كقوله ••• ومثل الحياة والمحيي ••• الموت والممات •

فالموت ••• هو ضد الحياة ، وهو المعنى المطلق لفقد الحياة أما الممات ••• فهو زمن موتهم • وهذا يعني أن الموت غير دائم بل هو مرحلة تعقبها حياة أخرى .
 ومن الآيات التي ورد فيها الموت قوله تعالى عن الذين يقولون : (آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) - : " أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ، يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ، والله محيط بالكافرين) - البقرة / ١٩ •

ومن التي ورد فيها الممات قوله تعالى للرسول (صلى الله عليه وسلم) : " ولولا أن ثبتناك ، لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً • إذاً - لأنفناك ضعف الحياة وضعف الممات ، ثم لا تجد لك علينا نصيراً " • - الإسراء / ٧٥ أي : ضعف مدة الموت •••

(٣) سورة النحل - الآية ٩٧

(٢) سورة البقرة - الآية ٨٥

أما كلمة (الحيوان) فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى : " وما هذه الحياة الدنيا إلا لعب ولهتو ، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون . " (١)

فلماذا وردت صيغة (الحيوان) كما وردت صيغة (الحياة) ؟

إن كلمة (الحياة) معروفة المعنى ولذلك لم يلجأ المفسرون إلى تفسيرها ، أما كلمة الحيوان فقد عُنُو بتفسيرها . يقول الطبري عنها : " وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ، ولا انقطاع ولا موت معها . " (٢)

ويقول الزمخشري : (لهي الحيوان) أي : ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها ، فكأنها في ذاتها حياة . والحيوان مصدر (حَيِيَ) وقياسه : حَيَّان ، فُقِلَّت الياء الثانية واواً ، كما قالوا : حَيَوَةٌ في اسم رجل ، وبه سمي ما فيه حياة . حيواناً . قالوا : اشتر من الموتان ولا تشت من الحيوان .

وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء (فَعْلان) من معنى الحركة والاضطراب كالتزوان والنغمان . وما أشبه ذلك . والحياة حركة كما أن الموت سكون ، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة . . . مبالغة في معنى الحياة . ولذلك اختيرت في الحياة في هذا الموضع المقتضي المبالغة . " (٣)

وقريباً من ذلك قال الفخر الرازي ، وإبراهيم بن عمر البقاعي . (٤)

ويقول الفراء : " الحيوان : حياة لا موت فيها . " (٥)

- (١) سورة العنكبوت - الآية ٦٤ (٢) جامع البيان - ٣١٤/٢
 (٣) الكشاف - ١٩٥/٣ ، وانظر : سيد قطب : في ظلال القرآن ٢٧٥١ .
 (٤) انظر : مفاتيح الغيب - ٩٠/٢٥ ، ونظم الدرر - ٤٧٥/١٤
 (٥) معاني القرآن - ٣١٨/٢

ويقول الجوهرى : " الحيوان ، خلاف الموتان ٠٠٠ " (١)

ويقول الراغب الأمفهانى : " الحياة تستعمل على أوجه : ٠٠٠ وهي باعتبار الدنيا والآخرة ضربان : الحياة الدنيا والآخرة . قال عز وجل : (فَمَا مِنْ طَفِئَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقال عز وجل : (اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) وقال تعالى : (وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع) أي : الأعراض الدنيوية ٠٠٠ والحيوان مقرُّ الحياة ، ويقال على ضربين : أحدهما - ما له الحاسة ، والثاني - ما له البقاء الأبدى ، وهو المذكور في قوله عز وجل : " وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) وقد نبه بقوله (لَهِيَ الْحَيَوَانِ) أنَّ الحيوان الحقيقي السرمدي الذي لا يفنى ، لا ما يبقى مدة ثم يفنى . وقال بعض أهل اللغة : الحياة والحيوان واحد . وقيل : الحيوان ما فيه الحياة ، والموتان ما ليس فيه الحياة . " (٢)

ويقول اللسان : " الحياة : نقيض الموت ٠٠٠ والحيوان : اسم يقع على كل شيء حي ، وسمى الله - عز وجل - الآخرة حيواناً ، فقال : (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ) قال قتادة : هي الحياة الأزهرى : المعنى أن من صار إلى الآخرة لم يموت ودام حياً فيها لا يموت ، فمن أدخل الجنة حياً فيها حياة طيبة ، ومن أدخل النار فإنه لا يموت فيها ولا يحيا . " (٣)

إن الذى قاله الزمخشري ٠٠ موضح للفرق بين صيغة (حياة) وصيغة (حيوان) . وإن هذا المصدر (حيوان) يصلح مع الحياة الآخرة ، ولا يصلح مع الحياة الدنيا ، لما في الحياة الآخرة من عمق المعنى ، وعمق المتعة وتنوعها ، من غيرها كرر ، قال تعالى : " الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين * ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون * يُطاف عليهم بصحاف من ذهب " (٤)

- (١) معجم الصحاح - مادة حيي .
- (٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن - مادة حيي - وآية (فاما من طفئ) هي الآية ٢٧ من سورة النازعات ، وآية (وما الحياة الدنيا) هي الآية ٢٦ من سورة الرعد ، وآية (اشترؤا الحياة) هي الآية ٨٦ من سورة البقرة .
- (٣) لسان العرب - مادة حيي .

واكواب ، وفيها ما تشتهيهِ النفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون " (١) ، وقال تعالى :
 " فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة " (٢) فجعل ثواب الآخرة موصوفاً بالحسن ، ولم
 يصف به ثواب الدنيا . وقال تعالى : " قل : متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى " (٣)
 فقد فضلها على الدنيا بأنها خير منها ، لأن متاع الدنيا قليل - حجماً ومدة ، وقال تعالى :
 " فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل " (٤) ، وقال تعالى : " والآخرة أكبر درجات
 وأكبر تفضيلاً " (٥) ، وقال تعالى : (والآخرة خير وأبقى) (٦) وقال تعالى : " وللآخرة خير
 لك من الأولى " (٧)

كل هذه الآيات تدل وتؤكد على أن الحياة الآخرة . . . اعمق واغنى من الحياة الدنيا ، وهي
 الحياة الدائمة التي لا يعقبها فناء ، هي الحياة النظيفة التي لا رجس ولا دنس فيها ، هي حياة
 الحق التي لا باطل فيها . . . إنها " الحيوان " بكل ما توحى به هذه الميغفة من توكيد الحيساسة
 الذي يأتيها من زيادة الالف والنون في آخرها لما يدلان عليه من مبالغة (= تعميق) وتوكيد .

تخسير - خسار - خسار

وردت صيغة (تخسير) مرة واحدة ، في قوله تعالى ، رداً من قوم صالح عليه : " قالوا :
 يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا ، اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا ، وإننا لفي شك مما
 تدعوننا إليه مريب * قال : يا قوم ، ارايتم ان كنت على بينة من ربي ، وآتاني منه رحمةً ،
 فمن ينصروني من الله ان عميته ، فما تزيدونني غير تخسير " (٨)

- | | | | |
|-----|-----------------------------|-----|---------------------------|
| (١) | سورة الزخرف - الآية ٦٩ - ٧١ | (٢) | سورة آل عمران - الآية ١٤٨ |
| (٣) | سورة النساء - الآية ٧٧ | (٤) | سورة التوبة - الآية ٣٨ |
| (٥) | سورة الإسراء - الآية ٢١ | (٦) | سورة الأعلى - الآية ١٧ |
| (٧) | سورة الضحى - الآية ٤ | (٨) | سورة هود - الآية ٦٢ - ٦٣ |

ووردت صيغة (خسران) ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : " ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين . " (١) وقوله تعالى ، فيما نطق به الشيطان : " لعنة الله ، فقال : لا تأخذن من عبادك نصيبا مفروضا * ولا ضلنهم ولا مئينهم ، ولا مرنهم ، فليبتكن اذان الانعام ، ولا مرنهم فليغيرون خلق الله . ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا . " (٢)

ووردت (خسر) مرتين ، منها قوله تعالى : " وكأين من قرية عتت عن امر ربها وزلزلها ، فحاسبناها حسابا شديدا ، وعذبناها عذابا نكرا * فذاقت وبال امرها ، وكان عاقبة امرها . " (٣)

ووردت صيغة (خسار) ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : " ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا . " (٤) ، وقوله تعالى : " قال نوح : رب انهم عموني واتبعوا من لم يزيد ماله وولده الا خسارا . " (٥)

فلماذا وردت هذه الصيغ الأربع ؟ الكُلُّ معنى خاص يصلح لسياق خاص ؟

يقول الطبري عن (تخسير و خسران و خسر و خسار) بالتتابع : " فما تزيدوني بعذركم الذي تعتذرون به من انكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير تخسير لكم . . . يخسرکم حظوظکم من رحمة الله . " (٦)

وعن خسران : " وخسارته الدنيا والآخرة هي الخسران يعني الهلاك المبين . يقول : يبين لمن فكر فيه وتدبره انه قد خسر الدنيا والآخرة . " (٧)

- | | | | |
|-----|---------------------------------------------------------------|-----|---------------------------------|
| (١) | سورة الحج - الآية - ١١ | (٢) | سورة النساء - الآية - ١١٨ ، ١١٩ |
| (٣) | سورة الطلاق - الآية - ٨ ، ٩ | (٤) | سورة الاسراء - الآية - ٨٢ |
| (٥) | سورة نوح - الآية - ٢١ | | |
| (٦) | جامع البيان - ٣٨/١٢ ، وانظر الفخر الرازي - مفاتيح الغيب ١٨/١٨ | | |
| (٧) | المرجع السابق - ٩٣/١٧ . وانظر المرجع السابق ١٤/٢٣ | | |

وعن خسر : " وكان الذي أعقب أمرهم ، وذلك كفرهم بالله وعصيانهم إياه . . . خسرا ،
يعني : غنياً ، لأنهم باعوا نعيم الآخرة بخسيس من الدنيا . " (١)

وعن خسار : " فلم ياتمروا لأمره ، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه ، فزادهم ذلك خساراً السي
ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار ، ورجسا إلى رجسهم قبل . " (٢)

ويقول أبو عبيدة : " لُقِيَ خسر . . . أي : مهلكة ونقمان . "

ويقول ابن قتيبة : " الخُسران : النقمان . وكذلك الخسر ، ويكون بمعنى الهلكة . وقال :
(فما تزيدونني غير تخسير) ، أي : هلكة . " " وغير تخسير : غير نقمان " (٤)

ويقول ابن القوطية : " وخسر خساراً : نقص في ماله ، وخسارة في تجارته ، وخسراً وخساراً :
هلك . " (٥)

ويقول الجوهري : " خسر في البيع : خسراً وخساراً ، وهو مثل الفرق والفرقان . والتخسير :
الإهلاك . " (٦)

ويقول الراغب الأصفهاني : " الخسر والخسران : انتقاص رأس المال ، وينسب ذلك إلى
الإنسان ، فيقال خسر فلان وإلى الفعل فيقال : خسرت تجارتك . ويستعمل ذلك في المقتنيات
الخارجية كالمال والأجاء في الدنيا ، وهو الأكثر ، وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل
والإيمان والثواب ، وهو الذي جعله الله - تعالى - الخسران المبين ، وقال : (الذين خسروا أنفسهم
وأهليهم يوم القيامة ، إلا ذلك هو الخسران المبين) . . . وكل خسار ذكره الله تعالى في القرآن . . .
فهو على هذا المعنى الأخير ، دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية . " (٧)

(١) المرجع السابق - ٩٢/٢٨ . وانظر : المرجع السابق ٣٨/٣٠

(٢) المرجع السابق ١٠٥/١٥ . وانظر : المرجع السابق ٣٥/٢١

(٣) مجاز القرآن - ٣١٠/٢

(٤) تفسير غريب القرآن - ٣٠ . وتفسير كلمة (تخسير) ص ٢٠٥

(٥) ابن القوطية : محمد عمر بن عبد العزيز بن مزاحم : كتاب الأفعال - ٢٠٤ .

(٦) معجم الصحاح - مادة خسر .

(٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن - مادة خسر .

ويقول ابن منظور: "خَسِرَ خَسْرًا وَخَسْرًا وَخَسْرَانًا وَخَسَارَةً وَخَسَارًا، فَهُوَ خَاسِرٌ وَخَيْرٌ كُلُّهُ - ضَلَّ . وَالْخَسَارُ وَالْخَسَارَةُ وَالْخَيْسِرِيُّ: الضلال والهلاك . والهاء فيه زائدة . وفي التنزيل العزيز: " وَالْعَمْرُ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ " . الفراء: لفي عقوبة بذنبيه ، وَأَنْ يَخْسِرَ أَهْلَهُ وَمَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ : وقال عز وجل: " خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ " . وفي الحديث: ليس من مؤمن ولا كافر إلا وله منزل في الجنة وأهل وأزواج ، فمن أسلم سَعِدَ وصار إلى منزلته ، ومن كفر صار منزله وأزواجه إلى من أسلم وَسَعِدَ . والخسر والخسران: النقص . وهو مثل الفرق والفرقان . . . الليث: الخاسر: الذي وُضِعَ في تجارته ومصدره الخسارة والخسنة . . . (وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمَبْطُلُونَ) المعنى: تَبَيَّنَ لَهُمْ خُسْرَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ، وَإِلَّا . . . فَمَنْ خَاسِرُونَ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَالتخسير: الهلاك . (١)

إن ابن قتيبة يرى أن الخسران والخسر بمعنى واحد وهو النقصان . وكذلك يراها الراغب الأصفهاني وابن منظور . وليس ذلك بدقيق . . . لأن القرآن - من ناحية - لا يستعمل كلمتين لمعنى واحد ، كما ذكرنا مراراً ، ولأنه من ناحية أخرى ، يظهر من خلال التحليل اللاحق ، أن لكل منهما معنى مستقلاً ، أو خصوصية في معناها .

ويرى الراغب أن (خُسْرًا) تستعمل في المقتنيات الخارجية أما (خُسْرَان) فتستعمل في المقتنيات النفسية . لكن ذلك غير دقيق . . . فقولته تعالى مثلاً (وَالْعَمْرُ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) لا يقع فيه الخسر على المقتنيات الخارجية فحسب بل عليها وعلى المقتنيات النفسية ، وقولته تعالى (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) هو الخسران لما في الدنيا من مقتنيات خارجية ونفسية .

من تدبرنا لهذه الميغ في القرآن . . . نجد بينها خمسة فروق هي:

الفرق الأول - أن كلاً منها وردت في الوان من السياق تختلف عن الوان سياق الآخر . . . فميغة (تخسير) سبقها : (تَزِيدُونِيهِ وَغَيْرَ) . وصيغته (خُسْرَان) سبقها في المرات الثلاث (خَسِرَ)

(١) لسان العرب - مادة خسر .

ولحقها (المُبِين) ولم تأتِ أي منهما مع الصيغ الأخرى . وصيغة (خَسَارًا) سبقها تعبير: (ولا يزيد ٠٠٠ إلا) في المرات الثلاث التي وردت فيها ، ولم يسبق غيرها .

أما صيغة (خُسْر) ٠٠ فتتميز تعبيرها في مرتبتها أنه خلا من (التعابير) التي وردت في الصيغ الثلاث السابقة .

٠٠ إنه منهج واضح لا يتخلف ٠٠
الفرق الثاني - يخص معناها : فتخسير ٠٠ مشتقة من الفعل الرباعي (خَسَّرَ) المشدّد العين الذي يتعدّى الى مفعولين . أما الصيغ الثلاث الأخرى فقد اشتقت من الفعل الثلاثي (خَسِرَ) الذي لا يتعدّى إلا الى مفعول به واحد .

وقد دلت عبارة الإمام الطبري على معنى التعدي لمفعولين لكلمة تخسير ، فكان قول الطبري : (يُخْسِرُكُمْ خَطُوطُكُمْ) ، فالضمير (كم) مفعول به أول ، (وخطوطاً) مفعول به ثانٍ . وهذا ٠٠ فرق بين (تخسير) من جهة ، والصيغ الثلاث الأخرى من جهة أخرى .

وبهذا ٠٠ يكون معنى العبارة التي وردت فيها (تخسير) ٠٠ غير تخسير لكم ٠٠ يُخْسِرُكُمْ خَطُوطُكُمْ من رحمة الله - كما قال الطبري - ونُضِيف : لأنه كلما دعاهم ازدادوا بُعْدًا عن الله بما يجادلونه به من معانٍ تجري في الطريق المعاكس لطريق رحمة الله - تعالى - . أو : غير تخسير لي ٠٠ لأنني لو اتبعتكم وعميت ربي ، فلن يكون عمياني له ، بالتعامي عن البينة وما فيها من دلالة ، إلا سلوكاً يخسرني حظي من الدنيا والآخرة ، لأن قيمتي في الدنيا وسعادتي ٠٠ بأبعثان من اتباع الحق ، ولأن اتباع الحق هذا هو الذي يدخلني في رحمة ربي في الآخرة .

وهذا القول الثاني ٠٠ أقرب من الأول . وذلك ٠٠ خلافاً لرأى الفخر الرازي الذي يرى الأول ٠٠ أقرب . ونرى أن هذا الرأي أقرب لأن عبارة (فما تزيدونني) تخص صالحاً من باب الظاهر ، ولا تخص قومه إلا من باب التأويل .

الفرق الثالث - بين (خُسْران) وكل من الصيغتين الأخرين (خُسْر وخَسَار) . فخسران ٠٠ فيها معنى توكيد الخسارة والمبالغة فيها ، لانتهائها بالالف والنون الدالين على المبالغة .

ولذلك ٠٠ وردت في الوان من السياق تتطلب هذا التوكيد : ففي الآية الأولى نجد الذي يعبد الله على حرف ٠٠ خسر الدنيا والآخرة . وهل من خسران ابلغ من ان يخسر المرء دنياه وآخرته كليتهما ؟ وفي الآية الثانية كان الذي خسر الخسران المبين قد اتخذ الشيطان وليا ، وهـسل ابلغ في الخسارة من ان يكون الشيطان هو القرين / وفي الآية الثالثة نجد ان فئة الموصوفين بالخسران هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة ٠ وخسارة الأهل وحدهم خسارة ، وخسارة النفس وحدها خسارة ٠ لكن خسارة الأهل والنفس كليهما ٠٠ هي خسارة عميقة خسارة عظيمة ، أي : هي خسران مبين . ذلك ورد في قوله تعالى : " قل : إن الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة ، إلا ذلك هو الخسران المبين . " (١)

الفرق الرابع - بين (خَسِرَ وَخُسِرَ) ان (خَسِرَا) اتت ، في المواضع الثلاثة التي وردت فيها ، بمعنى الزيادة في الخسارة او الكمية المضافة من الخسارة الى وضع كله خسارة أساساً ، " فكلما جددوا الكفر والتكذيب بالآيات النازلة تدريجاً ٠٠ ازدادوا بذلك هلاكاً . " (٢)

أما (خَسِرَ) فهي أدنى الصيغ في معنى الخسارة . لأنها جاءت عذاباً لاهل القرية التي عنت عن امر ربها ، وعذاب الدنيا مهما اشتد أهون من عذاب الآخرة ، فحُسارة هذه القرية في عذابها النكر الدنيوي أخف من خسارتها لو كان عذابها أجَلَ الى الآخرة .

ثم جاءت في آية أخرى مع الإنسان ٠٠ الفاقد للمفات الأربع الآتية أو لواحدة منها : غير مؤمن - لم يعمل صالحاً - لم يقبل على التواصي مع الآخرين بالصبر - لم يقبل على التواصي معهم بالحق .

وهذا ٠٠ هو المفهوم السلبي لقوله تعالى : " والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر * " (٣) أي : الذين لبوا في خسرهم الذين اتصفوا بأربع صفات : الإيمان والعمل الصالح ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ٠٠

(٢) البقاعي / نظم الدرر ١٩١/٥

(١) سورة الزمر - الآية ١٥

(٣) سورة العصر - الآية ١ - ٣ .

فاذا فقد المرء كلَّ هذه الصفات أو أي صفة منها ٠٠ وصف بأنه في خسر .

وقد يسأل : إذا جاز أن نصف الذي فقد صفة من تلك الصفات الأربع ، غير صفة الإيمان - طبعاً - بأنه في (خسر) ، فكيف يجوز أن نصف بهذه الصفة الذي فقد صفة الإيمان أو الذي فقد الصفات الأربع جميعاً ؟ لماذا لا يوصف بأنه في (خسران) ؟

الجواب ٠٠ أن هذه الفئات الأربع متداخلة لأنها جمعت في حكم واحد . ولهذا ٠٠ أطلق عليها الوصف الذي يمثل قاسماً مشتركاً بين هذه الصفات جميعاً ، أي : أطلق الوصف الذي يناسب أوسط هذه الصفات السلبية بعداً عن الحق ولأنها متداخلة جمعت في مكان واحد وحكم واحد ٠٠ فقد اكتفي بهذه الصفة حتى لا تضاهى بعداً عن الحق إذ لا يعقل - مثلاً - أن يوصف المؤمن بالله الذي فقد شرط العمل أنه في (خسران) التي تعني توكيد الخسارة كالذي اتخذ الشيطان ولياً - مثلاً - كما ورد في الآية الثامنة عشرة بعد المئة ، من سورة النساء .

وهذا من باب قوله تعالى : " هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ٠٠ والبهدي معكوفاً أن يبلغ محله " ولولا رجال مؤمنون ، ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطأوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ، ليدخل الله في رحمته من يشاء - لو تزيلوا - لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً . " (١)

وعلى هذا ٠٠ فكما قضت مشيئة الله ألا يعذب كفار مكة لوجود رجال مؤمنين ونساء مؤمنات بينهم ٠٠ سيقع عليهم الضرر لو عذب الكفار ٠٠ قضت - كذلك - ألا يحكم على الذي فقد صفة الإيمان أو الصفات الأربع بأكثر من صفة (الخسر) ٠٠ لأن هؤلاء يمثلون فئتين من الفئات الأربع التي يكون أقربها إلى الحق هو المؤمن الذي يعمل صالحاً ويعمل بالحق والصبر ، ولكنه لا يوصي بهما ، ولا يتعاون مع الآخرين في التواصي بهما . وهذا المؤمن الذي يتصرف على هذه الشاكلة ٠٠ لا يصح أن يوصف بأكثر من الخسر . ولأن - غير المؤمن - من هذه الفئات الأربع (التي

(١) سورة الفتح - الآية ٢٥

يمكن تصنيفها في فئات كثيرة) . . متداخل في إطار التعبير والحكم مع فئة هذا المؤمن . .
 قضت مشيئة الله الأيوسف - وهو على هذه الكيفية - بأكثر من هذه الصفة ، إنه حكم عام ، ويختلف
 الأمر لو أُطلق على كل حالة حكم خاص بها .

ولهذا . . . صح أن يوصف الظالم والكافر ، وكذلك الطاعني بسبب ماله وولده (بالخسار) .
 ولا يوصف (بالخسار) غير المؤمن الوارد في سياق سورة العصر ، لأن أولئك يكونون فئة معزولة
 وحدها ، أما غير المؤمن بهذا ، وهو في درك أولئك المتدني ، فلا يصح أن تطلق عليه صفة
 (الخسار) ، لأنه في إطار حكم فئات أخرى .

إذا - ترتيب هذه الصيغ في قوة المعنى ، ترتيباً تنازلياً هكذا : خسران ، خسار ، خسِر ،
 لأن خسران أكثر حروفاً من خسار ، وخساراً أكثر حروفاً من خسِر ، وكل زيادة في المبنى تدل على
 زيادة في المعنى .

أما تخسير . . فهي تختلف عن هذه الصيغ الثلاث من زاوية أخرى ، وهي أن فعلها يتعدى
 إلى مفعولين ، في حين لا يتعدى فعل هذه الثلاث إلا إلى مفعول واحد . وبهذا . . . فسياقها
 يختلف عن سياق كل منها ، كما أن سياق كل واحدة من الثلاث يختلف عن سياق كل من الأخرين
 لهذه الفروق في - الشدة - في المعنى بينها ، أو لهذه الخصوصية في المعنى التي نلمسها في كل
 منها .

الْخُلْدُ - الْخُلُودُ

وردت صيغة (الخلد) ست مرات ، منها قوله تعالى : " ثم قيل للذين ظلموا : ذوقوا عذاب الخلد ، هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون . " (١) ، وقوله تعالى ، لمحمد (صلى الله عليه وسلم) : " وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد ، أفانٍ من فهم الخالدون ؟ " (٢) ، وقوله تعالى : " أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون ، كانت لهم جزاءً ومصيراً . " (٣)

أما صيغة (الخلود) فلم ترد إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد * هذا ما توعدون لكل أولئك حفيظ * من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب * ادخلوها بسلام ، ذلك يوم الخلود * " (٤)

فلماذا وردت الخلود ، كما وردت الخلد ؟

بين صيغة الخلد وصيغة الخلود فرقان : الأول خاص بالسياق والآخر خاص بالمعنى
أو بظلال المعنى :-

فالفرق السياقي بين صيغة الخلد وصيغة الخلود هو ان صيغة (الخلد) لم ترد إلا في مجرى السياق ، فلم تأت ولا مرة واحدة . فاصلة . وهي تخلو من أحرف المدّ ، ولا شك أن هذا اللون من الكلمات يناسب مجرى السياق ، ولا يناسب نهاية السياق .
أما الخلود . فإنها جاءت (فاصلة) في المرة الوحيدة التي وردت فيها . وبما أنها ذات مدّ قبل الأخير . فقد ناسب أن تأتي . فاصلة ، لأن الصوت يستفرغ في المدّ . وهذا . يناسب الوقف (= الفاصلة) .

- | | |
|-----------------------------|------------------------------|
| (١) سورة يونس - الآية ٥٢ | (٢) سورة الانبياء - الآية ٢٤ |
| (٣) سورة الفرقان - الآية ١٥ | (٤) سورة ق - الآية ٢١ - ٢٤ |

هذا .. يعني أن الكلمة تناسب - موقعا - في السياق ، كما انها تناسب سياقاً دون سياق .
ولذلك .. قد تختلف صيغة كلمة بين أن تكون في وسط السياق ، وأن تكون في آخر السياق .

وهذا يعني أن الموسيقى تختل لو أنا وضعنا صيغة (الخلد) مكان صيغة (الخلود) . فمع
كلمة الخلود يكون النفس رخياً ممدوداً ، أما مع كلمة الخلد فيعود الصوت خطفاً ، وبمبسح
النبر مركزاً على اللام ، في حين كان في الصيغة الأولى .. مركزاً على الخاء والدال ، كان موزعاً ،
فعاد مخنوطاً .

وبذلك فإن الخلود .. أتت متناسبة في المد مع الفواصل التي تأتي قبلها والتي تأتي
بعدها ، وهي : (بعيد - حفيظ - منيب - الخلود - ثم - مزيد - محيص - شهيد - لغوب) ، فكلها
يسبق الحرف الأخير فيها مد بالياء أو الواو ، وهما متقاربان في الصوت . ومعظمها كان الحرف
الأخير فيها هو : الدال . وذلك يحدث جرساً جميلاً متقارباً متجانساً .. لا يمكن أن يكون لسو
وضعت (الخلد) بدل (الخلود) .

كل هذا .. يجعل مجيء (الخلد) في سياق الى جانب مجيء الخلود في سياق آخر .. امراً
يقتضيه تنوع السياق بين مكان وآخر .

أما الفرق المعنوي فيأتي من أن في صيغة (الخلود) توكيداً يأتيها من المد عن طريق
الواو . ولذلك استعملت مع (يوم) لتجعل له معنى دائماً يختلف عن معنى اليوم العادي ، وليس
لصيغة (الخلد) التي لا توكيد فيها أن تمنحه هذا المعنى التأبدي .

خِلَالٌ - خُلَّةٌ

مقارنةٌ ميغةٌ (خِلَالٌ) مع ميغة (خُلَّةٌ) لا تلفت الانتباه لولا انهما وردتا في سياقين متماثلين : كل منهما وردت مرة (١) فالأولى وردت في قوله تعالى ، في سورة إبراهيم : " قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا ۝۰ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَبَنَفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ، سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ۝ (٢) "

والثانية (خُلَّةٌ) وردت في قوله تعالى ، من سورة البقرة : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةَ ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ (٣) "

فلماذا جاءت خِلَالٌ في سياق في سورة ، ثم جاءت خُلَّةٌ في سياق مماثل في سورة أخرى ؟

يقول الطبري عن (خِلَالٌ) : " ليس هناك مُخَالَةٌ خليل ، فيصْفَحُ عن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته ۝ بل هناك العدل والقسط ۝ فالخِلَالُ ۝ مصدر من قول النقاتل : خاللت فلانا فانا أخالته مُخَالَةٌ وخِلَالًا ۝ (٤) "

ويقول الزمخشري : " والخِلَالُ ۝۰ المَخَالَةُ ۝۰۰۰ فَبِعَثُوا لِيَأْخُذُوا بِدَلِهِ فِي يَوْمٍ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ، أَي : لَا انْتِفَاعَ فِيهِ بِمَبَايَعَةٍ وَلَا بِمَخَالَةٍ ، وَلَا بِمَا يَنْفَقُونَ فِيهِ أَمْوَالَهُمْ مِنَ الْمَعَاوِضَاتِ وَالْمَكَارِمَاتِ ۝ (٥) "

ويقول الفخر الرازي : "والخِلَالُ : المخالاة ، وهو مصدر من خاللت خِلَالًا ومخالاة ، وهي المصادقة ۝۰ ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة البقرة : (لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةَ ۝ (٦) "

- (١) وردت كلمة (خِلَالٌ) ظرفاً سبع مرات ، لكن هذا لا يدخل في منهج الدراسة ، إذ تتنصّل أول الدراسة ۝۰ المصادر في هذا الفصل ؛
- (٢) سورة إبراهيم - الآية ٢١ (٣) سورة البقرة - الآية ٢٥٤
- (٤) جامع البيان - ١٤٨/١٣ (٥) الكشاف - ٢٠٣/٢
- (٦) مفاتيح الغيب - ١٢٥/١٩ وقوله (ونظير هذه الآية ۝۰۰ دليل على انه لم يتفطن الى فرق المعنى الناتج عن فرق الصياغة بين : خِلَالٌ ، وخُلَّةٌ ۝

الخُلَّةُ .. هي المصادقة .

والخلال .. ذاتُ معنيين : الأول هو المصادقة والثاني هو ورودها جمعاً بمعنى المداقات . لكن خلافاً فيها من التوكيد أكثر مما في خُلَّةٍ ذلك لما فيها من زيادة مبنى على خُلَّةٍ ، سواءً أكانت مفرداً أو جمعاً ، فالمعنيان ممكنان ، وإن كنت أرجح أنها مصدر يدل على الأفراد على الجمع .

ماذا في سياق كل منهما من خصوصية تجعل هذه تصلح لسياق وتلك لسياق آخر ؟ مبع أن السياق القريب لكل منهما لا يختلف عن الآخر ، وهو : (من قبل أن يأتي يوم لا بيع ..) ؟ في السياق خصوصيتان : (١)

الأولى - أن السياق البعيد الذي وردت فيه خلال .. جاء مكثراً ، على جهة الثنائية ، في حين جاء السياق الذي وردت فيه خُلَّةٌ مقللاً ، على جهة الأحادية :- فالثنائية ، في السياق الأول ، في قوله تعالى : (لعبادي ثم الذين آمنوا - يقيموا الصلاة ثم ينفقوا . مما رزقناهم - سراً وعلانية) يقابلها في السياق الثاني أحادية في قوله تعالى : (الذين آمنوا (ولم ترد : عبادي) - انفقوا مما رزقناكم (ولم ترد : وقيموا الصلاة) ، أما سراً وعلانية .. هناك فلم يقابلها شيء هنا .

وبما أن (خلال) قائمة على تكثير الحروف فقد ناسبها أن ترد مع السياق القائم على التكثير . أي : على الثنائية وبما أن (الخُلَّة) قائمة على تقليل الحروف فقد ناسبها أن ترد مع السياق القائم على التقليل ، أي : على الأحادية .

الخصوصية الثانية - لا يتوازن (لا يبيع فيه ولا خُلَّة) مع (لا يبيع فيه ولا خلال) . لأن قلّة الحروف في (خُلَّة) قلّت كمية التعبير ، أما كثرة الحروف في (خلال) فقد كثر كمية التعبير . ولكي يحدث التوازن .. أضيفت إلى كمية التعبير القليلة .. كلمة لم ترد مع كمية التعبير الكثيرة .. فكثرت بها القليل وهي كلمة (شفاعة) ، وبذلك .. حدث التوازن المطلوب .

(١) وتظل الخصوميتان ماثلتين لو اعتبرنا (خلافاً) جمعاً لأن التكثير وارد في الجمع .

كان التعبير الأول : (لا بيع فيه ولا خلال) ، و كان التعبير الثاني : (لا بيع فيه ولا خلصة - ولا شفاعا -) . لا بُد من هذه الكلمة ليؤدي هذا التعبير من التوكيد ما أدته كلمة (خلال) .
يُضاف الى ذلك ان (شفاعا) تملح ان تكون فاصلة (كخلال) لان الصوت ينتهي ، بالمسد الذي فيها وبالها ، في آخرها ، الى قرار ، ولا يتأني مثله من كلمة (خلّة) .

ذِكْرِي - ذِكْر - تَذْكِرَة

وردت صيغة (ذكري) إحدى وعشرين مرة ، منها قوله تعالى : " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره " وإما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين " (١) ، وقوله تعالى : " أولئك الذين هدى الله ، فبهدهم اقتده " قل : لا أسألكم عليه أجراً ، إن هو إلا ذكري للعالمين " (٢)

وأما صيغة (ذكر) فقد وردت ثلاثاً وستين مرة ، منها قوله تعالى : " وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفئهم أجورهم ، والله لا يحب الظالمين * ذلك ، نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم " (٣) ، وقوله تعالى : " فانساه الشيطان ذكر ربه ، فلبك في السجن بضعة سنين " (٤)

وأما صيغة (تذكرة) فقد وردت تسع مرات ، منها قوله تعالى : " طه * ما انزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى * " (٥) ، وقوله تعالى : " أفرايتم النار التي تورون * انتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون * نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمهتوسين * " (٦)

فلماذا وردت - في القرآن - هذه الصيغ المصدرية الثلاث ؟ لماذا لم يكتف بواحدة منها ؟

- | | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| (١) سورة الانعام - الآية ٦٨ | (٢) السورة السابقة - الآية ٩٠ |
| (٣) سورة آل عمران - الآية ٥٧ ، ٥٨ | (٤) سورة يوسف - الآية ٤٢ |
| (٥) سورة طه - الآية ١ - ٣ | (٦) سورة الواقعة - الآية ٧١ - ٧٣ |

يتضح من معاني هذه الكلمات الثلاث - التي وردت في القرآن ٠٠ ان كل واحدة منها لها غير معنى واحد :-

- فذكرى معناها الأول : التذكّر ، كما ورد في الآية الثامنة والستين من سورة الانعام . ومعناها التقريبي الثاني : القرآن ، كما ورد في الآية التسعين من السورة نفسها .

- وذكر ٠٠ معناها الأول : رفع الصوت باسم يوسف أمام المَلِكِ على أن معنى العبارة التي وردت فيها هي (فانساهُ الشيطانُ ذِكْرَ يوسف عند الملك) لأن صاحب المملوكين هو ربُّهم ، بمعنى مالِكهم ، أو : (فانساهُ الشيطانُ عبادةَ الربِّ) فنسي يوسف ، لأنه الذي ذكّره بالربِّ ، كما ورد في الآية الثانية والأربعين من سورة يوسف . ومعناها الثاني : الميت أو الشهرة ، كما في قوله تعالى : " وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ " (١) . ومعناها الثالث : هو كتابٌ منزلٌ قبل الزبور - بالنص أو بالمعنى - على نبيٍّ من الأنبياء ، وذلك ، وورد في قوله تعالى : " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " (٢) . أما المعنى الرابع فهو : القرآن ، على التقريب ، كما ورد في الآية الثامنة والخمسين من سورة آل عمران .

- وتذكرة ٠٠ معناها الأول : التذكير كما ورد في الآية الثالثة والسبعين من سورة الواقعة . ومعناها الثاني التقريبي : القرآن ، كما في قوله تعالى : " فما لهم عن التذكيرة معرضين " (٣)

يتضح مما سبق أن كل كلمة من الكلمات الثلاث لها غير معنى - كما أسلفنا - وأن هذه المعاني قد اتضحت من خلال فروق يدل عليها السياق .

ويتضح كذلك أنها كلها تشترك في معنى (عام) واحد هو (القرآن) ، وبعبارة أدق : فإنها كلها تدل على صفة من صفات القرآن هي (التذكير) ، والفرق بينها هو فرق تحدده خصوصيات في المعنى أو في السياق - وهذا هو ما نريد بيانه :

- (١) سورة الشرح - الآية ٤
- (٢) سورة الانبياء - الآية ١٠٥ ، وقد اختلف المفسرون في تحديد معنى الذكر - هنا - أكتابٌ منزل هو أم الكتاب أم التوراة أم لعلم ٠٠ (انظر : مفاتيح الغيب ٢٢/٢٢٩) .
- (٣) سورة المدثر - الآية ٤٩

فالفارق بين (تذكرة) وبين (ذُكر) ان تذكرة آتية من فعلٍ متعدٍ لمفعولين احدهما صريح والآخر عن طريق الباء .. نقول : ذكره يذكره - بكذا ..

أما (ذُكر) فهي آتية من فعلٍ متعدٍ لمفعول به واحد ، نقول : ذكر بذكر .. ذكرا ، ونقول :
(ذُكر لهم الكلمات الصعبة) فلا يكون في الجملة إلا مفعول به واحد هو (الكلمات) .

وعلى هذا .. فإن قوله تعالى : " طه . * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى " .. تقديره : إلا أن تذكر - يا محمد - بالقرآن من يخشى الله تعالى . أو : إلا ليكون القرآن تذكرة * وبهذا التقدير .. لا يصح ورود (ذُكر) مكان (ذُكر) ، ولا صيغة (ذُكر) مكان (تذكرة) . كما لا تصح أيضا كلمة (التذكرة) مكان القرآن ، لأنها من صفات القرآن وليست معنى مطابقاً للقرآن .

وهكذا التقدير .. فيما وردت فيه من مواقع السياق الأخرى .

أما الفرق بين (تذكرة) و (ذُكرى) .. فهي أن الأولى .. مصدر أما الثانية فهي اسم مصدر (١) . واسم المصدر لا يد - في الاستعمال الدقيق - مكان المصدر ، فكل منهما له سياقه الذي يجيء فيه . ثم إن فرق الصوت يجعل كلا تصحح لسباق صوتي خاص ، مثلا : لو وضعنا (ذُكرى) مكان تذكرة في الآيات السابقة التي افتتحت بها سورة (طه) .. لوجدنا أن الموسيقى تختل . لماذا ؟

لأن الفواصل التي تكتنفها من الأولى حتى الرابعة تنتهي بالالف المقصورة . ومن المعروف أن خير الفواصل ما تساوت آياتها في الطول أو تدرجت في الطول ، من الأقصر إلى الأطول . وهذا .. شأن الفواصل التي تكتنف كلمة (تذكرة) - فأقصرها (٢) .. ومع أنها في صورة الرسم تنتهي بها ، غير أنها في الصوت تنتهي بالرف غير ممدودة ، (كالمقصورة) ، ثم تكاد تتساوى الفواصل الثلاث الأخرى ، فلو أنه حلت (ذُكرى) محل (تذكرة) لجاءت بصوت مدّ كالفواصل ، لأنها تنتهي بالالف مقصورة ، وعندئذ تتتابع أصوات هذه الفواصل هكذا - قصير ثم طويل ثم قصير ثم قصير (والقصيران هما الآية الثالثة التي دخلت فيها فللملة في وسطها كلمة «ذُكرى») ثم

(١) قال تعالى : (وَذُكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) سورة الذاريات - ٥٥) .. فذُكرى - آتية من

الفعل المضعف .

(٢) وهو شأن الفواصل في القرآن كله .

طويل . وبهذا يختل النظام الصوتي ويضطرب ، لأنه يفقد اتساقه الذي يرتاح إليه السمع ، الناتج عن تدرج الآيات من القصر الى الطول أو عن تساويها - تقريباً - في الطول . أما ان تطول مرة وتقصّر أخرى . . . فذلك ما لا يتسق ولا يرتاح له السمع والوجدان .

وهكذا يكون الفرق الصوتي لو وضعنا (ذَكَرًا) مكان أي من الكلمتين السابقتين (= ذكرى وتذكرة) .

ويورد ابن الزبير فرقاً بين ذَكَرٍ وذكُرٍ يرجع الى الضمائر في السياق ، مثلاً المعاني التي وردت في سورة (التكوير) التي وردت فيها ذَكَرٌ . . . جاءت مُذَكَّرَةٌ ، من مُثَلِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) (١) أي القرآن ، فكان اليق بهذه المذكرات ان تأتي كلمة (ذَكَرٌ) تعبيراً عن القرآن .

وأما المعاني التي وردت في سورة (الانعام) فقد جاءت مؤنثة كقوله تعالى : (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ، فإن يكفروا بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) (٢) . . . فناسب التأنيث كلمة (ذَكَرَى) الواردة في السورة .

يتضح من هذا ان بين هذه الكلمات الثلاث التي وردت صفات للقرآن فروقاً تأنيهاً : إما من الفعل لازماً أو متعدياً ، وإما من نوع المصدرية كأن تكون مصدرأ أو اسم مصدر ، وإما من السياق الذي وردت فيه .

(١) سورة التكوير - الآية ١٩

(٢) سورة الانعام - الآية ٨٩

رجع - الرجعى - مرجع

وردت كلمة (رجع) - بفتح الراء وسكون الجيم - ثلاث مرات ، منها قوله تعالى :
 "إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ" (١) ، وقوله : "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ، وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ" (٢)

ووردت (مرجع) - بفتح فسكون فكسر - ست عشرة مرة ، منها قوله تعالى : "إِذْ قَالَ اللَّهُ :
 يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، ارْفَعْكَ ابْنِي وَمُطَهِّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ إِلِيَّ مَرْجِعُكُمْ ، فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (٣) ، وقوله
 تعالى : "وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَاوَةً بَغِيرَ عِلْمٍ ، كَذَلِكَ زِينَا لِكُلِّ أُمَّةٍ
 عَمَلُهُمْ ، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ، فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (٤)

أما صيغة (الرجعى) فلم ترد إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : "كَلَّا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ *
 أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْغَىٰ * إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ" (٥)

فلماذا وردت هذه الصيغ الممدرية الثلاث التي ترجع الى اصل لغوي واحد هو الفعل
 (رجع) ، ولم يكتفأ بصيغة واحدة منها ؟

يقول الفراء : "رجع بعيد : جحدوه أصلاً" (٦)

ويقول مكِّي بن أبي طالب : "الرجعى .. الرجوع" (٧)

ويقول الجوهري : "رجع بنفسه .. رجوعاً ، ورجعه غيره رجعا .. وهذيل تقول : ارجفه
 غيره .. والرجعى : الرجوع ، وكذلك المرجع" (٨)

- | | | | |
|-----|---------------------------|-----|-----------------------------|
| (١) | سورة ق - الآية ٣ | (٢) | سورة الطارق - الآية ١٠ ، ١١ |
| (٣) | سورة آل عمران - الآية ٥٥ | (٤) | سورة الأنعام - الآية ١٠٨ |
| (٥) | سورة العلق - الآية ٦ - ٨ | (٦) | معاني القرآن - ٢٦٣ |
| (٧) | العمدة في غريب القرآن ٣٥١ | (٨) | معجم الصحاح - مادة رجع |

ويقول الراغب الأصفهاني: "الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البسء، مكانا كان أو فعلا أو قولا وبذاته... كان رجوعه أو جزؤه من أجزائه أو بفعل من أفعاله... فالرجوع... العود، والرجع... الإعادة، والرجعة في الطلاق وفي العود إلى الدنيا بعد الممات... وقوله تعالى: (ثم إلي مرجعكم) يصح أن يكون من الرجوع." (١)

وقد ورد في اللسان: "رجع يرجع رجعا ورجوعا ورجعي ورجعانا ورجعا ومرجعة: انصرف. وفي التنزيل: (إن إلى ربك الرجعي) أي: الرجوع والمرجع، مصدر على (فعل)، وفيه (إلى الله مرجعكم جميعا) أي: رجوعكم، حكاه سيبويه فيما جاء من المصادر التي من فعل يفعل على مفعول - بالكسر - ولا يجوز أن يكون ههنا اسم المكان لأنه تعدى - إلى - وانتصبت عنسه الحال، واسم المكان لا يتعدى بحرف ولا تنتصب عنه الحال، إلا أن جملة الباب في (فعل يفعل) أن يكون المصدر على مفعول - بفتح العين -." (٢)

ويقول الفخر الرازي (٣) عن (الرجعي) "المرجع والرجوع وهي بأجمعها مصادر، يقال: رجع إليه رجوعا ومرجعا ورجعي - على وزن فعلى - وفي معنى الآية وجهان: أحدهما - أنه يرى ثواب طاعته وعقاب تمرده وتكبره وطفغيانه..."

والقول الثاني - أنه - تعالى - يرده ويرجعه إلى النقصان والفقر والموت، كما رده من النقصان إلى الكمال، حيث نقله من الجمادية إلى الحياة، ومن الفقر إلى الغنى، ومن النذل إلى العز، فما هذا التعزز والقوة؟" (٤)

ويقول عن (رجع): "والرجع... مصدر... رجع يرجع إذا كان متعديا، والرجوع مصدر، إذا كان لازما... وكذلك الرجعي... مصدر عند لزومه... والرجع أيضا يصبح مبدرا للزم، فيحتمل أن يكون المراد بقوله: (ذلك رجع بعيد) أي: رجوع بعيد، ويحتمل أن يكون المراد بالرجع المتعدى."

- (١) معجم مفردات الفاظ القرآن - مادة رجع
 (٢) فضلت أن أسرد أقوال اللغويين متوالية، ثم اتبعها بقول هذا المفسر، مع أن بعضهم متأخر عنه، مراعاة للتصنيف.
 (٣) مفاتيح الغيب ٢٠/٣٢، ٢١
 (٤) المرجع نفسه - ١٩/٣١

وبدل على الأول قوله تعالى: (إِن إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعُ) ، وعلى الثاني قوله: (لَأُنَا لِمَرْدُودُونَ) أَي: مَرَجِعُونَ ، فإنه من الرَّجْعِ . المتعدي . فإن قلنا : هو من المتعدي . فقد أنكروا كونه مقدورا في نفسه . (١)

وعن (الرجع) الواردة في سورة الطارق يقول: "قال الزجاج: الرجع المطر، لأنه يجيء، ويتكرر، واعلم أن كلام الزجاج وسائر أئمة اللغة صريح في أن الرجع ليس اسماً موضوعاً للمطر، بل سمي رجعا على سبيل المجاز، ولحسن هذا المجاز وجوه: .

أحدها - قال القفال كأنه من ترجيع الصوت وهو إعادته ووصل الحروف به، فكذا المطر لكونه عائدا مرة أخرى سمي رجعا .

وثانيها - أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض .
وثالثها - أنهم أرادوا التفاضل، فسموه رجعا ليرجع .
ورابعها - أن المطر يرجع في كل عام .

إذا عرفت هذا . . . فنقول: للمفسرين أقوال:

أحدها - قال ابن عباس: (والسما ذات الرجع) أي: ذات المطر، يرجع لمطر بعد مطر .
وثانيها - رجع السماء: إعطاء الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال، على مرور الأزمان ترجعه رجعا، أي: تعطيه مرة بعد مرة .
وثالثها - قال ابن زيد: هو أنها ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبهما . والقول هو الأول (٢) .

ويقول عن (مرجعهم): "فالمقصود منه أن أمرهم مفوض إلى الله تعالى، وأن الله تعالى - عالم بأحوالهم، مطلع على ضمائرهم . ورجوعهم يوم القيامة إلى الله، فيجازي كل أحد

- (١) المرجع السابق - ١٥١/٢٨ ، وآية (لَأُنَا لِمَرْدُودُونَ) من سورة - النازعات - ١٠ . وأرى أن (مرجعون) صوابها (مرجوعون) لأنها اسم مفعول من الثلاثي . وقد يكون ذلك من عمل النسخ .
(٢) المرجع السابق ١٣٢/٢ . وما قال المؤلف عن السحاب بأنه زعم من العرب . . هو الصواب الذي أكده العلم، طيقا للسنة التي أرادها الله في تصريف الأشياء . وقوله: (إِذَا عَرَفْتِ هَذَا) . . نعدده تركيبا غير دقيق هنا، وأصح منه: (أما وقد عرفت هذا) . . لأن (إذا) شرطية . وما تبع العبارة لا يقتضي شرطا .

بمقتضى عمله ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . (١)

إن بين هذه الصيغ الثلاث (الرجع والرجعى ومرجع) أربعة فروق :-

الأول - أن (الرجع) أتية من الفعل (رجع) (٢) متعدياً ، على حين أن (الرجعى ومرجعا) آتيتان من الفعل نفسه لازماً . كما قال اللغويون ومعهم الفخر الرازي .

وبهذا يكون معنى (رجع) في سورة (ق) في قول الكافرين : (ذلك لرجع بعيد) : أن رجع الله لنا بالبعث بعد الموت . أمر بعيد . أي : إن أي قوة لا تستطيع أن ترجعنا إلى حياة أخرى بعد الموت وبعد أن نمسي عظاماً ، إذ هم لا يتصورون رجوعاً بغير فاعل خارجي يقوم به .

وفي قوله (والسما ذات الرجع) معناها : السماء التي ترجع الأشياء ، ومن هذه الأشياء المطر ، ومنها الرزق ، ومنها الغيوم ، ومنها الليل والنهار ، والشمس والقمر ، ومنها الفصول الأربعة الناتجة عن دورة الفلك . الخ . كل هذه الأشياء وغيرها كثير مما لا نعرف . . . ترجعها السماء أي : تعيده بعد ذهابه ، وليس معناها ما ورد عند اللغويين أو المفسرين فحسب ، كما أوردهما الفخر الرازي ، إنها من الألفاظ ذات المعاني المطلقة ، لأنها صفة ، كالبأساء والحسبان .

وتبعاً لمعنى اللزوم والتعدّي . . . فإن (الرجعى أو المرجع) لا تسد مشد (الرجع) فسي مكانها ، إذ لا يقوم لازم مقام متعد .

الفرق الثاني - أن (مرجعاً) تختلف من حيث السياق ، عن (رجع) فقد سبقها في خمس عشرة مرة من ست عشرة . . . كلمة الله أو الرب أو الضمير ، وقبلها حرف الجر (إلى) ، وفي المرة السادسة عشرة جاء (إلى) بعدها (ثم إن مرجعهم إلى الله) . (٣)

- (١) المرجع السابق ١٤٢/١٣ و س
- (٢) الفعل (رجع) يأتي متعدياً ثلاثياً ، ويكون رباعياً فسي لغة هذيل كما يقول اللسان . غير أنه لم يرد رباعياً في القرآن .
- (٣) سورة الصافات - الآية ٦٨

ولم ترد (رجع) في سياق كهذا السياق ولا مرة واحدة .

وتختلف عنها من حيث التعريف ، فقد وردت معرفة عن طريق الإضافة ، أما (رجع) فجاءت مختلفة ، جاءت مرة نكرة ، ومرة معرفة ب - ال - ومرة معرفة بإضافة .

الفرق الثالث - أن (الرجعي) تختلف عن (مُرجِع) من ناحيتين :

الأولى - أن تعريف الرجعي جاء - بال - التعريف ، في حين اختلف الأمر في (مُرجِع) ، فقد جاءت مضافة الى الضمير دائماً .

والثانية - أن (الرجعي) جاءت على وزن (فعلى) . وهذا الوزن أصله لميغة التفضيل ، فإذا اتصلت به (ال) كان لأعلى صيغ التفضيل . ومع أن أصل الميغة أنها للتفضيل أي : تخص الصفات ، غير أنها إذا صيغ عليها الاسم كالرجعي دل على الأهمية أو التوكيد في صيغة (الرجعي) فيها من التوكيد على الرجوع أكثر مما في صيغة (مُرجِعهم) .

ولذلك . . جاءت (الرجعي) في سياق معنوي يستدعي التوكيد أكثر من الوان السياق التي ورد فيها (مُرجِعهم أو مُرجِعكم) . فقد جاءت بعد قوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى) ، فهذا الذي أطغاه الغنى والمال ، وظن أنه مُخلد به لئن يرجع الى ربه كقوله : (يحسب أن ماله آخذه) . . لا بد من أن يؤكد له أن رجوعه الى ما اترف فيه ، بسبب غناه ، من دار ، ومركوب ، وزوجة وولد وأهل وأصحاب . . إنما هو رجوع مؤقت زائل ، أما الرجوع الدائم الخالد الذي لا زوال له . . فهو الرجوع الى الله ، فإن عمل خيراً تاب الله عليه ورجع الى الجنة ، وإن ظل سادراً في غيبه رجع الى نار جهنم لا يريم منها . ولهذا . . جاءت بصيغة التوكيد : (الرجعي) لا بصيغة (مُرجِع) التي لا توكيد فيها .

وإن في الصيغتين ملخفاً آخرى عبارة (إن الى ربك الرجعي) وعبارة (إلى الله مُرجِعهم) وما شابهما ، في تكرارها في الست عشر مرة ، هما إخبار من الله تعالى ، ولذلك جاءت الصيغة (الرجعي ومُرجِع) للزوم ، لكي يشير إلى أن الرجوع الى الله قانون ثابت ، يتحرك الإنسان به

من غير أن يحركه محرك . لكأن المؤمن يرجع إلى جنّة ربه في حركة ذاتية ، ولكأن الكافر يرجع إلى النار في حركة ذاتية كذلك ، من غير أن يكون الله تعالى محتاجاً إلى تحريكه إلى النار أو تكليف من يقوم بذلك ، أي : من غير أن يحتاج الأمر إلى مفعولية ، أي : إلى فعل متعدي للرجوع .

وهذا . . . أكرم للمؤمن كأن الرجوع إلى الجنة جزء من قانون حركته الذاتية ، وأذلّ لنفس الكافر ، فهو ينقاد إلى النار ذليلاً دون أن يقوده أحد . ولا يتحرك بنفسه إلى النار من غير محرك إلا . . . أحمق مائق .

أما عبارة (ذلك رجوع بعيد) . . . فهي إخبار من الكفار ، ولذلك . . . جاء الفعل متعدياً ، لأنهم لا يدركون ذلك القانون الطبيعي الذي جعله الله من كينونة الإنسان ، وهو رجوعه إلى ربه من غير ما حاجة إلى مرجع خارج عن ذاته . فنفوا . لذلك - ان تقدر جهة على إعادتهم بعد أن يصيحوا تراباً وعظاماً . إنهم - لضلالهم - لم يتصوروا أن تتمكن جهة من إعادتهم إلى الحياة ، ولذلك . . . فهم أبعد عن أن يتصوروا أن ذلك الرجوع يتم بانبثاق حركة ذاتية .

الفرق الرابع . . . فرق موسيقي : عندما تستمع إلى سياق الآيات التي وردت فيها (الرجعي) . . . نجد أنه من المستحيل أن تسد إحدى الكلمتين الأخريين (مرجع ورجع) مكانها . . .

أولاً - لأن الفواصل التي تكتنف (الرجعي) تأتي على وزانها ، وهي (ليطغى - استغنى - الرجعي - ينهى - صلى) ، ولا يأتي على وزان هذه الفواصل أي من الكلمتين الأخريين .

وثانياً - لأن هذه الفواصل ، ومنها الرجعي ، يتكرر في آخر كل منها حرف واحد هو - الألف المقصورة - التي يشيع فيها الصوت مدّاً ، في حين يأتي حرف صحيح في آخر كل من الكلمتين الأخريين ، مما لا يسمح بمدّ الصوت ، فيختلف الصوت في آخر هذه الفاصلة ، لو وضعت إحداهما مكان (الرجعي) ، ويضطرب النغم ، ويختل التساوي في الكميات الصوتية للفواصل الذي كان قائماً في ميعة (الرجعي) .

وكما أن أياً من الصيغتين لا تحل محل الرجعي فإن أياً منهما لا تحل محل الأخرى ، ذلك . . .

للفرق الواضح بين كمية الصوت هنا ، وكميته هناك .

رَشِدٌ - رَشْدٌ - رَشَادٌ

وردت صيغة (رَشَادٌ) خمس مرات ، منها قوله تعالى ، حكاية عن اهل الكهف : " رَبَّنَا آتِنَا مِن لَدُنكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا " (١) ، وقوله تعالى ، حكاية عن النفر من الجن الذين استمعوا للرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو يقرأ القرآن : " وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ، فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا " (٢)

ووردت صيغة (رَشِدٌ) - بضم فسكون - بكرة ومعرفة ، ست مرات ، منها قوله تعالى : " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " (٣) ، وقوله تعالى عن اليتامى : " وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ، فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رَشْدًا ، فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا " (٤)

أما (الرشاد) فلم ترد إلا مرتين هما : قوله تعالى حكاية عن فرعون : " مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى ، وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ " وقوله تعالى ، في السورة نفسها حكاية عن الرجل المؤمن الذي كان يكتنم إيمانه : " وَقَالَ الَّذِي آمَنَ : يَا قَوْمِ ، اتَّبِعُونِ .. أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ " (٦)

لقد حاول الراغب الأصفهاني ان يميز بين الرشد - بضم الراء - والرشد - بفتح الراء ، فالرشد والرشد .. خلاف الغي ، يستعمل استعمال الهداية ، وقال بعضهم : الرشد أحض من الرشد . فإن الرشد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية ، والرشد يقال في الأمور الأخروية لا غير . (٧)

بيد اني ، لدى استقراء الآيات التي وردت فيها كل منهما لم أجد رأيه دقيقا ، فقول الله تعالى عن اليتامى : (فإن آنستم منهم رَشْدًا) هو لامر دنيوي . ولم أجد منها - وقد وردت ست مرات - ما يدل على رَشْدٍ أخروي .

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------|
| (١) سورة الكهف - الآية ١٠ | (٢) سورة الجن - الآية ١٤ |
| (٣) سورة البقرة - الآية ٢٥٦ | (٤) سورة النساء - الآية ٦ |
| (٥) سورة غافر - الآية ٢٩ | (٦) سورة غافر - الآية ٢٨ |
| (٧) معجم الفاظ القرآن - مادة (رشد) . | |

وقوله تعالى في الرشد : (واذكر ربك إذا نسيت ، وقل : عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشداً .) (١) هو لامر دنيوي ، وإن كان يفيد في أمر الآخرة ، لأن الصلاح هو عمل للدنيا والآخرة معاً . ومثله المرات الخمس الأخرى التي وردت فيها الكلمة .

غير انها محاولة . . . معتبرة ، لانها تدل على ان الرجل كان يتلمس أحيانا وجود فرق بين الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد .

أما لسان العرب . . . فلم يميز في المعنى بين هذه الصيغ الثلاث ، إذ عدّها كلها نقيض الغي . (٢)

والحق . . . أن المعنى (العام) لهذه الكلمات الثلاث ، هو . . . الصلاح . وهذا . . . أمر طبيعي لانها ترجع الى أصل لغوي واحد . غير أن الصيغة والسياق جعل لكل منها خصوصية فسي المعنى ليست للآخرى :

- فالرشاد . . . خصمت بكلمة (سبيل) في المرتين اللتين وردت فيهما ، أي : (سبيل الرشاد) .

يضاف الى هذا انها جاءت فاصلة في المرتين . . . والفاصلة تعني التوقف ، والتوقف يحسن ان يسبقه مد ، يأتي هنا من الالف المتصل بالشين ، لأن المد يستفرغ النفس ، فيرتاح القاري ، ويميل الى قرار في اللفظ والمعنى وحركة الجسد .

وغني عن البيان انها بكل من السياقين اللذين وردت فيهما كانت تتجاوب مع الفواصل التي تحيط بها . فالفواصل التي احاطت بها في المرة الأولى هي : (الحساب - كذاب - الرشاد - الأحزاب - للعباد) ، فكلها جاء فيها . . . مد . والفواصل التي احاطت بها في المرة الثانية هي (الاسباب - تباب - الرشاد - القرار - حساب) . . . فكلها فيها مد كذلك .

(١) سورة الكهف - الآية ٢٤

(٢) انظر : اللسان - مادة رشد .

ولأن - الألف - التي في الرشد مرتبطة بالسياق الذي خصصها لتكون .. فاصلة - فقد

خلت منها عندما وردت مع (سبيل) في وسط الآية ، فلم تكن فاصلة ، في سورة الاعراف ، في قوله تعالى : " وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا " (١)

أما الرشد .. فقد كان لها معنيان :-

عندما وردت معرفة - بال - كان معناها أنها حال الصلاح التي تكون ضد الغي : (قد تبين الرشد من الغي) .

أما عندما عيرت من - ال - فكان معناها أنها حال الصلاح التي تدل على .. التعقل : (فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم) أي : تعقلا في تصريف الأمور وتصريف الأموال خاصة . وهما معنيان يرجعان إلى أصل واحد .

أما رشدا - بفتح - فقد لمت اختلافا في حركات السياق بينها وبين (رشدا) - بضم فسكون - لقد وجدت الحركات التي تحيط بكل منهما تشبه حركتها .. فرشداً (بفتح ففتح) تكثر حولها حركات الفتح ، ورشداً .. تكثر حولها حركات الضم . مثلاً : مسع المضمومة نجد مثل قوله تعالى : (على أن تعلمني مما علمت رشداً) (٢) فالبنساء للمجهول في (علمت) جعل العين مضمومة كضمة الدال في (رشداً) . وفي قوله تعالى : " ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل " (٣) نجد أن الضمة على آخر (قبل) التي تلت (رشده) تتجاوب مع الضمة التي على الراء في (رشده) .

ونستعرض المرات الخمس التي وردت فيها (رشداً) (بفتح ففتح) .. فلان نجد ضمما يكتنفها في أي من هذه المرات بل نجد فتحا يكتنفها ، ففي قوله تعالى : (وقل : عسى ربِّي أن يهديني لأقرب من هذا رشداً) (٤) .. نجد .. (عسى) ، آخرها ألف ، ويهدي مفتوحة ، وأقرب .. مفتوحة ، (وهذا) .. آخرها ألف . وفي قوله تعالى : (فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً) (٥) .. نجد (تحروا) قائمة على حركات الفتح وهكذا .. المرات الأخرى .

- | | |
|------------------------------|---------------------------|
| (١) سورة الاعراف - الآية ١٤٦ | (٢) سورة الكهف - الآية ٦٦ |
| (٣) سورة الانبياء - الآية ٥١ | (٤) سورة الكهف - الآية ٢٤ |
| (٥) سورة الجن - الآية ١٤ | |

ويلاحظ أن (رَشِدًا) لم ترد إلا نكرة منوثة بتنوين الفتح، وليست كذلك الرشد .
ويلاحظ أن (رَشِدًا) - بفتح - لم ترد إلا فاصلة، وان (رَشِدًا) لم ترد فاصلة إلا مرة واحدة من ست مرات، أما المرات الخمس الأخر فقد وردت في درج الكلام .

ويلاحظ أيضا ان (رَشِدًا) - بفتح - وردت مع (ضرا) : (قل : اني لا املك لكم ضرا ولا رشداً) (١) ووردت مع (شرًّا) : (اشر اريد بمن في الارض ام اراهم ربهم رشداً) (٢) ، وان (رَشِدًا) - بضم - وردت مع (الغني) : (قد تبين الرشد من الغني) (٣) .

ذلك يدل على ان (رَشِدًا) - بفتح - هي ضد الضر - بفتح - وضد الشر ، وان (رَشِدًا) - بضم - هي ضد الغني .

كل هذا يعني ان بين هذه الالفاظ الثلاث فروقا في المعنى وفي نوع السياق ، بحيث لا تصلح واحدة منها مكان أي من الأخرين .

الرَّهْبُ - رَهْبًا - رَهْبَةً

وردت صيغة (الرَّهْبِ) معرفة - بال - مرة واحدة وهي في قوله تعالى عن موسى - عليه السلام - : " اسلك يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوءٍ ، واضم إليك جناحك من الرَّهْبِ ، فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملأه ، انهم كانوا قوماً فاسقين . " (٤)

ووردت صيغة (رَهْبًا) بفتح ففتح، مرة واحدة كذلك ، في قوله تعالى عن زكريا - عليه السلام - : " فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ، واصلحنا له زوجه ، انهم كانوا يسارعون في الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين . " (٥)

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) السورة السابقة - الآية ٢١ | (٢) السورة السابقة - الآية ١٠ |
| (٢) سورة البقرة - الآية ٢٥٦ | (٤) سورة القصص - الآية ٣٢ |
| (٥) سورة الأنبياء - الآية ٩٠ | |

ووردت صيغة (رهبة) مرة واحدة كذلك ، في قوله تعالى : " لِئَن اَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلِئَن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ، وَلِئَن نَّصُرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ * لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فَمَنْ مَدَّوْرَهُمْ مِنَ اللَّهِ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ " . (١)

فلماذا وردت رهبة ، كما وردت الرهب ورهبا ؟

يقول الجوهري : " رَهَبٌ - بِالْكَسْرِ - يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرَهْبًا - بِالضَّمِّ - وَرَهْبًا ، بِالْتَحْرِيكِ ، أَي : خَافَ " . (٢)

ويقول الراغب الأصفهاني : " الرهبة والرهب : مخافة مع تحرز واضطراب ، قال : (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً) وقال : (جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ) ، وَقُرِيَ (مِنَ الرَّهْبِ) أَي : الْفَزَعُ ... قال : (رَغْبًا وَرَهْبًا) ... " . (٣)

وورد في اللسان : " رَهَبٌ - بِالْكَسْرِ - يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرَهْبًا - بِالضَّمِّ - وَرَهْبًا - بِالْتَحْرِيكِ - أَي : خَافَ . وَرَهَبَ الشَّيْءَ . رَهْبًا وَرَهْبًا وَرَهْبَةً : خَافَهُ . وَالْأَسْمُ : الرَّهْبُ وَالرَّهْبِيُّ ، وَالرَّهْبَسُوتُ ، وَالرَّهْبُوتِيُّ ، وَرَجُلٌ رَهْبُوتٌ ، يُقَالُ : رَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمُوتٍ ، أَي : لِأَنَّ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرْحَمَ .

... وَقَالَ اللَّيْثُ : الرَّهْبُ - جَزَمَ - لُغَةٌ فِي الرَّهْبِ ، قَالَ وَالرَّهْبَاءُ : اسْمٌ مِنَ الرَّهْبِ ، تَقُولُ : الرَّهْبَاءُ مِنَ اللَّهِ ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْهِ .

وفي حديث الدعاء : (رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ) الرهبة : الخوف والغزع ، جمع بين الرغبة والرهبية ، ثم أعمل الرغبة وحدها ، كما تقدم في الرغبة . وفي حديث رضاع الكبير (فَبَقِيَتْ سَنَةٌ لِأَحَدَتْ بِهَا ، رَهْبَتَهُ) قال ابن الأثير : هكذا جاء في رواية ، أي : من أجل رهبته ، وهو منصوب على المفعول به . (٤)

(١) سورة الحشر - الآية ١٣ (٢) معجم الصحاح - مادة رهب .

(٣) معجم مفردات الفاظ القرآن - مادة رهب .

(٤) لسان العرب - مادة رهب .

مع ان اللغويين السابقين لم يُفرقا بين هذه الصيغ الثلاث .. فاني اجد بينها فرقا :-

فصيغة (رهباً) - بفتحتين - هي المصدر .

وصيغة (الرهب) - بفتح فسكون - هي اسم المصدر ؛

أما (الرهبه) فهي حالة الانفعال بالرهب ، أي : هي الشعور بالرهب في تماذي حدوده واتساع مداه ؛

ورهباً .. تجاوبت مع (رغباً) .. " يدعوننا رغباً ورهباً " فهما متماثلتان ووزناً وحركاتاً ، ولذلك لا تصح مكانها إحدى الميغتين الأخرين .

ولعله قد اختير اسم المصدر (الرهب) الساكن الوسط بدل المصدر (رهباً) المتحرك الوسط ، لأن الآية التي ورد فيها كثرت فيها الكلمات الساكنة ، وهي (أسلك ، تخرج ، واضمم) .

أما الرهبه فقد جاءت في الآية التي تستدعي معنى الشعور بالرهب الذي تمثله هذه الكلمة .

وبعد .. فأحسن أن في الصيغ من العلل الدقيقة ما لم اصل إليه . وقد تكشف عنه الأيام القادمة .

د س ه س
س خ ر ي ا
س خ ر ي ا

وردت صيغة (سخرياً) - بكسر السين - مرتين ، الأولى في قوله تعالى ، مخاطباً أصحاب النار : " ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون * قال : أخسأوا فيها ولا تكلمون * إنه كان فريق من عبادي يقولون : ربنا آمننا ، فاغفر لنا وارحمنا ، وأنت خير الراحمين * فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسواكم ذكري ، وكنتم منهم تضحكون " (١) ، وقوله تعالى ، عن الطائفتين : " هذا ،

(١) سورة المؤمنون - الآية ١٠٧ - ١١٠

فليذوقوه حميم وغساق * وآخر من شكله أزواج * هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم ، انهم
 مالوا النار * قالوا : بل انتم لا مرحبا بكم ، انتم قدمتموه لنا فيئس القرار * قالوا : ربنا
 من قدم لنا هذا ، فزده عذابا ضعفا في النار * وقالوا : ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من
 الاشرار * اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار . " (١)

ووردت صيغة (سَخِرَا) - بضم السين - مرة واحدة في قوله تعالى عن الكافرين : " وقالوا :
 لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * احم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا
 بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، لیتخذ بعضهم بعضا
 سخريا ، ورحمة ربك خير مما يجمعون . " (٢)

فلماذا وردت للصيغة المضمومة السين ، كما وردت تلك المكسورة السين ؟

يقول الزمخشري عن (سَخِرَا) - بكسر السين - في سورة (المؤمنون) : " السُّخْرَى بالضم
 والكسر مصدر (سَخِرَ) . كالتَّسَخَّرَ ، إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل ، كما قيل :
 الخصومية في الخصوص . وعن الكسائي والفراء أن المكسور من الهزء والمضموم من السُّخْرَةَ
 والعبودية ، أي : تَسَخَّرُوهم واستعبدوهم . " (٣)

ويقول الفخر الرازي : " قرأنا نافع وأهل المدينة وأهل الكوفة عن عاصم - بضم - في جميع
 القرآن ، وقرأ الباقر بالكسر ، ههنا ، وفي (ص) قال الخليل وسبويه : هما لغتان كُدْرِي وِدْرِي .
 وقال الكسائي والفراء . . الكسر ، بمعنى الاستهزاء بالقول ، والضم بمعنى السُّخْرَةَ . قال مقاتل :
 إن رؤساء قريش مثل أبي جهل وعتبة ، وأبي بن خلف وصهيب ، والمعنى : اتخذتموهم هزوا حتى
 أنسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة . . ذكرني ، وأكد ذلك بقوله (وكنتم منهم تضحكون) . " (٤)

(٢) سورة الزخرف - الآية ٣١ ، ٣٢

(١) سورة ص - الآية ٥٥ - ٦٣

(٤) مفاتيح الغيب - ١٢٥/٢٣

(٣) الكشاف - ٥٧/٣

المفسران السابقان ٠٠ بيّنا الفرق بين الصيغة المضمومة السين ، والآخرى المكسورة
السين . وذلك نقلاً عن الكسائي والفراء .

فالسُّخْرِيُّ - بكسر السين - هو الهُزءُ والسُّخْرِيَّةُ ٠٠ وذلك واضح من معنى الآيتين اللتين
وردت فيهما في القرآن . فالعباد الذين سُخِرَ منهم في آية (المؤمنون) كانوا عباداً لله ٠٠
والإتساق بين هُزء الكافر بالعباد أقرب من الإتساق بين تسخير الكافر للعباد ، فإذا أُضيف الـ
ذلك عبارة (حتى أنسوكم ذكري) التي تدل على أن انصرافهم الى السخرية والهزء ٠٠ أبعدهم عن
ذكر الله - تخلص المعنى الى السُّخْرِيَّة ، لا الى السُّخْرَةَ .

والآية الثانية الواردة في سورة (ص) ٠٠ وردت الصيغة فيها على لسان الكفار فسي
الآخرة . والآخرة ليس فيها سُخْرَةٌ ولكن قد يكون فيها سُخْرِيَّة تأتي من الكفار ، فكما أنهم تلعنوا
في النار ٠٠ فقد يكون مُمكناً أن يسخرُوا ، وتخطر ببالهم السُّخْرِيَّة بالآخرين ، تلك التي كانوا
يفعلونها في الدنيا .

والسُّخْرِيُّ - بضم السين - هو بمعنى السُّخْرَةَ ، وهذا واضح في الآية التي وردت فيها فسي
القرآن ، فقد سبقها قوله تعالى : (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) والمرتفع على غيره درجات ٠٠
الأقرب - للإتساق - أن يسخره في شأنه من أن يسخر منه ، لأنه في حاجة الى من يخدمه .
و (سُخْرِيًّا) هنا ٠٠ إما أنها تعني تسخيرهم بأجر ، أو : ان قوله : (ليتخذ بعضهم بعضاً
سُخْرِيًّا) يعني ليؤول أمرهم الى ذلك . فاللام في (يتخذ) هي لام المآل أو العاقبة .

ومع ان بعض كتب اللغة - كما رأينا سابقاً - تساوى بين الصيغة المضمومة السين ، والآخرى
المكسورة السين ، وأنها تذكر أنه قُرئ بهما في قوله : (ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيًّا) ٠٠ غير اني
أرى ثلاثة أشياء :-

الأول - ان القراءة بالكسر هي قراءة غير مختارة عند ابن مجاهد في كتابه (السبعة في
القراءات) وهو الكتاب الذي اعتمدها (لأسباب ذكرناها في المقدمة للوقوف عند حدود ما ورد
فيه) وأورد ما صح عنده من قراءات لسبعة مشاهير من القراء . على هذا ٠٠ فالقراءة المقدمّة

عندنا هي قراءة الضم التي اختارها بل أفردتها بالقراءة ابن مجاهد .

والثاني - أن كتب اللغة تساوي بين الصيغتين - المضمومة والمكسورة (١) - على عاداتها في (التوسعة) في الاستعمال اللغوي - إذ ليس في أصل الوضع اللغوي صيغتان بمعنى ، فلا بُد من خصوصية في المعنى لكل منهما -

والشيء الثالث - أن صيغة (سُخْرِيًّا) بالكسر ، و (سُخْرِيًّا) بالضم . تكاد تكون خاصة - بالقرآن فليس من الشائع في قول البشر هاتان الصيغتان ، إنما الشائع في معنى الهزء . . السُخْرِيَّة ، والشائع في معنى الاستخدام - بلا أجر - السُخْرَةُ . وقد يستخدم البشر سُخْرًا - بسكون الخاء - وسُخْرًا - بفتح الخاء - وسُخْرًا - بضم السين - كل ذلك . . نادراً .

سراج - تسريح

وردت صيغة (سراج) مرتين ، في قوله تعالى : " يا أيها النبي ، قل لأزواجك : إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ، فتعالين أمتعن وأسرحن سراجاً جميلاً . " (٢) ، وقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ، إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدوة تعتدونها ، فمتعوهن وسرحوهن سراجاً جميلاً . " (٣)

ولم ترد صيغة (تسريح) إلا مرة واحدة ، هي قوله تعالى : " الطلاق مرتان ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ، إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ، فإن خفتما ألا يقيما حدود الله ، فلا جناح عليهما فيما افتدت به . تلك حدود الله فلا تعتدوها ، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون . " (٤)

- (١) انظر الجوهري : معجم الصحاح ، وابن منظور : اللسان - مادة سخر .
 (٢) سورة الأحزاب - الآية ٢٨
 (٣) السورة نفسها - الآية ٤٩
 (٤) سورة البقرة - الآية ٢٢٩

فلماذا وردت (تسريح) ، كما وردت (سراح) ؟

استعمل اسم المصدر (سراح) في الآيتين اللتين ورد فيهما ، وأوردناهما آنفاً . . . لأن فعله (سرح) ورد معطوفاً على الفعل (متع) . والشائع في اللغة من هذا الفعل هو اسم المصدر (متاع) وليس المصدر (تمتع أو تمتع) . يدل على ذلك أن القرآن استعمل اسم المصدر (متاعاً) أربعاً وثلاثين مرة ، ولم يستعمل المصدر إلا مرة واحدة .

على هذا . . . كان الذي أخذ من الفعل (سرح) هو اسم المصدر ، لأن الذي يؤخذ من الفعل (متع) هو اسم المصدر عادة . كأن التقدير على هذا : (فتعالين أمتعكن متاعاً) جميلاً ، وأسرحكن (سراحاً) جميلاً . . . فشوكل بين اسم المصدر المقدر (المحذوف) واسم المصدر المذكور .

أما عندما استعمل (تسريح) وهو المصدر فقد كان قد استعمل قبله مصدر هو (امسك) ، فقيس المصدر على المصدر .

يُضاف إلى ذلك أن (سراح) . . . أخف نطقاً من (تسريح) لأنها - وهي من مادتها - أقل حروفاً ، وعادة ما يكون الأقل حروفاً أخف في النطق .

ولأنها أخف في النطق كان يحسن أن تأتي في الموضعين اللذين أتت فيهما ، لسببين :-
الأول - أنها وصفت بكلمة (جميلاً) ، ومن المشاكلة أن تأتي أخف الكلمتين في النطق مع هذا الوصف .

والثاني - أنها جاءت تعبيراً عن معالجة حالة إنسانية هي معاملة الرجل لزوجته (الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الآية الأولى ، والمؤمنون في الآية الثانية) ، ومما يليق بشفافية الحالة الإنسانية الواقعية الحية أن تأتي معها أخف الكلمتين .

أما (تسريح) . . . فقد جاءت تعبيراً عن تقدير قاعدة عامة لا تخص واقعة إنسانية حية . ولذلك سهل أن يأتي معها المصدر ، أي : أن يتجاوز التعبير أخف الكلمتين ، ولا سيما أن المصدر

هو - الأصل - وتُعزبُ قاعدة عامة ٠٠ أصل - فكان من التناسب أن يأتي الأصل مُعْتَبراً عنه بالأصل .

على ذلك ٠٠ ما كان يصح أن يقال (أو سراح بإحسان) كما لم يكن يصح أن يقبيل :
(وأسرحن تسريحاً) ٠٠ من أجل التناسب بين الصيغة والسياق .

سَفَاهَةٌ - سَفَاهَةٌ

وردت صيغة (سفاهة) مرة واحدة ، في قوله تعالى : " قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً
بغير علم ، وحرّموا ما رزقهم الله ، افتراءً على الله ، قد ضلوا وما كانوا مهتدين . " (١)

ووردت صيغة (سفاهة) مرتين ، في قوله تعالى حكاية عن هود وقومه عاد : " قال
الملاّ الذين كفروا من قومى انا لنراك في سفاهة ، وانا لننظنك من الكاذبين * قال : يا قوم ،
ليس بي سفاهة ، ولكنى رسول من رب العالمين . " (٢)

فلماذا وردت (سفاهة) الى جانب ورود (سفاهة) ؟

يقول الزمخشري عن (سفاهة) : " في خفة حلم ، وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى
دين آخر ، وجعلت السفاهة ظرفاً على طريق المجاز ، أرادوا : انه متمكن فيها غير مُنفك عنها .
وفي إجابة الأنبياء ، - عليهم السلام - من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام
المادر عن الحلم ، والإغضاء ، وترك المقابلة بما قالوا لهم ، مع علمهم بأن خصومهم أفضل الناس
وأسفهم ٠٠ أدب حسن وخلق عظيم . وحكاية الله ، عز وجل ، ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون
السفهاء ، وكيف يغضون عنهم ، ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم . " (٣)

(١) . سورة الانعام - الآية ١٤٠ (٢) سورة الاعراف - الآية ٦٦ ، ٦٧

(٣) الكشاف - ٦٩/٢ - وانظر : البقاعي : نظم الدرر ٤٣٥/٧ .

ويقول ابن القوطية : " وسفه سفاهة : صار سفيها وسفه سفها : ضد حلم " . (١)

ويقول سليمان بن بنين : " وسفه الرجل : إذا جاء منه سفه ، وسفه : إذا كانت تلك سجيته " . (٢)

لقد بين اللغويان ابن القوطية وسليمان بن بنين أن بين السفه والسفاهة فرقاً في الاشتقاق فقد عدّا السفاهة من الفعل المضموم العين (سفه) ، أما السفه فممن الغفل المكسور العين (سفه) . والفرق بين الفعل المضموم العين والآخر المكسور السين . أن الأول يدل على الثبات والرسوخ . وهذا أقرب إلى معنى المصدر (سفاهة) كما ورد في القرآن ، أما الثاني فيبدل علسي التغير ، أي : أن الذي سفه يقع في السفه إلى حين ثم قد يعود عنه .

ونحن نرجح هذا الرأي : فالسفاهة مصدر للفعل المضموم العين ، والسفه مصدر للفعل المكسور العين ، على ما ذكرنا آنفاً من الفرق بين معنييهما ، وعلى ما ترجحه في أصل الوضع لكل من الفعلين والمصدرين .

ولذلك صح لكلمة السفاهة أن ترد في القرآن وكأنها ظرف ، ذلك لدلالاتها على رسوخ المصفة . ويدل على شبهها بالظرف أنها سبقها حرف الجر (في) . فكانت هذه المصيغة (في سفاهة) دالة على الظرفية المكانية صجراً ، وأريد بهذا المجاز أن السفاهة - كما سبق في قول الزمخشري - متمكنة من (هود) مشتملة عليه ، أي : يريدون أن يؤكدوا اتصافه بالرسوخ بالسفاهة .

وقد كان طبيعياً أن يدرك ما اشتملت عليه صورة كلامهم . ولهذا . . . عندما نفى هذه المصغة عن نفسه لم يقل : (لست في سفاهة) وإنما غاير كلامهم ، وقال : (ليس بي سفاهة) . هم ادعوا أن السفاهة مشتملة عليه محيطة به ، أما هو فقد قرر أن السفاهة لا تتصل به ولا اتصالاً خفيفاً ، بله أن تشتمل عليه .

(١) كتاب الأفعال - ٢٢٣

(٢) سليمان بن بنين الدقيقي النحوي : اتفاق المباني واختلاف المعاني ٩٩ ، عمان / دار

عمان للنشر والتوزيع ١٩٨٥ ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر .

إذا - معنى (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم) اي : في حال اخذت بشؤون عقولهم السفاهة التي قد تفارقهم في حالات اخرى .
 اما معنى (انا لئراك في سفاهة) ، لئرى السفاهة (محيطه بك من جميع الجوانب ، لا خلاص لك منها) (١) راسخة في شخصك .

شريعة - شريعة

وردت (شريعة) مرة واحدة في قوله تعالى : " وليحكم اهل الإنجيل بما انزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما انزل الله ، فأولئك هم الفاسقون * وانزلنا إليك الكتاب بالحق ممدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه ، فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ، ولكن لئبلوكم في ما اتاكم ، فاستبقوا الخيرات ، الى الله مرجعكم جميعا ، فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون * " (٢)
 ووردت (شريعة) مرة واحدة كذلك ، في قوله تعالى : " وآتيناهم بيّنات من الامر ، فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ، ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة ، فيما كانوا فيه يختلفون * ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون * " (٣)

فلماذا وردت شريعة الى جانب ورود شريعة ؟

لقد حاول القدامى ان يميزوا بين الشريعة والمنهاج ، ومحاولة ذلك ٠٠ حق ، لانه لا يرد في القرآن لفظان بمعنى واحد (٤) ، بل لا يرد في البحوث الجادة المنضبطة لفظان بمعنى واحد ، لأن

- (١) انظر البقاعي : نظم الدرر ٤٢٥/٧ (٢) سورة المائدة - الآية ٤٧ ، ٤٨
 (٣) سورة الجاثية - الآية ١٧ ، ١٨
 (٤) انظر : ابن عطية ، عبد الحق بن عطية الغرناطي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، الذي يقرر ان كتاب الله (لو نزع منه لفظة ثم ادير لسان العرب في يوجد احسن منها لنم يوجد) ٧٢/١ .
 - والرافعي : مصطفى صادق : اعجاز القرآن - ٢٥٥ ، القاهرة ١٩٦١ .

لكل لفظ معناه الذي لا يلتبس بمعنى لفظ آخر ، حتى وإن كان من مادته اللغوية .

قال الفخر الرازي : " قال بعضهم : الشريعة والمنهاج عبارتان عن معنى واحد ، والتكرير للتوكيد ، والمراد بهما الدين . وقال آخرون : بينهما فرق : فالشريعة عبارة عن مطلق الشريعة ، والطريقة عبارة عن مكارم الشريعة ، وهي المراد بالمنهاج ، فالشريعة أول والطريقة آخر . وقال المبرد : الشريعة : ابتداء الطريقة ، والطريقة . . المنهاج المستمر . " (١)

ويروي الراغب الأصفهاني عن ابن عباس : " قال ابن عباس : الشريعة ما ورد به القسرآن والمنهاج ما وردت به السنة . " (٢)

ونحن نقول هذا المنهج ، ونرى أن الشريعة هي العقيدة ، وأن المنهاج هو السلوك العملي المبني على العقيدة ، من عبادات ومعاملات وأخلاق .

لكن القدامى . . لم يحاولوا التمييز بين الشريعة والشريعة بل فسروهما بمعنى واحد ، فالطبري يقول : " والشريعة هي الشريعة بعينها . تجمع الشريعة شراعا ، والشريعة شرائع ، ولو جمعت الشريعة شرائع كان صوابا ، لأن معناها ومعنى الشريعة واحد ، فيردّها عند الجمع الى لفظ نظيرها . " (٣)

بيد أننا نجد فرقا بين الشريعة والشريعة يتضح من السياق الذي وردت فيه كل منهما ، ونجد ذلك يأتي من ثلاثة أوجه :-

الوجه الأول - أنه سبق عبارة (شريعة ومنهاجا) عبارة (هدى ونور) (٤) وصفاً للتوراة والإنجيل ، في حين سبق كلمة (شريعة) كلمة (هدى) (٥) وحدها ، فلم ترافقها كلمة نور . فمن ناحية . . جاءت شريعة تناظر هدى ، وجاءت منهاجا تناظر نورا . أما الشريعة عندما جاءت وحدها فقد جاءت تناظر (هدى) عندما جاءت وحدها كذلك ، قبلها . (٦)

(١) مفاتيح الغيب ١٢/١٢ ، ١٣

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، وانظر لسان العرب - مادة شرع .

(٣) جامع البيان - ١٧٤/٦ ، وانظر الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ٢٧/٢٦٤ .

(٤) في الآية ٤٤ والآية ٤٦ من سورة المائدة (٥) في الآية ١١ من سورة الجاثية .

(٦) انظر الآية (١١) من سورة الجاثية .

وبهذا ٠٠ يمكننا ان نعتبر ان (الشرعة) تعني - كما اسلفنا - اصول الدين او العقيدة (= الهدى) ، وأن (المنهاج) يعني الطريق العملية التي يوجه الدين البشر الى سلوكها ، من أجل الاستقامة مع الشرعة ، أي : هي الجانب العملي من الدين القائم على الجانب الخبيبي مسنه .

أما الشريعة ٠٠ فتمثل الدين كله ، عقيدة ومنهاجا ، لأن كلمة الهدى ٠٠ جاءت تشير ، في موضعها ، الى هذين المعنيين معا ، فقال تعالى : (هذا هُدًى) (١) ، أي : القرآن هدى ٠٠ ومعروف أن القرآن عقيدة ومنهاج معا .

الوجه الثاني - ان كل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى ، فزيادة الياء في (شريعة) على ما في (شرعة) ٠٠ أعطت زيادة في المعنى ، فجعلت كلمة الشريعة تعني - كما سلف - العقيدة والمنهاج ، في حين لا تعني الشرعة إلا ٠٠ العقيدة دون المنهاج كما اسلفنا .

الوجه الثالث - لعلّه عندما كان التعبير منصبا على التوراة والإنجيل ٠٠ عبر عن العقيدة بكلمة وعن الطريقة بكلمة ، لأنهما لم تكونا على مستوى واحد من الكمال ، فقد كانت العقيدة فيهما - قبل التحريف - كاملة أما الطريقة ٠٠ فلم تكن كاملة . ولذلك خولف بينهما بكلمتين ، لتباين مستواهما في سلم الكمال .

أما عندما جاء التعبير خاصا بالقرآن وحده ، فقد عبر عن العقيدة والطريقة بكلمة واحدة ٠٠ (= شريعة) ، لأن العقيدة والطريقة كانتا كاملتين ؛ كانتا على مستوى واحد من الكمال ، فكان يمكن - لهذا - أن يمزج بينهما أو أن يماقب بينهما ، ثم يعبر عنهما بكلمة واحدة . والله أعلم .

(١) انظر الآية السابقة .

ضَرًّا - الضَّرُّ - الضَّرَّار

وردت كلمة (ضَرًّا) - بفتح الضاد - عشر مرات ^١ منكرة تسع مرات ، ومعرفة بالإضافة مرة واحدة . منها قوله تعالى : " قُلْ : أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . " (١) ، وقوله تعالى ، عن فريق من الناس ، : " يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ ، ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ * يَدْعُوا لَمَن ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِن نَفْعِهِ ، لِيَبْسُقَ الْمُؤَلَّى وَلِيَبْسُقَ الْعَشِيرُ * " (٢)

ووردت كلمة (الضَّرُّ) - بضم الضاد - تسع عشرة مرة ، منها سبع عشرة مرة . وردت نكرة ، ومرتان وردت معرفة بالإضافة . من ذلك قوله تعالى : " وَإِن يَمْسُكِ اللَّهُ بُضْرًا فَلَكَاشِفٌ لَهُ إِلَّا هُوَ ، وَإِن يَمْسُكِ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . " (٣) ، وقوله تعالى : " وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لِمَ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسًّا . " (٤) . وقد وردت كلمة (الضَّرُّ) في هذه الآية ثلاث مرات ، على ثلاثة وجوه . معرفة (بأل) ، ومعرفة بالإضافة ثم نكرة .

ولم ترد كلمة (الضَّرُّ) إلا مرة واحدة ، هي قوله تعالى : " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرْرِ ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ . فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . " (٥)

ووردت كلمة (الضَّرَّاءُ) تسع مرات ، منها قوله تعالى : " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ، ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ

(٢) سورة الحج - الآية ١٢ ، ١٣

(٤) سورة يونس - الآية ١٢

(١) سورة المائدة - الآية ٧٦

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٧

(٥) سورة النساء - الآية ٩٥

البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون . " (١)

ولم ترد كلمة (ضارا) ، إلا مرتين منكرة ، أحدهما قوله تعالى : " وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ، فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضارا لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزوا ، وأذكروا نعمة الله عليكم ، وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ، واتقوا الله ، وأعلموا أن الله بكل شيء عليم . " (٢)

هذه الصيغ الخمس كلها مصادر من أصل لغوي هو (الضاد والراء مضعفة) . فلماذا وردت كلها في القرآن ، ولم تكتف بواحدة منها أو باثنتين مثلا ؟

لقد تنبه كثير من القدامى الى ما في هذه المادة من إطلاق في المعنى ، فهي أقرب الى الوصف (لنوع البلاء أو أنواعه التي تقع) منها الى الاسم الذي يدل دلالة مباشرة على شئسي ، . إنها كمادة (بأس) في جميع مشتقاتها كما عالجتها في صفحات سابقة . (٣)

يقول الطبري عن (الضر) بضم الضاد : " بشدة في بدنك وشطف في عيشك وضيق فيه . " (٤) وهذه المعاني أقرب الى الصفات لأنها لا تحدد أشياء محددة تؤدي الى الشدة في البدن كمرض ما او الشطف في العيش الذي قد يتأتى عن السكن أو المركب أو المطعم أو عنها جميعاً .

ويقول عنه الفخر الرازي : " وتقديره ان الضر اسم للالم والحزن والخوف ، وما يفضي اليهما أو الى أحدهما . " (٥) فأنت ترى أن الألم والحزن والخوف تأتي عن اسباب شتى غير محصورة . ولذلك أردف المفسر قوله (وما يفضي اليهما) (فما) هذه مبهمة غير محصورة أو محددة ، أي ان ما يفضي اليهما ليس محددًا .

ويقول عنها الراغب الأصفهاني : " الضر سوء الحال إما في نفسه لقلّة العلم والفضل واليعفة ، وإما في بذله لعدم جارحة ونقص ، وإما في حالة ظاهرة لقلّة مال وجاه . " (٦)

- | | | | |
|-----|---------------------------------------------|-----|-------------------------|
| (١) | سورة البقره الآيه ١٧٧ | (٢) | سورة البقره - الآيه ١٧٧ |
| (٣) | انظر صفحة ٤١٣ من هذا البحث | (٤) | جامع البيان ٢٨٧/١١ . |
| (٥) | مفاتيح الغيب ٤٥/٥ | | |
| (٦) | انظر : معجم مفردات الفاظ القرآن - مادة ضر . | | |

فأنت ترى أنه فسره بسوء الحال ، وسوء الحال غير محدد الأسباب ، ثم ضرب أمثلة على سوء الحال ، ولم يكن في طوقه أن يحدد ، لأن هذه المادة لا تحتل التحديد .

إن القرآن أراد بهذه الحينج - أساساً - الإطلاق ، بحيث لا تقتصر أي صيغة منها على مقابلات في المعنى محددة ، وإنما يقع تحتها كل ما يخطر بالبال مما يمكن أن يقع للإنسان من أنواع الضرر ، أي : مما تحويه مادة (ضَرَّ) ومشتقاتها ومزيداتها . فالضراء - مثلاً - ليست هي السقم أو المرض فحسب ، وليست هي نقص الأموال والأنفس فحسب ، وإنما هي حال من الضرر الشديد الذي قد يقع على النفس أو الجسد أو المال أو الولد أو عليها كلها جميعاً . وليو أراد القرآن أن يخصص لآتي بكلمة أو كلمات أخرى لها معانٍ خارجية محددة ، كما قال تعالى في موطن آخر : " ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف والجوع ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات " (١) فحدد عناصر الابتلاء وهي : الخوف والجوع ، والنقص في الأموال والأنفس والثمرات .

ويظل السؤال الذي ذكرناه آنفاً يحتاج إلى جواب : لماذا وردت كل هذه الصيغ في القرآن ، ولم يكتب بواحدة منها أو اثنتين ؟ .

السبب أن لكل استعمالها الخاص ، فكلمتا (الضَرَّ و ضَرَا) جاءتا من الفعل الثلاثي كما ورد في اللسان . وكلمتا (الضَّرَّ والضَّرَّار) جاءتا من الفعل الرباعي (ضَارَّ) ، " وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (لا ضَرَّ ولا ضَرَّار في الإسلام) قال اللسان : ولكل واحد من اللفظتين معنى غير الآخر ، فمعنى قوله : لا ضَرَّ أي : لا يضرُّ الرجل أخاه ، وهو ضد النفع ، وقوله : ولا ضَرَّار ، أي : لا يضرُّ كل واحد منهما صاحبه ، فالضَرَّار منهما معاً ، والضَّرَّ فِعْلٌ واحد . " (٢)

هذا يعني أنه لا يجوز أن تحل أي من الكلمتين الآتيتين من الفعل الثلاثي محل أي من الكلمتين الآتيتين من الفعل الرباعي : ويعني كذلك أن أي من الكلمتين الآتيتين من الفعل

(١) انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن - مادة ضَرَّ .

(٢) ابن منظور : اللسان - مادة ضَرَّ .

الرباعي لا تسد مسدّ الأخرى ، لاختلاف المعنى . فهل يجوز أن تسد إحدى الكلمتين الآتيتين مسن الفعل الثلاثي محل الأخرى ؟

الجواب : لا .

لأن ضراً - بفتح الضاد - لا ترد في سياق الآ ورتت معها فيه (نفعاً) (١) ، وكما يقول اللسان : " إذا جمعت بين الضرّ والنفع فتحت الضاد ، وإذا أفردت الضرّ ضمت الضاد ، إذا لم تجعله مصدرًا " . (٢)

وذلك يعني شيئين : الأول ان (ضراً ونفعاً) يتماثلان في الوزن ، فكل منهما على وزن (فعللاً) بفتح فسكون . والثاني - أنهما متناقضتان في المعنى ، فكل ما هو ضرّ يأتي لما هسو نقيض نفع . وصور النفع لا تتناهى وصور الضرّ لا تتناهى كذلك . وهذا يعني أن الأصل في هذه المادة الإحاطة بكل ما يقع تحت معنى الفعل (ضراً) ومشتقاته ، مثال ذلك قوله تعالى ، عن الخلق يوم القيامة : " فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً " (٣) .

وهذا . . يعني أن هذا اللون من السياق لا تصلح له إلا (ضراً) زنة وسعة معنى . أما صيغة (الضرّ) ، بضم الضاد - فلا ترد في سياقها كلمة (نفع) . ثم هي أقرب في معناها إلى الشدة وشظف العيش ، كما يقول الطبري ، (٤) وأقرب من (ضراً) - بالفتح - إلى التحديد في المعنى ، كما في قوله تعالى ، حكاية عن أبناء يعقوب - عليه السلام - يخاطبون عزيز مصر : " فلما دخلوا عليه قالوا : يا أيها العزيز منّا وأهلنا الضرّ " (٥) فالضرّ - هنا - حالة محنة ، أقرب ما تكون إلى الجوع والهزال ، والعري والمرض . الخ . لأنهم جاؤا ببضاعة مزجاة ، وأقبلوا عليه يرجونه أن يوفّي لهم الكيل ، وأكثر من هذا : أن يتمدق عليهم (٦) وهل يطلب الصدقة غير جائع محتاج ؟

- (١) وردت مرة واحدة مع (رشداً) وهي في زنتها وحركاتها ، وذلك في قوله تعالى (قل : إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) - سورة الجن - ٢١ .
- (٢) انظر لسان العرب - مادة ضرّ .
- (٣) سورة سبأ - الآية ٤٢
- (٤) جامع البيان - ٢٨٧/١١
- (٥) سورة يوسف - الآية ٨٨
- (٦) مضمون بقية الآية ٨٨ .

ومع ذلك ٠٠ فلم ترد كثيراً بمثل هذا الاقتراب من التحديد ، ففي معظم الحالات التسع عشرة وردت لتدل على حالة محسنة لكنها غير محددة ، كقوله تعالى : " واذا مسّ الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ، ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون . " (١) فالضر هنا مطلق الدلالة .

وبين الصيغتين فرق آخر ٠٠ فلم ترد (ضراً) بفتح الضاد ، ٠٠ إلا نكرة ، إما عدا مرة واحدة كانت معرفة بالإضافة . ولم ترد إلا مفعولاً به - منوناً بتنوين الفتح - ما عدا تلك المرة التي عرفت فيها بالإضافة ، فقد وردت مبتدأً ثانياً مرفوعاً ، علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

أما (الضر) ، بضم الضاد ، فقد وردت معرفة - بال - وبالإضافة ٠٠ مراراً ، كما وردت نكرة ٠٠ مراراً كذلك . ووردت منصوبة ومرفوعة ومجرورة ٠٠ بالحركة المفردة إلى جانب التنوين .

أما الضراً ٠٠ فهي تختلف عن كل من الصيغ الأربع الماضية ، لأنها الوحيدة من بينها التي تدل على معنى " الشدة " ٠٠ شدة الضرر دلالة مطلقة غير مقيدة بلون معين أو محدد من ألوان الضرر . أما الصيغ الأربع الأخرى فلا تتضمن معنى (الشدة) في الضرر ، وإنما تتضمن معنى الضرر فحسب . إن الضراً تزيد درجة في التوكيد على الصيغ الأربع الأخرى .

وقد جاءها معنى الشدة من وزنها ، فوزن (فعلاء) الخاص - أصلاً - بالصفات ، يدل على المبالغة أو التوكيد ، فشقراء التي مذكرها أشقر تدل على شدة الشقرة ، ونجلاء صفة للعين ، تدل على الصفة أكثر من عبارة ذات نَجَلٍ ، ومع أن هذه الصيغة (الضراء) ليست صفة على المعنى السابق غير أنها اكتسبت معنى الشدة ، استفادة مما لهذه الوزن - في أصله - من معننى ، وهي بهذا شبيهة (بالبأساء) كما سلف القول فيها . (٢)

يُضاف إلى ذلك ٠٠ أنها وردت سبع مرات من تسع مرات مقرونة بكلمة أخرى على زنتها هي (البأساء) ، كقوله تعالى : " ولقد أرسلنا إلى أممٍ من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء . " (٣)

(٢) انظر صفحة ٢١٣ من هذا البحث .

(١) سورة الروم - الآية ٢٣

(٢) سورة الأنعام - الآية ٤٢

وانه لو اوضح ان الميغ الاربع الاخرى لا تلتئم وزنا او موسيقى مع صيغة (البساء) .

ضلال - ضلالة - تضليل

وردت صيغة (ضلال) رفعا وجرا ونصبا ، سبعا وثلاثين مرة ، منها قوله تعالى : " لقد من الله على المؤمنين ، إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " (١) وقوله تعالى : " مثل الذين كفروا بربهم ، أعمالهم كرماد اشتدت به الريح ، في يوم عاصف ، لا يقدرون مما كسبوا على شئ ، ذلك هو الضلال البعيد " (٢) ، وقوله تعالى : " ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا " (٣)

ووردت صيغة (الضلالة) سبع مرات ، منها قوله تعالى عن يقولون (آمنا ، وما نحن بمؤمنين) : " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين " (٤) وقوله تعالى : " لقد أرسلنا نوحا إلى قومه ، فقال : يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قال الملأ من قومه : إنا لنراك في ضلال مبين " (٥)

أما صيغة (تضليل) فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى : " ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل " (٦) بين الضلال والضلالة . أربعة فروق :

الأول - أن الضلالة أخف من الضلال . ولذلك لجاء لها نوح - عليه السلام - عندما وصفه قومه بالضلال ، قالوا له : (إنا لنراك في ضلال مبين) فرد عليهم بقوله (ليس بي ضلالة) .

- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة آل عمران - الآية ١٦٤ | (٢) سورة إبراهيم - الآية ١٨ |
| (٣) سورة النساء - الآية ٦٠ | (٤) سورة البقرة - الآية ١٦ |
| (٥) سورة الأعراف - الآية ٦٠ | (٦) سورة الفيل - الآية ١ ، ٢ |

ولو كانت الكلمتان بالقوة نفسها لما عدل نوح عن صيغة ضلال الى صيغة ضلالة . وذلك لمكان التأنيث من الضلالة الذي يسبغ على الكلمة . . . رقة .
 الثاني - ان (الضلالة) وردت معرفة بال في ست مرات من سبع مرات . والمرة الوحيدة التي وردت فيها نكرة إنما كانت في جواب نوح السابق لقومه ؛ لم يعدل عن التنكير ، لأنهم وصفوه بكلمة منكرة .

أما صيغة (الضلال) فقد وردت نكرة في معظم المواقع ؛ وردت نكرة ثلاثا وثلاثين مرة ، ولم ترد معرفة إلا أربع مرات .

الثالث - ان صيغة (ضلال) وردت موصوفة ب (مبين أو بعيد أو كبير) ثلاثين مرة ، ولم ترد عارية من وصفها إلا سبع مرات ، أما صيغة (الضلالة) فلم ترد موصوفة بهذه الصفات أو بواحدة منها قط .

الرابع - ان صيغة (ضلال) سبقت بحرف الجر (في) الذي يدل على الظرفية المشتملة على ما يلج فيها . . . ثماني وعشرين مرة ، ولم تعر منها إلا في تسع مواقع . أما في صيغة (الضلالة) فلم ترد مسبوقة ب (في) إلا مرة واحدة من سبع مرات .

هذه أربعة فروق بين صيغة (الضلال) وصيغة (الضلالة) تجعل كلا منهما ذات استعمال مخصوص بحيث لا تسد إحداهما مسد الأخرى ، في سياق ما .

أما صيغة (تضليل) . . . فهي تختلف عن كل من صيغتي (الضلال والضلالة) . . . لأن صيغة تضليل هي من الفعل الرباعي المتعدي (ضَلَّلَ يُضِلُّ . . . تضليلاً) ، أما الصيغتان الأخريان فهما من الفعل الثلاثي اللازم (ضَلَّ يُضِلُّ . . . ضلالاً ، وضلالة) .

يقول الطبري عن تضليل : (ألم يجعل سعي الحبشة أصحاب الفيل في تخريب الكعبة في تضليل ، يعني في تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها . . . (١) أي : كيدهم ضللهم ، أو سبب لهم الضلال .

(١) جامع البيان - ١٩١/٣٠ - وانظر الزمخشري : الكشاف ٢٢٣/٤

ويقول الجوهري : " والضلال والضلالة : ضد الرشاد . وتضليل الرجل ان تنسبه اليه الضلال " (١)

ويورد اللسان عن الراعي :

لما أتيت نجيدة بن عويمر
ابني الهدى فيزيديني تضليلاً (٢)

وعلى هذا . . . فقولته تعالى : (الم يجعل كيدهم في تضليل) . . . تعني : الم يجعل كيدهم مؤدياً بهم الى الضلال .

واضح - إذا - ان تضليلاً تختلف عن ضلال وضلالة ، لانها تؤدي الى المفعولية، وهما يقفان عند حدود الفاعلية .

(١) معجم الصحاح - مادة ضل ، وانظر الراغب الأمفهانى : معجم مفردات الفاظ القرآن .

(٢) ورواية البيت في الديوان :

ولا أتيت نجيدة بن عويمر
ابني الهدى فيزيديني تضليلاً

وفي البيت على هذه الرواية - إضمار - في حرف التاء من (متفاعلن) الأولى ، وهذا كسر في الوزن جائز في الشعر . ولكن البيت يعود غير مكسور إذا أضفنا لام التوكيد قبل (منا) فيصبح البيت هكذا .

.....
وطأ أتيت نجيدة بن عويمر

ويكمل معناه في الديوان هذان البيتان السابقان عليه :

إني حلفت على يمينٍ بريرة
لا أكذب اليوم الخليفة قبيلاً
ما زرت آل أبي خبيبٍ وافداً
يوماً أريد لبيعتي تبديلاً
وطأ أتيت نجيدة بن عويمر
ابني الهدى فيزيديني تضليلاً

(انظر : الراعي : عبيد بن حمين بن جندل النميري) : ديوان الراعي ٢٢٣ ، بيروت ١٩٨٠ ، جمعه وحققه راينهرت فايبرت .

ولكن عندما ننظر في بيت الراعي السابق :

ولما أتيت نجيدة بن عويمر
أبغى الهدى هيزيدي تظليلا

نجد أنه لم يأت على نسق ما وردت عليه صيغة (تظليل) في القرآن لأنها في القرآن كانت تعني التعدية ، أي : كان كيد أصحاب الفيل ، في موقع المفعولية . أما هنا . . فالمعنى للصيغة التي تعني اللزوم أي : ضلالاً ، لأن المفعولية جاءت في الفعل السابق (يزيّد) الذي يتعدى إلى مفعولين . وتقدير المعنى : فيزيدي أن (أضل) . . لأن (أضل) . وهذا . . من التوسعة التي يلجأ لها البشر .

ويمكن تأويل تعبير الراعي على معنى آخر : لكأن المعنى الذي كان في ذهنه : (فيضللني تظليلاً) ، ولكنه عدل في اللفظ عن (يضللني) إلى (يزيديني) لأنها التي تتفق مع الوزن ، ولكنه عند الإتيان بالمصدر ظل في ذهنه معنى الكلمة المحذوفة (ضللتني) لا الكلمة الموجودة (يزيديني) . . فجاء المصدر مصدراً للكلمة المحذوفة المحفوظة في الذهن .

وهذا أقوم للمعنى ، لأن الشاعر ليس ضالاً أصلاً ، ثم هو ينفي عن نفسه (زيادة) الضلال تأتبه من نجيدة بن عويمر ، بل هو يريد أن ينفي عن نفسه أصل الضلال ، يأتبه من نجيدة .

طفوى - ظغيان

وردت صيغة (ظغيان) نكرة ، ومضافاً إلى الضمير ، تسع مرات ، منها قوله تعالى :
" وقالت اليهود : يد الله مغلولة . غلت أيديهم ، ولعنوا بما قالوا ، بل يدها مبسوطتان ، ينفق كيف يشاء ، وليزيدين كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك ظغيانا وكفرا ، والقينا بينهم العداوة والبغضاء ، التي يوم القيامة ، كلما أوقدوا ناراً للحرب . . أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين . " (١) وقوله تعالى عن المخادعين الذين لا يؤمنون : " وإذا

(١) سورة المائدة - الآية ٦٤

لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا : آمَنَا ، وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَابِئِهِمْ ، قَالُوا : إِنَّا مَعَكُمْ ، إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدَّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ . (١)

أما صيغة (طغوى) فلم ترد إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " كذبت ثمود بطغواها " (٢) .

فلماذا لم ترد (طغوى) إلا في سياق ، على حين وردت (طغيان) في تسعة الوان مسن
السياق ؟ لماذا لم تستعمل صيغة (طغيان) مكانها في هذا السياق الوحيد ؟

الاسم (طغوى) جاء من الفعل الواوي (طغَو) لأن هذه المادة تأتي واوية وياثية ، كما
يقول اللسان : (٣) طغوتُ وطفيتُ ، والاسم الطغوى .

وقد يكون من الفعل اليائي أيضا ، لأن الاسم يأتي بالواو من ذوات الياء للمخالفة بسين
الاسم والصفة ، كما يقول الزجاج في اللسان ، كما تقول تقوى وبغوى ، وإنما هما من لقيتُ
وبغيتُ . وقالوا : امرأة خزيا ، لأنها صفة . (٤)

أما ٠٠ لماذا استعملت (طغوى) دون (طغيان) في سورة الشمس ؟ فاعتقد أنه راجع
الى شيئين متكاملين يكونان دائرة كاملة ٠٠ الأول - ما قاله الفراء ، وهو أن (طغوى) أشكل
برؤوس الآيات (٥) (ع ختام الآيات) في تلك السورة فكل فاصلة في السورة كان ختامها : ألفاً
ثم هاء ثم ألفاً (أ هـ) ، ما عدا آية واحدة جاء ختامها واوا ثم هاء ثم ألفاً وهي (فكذبوه
فعقروها) ، فكانت (طغوى - ها) متجانسة موسيقياً مع سائر الآيات ، ومنها الآية السابقة
كذلك لأن الواو التي حلت فيها محلّ الألف ليست بعيدة عن الألف إذ هي حرف مدّ كالألف .

الثاني - اني ارجح ما أوردته التفاسير في معنى (طغوى) أنها ٠٠ العذاب (٦) (اي :

- (١) سورة البقرة - الآية ١٤ ، ١٥ (٢) سورة الشمس - الآية ١١
(٣) لسان العرب - مادة طغو / وانظر : الراغب الأصفهاني معجم مفردات ألفاظ القرآن .
(٤) المرجع السابق - المادة نفسها .
(٥) معاني القرآن . وانظر : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ١٩٤/٣٢
(٦) انظر : المرجع السابق ١٩٤/٣٢

كذبت بمادة غذائها (١). لأن الطغيان هو المصدر المجرد ، ولذلك استخدم في تسعة أماكن . . . دالاً فيها على المصدرية فحسب . ففي الآية التي أوردناها ، أول ، في سياق هذه المسألة نجد قوله تعالى : (وَلِيُزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا) . . . كانت الطغيان دالة على المصدرية المجردة .

أما صيغة (طغوى) فبدلالتها على العذاب أصبحت تحمل معنى اسم الذات (وليس المصدر المجرد) لأن العذاب الذي نزل بقوم صالح - عليه السلام - كان شيئاً مادياً هو الطاغية ، كما قال تعالى : (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ) أي : كان عذاباً طاغياً متجاوزاً للقدر ، أو متجاوزاً قدرتها على التحمل ، فالطغوى - هنا - بدل الطاغية - هناك .

ولهذا . . . جاءت الصيغة المشتقة من (طغا يطغو) (أو حتى طغى يطغى) . . . على وجه مخصوص (طغوى) وليس على وجه المصدرية العام (طغيان) . . . لأن تفرّد هذا المكان دون الأمكنة التسعة الأخرى التي وردت فيها الصيغة المصدرية - بالدلالة المادية . . . جعل الصيغة الدالة عليها تأتي على هذه الصورة المخصوصة التي خالفت فيها صيغة المصدر الأصلي (طغيان) .

وعلى هذا . . . لا يكفي ما قاله الفراء من أن صيغة (طغوى) جاءت في سورة (الشمس) لأنها أشكل برؤس الآيات . . . إذ لا تأتي الصيغة في القرآن لقيمة لفظية فحسب ، بل لا بد من أن يكون لمجيئها قيمتان : لفظية ومعنوية ، لا فصل بينهما ، فهما نصفاً دائرة يلتقيان معاً ليكونا دائرة واحدة ، ليس وجه من وجوهها مقدماً على الآخر ، بل هما نزلاً من القدرة الإلهية في اتساق واحد ووحدية واحدة .

(١) انظر : الزمخشري - الكشاف ٤/٢١٦

العداوة - العدوان - العدو

وردت صيغة (العداوة) ست مرات ، منها قوله تعالى : " وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا : إنا نصارى ، اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به ، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون . " (١) ، وقوله تعالى : " ولا تستنوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة ، كأنه ولي حميم . " (٢)

ووردت صيغة (العدوان) ثماني مرات ، منها قوله تعالى عن بني اسرائيل : " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ، وإن يأتوكم أسارى فتادوهم ، وهو محرم عليكم إخراجهم ، أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون . " (٣) ، وقوله تعالى عن موسى وشعيب : " قال : إني أريد أن انكحك إحدى ابنتي هاتين ، على أن تأجرني ثمانين حججاً ، فإن أتممت عشرا فمن عندك ، وما أريد أن أشق عليك ، ستجدني ، إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيئي وبينك ، أيها الأجلين قضيت فسلا عدوان علي ، والله على ما نقول وكيل . " (٤)

أما صيغة (عدوا) فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى : " اتبع ما أوحى إليك من ربك ، لا إله إلا هو ، وأعرض عن المشركين * ولو شاء الله ما أشركوا ، وما جعلناك عليهم حفيظاً ، وما أنت عليهم بوكيل * ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ، فيسبوا الله عدواً بغير علم ، كذلك زيننا لكل أمة عملهم ، ثم إلى ربهم مرجعهم ، فينبئهم بما كانوا يعملون . " (٥)

فلماذا وردت (عدوان) إلى جانب ورود (عداوة) ؟ ولماذا وردت إلى جانبها صيغة (عدوا) مرة واحدة ؟

- | | |
|------------------------------------|--------------------------------|
| (١) سورة المائدة - الآية ١٤ | (٢) سورة فصلت - الآية ٢٤ |
| (٣) سورة البقرة - الآية ٨٥ | (٤) سورة القصص - الآية ٢٧ ، ٢٨ |
| (٥) سورة الانعام - الآية ١٠٦ - ١٠٨ | |

عدواً منصوبٌ على المصدر - كما ورد في اللسان - أو على إرادة اللام ، على اعتباره مفعولاً لأجله . (١) بيد أنني أرجح على ذلك أنه نائب عن المصدر ، على اعتبار الصفة ، وبذلك يكون تقديره (فیسبوا الله سباً عدواً) *وهذا أرجح من التقدير الذي أورده اللسان (فيعدون عدواً)* (٢) ، لأن هذه العبارة لا تتسق مع عبارة (فیسبوا) ، ولا يجوز أن تحل محلها . أما إعراب (عدواً) مفعولاً لأجله ، فحيد ، ثم ، إنني لا أستبعد أن تكون - حالاً - لأنه يسهل تأويلها بمشتق ، أي : فیسبوا الله عادين ، غير عالمين . وقد نص ابن عقيل في شرحه على الألفية ، توضيحاً للأصل - أنه يجوز أن تأتي الحال جامدة إذا أمكن تأويلها بمشتق . (٣)

الفرق بين الصيغ الثلاث أن :

- العداوة .. تتعلق بالقلوب .
- والعدوان .. يتعلق بتجاوز العدالة ، ونضيف ويتعلق بالجوارح ، ويعبر عن حالة التنفيذ والعمل . (٤)

ولذلك .. ارتبطت صيغة العداوة بصيغة البغضاء ، والبغضاء فعل قلبي أساساً .

وارتبطت صيغة العدوان بصيغة الإثم ، والإثم ناتج السلوك الخاطيء ، والسلوك الخاطيء عمل - غالباً - وليس ليةً فحسب .

ولذلك أيضاً .. يضعف معنى الحدث في صيغة العداوة ، ويقوى في صيغة العدوان .

-
- (١) لسان العرب - مادة عدو .
 (٢) وأرجح (فيعدواً عدواً) لأنها بدل عن (ليسبوا أو معطوفة عليها) أي تحذف من الفعل نون الأفعال الخمسة .
 (٣) شرح ابن عقيل على الألفية بن مالك - ١/٢٢٨ .
 (٤) انظر : الراغب الأمفهانى : معجم مفردات ألفاظ القرآن - مادة عدو ، (العدو هو المتجاوز ومنافاة : الالتئام ، فتارة يعتبر بالقلب ، فيقال له : العداوة والمعادة وتارة بالمشي فيقال له العدو ، وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان والعدو .

لهذا .. لا تسد أي من الميغتين مسد الأخرى .. معنى وعلاقات بين الألفاظ .
 أما صيغة (عدوا) .. (١) فهي تتعلق بتجاوز العدالة تجاه الله - تعالى - خاصة .
 وقد جاءت على هذه الصورة الغريبة التي استغربها سيبويه فقال : "إنه وضع فيه
 المصدر على غير الفعل ، وليس في كل شيء قيل ذلك إنما يحكى منه ما سمع " ذلك ..
 لأن الاعتداء على حق الله - تنزهه وتعالى - هو سلوك شاذ غريب لا بد من أن تكون الصيغة
 المعبرة عنه شاذة غريبة ، ولذلك .. جاءت صيغة (عدوا) التي لا تكاد تكون قد وردت في
 نص بشري بهذا المعنى .

وقد اختيرت هذه الكلمة لما لها من ظلال ، لأنها في سياقها الشائع تعني (الركض) ،
 والركض - العدو - تجاوز للاعتدال إذ الاعتدال .. المشي ، وقد يكون في غير مناسبه هوجاً
 وشذوذاً ، وهل أشد هوجاً وشذوذاً ممن يسب الله - تنزهه وتعالى - ؟

عِزًّا - عِزَّةً

لم ترد صيغة (عِزًّا) إلا مرة واحدة في قوله تعالى : " أفرايت الذي كفر بآياتنا ، وقال :
 لأوتين ما لا وولدا * اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً * كلاً ، سنكتب ما يقول ، ونمد له
 من العذاب مداً * ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً * واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عِزًّا *
 كلاً ، سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً " (٢)

أما صيغة (عِزَّةً) فقد وردت إحدى عشرة مرة ، في القرآن ، منها قوله تعالى : " ومين
 الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام * وإذا

(١) عدو : جذر واحد ، ولكنه أصلان ، أحدهما الرمي يعني تجاوز العدالة . والثاني السذي

يعني : الركض .

(٢) سورة مريم - الآية ٧٧ - ٨٢ .

تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَمِثْسُ الْمِهَادِ . " (١)

فلماذا وردت صيغة (عزا) مرة ، وصيغة (عزة) احدى عشرة مرة ؟ لماذا لم يكتب بصيغة (عزة) في المرات الاثنتي عشرة ؟

يقول الطبري عن (عزا) : " لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزا ، يمنعونهم من عذاب الله . " (٢)
ويقول الجوهري : " العز : خلاف الذل ، وعز يعز عزا ، وعزة وعزازة : إذا قل ، لا يكاد يوجد ، فهو عزيز ، وعز فلان يعز عزا ، وعزة وعزازة أيضا ، أي : صار عزيزا ، أي : قوي بعد ذلة . " (٣)

واضح من عدد المرات التي وردت فيها صيغة (عزة) انها المصدر الاصلي . اما صيغة (عزا) التي لم ترد إلا مرة واحدة . فهي مصدر فرعي . ولذلك ورد في موضع الصفة في الآية التي ورد فيها ، فهو خبر (ليكون) منصوب ، فيه معنى الصفة .
ولهذا الفرق في الدلالة . . . جاءت صيغة (العزة) معرفة ، اما معرفة (بال) او بالإضافة إلا مرة واحدة جاءت نكرة . . . وجاءت صيغة (عزا) نكرة .
وإن ورود صيغة (عزا) مرة واحدة فقط . . . يشير إلى أن هؤلاء القوم الذين اتخذوا من دون الله . . . آلهة هم غرباء ، غرابة هذه الصيغة التي استعملت وكأنها استثناء ، على الصيغة الأصلية (العزة) ، لأن العزيز هو الله ، ولذلك فهو - لا البشر - الذي يمنح العزة ، ولذلك ورد قوله تعالى : " وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ " فعزة الرسول وعزة المؤمنين . . . هي من عزة الله - تعالى . . .

- (١) سورة البقرة - الآية ٢٠٤ - ٢٠٦
(٢) جامع البيان - ٩٣/١٦ - وانظر : الزمخشري - الكشاف ٤٢٢/٢ - والفخر الرازي - مفاتيح الغيب ٢٥٠/٢١ ، والبقاعي - نظم الدرر ٢٨٠/٥ .
(٣) الجوهري / معجم مفردات الفاظ القرآن - وانظر : اللسان - مادة عز .

وغرابة هؤلاء القوم ليست غرابة عددٍ ، اي : قِلَّةُ عددٍ ، وإنما هي غرابة سلوك ، فهسلب يكون ذا سلوك سليم من يتخذ آلهة من دون الله يعتز بهم بدل لعترازه بالله ؟

ثم ٠٠ إن (عزاً) جاءت فاصلة ٠ والفواصل التي حولها كلها انتهت بحرف بعده الف منون تنوين فتح ٠٠ ك (عزاً) أما (عزة) فليست كذلك ٠ وعلى هذا ، (عزاً) تتسق مع الفواصل المحيطة بها ، ولا تتسق معها (عزة) لو وضعت موضعها ٠

ومما بلغت الانتباه أن صيغة (العزة) وردت مرة بتعبير خاص هو مما كان يرر لأول مرة في القرآن ، وهو قوله تعالى (أخذته العزة بالآثم) (١) ففي مثل هذه الحالة لا ينظر الى الصيغة وحدها وإنما ينظر الى التعبير كله باعتباره قطعة واحدة ، وليس الفاظاً مفردة فهو من هذه الناحية شبيه بالأمثال التي تقال على صورتها التي وردت عليها حتى وإن كانت تخالف قواعد اللغة كقولهم (مكره أخاك لا بطل) ، - ولكنه ليس مثلاً ٠

العُسر - العُسرة

وردت صيغة (العُسر) خمس مرات ، منها قوله تعالى : " ٠٠ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكمّلوا العدة ولينكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون " (٢) وقوله تعالى مما دار بين موسى - والرجل المالح : " قال : ألم أقل : إنك لن تستطيع معي صبراً * قال : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً " (٣)

ووردت صيغة (العُسر) مرتين ، هما قوله تعالى عن معاملة المعسر : " وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ، وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون " (٤) وقوله تعالى : " لقد تاب

- | | |
|-----|----------------------------|
| (١) | سورة البقرة - الآية ٢٠٦ |
| (٢) | سورة البقرة - الآية ١٨٥ |
| (٣) | سورة الكهف - الآية ٧٢ ، ٧٣ |
| (٤) | سورة البقرة - الآية ٢٨٠ |

الله على النبي والمهاجرين والانتصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ، من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم ، إنه بهم رؤوف رحيم . " (١)

فلماذا وردت صيغة (العسرة) إلى جانب ورود صيغة (العسر) ؟

يلاحظ أن صيغة (العسر) وردت مرارا مع (اليسر) وهي صيغة على وزانها ، ولم ترد كلمة (اليسر) مع (العسرة) .

والعسرة .. أقرب إلى حال العسرة كما يقول الفخر الرازي : " فالعسر : اسم من الإعصار ، وهو تعذر الموجود من المال يقال : أعسر الرجل : إذا صار إلى حال العسرة ، وهي الحالة التي يتعسر فيها وجود المال . " (٢) ويؤكد هذا أنها وردت مرة أخرى مع كلمة (ساعة) أي : (في ساعة العسرة) والساعة .. زمن ، والحال كيفية تنطوي في الزمن ، أي : أن الحال هي مضمون الزمن .

على هذا .. فالمرات الخمس التي وردت فيها كلمة (العسر) لا تصلح لها كلمة (العسرة) . والعكس .. صحيح . لأن الصيغة التي تعني الحدث المجرد (العسر) .. لا تحل - على الدقة - محل الصيغة التي تتضمن الحال (العسرة) .

ويجدر أن نذكر أن صيغة (يسر) وصيغة (ميسرة) هما شبيهتان بالمصغتين السابقتين : فاليسر هو مصدر مجرد أي هو حدث مجرد ، أما ميسرة فهي مصدر دال على الحال أي : دال على حالة اليسر .

ومن آيات اليسر قوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (٣) . وقسده وردت ست مرات في القرآن . ولم ترد (ميسرة) إلا مرة واحدة في قوله تعالى : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) (٤)

(٢) مفاتيح الغيب - ١٠٢/٧

(٤) سورة البقرة - الآية ٢٨٠

(١) سورة التوبة - الآية ١١٧

(٣) سورة البقرة - الآية ١٨٥

وبلاحظ ان المادتين ، مادة (عسر) ومادة (يسر) قد وردتا في سياق واحد في كثير من المرات ، فهما مادتان متناقضتان في المعنى ، ولكنهما متشابهتان في اتجاه دلالة الصيغة على الحدث المجرد؛ الحدث المتضمن حالاً .

مَعْصِيَةٌ - الْعَمِيَانُ

وردت صيغة (معصية) مرتين في سورة (المجادلة) ، إحداهما جاءت إخباراً عن مناجاة القوم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ، وهي قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين نهبوا عن النجوى ، ثم يعودون لما نهبوا عنه ، ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول " . (١)

والثانية جاءت نهياً عن مناجاة الرسول بالإثم والعدوان والمعصية ، وهي قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ، إذا تناجيتهم ، فلا تناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ، وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذي إليه تحشرون " . (٢)

أما صيغة (عميان) فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى : " وأعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ، أولئك هم الراشدون " . (٣)

فلماذا وردت معصية ثم وردت عميان ؟ لماذا لم يكتف بإحدهما ؟

يقول الزمخشري عن (العميان) : " العميان .. ترك الانقياد والمضي لما أمر به الشارع " . (٤)

فهي فعل قلبي . لأن الكفر - في أصله - متعلق بنية القلب ، وكذلك الفسوق . وهذه كلمات وردت في سياق واحد .

(١) سورة المجادلة - الآية ٨ (٢) السورة نفسها - الآية ٩

(٣) سورة الحجرات - الآية ٧ (٤) الكشاف - ١٠/٤

ولذلك ٠٠ فالعصيان - غالباً - هو امتناع عن فعل خارجي ، أي هو فعل قلبي بالدرجة الأولى .

طبعاً ذلك لا يعني أن العصيان ٠٠ دائماً لا ينتهي إلى فعل في الخارج ، إنما الغالب عليه ذلك .

ولا يعني أن المعصية ليس لها ، في الأصل ، فعل قلبي ، وإنما يعني أن الغالب عليها هو انتهاؤها إلى حركة في الخارج .

الثاني - أن العصيان أوكد في باب الرفض من معصية . يدل على ذلك أمران :-

أحدهما - أن الألف والنون في آخر الكلمة تعطيهما توكيداً في دلالتها ، لا تحظى به الكلمة التي لا تنتهي بهما . وقد مر معنا كلمات من هذا القبيل مثل (الحيوان) لعظمة الحياة ، و (حُبان) للدقة في الحساب و (عدوان) للمبالغة في الاعتداء .

وثانيهما - أن السياق الذي وردت فيه (عصيان) يقوم على الشدة في المعنى ٠٠ فالكفر أسوأ ما يبلغه الإنسان في البعد عن الوحدانية ، والفسوق . مروراً بالواو في صيغته يجعله أكثر توكيداً للمعنى من كلمة (الفسق) التي تخلو من الواو ، والعصيان أبعد في معناها من معصية ، وقد أشار إلى ذلك الفخر الرازي فرأى أن (الكفر ظاهر ، والفسوق هو الكبيرة ، والعصيان هو الصغيرة) (١) إن في الأمر تدرجاً ، ولكن صيغة (المعصية) لا تصلح لهذا السياق ، لأنها أدنى توكيداً للمعنى من أن تكون مسافة الفرق بينها وبين الفسوق مساوية لمسافة الفرق بين الكفر والفسوق .

ويلاحظ أن (معصية) وردت مع كلمتي (الإثم والعدوان) في المرتين اللتين وردت فيهما ، وأن (العصيان) وردت في سياق آخر . وهذا السياق الآخر أبعد في معنى الخطأ من الذي وردت فيه (معصية) ، فكلمتا الإثم والعدوان اللتان وردتا معها أضعف في معنى الخطأ من كلمتي (الكفر والفسوق) اللتين وردتا مع عصيان .

(١) مفاتيح الغيب ٢٨/١٢٢

ويتسق مع ذلك أن المعصية وردت في معنى النهي عن اتباعها مع الرسول ، أما العصيان فوردت في معنى النهي عن اتباعها مع الحق - سبحانه وتعالى .

المَغْفِرَة - غُفْرَان

وردت صيغة (مغفرة) ثعاني وعشرين مرة ، منها قوله تعالى : " إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ، ويشترُونَ به ثمنًا قليلًا ، أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النَّسَار ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ، ولهم عذاب اليم * أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ، فما أصبرهم على النار . " (١)

وقوله تعالى : " مثل الجنة التي وعد المتقون ، فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ، ومغفرة من ربهم ، كمن هو خالد في النار ، وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم . " (٢)

أما صيغة (غفران) فلم ترد إلا مرة واحدة ، في البقرة ، في قوله تعالى : " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، غُفْرَانَ رَبِّنَا وإِلَيْكَ الْمَصِير . " (٣)

فلماذا وردت صيغة (غفران) في هذا الموطن ، ولم ترد مكانها صيغة (مغفرة) ؟

يقول الطبري عن (المغفرة) في البقرة : " وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه ، فاستغني بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما لفهم سامعي ذلك لمعناه . " (٤)

(١) سورة البقرة - الآية ١٧٤ ، ١٧٥ (٢) سورة محمد - الآية ١٥

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٨٥

(٤) جامع البيان - ٣/٢٢٠ - وانظر : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ٢٨/٥

ويقول الفراء عن غفران: "غفرانك: مصدر وقع في موضع أمر فنصب، ومثله: الصلاة الصلاة، وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت فأما الأسماء فقولك: اللهم الله يا قوم." (١)

الطبري . . . فسر المغفرة بالغفران . وهذا يعني انه لم يلتفت الى الفرق بين الصيغتين ، وملائمة كل منهما لسياق لا تلائمه الأخرى . . .

وقد اعتبر اللغويون والمفسرون (غفرانك) مصدراً منصوباً ، على انه مفعول مطلق ، على تقدير (اغفر لنا غفرانك) (٢) . وأرجح أن التقدير (اغفر لنا غفراناً منك) لأن هذا أقرب الى التعبير اللغوي السليم ، ولما حذفت الفعل وسدده المصدر سهل حذف المتعلقات ، فقبل (غفرانك) بدل : غفراناً منك ، لأن غفرانك عند حذف الفعل أقوى من : غفراناً منك .

وقد ورد للفعل (غفر) خمسة مصادر هي : غفراً وغفيرا وغفيرة ، وغفرانا ومغفرة ، وإن الصيغة الشائعة منها هي (مغفرة) وهي المصدر الميمي . ولذلك كانت هي المصدر الذي كاد القرآن يقصر استعمال مادته عليه ، فوردت ثمانياً وعشرين مرة ، كما ذكرنا ، ولم يرد إلى جانبها صيغة (غفراناً) إلا مرة واحدة فقط .

ولأن (مغفرة) هي الشائعة في الاستعمال البشري ، وفي القرآن . . . فلا يحتاج استعمالها ، حيث استعملت ، الى تفسير . . . أما صيغة (غفراناً) التي وردت مرة واحدة فهي التي تحتاج الى تفسير . . .

(١) معاني القرآن ١/١٨٨ ، وانظر : الأخفش : معاني القرآن ١/١٩٢ . والطبري - جامع البيان : ١٢٧/٦ ، والزمخشري - الكشاف ١/١٧١ ، والفخر الرازي - مفاتيح الغيب ١٣٧/٧ .

(٢) انظر : المراجع السابقة كلها .

لقد عدل القرآن عن الصيغة الشائعة الى صيغة (غفران) في مجال الدعاء ، والدعاء ،
 يصاقبه مدُّ الصوت ، لأن المرء يفرغ في الدعاء طاقة نفسية وصوتية كبيرة ، ولهذا جاءت الصيغة
 منتهية (بألف ونون) زيادة على صيغة المصدر (غفر) .

يضاف الى ذلك ، ان المرء يحتاج في الدعاء الى توكيد مطلبه ، وإن الصيغ التي تنتهي
 بألف ونون تدل على التوكيد . وقد ورد معنا بضع من هذه الصيغ ، وكانت كلها تدل على التوكيد .^(١)

ويلاحظ أن مغفرة كانت موجهة من الله تعالى الى البشر ، أي : كانت آتية من الله
 ابتداءً ، أما غفران فهي مطلب للبشر وجهوه الى الله تعالى ، .

ثم نلاحظ تناظرا بين مغفرة ومعصية ، وبين غفران وعصيان . فالمغفرة موجهة الى
 البشر والمعصية موجهة الى بشر هو الرسول (صلى الله عليه وسلم) . والغفران موجه من بشر
 الى الله - تعالى - والعصيان موجه من البشر الى الله - تعالى - كذلك .

غَمٌّ - غَمَسَةٌ

وردت صيغة (غم) ، مجرورة ومنصوبة ، ست مرات ، منها قوله تعالى عن المؤمنين ، في
 معركة أحد : " إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ، فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ
 لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " .^(٢) وقوله تعالى عن
 الذين كفروا : " وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا
 وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ " .^(٣)

(١) لا يعني ورودها للدعاء في القرآن أنها لا ترد في كلام البشر لغير الدعاء ، بيد أننا نقيس
 بعض الصيغ ببعض تبعاً لاستعمالها في القرآن ، دون استعمالها في كلام البشر الذي يدخله
 التجوز والتوسع والنقص .

(٢) سورة الحج : الآيات ٢١ ، ٢٢

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٥٣

أما كلمة (غمة) ٠٠ فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى : " واتل عليهم نبأ نوح ، إذ قال لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ، إِنَّ كَانَ كِبَرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ ٠٠ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ " . (١)

فلماذا وردت (غمة) إلى جانب (غم) ؟

يقول الطبري عن صيغة (غم) في سورة آل عمران : " يعني : فجازاكم بفاراركم عن نبيكم وفشلكم عن عدوكم ومعصيتكم ربكم غما بغم ، يقول : غما على غم ، وسمى العقوبة التي عاقبهم بها من تسليط عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال ٠٠ غما " . (٢)

ويقول عن (غمة) : " ثم لا يكن أمركم عليكم ملتبسا مشكلا مبهما ، من قولهم : غم على الناس الهلال : وذلك إذا أشكل عليهم ، فلم يتبينوه " . (٣)

ونقول : الغم هو المصدر المجرد .

أما الغمة ٠٠ فهي اسم المصدر .

وقد فرق المفسرون واللغويون بينهما إذ قرنا الغمة باللبس والستر والتغطية ، يقول الزمخشري : " والغمة : السُّترة ، من غمته : إذا ستره ، ومنها قول الرسول (ولا غمة في فراخ الله) أي : لا يُستر ، ولكن يُجَاهر بها " . (٤) وقال الجوهري : " الغم : واحد الغُموم تقول منه : غمه فاغتم ، والغمة ، والغمة : الكربة ، قال العجاج :

بل لو شهدت الناس إذ تكموا
بغمة لو لم تفرج عمموا (٥)

(١) سورة يونس - الآية ٧١

(٢) جامع البيان - ٣٠٣/٧ - وانظر الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ٤٠/٩ .

(٣) جامع البيان ٩٨/١١ ، وانظر الزمخشري : الكشاف ١٩٢/٢ ، والفخر الرازي : مفاتيح الغيب

(٤) الكشاف ١٤٨/١٧

(٥) الرواية في ديوان العجاج .

بل لو شهدت الناس إذ تكموا
وغمة لو لم تفرج عمموا

(والقشعم : المسن) من الديوان ص ٤٢٢ - وهو براوية الأصمعي : عبد الملك بن قريب - بيروت/

مكتبة دار الشروق ١٩٧١ - تحقيق : عزة حسن .

ولهذا ٠٠ استعملت غمة في سياق لم يستعمل (غم) بمثله ، وهو ورودها مع (على) ،
وبذلك جسدت كلمة (امر) فكانت كالمادة الساترة التي تغطي الشيء الذي توضع عليه (ثم
لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) كأن الأمر ساتر يسترهم ويغطيهم ، وبهذا التجسيد تقترب الغمة
من اسم الذات وتبتعد عن المصدر المجرد الذي تتصف به صيغة (غم) .

ومثل صيغتي غم وغمة ٠٠ صيغتا قتر وقطرة ، فالقتر ٠٠ مصدر مجرد والقطرة اخذت
معنى اسم الذات . وقد وردت (قتر) مرة واحدة في قوله تعالى : " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ
وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ " (١) فالقتر حالة نفسية تظهر انعكاساتها على الوجه ، وكأنها
الغبار .

ووردت (قطرة) مرة واحدة كذلك ، في قوله تعالى : " وَوَجْهَهُ يُورِثُهَا يَوْمَئِذٍ غَيْرَةً ، تَرَهَقُهَا
قُتْرَةٌ " (٢) أي : تغطيها سحابة من ظلمة او غيرة .

قَوْلًا - قِيلًا

وردت صيغة (قولا) - منكورة منصوبة بالتثنية - تسع عشرة مرة ، منها قوله تعالى عن
اليهود : " وَإِذْ قُلْنَا : ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ، وَقُولُوا : حِطَّةٌ ، نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ، وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ *
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
يُفْسِقُونَ " (٣) وقوله تعالى : " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، إِمَّا يَبْلِغْنَ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ ، أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ٠٠ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفًا وَلَا تَنْهَرَهُمَا ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " (٤)

(٢) سورة عبس - ٤٠ ، ٤١

(١) سورة يونس - الآية ٢٦

(٣) سورة البقرة - الآية ٥٨ ، ٥٩

(٤) سورة الاسراء - الآية ٢٣

أما صيغة (قيلاً) - مذكورة منصوبة بالتنوين - فلم ترد إلا ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : " والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدون فيها أبداً ، وعد الله حقاً ، ومن صدق من الله قيلاً " (١) وقوله تعالى ، عن السابقين من المؤمنين : لا يسمعون فيها لنقاً ولا تأثيماً * إلا قيلاً سلاماً سلاماً " (٢)

فلماذا وردت (قيلاً) الى جانب ورود صيغة (قولاً) ؟

يقول الطبري : (القول والقييل واحد) (٣) . وهذا غير دقيق لأن القرآن لا يستعمل صيغتين بمعنى واحد .

ويقول اللسان : " القول في الخير والشر ، والقيل والقييل في الشر خاصة " . وليس هذا بشيء ، لأن ما ورد في القرآن من (قيلاً) يدل على الخير لا على الشر .

ويقول اللسان ، مرة أخرى ، " وقيل : القال : الابتداء ، والقيل : الجواب " . وهذا ينقضه ما ورد في القرآن ، فلم يرد جواباً . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، لو كان القيل جواباً . . . لكثير في كلام الناس ، وهو - في حقيقته - قليل بل نادر .

وأقرب الأقوال عندي الى الصواب ما قاله ابن الأثير كما ورد في اللسان الذي اعتبر بناءهما على كونهما فعلين ، وإعرابهما على إعرابهما مجرئ الأسماء ، خلويين من الضمير ، قابلين لأن تدخل عليهما أداة التعريف . (٤)

وشبهه بهذا . . . مجي اسم الفاعل من الفعل المبني للمجهول كقوله تعالى : (فالتقمه الحوت وهو ملجم) إذ وردت في قراءة (ملجم) بفتح الميم ، فجاءت من الفعل المبني

- (١) سورة النساء - الآية ١٢٢ (٢) سورة الواقعة - الآية ٢٦
 (٣) جامع البيان ٢٢٧/٩ - وانظر الراغب الأصفهاني : معجم مفردات ألفاظ القرآن - مادة قول .
 (٤) لسان العرب - مادة قول .

للمجهول (لِيمَ) ، كما جاء مَشَيْبٌ فِي مَشُوبٍ مَبْنِيًا عَلَى (شَيْبٍ) . (١)

إذا - معنى نَهَى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن قال وقيل . . . نَهَى عن إلقاء الكلام على عواهنه دون تحقيق أو تدقيق ، عن طريق الثرثرة بفعل القول ، سواء أكان مبنياً للمعلوم أم كان مبنياً للمجهول . والبناء للمجهول . . . أقرب إلى إلقاء الكلام على عواهنه من البناء للمعلوم .

وعلى هذا . . . كان ورود (قيل) في القرآن . . . نادراً مقابل ورود (قول) لأن صيغة (القول) هي الأصل ، فإذا أضفنا ما ورد مُعَرَّفًا منها إلى ما ورد نكرة كان مجموع ورودها في القرآن إحدى وتسعين مرة . . . مقابل ورود (قبلا) ثلاث مرات نكرة ، ومرة معرفة بالإضافة .

وعلى هذا أيضا يُفسَّر معنى (قبلا) في المرات الثلاث التي وردت فيها أعني : تُفسَّر على أنها آتية من المبني للمجهول . - فقوله تعالى : " وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) . . . معناه : ليس من أحدٍ أصدق من الله قولاً ، أي : إنه معدوم أن يكون أحدٌ أصدق من الله قولاً ، ففعل القول المسند إلى العدم . . . يجب أن يكون مبنياً للمجهول ، والاسم المبني منه هو (قيل) .

- وقوله تعالى : (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً ، إلا قبلاً سلاماً سلاماً) . . . فإن فاعل القول غير محدد ، أي : هو مجهول ، ففعله يجب أن يكون مبنياً للمجهول ، والاسم المبني عليه يأتي صورته ، لأن المهم - هنا - ليس الفاعل ، وإنما ما قيل .

- وقوله تعالى : (إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً) (٢) . . . فإن - ناشئة - هي صفة لموصوف محذوف ، وقد حذفه القرآن لأنه أراد التعميم ، فكل شيء ينشأ في الليل هو كذلك ، والشيء إذا عم . . . أصبح غير متعين ، وإذا أصبح غير متعين . . . كان كالمجهول . . . والمجهول هنا يتبع حكمه المجهول في الحالتين السابقتين .

. ومع أن القيل والقال وردتا كثيراً قطعاً واحدة ، كما جاءت في حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وهذا يؤكد بناءهما من الفعل : القال من المبني للمعلوم ، والقيل من المبني

(١) انظر : الزمخشري : الكشاف ٣/٣٢١

(٢) سورة المزمل - الآية ٦

للمجهول ٠٠ غير ان هذا لا يعني انهما لا تردان ، كل في سياق مستقل ، مع بقاء كل منهما على بنائها الذي اكتسبه من ورودهما معا ٠٠ وأوضح دليل على ذلك ورود (القيل) في القرآن ، مستقلة عن (القال) ، بل إن (القال) لم ترد في القرآن قط ، في حين وردت (القيل) ثلاث مرات ، كما أسلفنا ، على معنى البناء للمجهول ، فهي فعل - أصلاً - يعرب اعراب الاسم - استعمالاً - في مثل هذه المواطن .

كُرها - كُرها

وردت صيغة (كرها) خمس مرات ، منها مرة وردت فيها قراءة أخرى بضم الكاف ٠٠ كالمصيغة الأخرى ، وهي المرة الواردة في سورة النساء ، وهي قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا يجمل لكم أن تریثوا النساء كرها " (١) ولذلك ٠٠ فإن هذه الصيغة تخرج من الدراسة ، لأنها قامت فيها الصيغتان .

وبذلك تكون المرات الخاضعة للدراسة هي أربع مرات ، منها قوله تعالى : " افغير دین اللہ یبغون ، وله سلم من فی السموات والأرض ، طوعاً وكرهاً ، وإلیہ ترجعون " (٢) ، وقوله تعالى : " ثم استوی إلى السماء وهي دخان ، فقال لها وللأرض : اثبتیا طوعاً أو كرهاً ، قالتا : اثبتینا طائعتین " (٣)

ووردت صيغة (كرها) - بضم الكاف - ثلاث مرات ، منها مرة في آية هي قوله تعالى : " كتبت علیکم القتال وهو كره لكم ، وعسى ان تكرهوا شیئاً وهو خیر لكم ، وعسى ان تحبوا شیئاً وهو شر لكم ، واللہ یعلم وانتم لا تعلمون " (٤) ، ومنها مرتان في آية أخرى هي قوله تعالى : " ووصینا الإنسان بالودیع ، حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً ، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً " (٥)

- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|--------------------------|
| (١) | سورة النساء - الآية ١٩ | (٢) | سورة آل عمران - الآية ٨٣ |
| (٣) | سورة فصلت - الآية ١١ | (٤) | سورة البقرة - الآية ٢١٦ |
| (٥) | سورة الأحقاف - الآية ١٥ | | |

فلماذا وردت المصيغة المضمومة الكاف إلى جانب ورود المصيغة المفتوحة الكاف ؟

يقول لسان العرب : " وقد اجمع كثير من اهل اللغة ان الكره والكره لغتان ، فبأي لغة وقع فجائز ، إلا الفراء ، فإنه زعم ان الكره ما اكرهت نفسك عليه ، والكره : ما اكرهك غيرك عليه . " (١)

ويقول الاخفش عن كرهه : " وقال بعضهم (كرها) ، وهما لغتان ، ومثل الغسل والغسل ، والضعف والضعف ، إلا انه قد قال بعضهم : إنه إذا كان في موضع المصدر كان كرهاً (بفتح الكاف) كما تقول : لا يقوم إلا كرهاً ، وتق : لا تقوم إلا على كرهه ، وهما سواء ، مثل الرهب والرهب " (٢)

ويقول الجوهري : " الكره - بالضم - المشقة ، يقال : قمت على كرهه ، أي : على مشقة ، ويقال أقامني فلان على كرهه - بالفتح - إذا أكرهك عليه ، وأكرهته على كذا : حملته عليه كرهاً . " (٣)

وقال الراغب الأصفهاني : " وقيل : الكره المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه باكرهه . والكره : ما يناله من ذاته وهو يعافه . وذلك على ضربين ، أحدهما : ما يعاف من حيث الطبع ، والثاني : ما يعاف من حيث النقل أو الشرع ، أو : أريده من حيث النقل أو الشرع وأكرهه من حيث الطبع ، وقوله : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ) أي : تكرهونه من حيث الطبع . " (٤)

ما يقوله الاخفش . . . يصح على التوسع ، ولكنه غير صحيح في النفي ورد في القرآن ، فما ورد مفتوح الكاف لا يضم ، وما ورد مضمومها لا يفتح ، قال ابن بري - كما ورد في اللسان - (يدل على

(١) لسان العرب - مادة كره (٢) معاني القرآن - ١٧١/١

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن - مادة كره .

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن - مادة كره .

صحة قول الفراء قوله تعالى " وله اسلم من في السموات طوعا وكرها " ولم يقرأ أحد بضم الكاف .
وقال سبحانه وتعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ) ولم يقرأ أحد بفتح الكاف . (١)

والصواب ما قاله الفراء ، وتابعه عليه الجوهري والراغب الأصفهاني .

فالكراهة - بفتح الكاف - هي المشقة التي تقع على المرء من الخارج ، أي هي الإكراه . فالكراهة ،

بهذا اسم مصدر .

والكراهة - بضم الكاف - هي المشقة التي تنبع من الداخل ، أي هي الكراهية ، فالكراهة ، بهذا ،

مصدر آخر إلى جانب الكراهية .

الصيغة الأولى متعدية إلى مفعولين أحدهما شبه جملة ، والصيغة الثانية متعدية إلى

مفعول به واحد .

وهذان المعنيان . . . وضحان في كتاب الله ؛ مثلاً قوله تعالى السابق : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ) ، أي كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ لَهُ ، أي : تأتاكم الكراهية له مسن داخلكم ؛ وهذا معنى يأتي في جانب المؤمن ؛ فمع أن القتال مكروه للمؤمن غير أنه يتغلب على كرهه له ويندفع فيه ، مُلَبِّياً أوامر الله . لأن المؤمن يلبي أوامر الله على المنشط والمكروه . وهذا دليل قوة إرادة المؤمن ، إذ تغلب إرادته . . . رغبته ، وهذا لا يكون لغير المؤمن .

هذا وجه . . . والوجه الآخر أن القتال مكروه للمؤمن وغير المؤمن بالامل والطبع ، غير أن المؤمن يروض نفسه بحيث يحبس هذا الكره في أعماق مظلمة ، ويُجِلُّ محله في (واعيه) الاستعداد للقتال عندما يدعو داعيه ، حتى نجد بعض المؤمنين يندفع إلى القتال فالشهادة وكأنه يرى الجنة أمام عينيه . إنه يجد في نفسه تجسيدا لأوامر الله ونواهيه حتى يمنحه الامتثال لها متعة لا تعلمها متعة . إن ما كان مكروها في أصله - كالقتال - يعود مطلوبا عند المؤمن ، لأنه أمر من أوامر الله التي لا تكون إلا لصالح المؤمن .

(١) لسان العرب - مادة كره .

ونمثل على كرهه - بفتح الكاف - بقوله تعالى السابق : (افغير دين الله يبغون ، وله اسلم من في السموات والارض . طوعا وكرها .) اي : بطواعية منهم او اكرهاه لهم على ذلك ، بمقتضى السنن التي بشها الله في الكون . او : برغبة منبعثة من الداخل او بمشقة مسلطة عليهم من الخارج ، لوقوعهم موقع المفعول بالمشقة ،

هما - اذا - صيغتان مختلفتان ، كل منهما لها سياقها ومعناها .

كُفِرَ - كُفِرَ - كُفِرَ

وردت صيغة (الكفر) معرفة ومنكرة ، مرفوعة ومنصوبة ومجرورة . . . خمسا وعشرين مرة ، منها قوله تعالى : " ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ، ومن يتبدل الكفر بالايمن فقد ضل سواء السبيل . " (١) ، وقوله تعالى : " ما كان للمشركين ان يعمرؤا مساجد الله ، شاهدين على انفسهم بالكفر . " (٢) ، وقوله تعالى : " ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم . " (٣)

ووردت صيغة (كفور) ثلاث مرات ، منها قوله تعالى : ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ، فابى اكثر الناس الا كفورا . " (٤) ، وقوله تعالى : " ولقد صرفنا بينهم لبيكسروا ، فابى اكثر الناس الا كفورا . " (٥)

اما صيغة (كفران) فلم ترد الا مرة واحدة في قوله تعالى : " ان هذه امتكم امة واحدة ، وانا ربكم فاعبدون * وتقطعوا امرهم بينهم ، كل اليانا راجعون * فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ، وانا له كاتبون . " (٦)

(٢) سورة التوبة - الآية ١٧

(٤) سورة الاسراء - الآية ٨٩

(٦) سورة الانبياء - الآية ٩٤

(١) سورة البقرة - الآية ١٠٨

(٣) سورة آل عمران - الآية ٩٠

(٥) سورة الفرقان - الآية ٥٠

فلماذا استعملت صيغة (الكفور) الى جانب استعمال صيغة (الكفران) ؟ ولماذا استعملنا
الى جانب استعمال صيغة الكفر ؟

يقول أبو عبيد : " (فلا كفران) .. فلا كفر لعمله ، وقال :

من الناس ناس لا تنام جدوده وهم

وجدي ، ولا كفران لله ، نائم .. (١)

ويقول الجوهري : " الكفر : ضد الإيمان ، وقد كفر بالله كفرا ، والكفر أيضا جحود
النعمة . وقد كفره كفورا وكفرانا ، قال الأخفش : الكفور : جمع الكفر ، مثل برد وبرود . " (٢)

ويقول الراغب الأصفهاني : " الكفر في اللغة .. ستر الشيء ، ووصف الليل بالكافر لستره
الأشخاص .. وكفر النعمة وكفرانها : سترها بترك أداء شكرها ، قال تعالى : (فلا كفران
لسعيه) ، وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة . والكفران في جحود النعمة
أكثر استعمالا ، والكفر في الدين أكثر ، والكفور فيهما جميعا .

ويروي ابن منظور : الكفر : نقيض الإيمان ، آما بالله ، وكفرنا بالطاغوت . كفر بالله
يكفر كفرا وكفورا وكفرانا .. والكفر : كفر النعمة ، وهو نقيض الشكر ، والكفر : جحود النعمة ،
وهو ضد الشكر ، وقوله تعالى : (إنا بكل كافرون) (٣) أي : جاحدون .

إن تفسير أبي عبيدة لصيغة (كفران) بمعنى الكفر غير دقيق ، لأن لكل منهما خصوصية في
المعنى كما نعرف ، ومثل ذلك بعض رواية الجوهري والراغب الأصفهاني وابن منظور .
وإن قول الأخفش الكفور .. جمع الكفر ، مثل برد وبرود غير دقيق كذلك ، لأن المعنى الوارد
لها في القرآن لا يساعد على ذلك ، ولأن البرد اسم ذات فلا يقاس على جمعه - لهذا - اسم المعنى .

(٢) معجم الصحاح - مادة كفر

(١) مجاز القرآن ٤٢/٢

(٣) سورة القصص - الآية ٤٨

ونرى أن بين الصيغ الثلاث في القرآن ٠٠ فروقا ، شأن جميع الصيغ الواردة فيه :

٠٠ فالكفر - نقيض الإيمان ، وهو جُحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة ، كما يقول الراغب الأصفهاني . وأنه الأصل في معنى المصادر في هذه المادة .

ومع أن للكفر معاني أخرى ٠٠ كالستر والجُحود والبُطلان ، غير أن أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكرها هذا المعنى المجازي الذي هو ستر الألوهية ، أو ستر القلب والعقل عن إدراكها والإيمان بها .

٠٠ والكُفور ٠٠ هو المبالغة في الكفر . وقد جاءه ذلك من الزيادة الداخلة على الصيغة الأصلية ، والزيادة هذه هي الواو ^{جاءت} ثم من السياق الذي ورد فيه ، فقد سبقه في المرات الثلاث التي ورد فيها كلمة (أبى) ، ومعنى ذلك أن الذي يابى هو الذي يمكنه أن يدرك الحق ، ولكنه يرفض الحق على إدراكه له . يرفض السير في هذه الطريق ٠٠ طغيا وبغيا ، وبهذا ٠٠ يكون في أشد حالات الكُفر ، أي : يكون كُفورا ^{كفورا} ويكون فعله كُفورا .

والكُفر ٠٠ يزداد وينقص - كما يزداد الإيمان وينقص . قال تعالى في زيادة الإيمان : "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون" . (١)

وقال تعالى في زيادة الكُفر : "إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ، وأولئك هم الضالون" . (٢) لأن كفرهم هذا ٠٠ جاء بعد إيمان ، أي : بعد معرفة بالله تعالى ، فهذا كُفر عناد ، كفر طغيا وبغيا ٠٠ فهو - إذا - كفور ، أي : مبالغة في الكفر .

إن الكافر الذي وُصف بالكُفر لأنه انساق مع هواه في عدم الوقوف عند دلائل الألوهية ليصل منها إلى الإيمان . لاقل إيغالا في الكفر من ذلك الذي آمن ثم كفر ، عرف الله ثم جده ، ومن قبيل ذلك الذي يابى النظر عنادا وغرورا وطغيا وبغيا ، أو يدرك الحق ولكنه يرفض الاتصاف له .

(٢) سورة ال عمران - الآية ٩٠

(١) سورة الانفال - الآية ٢

أما الكفران ، وإن كان مبالغة في الكفر ، فإنه ، في استعماله في القرآن ، لم يتعلق بالكفر بالله تعالى أو النبوة أو الشريعة ، وإنما يتعلق بالكفر بالحقوق والنعم . . . هكذا جاء معناها في القرآن . . . فالمؤمن الذي يعمل الصالحات لا ينكر حقه في سعيه ، وجيء بالمصيغة على وجه المبالغة (= نكران) لتؤكد هذا المعنى وتؤكد حقه في ثواب سعيه ، طمأنه له على أن سعيه الخير لن يخيب .

إذا -

الكفر . . . متعلق بالوحدانية ومستلزماتها .

والكفور . . . متعلق بالوحدانية ومستلزماتها ، مع توكيد فيها للمعنى .

أما الكفران . . . فمتعلق بالحقوق والنعم التي تخص المؤمن ، (على توكيد للمعنى) جزءاً لسعيه الصالح ، ولكن هذا لا يمنع أنها تأتي في الاستعمال البري للكفور بالله .

واضح - إذا - أن صيغة (كفران) قد استعملت في سياق لا تصلح له كل من صيغة (كفر) ومصيغة (كفور) ذلك . . . لاختلاف ما تتعلق به عما تتعلق به كل من هاتين المصيغتين .

وننظر في سياق كل من (كفر) و (كفور) . . . فنجد أن كلا منهما قد استعملت في سياق مخصوص ، الكفر . . . جاءت ، في معظم المرات ، في سياق يحوي كلمة (الإيمان) ، فكانت الكفر في مقابل الإيمان . . . لأن كلا منهما أصل في بابها ، ومعناها المتعلق بالوحدانية ، هو أول ما يتبادر إلى الذهن عند إيرادها .

والكفور . . . لم تستعمل في سياق فيه كلمة الإيمان ، وإنما استعملت في المرات الثلاث التي استعملت فيها في القرآن وقد سبقها في سياقها كلمة (أبى) ، كما أشرنا آنفاً ، ولم نجد (أبى) استعملت ولو مرة واحدة مع كلمة (الكفر) .

هذا يعني أنه إذا جاءت كلمة الإيمان في سياق وكان المعنى يقتضي ورود نقيضها وردت كلمة الكفر لا كلمة الكفور ، وإذا جاءت كلمة (أبى) في سياق ، وردت في سياقها كلمة (كفور) دون غيرها من صيغ المادة .

لماذا اكتفي بصيغتي كفر وكفور ، عملاقليبا موجها من البشر الجاحدين الى الذات

الإلهية ؟

لأن الإنسان مهما بلغ من دركات الكفر .. لا يمرّ إلا في مرحلتين : مرحلة الكفر ، ثم مرحلة الكُفُور ، وبالكُفُور يبلغ قاع منحدر الكُفُور ، وبذلك لا يبقى منحدر آخر يدعو الى استعمال صيغة أخرى ابعدا في التعبير عن الكفؤ مثل (كُفُور) . لأن كُفُوراً خاصة بوجود النعمة .
كفر ثم كُفُور ، ولا منحدر بعد ذلك .

النِّعْمَةُ - النِّعْمَةُ
النِّعِيمُ - النِّعْمَاءُ

وردت كلمة (نِعْمَة) - بكسر العين ، نِكْرَةً ، ومعرفة بالإضافة سبعا واربعين مرة ، منها قوله تعالى : " سَلِّبْنِي إِسْرَائِيلَ : كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ، وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ .. فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " . (٢) . وقوله تعالى على لسان سليمان (عليه السلام) عندما فهم منطلق النمل : " حتى إذا اتوا على واد النمل قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ، لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكاً من قولها ، وقال : رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " . (٣)

أما كلمة (نِعْمَة) بفتح العين فلم ترد إلا مرتين ، هما قوله تعالى عن قوم لوط (عليه السلام) : " كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ " . (٤)

- (١) هذا مضمون الآية ١١٤ من سورة التوبة . (٢) سورة البقرة - الآية ٢١١
(٣) سورة النمل - الآية ١٩ (٤) سورة الدخان - الآية ٢٧

وقوله تعالى: "وذري والمكذبين اولي النعمة، ومهلهم قليلاً." (١)

وقد وردت (النعيم) ست عشرة مرة، منها قوله تعالى: "ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم." (٢)، وقوله تعالى: "فمال الذين كفروا قبلك مهطعين * عن اليمين وعن الشمال عزين * ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنسة نعيم." (٣)

اما (نعماء) فلم ترد الا مرة واحدة في قوله تعالى: "ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه، انه ليثوس كفور * ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن: ذهب السيئات عني، انه لفرح فخور." (٤)

فلماذا وردت (نعمة) بفتح العين الي جانب ورود (نعمة) بكسر العين؟ ولماذا وردت (نعيم) و (نعماء) الي جانب ورود الكلمتين الأولىين؟

النعمة .. هي الإسلام - كما يقول الطبري - (٥) وهي - على التعميم - الإنعام، كما يقول الزمخشري الجوزي (٦). وقد تكون اليد والمنفعة والمنة كما يقول الجوهرى وابن منظور (٧).
انها مطلقة المعنى في كل منة من الله، سواء اكانت مادية أم كانت معنوية كالإسلام.

والذي يدل على ان النعمة (بالكسر) هي الإنعام، ومن الإنعام الإسلام انها وردت مضافة الى لفظ الجلالة: (الله) او كإف الخطاب أو هاء الغائب أو ياء المتكلم .. العائدة كل منها - له (سبحانه وتعالى)، فكرم الله لا حدود له.

(١) سورة المزمل - الآية ١١

(٢) سورة المائدة - الآية ٦٥

(٣) سورة المعارج - الآية ٣٦

(٤) سورة هود - الآية ١١

(٥) انظر: جامع البيان ٧٣/٢٥

(٦) انظر: الكشاف ٤٣٢/٢ - ونزهة الأعيان النواظر ١٩٤/٢

(٧) معجم الصحاح ومعجم لسان العرب - مادة نعم

أما النعمة - بفتح النون - فهي مأخوذة من التنعيم ، كما يقول الزمخشري (١) والجوهري والراغب الأصفهاني وابن منظور (٢) أي : هي دالة على الرياش والثروة ، فقد وردت في آية الدخان السابقة في سياق نِعَم العيش : (جنات ، عيون ، زروع ، مقام كريم) .

أما النعيم .. فهي النعمة الكثيرة ، كما يقول الراغب الأصفهاني (٣) أي : إن النعيم هي امتداد للنعمة - بكسر النون - هي النعمة الكثيرة أو الغامرة ، لأن الياء زادت فيها لتدخل عليها معنى المبالغة في النعمة .

وهي - غالباً - لنعيم الآخرة ، لأنها وردت خمس عشرة مرة مضافة إلى كلمة (جنة أو جنات) ووردت مرة واحدة خلواً من الإضافة ، معرفةً بأل ، لكي تدل على نعيم الدنيا ، وذلك في قوله تعالى : (وَلَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (٤) . وهذا .. استدراك على رأى بنت الشاطي ، التي ترى أنها لا ترد إلا لنعيم الآخرة لا تتخلف ، قد استدركه عليها أصلاً فضل حسن عباس (٥) .

وقد وردت على صيغة تدل على المبالغة لأن نعمة الآخرة دائمة لا تزول ، فحق لها أن توصف بالنعيم . وقد وصفت في سورة الكوثر بالنعيم وهي لنعيم الدنيا لأنها كانت في سياق (الجحيم) وفي مقابله ، والجحيم من أشد طبقات جهنم حرارة ، فالذين يرونه هم الذين يعيشون النعيم ويكفرونه ، وليس النعمة فحسب التي هي أدنى - في بابها - من النعيم ، يكفرون بأعظم النعم فيذوقون أقسى أنواع العذاب في نار جهنم ، يمال له ، ألم في نعيم ، وليس في نعمة حيب ، فحزنه ،

والنعمة .. هي أن يبسط للإنسان في دنياه ويوسع عليه في رزقه ، كما قال الطبري (٦) أي : هي نعمة - بفتح النون - مبالغ فيها ، هي امتداد لمعنى النعمة ، كما أن النعيم امتداد لمعنى النعمة

- (١) انظر الكشاف ٤٣٢/٣
- (٢) انظر : معجم الصحاح ، ومفردات ألفاظ القرآن ، ولسان العرب - مادة نعم .
- (٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن .
- (٤) انظر : الإعجاز البياني للقرآن ٢١٥ - ٢١٨ ، القاهرة / دار المعارف ١٩٧١ .
- (٥) انظر مقالته (الدكتوراة بنت الشاطي ، والبيان القرآني) المجلة الثقافية / الأردن ، العدد (٦) السنة ١٩٨٥ .
- (٦) انظر : جامع البيان ٦/١١

- بكسر النون - وقد جاءت للمبالغة، وهذه الصيغة من وزن (فَعْلَاء) الموضوع للصفات أصلاً .
وقد وردت كالنَّعْمَةِ - مع حال الإنسان في الدنيا ، ولذلك وردت مع كلمة مُنَاطِرَةٌ وَمُنَاقِضَةٌ هِيَ
(ضَرَاءً) .

إذا -

- النعمة - بكسر النون - الإنعام ، ومن الإنعام الإسلام .
- والنَّعْمَةُ - بفتح النون - الثروة والرياش، أي: التنعيم . (١)
- والنعيم - امتداد للنَّعْمَةِ - بكسر النون - يأتي مع نعيم الآخرة غالباً ، وهو نِعْمَةٌ مَكْتَرَةٌ .
- والنِّعْمَاءُ - امتداد للنَّعْمَةِ - بفتح النون - تأتي (مِثْلَهَا) مع ريش الدنيا ، وهو نَعْمَةٌ مَكْتَرَةٌ ، أو هو صفة للعيشة ذات النعيم والتنعيم .

والحق ٠٠ أن كل واحدة وردت في سياق لا تصلح له الأخرى . فالنعمة - بكسر النون -
وردت مضافة إلى لفظ الجلالة (الله) ومع الضمائر العائدة إليه كما أشرنا آنفاً .

أما النَّعْمَةُ - بفتح النون - فلا تصلح لمثل هذا السياق لأنها لم تأت بمعنى الإنعام ، وإنما
بمعنى الثروة والمال والرياش .

والنعيم ٠٠ وردت خمس عشرة مرة من ست عشرة وقد أضيف إليها لفظ (جنات أو جنّة) .
وهي ذات معنى مخصوص لا تصلح له نِعْمَةٌ (بكسر النون) بله نِعْمَةٌ (بفتح النون) .

ومثل النعيم ٠٠ النعماء - فقد جاءت على صيغة مخصوصة لا تسد مسدّها صيغة من صيغ
المجموعة الأخرى ، المشتقة معها من أصل لغوي واحد حتى صيغة (نَعْمَةٌ) - بفتح النون - التي
تعدّ (نعماء) امتداداً لها ، لأنها امتداد له خصوصيته . لقد وردت مرة واحدة في سياق
- ذكرناه - وردت فيه (ضَرَاءً) ، فكانت (نعماء) عِدْلُ ضَرَاءٍ ٠٠ ونقيضها . ولا تكون صيغة أخرى
من هذه المادة - غيرها - عِدْلًا لها .

من ناحية أخرى .. فهذه المادة كمادة (بأس) ومادة (ضرب) .. الصيغ المستعملة منها تدل على معانٍ عامة لا تُحصر في لون معين من مجالها ، أي : تدل على معنى مطلق ، لأنها وردت صفات لموصوفات محذوفة أو كنايةات لأسماء حكي عنها محذوفة .

- فالنعمة .. هي كل انعام من الله .
- والنعمة .. هي كل مادة يتنعم بها الإنسان .
- والتنعيم .. هو كل نعمة غامرة .
- والنعمة .. هو كل نعمة غامرة .

فلا تحديد لمعنى كل منها لكن السياق وواقع الحال قد يحدد معناها في بعض المواطن ، لأن واقع الحال كان يشير الى شيء دون شيء ، سواء أكان مادياً أم كان معنوياً ، فتحدد به في ذلك المواطن دون سواه .

مودعة - ود

وردت صيغة (مودعة) ثماني مرات ، منها قوله تعالى : " وَإِنْ مِنْكُمْ لِمَنْ لِيَبْطِئَنَّ .. فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ - كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ - : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ، فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا . " (١) وقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ، وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ .. " (٢)

أما صيغة (ود) فلم ترد إلا مرة واحدة ، في قوله تعالى : " إِنْ كُنَّ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكَلَّمَهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا * إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا . " (٣)

فلماذا وردت (ودا) الى جانب ورود (مودعة) ؟

(٢) سورة الممتحنة - الآية ١

(١) سورة النساء - الآية ٧٢ ، ٧٣

(٣) سورة مريم - الآية ٩٣ - ٩٦ .

لدى التأمل في كل من الصيغتين ، حسب السياق الذي وردت فيه . . نجد بينهما فرقتين :
الأول - يتعلّق بفاعل كلّ منهما :

- فالوُدُّ . . فاعله المباشر هو لفظُ الجلالة (سيجعلُ لهمُ الرحمنُ وداً) * وهو مصدر الفعل (وُدٌّ) .

- أما المودة . . ففاعلها المباشر هو البشرُ في المرات الثماني التي وردت فيها . وهي مصدر ميمي للفعل (وُدٌّ) . ونقول : (فاعلها المباشر) . . لأن الفاعل الحقيقي هو الله - تعالى - إذ أن الأفعال تجري بقدر من الله ، بناءً على السنن التي أودعها الله في الأشياء .

والوُدُّ . . يكون منبعضاً من طرف الى طرف آخر . . قد يشاركه الوُدُّ وقد لا يشاركه ، ولذلك قال الله تعالى : (سيجعلُ لهمُ الرحمنُ وداً) في قلوب العباد ، سواء أودوا هم العباد أم لهم يودوهم .

أما المودة . . فهي عاطفة " متبادلة " بين طرفين . ولذلك وردت في ألوان من السياقات تتضمن عبارة (بين وبين) . . دلالة التبادل بين الطرفين .

والفرق الثاني يتعلّق بالسياق :

فالوُدُّ . . ورد في سياق لفظي لا تغني فيه (مودة) ، لأن الفواصل التي تحيط بها كلها انتهت بدال وبألف منونة (= دأ) مثلها ، منها (عداً - فرداً - وداً - لداً) .

أما المودة فقد وردت في ذرّج السياق ، في كل المواضع الثمانية التي وردت فيها ، مما لا يجعل لها بروزاً مكانياً كصيغة (وداً) التي جاءت فاصلة . . فحسب أن تتماثل موسيقياً مع الفواصل الأخرى التي تحيط بها .

والوُدُّ والمودة ، تقارن بالحب والمحبة .

فالوُدُّ . . من الله الى العباد ، والمحبة من الله كذلك الى العباد .

والموعدة ٠٠ دائرة بين العباد ، أي : من العباد إلى العباد ، والحب دائرة بين العباد ، أي :

عاطفة متبادلة بين العباد .

وَعْدٌ - مَوْعِدَةٌ

وردت صيغة (وَعْدٌ) ستين مرة ، منها قوله تعالى : " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا . " (١) وقوله تعالى : " وَانْزَكَّرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ، إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا " (٢)

أما صيغة (مَوْعِدَةٌ) فلم ترد إلا مرة واحدة في قوله تعالى : " وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ " (٣)

فلماذا وردت صيغة (مَوْعِدَةٌ) إلى جانب صيغة (وَعْدٌ) ؟

عند التدبر في السياق الذي وردت فيه كل من الصيغتين نجد أن بينهما فرقتين :-

الأول - أن الوعد هي المصدر الأصلي ، ولذلك تكرر ورودها في القرآن ، فقد وردت ستين

مرة كما صلنا ،

أما الموعدة ٠٠ فهي مصدر ميمي ، والمصادر الميمية أقل دوراناً - في الجملة - من المصادر

الأصلية . وهنا لم ترد - مَوْعِدَةٌ - إلا مرة واحدة .

الثاني - أن الوعد استعمل في المرات الستين في الوعود الصادقة التي تعبر عن واقعة

فعلية ، أما الموعدة فقد جاءت ، في القرآن ، لتعبر عن الوعد الذي يتخلف . لقد اختار القرآن

(٢) سورة مريم - الآية ٥١

(١) سورة النساء - الآية ١٢٢

(٣) سورة التوبة - الآية ١١٤

- موعدة - عندما أراد أن يعبر عن وعد لم يمضِ حتى النهاية بل توقف عن المضي . لقد ورد هذا الوعد تعبيراً عن إبراهيم - عليه السلام - لأبيه ، بأنه سيستغفر له ، طمعا في هدايته ، ولكن لما تبين له أن أباه عدو لله . . . تبرأ منه ، وترك الاستغفار له . (١)

وهذا . . . لا يعني أن الموعدة . . . لا ترد في كلام البشر للوعد الصادق ، وإنما يعني أن القرآن يستعمل لكل معنى صيغة دالة عليه ، بحيث تقوم الدلالة على الإفادة الكاملة من الطاقسة الصوتية للصيغة ، وعلى مدى شيوع استعمالها . لذلك اختار الصيغة الشائعة للوعد الذي لا يتخلف ، والصيغة غير الشائعة للوعد الذي يتخلف .

*** **

(١) انظر : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب ١٦ / ٢١٠-٢١٢ .

حاول هذا البحث أن يتجاوز ذينك المنهجين اللذين اتمتت بهما بحوث الاسلاف ، في مجال إعجاز القرآن ، وهما : منهج التعميمات ومنهج الانتقاء . . . فيأخذ بمنهج استقرائي تاريخي تحليلي ، في محاولة لتقديم إجابة علمية عن مضمون هذين السؤالين اللذين ينطوي فيهما هدف البحث ، وهما (١) :

- ١- ما معنى كل من الصيغتين أو الصيغ الراجعة إلى أصل لغوي واحد ، ونوع صرفي واحد ؟ الكل صيغة معنى أو ظلال تختلف عن معنى الصيغة الأخرى أو ظلالها ؟
- ٢- لماذا وردت كل من الصيغتين أو الصيغ حيث وردت ؟ أتد أي منهما أو منها مسدداً الأخرى أم أن لكل سياقها الذي تتجاوب معه - معنى ولفظاً - تتجاوباً كاملاً ، ولا تتجاوب معه أي صيغة أخرى بالقدر نفسه ، فلا تأتي لِفَقاً له الأهي ؟

وقد انتهت بنا إجابتهما إلى التأكيد بأن كل صيغة من الصيغ ذات الأصل اللغوي الواحد ، الراجعة إلى نوع صرفي واحد . . . هي لِفَقُ مكانها ، لأن لكل صيغة خصوصية معنى وخصوصية سياق : " فكتاب الله لو نزعته منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد . . ." (٢) أنها تشترك مع الصيغة الأخرى أو الصيغ الأخرى في (المعنى العام) ، ثم تستقل كل صيغة بظلالها التي تتسق وظلال السياق .

وهذه الخصوصية في الظلال راجعة إلى إحياءات وزن الصيغة وصوتها ، لا إلى معاني الإحياءات التي تعبر عن الاستجابات الفطرية مثل : آه (للتعجب والاندحاش) آخ (للتألم) ، أو الألفاظ التي تعبر عن الأصوات ، وهي أسماء الأصوات مثل : طاق (لصوت الضرب) وقب (لوقع السيف) وطق (لوقع الحجر) . . . فهذا تصاقب حسي لا يمكن أن تقوم عليه لغة

(١) أوردناهما في المقدمة ، تحديداً لهدف البحث ، ص : ٦

(٢) ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب

غنية بالمفردات تعبر عن المعنويات كما تعبر عن الماديات - بل على معنى التصاقف الذي لا يدابر فيه صوت الصيغة خصوصية المعنى ، بل يكون اقرب لها من الصيغ الأخرى الراجعة إلى المادة اللغوية التي أخذت منها هذه الصيغة ، فتكون حروفه مرتبة بحيث يكون المتقدم منها يضاها أول الحاء والمتوسط يضاها أوسطه والمتأخر يضاها آخره ، على وجه التقريب ، سقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب . (١)

ثم إن هذه الخصوصية في الصيغة ومعناها تماقبتها خصوصية أخرى في السياق على أن هذا السياق يلتحم مع هذه الصيغة ، سواء في موسيقاه أو في معناه ، وتلتحم هي معه ، بحيث لا نجد مثل هذا التلاحم بينه وبين الصيغة الأخرى أو الصيغ الأخرى المشتقة من المادة نفسها .
ومما يساق مساق الاستغراب في هذا الصدد شيان :

الأول - أن اللغويين والمفسرين قاسوا ما ورد في القرآن من صيغ على الاستعمال البشري الذي لجأ إلى التوسع في استعمال الصيغ حتى في الشعر الجاهلي . لأن التدقيق الذي ورد في القرآن لم يكن مما يقع في طوق البشر . وكان حرياً بهم أن يفرّدوا لصيغ القرآن (معجماً خاصاً) ، فليس دقيقاً قياس استعمال القرآن على الاستعمال البشري ، مهما علا . (٢)

(١) انظر : ابن جنّي أبو الفتح ، عثمان : الخصائص ١٥٢/٢ - ١٥٤ القاهرة / مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ ثم العقاد : عباس محمود : اشتات مجتمعات ٤٣ - ٤٩ - القاهرة / دار المعارف ١٩٦٣ .

(٢) على أن الصيغة في القرآن تشترك في المعنى العام مع معناها في الاستعمال البشري .

بلى ! لقد وضع اللغويون كتباً في معاني القرآن وغريب القرآن (١)، غير أنهم فـتـروا معانيه والفاظه - غالباً - تفسيراً لغوياً عاماً . ذلك ما كشف عنه البحث ونحن نستعرض ما في الكتب التي يُظن أنها تصلح مراجع له ، إن الأصل أن كل الصيغ التي درسناها تؤيد ذلك ، ولـهـذا نكتفي هنا بالتذكير بما أوردناه من فرق بين معنى (حَزْنٌ وَحَزَنٌ ، وَحَبٌّ وَمَحَبَّةٌ ، وَحَسَبٌ وَحَسْبَانٌ) الذي لم ينتبه له أحد من هؤلاء اللغويين والمفسرين ، بل ساووا في الطريق المعاكس ، إذ ساووا بين معنى كل اثنتين متجانستين منها .

والثاني - لماذا لم ينشأ ، هذا الجانب الجمالي في القرآن (= الصيغ وعلاقتها السياقية) . حركة نقدية لا تلتفت إلى قيم الشعر الجاهلي الجمالية فحسب (وما حدث ، تاريخياً ، كان هذا الالتفات) بل تلتفت كذلك إلى قيم القرآن الجمالية ؟

عندما نتلمس العِلل لذلك نجدها تكمن في الأسباب الأربعة الآتية :

١- ما سقناه ، آنفاً ، عن اللغويين والمفسرين من أنهم لم ينتبهوا إلى خصوصية الصيغ في الاستعمال القرآني . وبذلك . . لم يكن ممكناً أن يُوجهوا النصوص الأدبية على ضوء ما في صيغ القرآن من خصوصية وغنى .

٢- إن الذين كتبوا في الإعجاز ، وفي المتشابه اللفظي كان معظمهم من القضاة والفقهاء الذين لم يكن لهم اهتمام خاص بالأدب ، لينقلوا ما وعوه من اتجاهات التعبير الجمالي في القرآن إلى ميدان الأدب ، وإن نقاد الأدب لم يكن لهم اهتمام ملحوظ بدراسات الإعجاز .

وبذلك . . ظلت القنوات غير مفتوحة بين هؤلاء وهؤلاء .

٣- إن نقاد الإعجاز . . أحسوا بالإعجاز ، ولكنهم لم يستطيعوا - غالباً - تحليله وتعليقه ، بل ظلوا يدورون حول إحساسهم بهذا الإعجاز ، فيعبرون عن إحساسهم هذا لا عن الإعجاز نفسه . مثلاً ، يقول الباقلاني وهو من أشهر من كتبوا في الإعجاز عن الآيات (٢٧ - ٢٩) (٢) من

(١) أشرنا إلى معظمها في أثناء الدراسة .
 (٢) الآيات هي (وأية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) .

سورة (يس) : " ثم تأمل قوله تعالى : ٥٠ تجد كل لفظة وترى كل كلمة تستقل بالاشتمال على نهاية البديع ، وتتضمن شرط القول البليغ ، فإذا كانت الآية تنتظم القول البديع وتتألف من البلاغات فكيف لا تفوت حد المعهود ، ولا تجوز شأو المألوف ؟ وكيف لا تحوز قصب السبق ، ولا تتعالى على كلام الخلق ؟ " (١)

وهذا - من ناحية - تعبير عن إعجاب الباقلاني بالقرآن وإحساسه بإعجازه لا تحليل وتوضيح للإعجاز نفسه في هذه الآيات ، ومن ناحية أخرى ، وصف عام يصلح لهذا النص القرآني كما يصلح لأي نص آخر في القرآن ، وهذا دليل على عمومية التعبير التي لم تجد الطريق إلى التخصيص الذي يبرز جانب الجمال القائم بهذا النص دون غيره من النصوص . وحتى عبد القاهر الجرجاني ، شيخ نقاد الإعجاز ، في كتابه (دلائل الإعجاز) فإنه لم يعرض في كتابه هذا إلا لمضع آيات يحللها ، ثم جعل جل جهده منصبا على الأشعار .

٤- إن العرب ٥٠ أخذوا بمضمون القرآن في العقائد والعبادات والتشريع ، ولكنهم أحجموا عن التفكير بإمكانية الإفادة من الجانب الجمالي فيه ، وكأنهم فهموا أن التحدي الذي ورد في القرآن بأن الإنس والجن لا يستطيعون أن يأتوا بمثله (٢) ٥٠ يحول بينهم وبين الإفادة من جوانب الجمال فيه .

استنتاج :

إن هذه النتيجة السابقة ٥٠ تنتهي بناء على أن نستنتج أن هذه الدراسة دليل جديد - يُضاف إلى الأدلة التي أتت بها من سبقونا - على أن القرآن كتاب " معجز " في نظمه وبيانه . لأن الكتاب الذي ترد فيه مئتان وستة وأربعون صيغة موزعة على مئة وثلاث عشرة مسألة ، وتكون كل صيغة فيه لُفْق مكانها ، بحيث لا يسد مسدّها صيغة أخرى من بابها - بله صيغة من باب آخر - لا يمكن إلا أن

(١) الباقلاني / إعجاز القرآن - ٥٦/٢

(٢) مضمون الآية ٨٨ من سورة الاسراء .

يكون معجزاً ، فما عهدنا في كتاب من صنع البشر يستمر على استواء واحد في خط من خطوطه ، لا يهبط ولا يصعد ، لا يلتوي ولا يعوج ، ولو في أقل القليل منه ، وكما يقول ابن عطية " ويظهر لك قصور البشر في أن الفصح منهم يضع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده ، ثم لا يزال ينقحها حولاً كاملاً ، ثم تعطى لأحد نظيره ، فيأخذها بقريحة جامعة فيبدل فيها وينقح ، ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبذل .." (١)

والإعجاز .. يعني أن كل ما ورد في القرآن صحيح صادق . لأن الإعجاز كمال ، والخطأ والكذب نقص . والكمال والنقص نقيضان لا يلتقيان ، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) (٢) وبهذا .. فأكبر دليل على وجود الله ووجدانيته وكماله وجميع صفاته من قدرة وعلم وإرادة وسجع وبصر وكلام - إنما هو القرآن الكريم . (٣)

وأكبر دليل على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - هو القرآن .

أما آيات الله - تعالى - في مظاهر الكون .. فدليل مظهر للدليل الرئيسي ، دليل القرآن . (٤)

وأصح منهج في النظر إلى الله - تعالى - والكون والحياة والإنسان .. يشتق من القرآن ، وأنه لينتظر من يكتشفه .

وإدق منطق - تنظم به وتبنى الأفكار ، ويتجاوز منطق العصور الوسطى ، المنطق الأرسطي ، ومنطق العصر الحاضر ؛ المنطق المثالي والمنطق الوضعي .. يشتق من القرآن ، وما يزال ينتظر من يكتشفه ، ويضع حدوده ورسومه ،

(١) المحرر الوجيز ٧٢

(٢) سورة فصلت - الآية ٤٢

(٣) محمد سعيد رمضان البوطي : كبرى اليقينيات الكوفية ١٠٦ .

(٤) انظر في دليل القرآن : البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي : الأسماء والصفات ١٢٧ - بيروت /

دار الكتب العلمية ١٩٨٤ . ثم محمد سعيد رمضان البوطي : كبرى اليقينيات الكونية ١٠٨ -

وانظر في دليل مظاهر الكون : ابن طفيل : أبو بكر : محمد بن عبد الملك القيسي - حي بن

بِقْظان ١٢٣ - بيروت / دار الآفاق الجديدة ١٩٧٨ - قدم له وحققه : فاروق سعد .

من النتائج الفرعية التي توصل لها البحث ما يلي :

١- إن الصيغة الفرعية الواحدة لها معنى واحد غالباً ، فقد وجدنا مئتين وستاً وأربعين صيغة تأتي كل منها بمعنى واحد ما عدا خمس صيغ فقط اتت كل صيغة منها لغير معنى واحد ، أي : لم تزد نسبة الأولى الى الثانية عن ٢٪ - وهذا يُستنتج منه ان الاصل ان تكون الكلمة ذات معنى واحد ، وان الكلمات القليلة التي يكون لها غير معنى واحد إنما يكون ذلك نتيجة تطورات تحدث للكلمة تصيب بها معاني جديدة ، فعند تفسير الظروف ، وطروء معانٍ جديدة ٠٠ لا يسهل إنشاء كلمات جديدة لها، يلجأ المتكلمون الى الإفادة من الالفاظ المعروفة ، عن طريق وجود مناسبة ما بين المعنى الجديد والمعنى القديم .

٢- ان المعنى الواحد ليس له إلا لفظ واحد ، تأيد ذلك من معاني الصيغ التي درسناها جميعاً . ويُستنتج من هذا ان النصوص العالية لا تلجأ الى (الترادف) ولا يرد فيها ، (١) وإنما الترادف يرد في النصوص الدون ، لأن الكاتب لا يلجأ الى الترادف إلا إذا كان غير مطمئن إلى ان اللفظ الذي جاء به ليعبر عن المعنى لم يحط بالمعنى احاطة كافية ، فيلجأ - عندئذ - الى لفظ آخر يقوي به سابقه .

٣- إن الأصل ان اللفظ ذو معنى محدد ، له دلالة في الواقع محددة ، ولكن اللفظ يرد احياناً بمعنى مطلق بشرطين ، الاول - ان يكون في الأصل صفة سدّت مسدّ موصوفها ، والثاني - ان يأتي للتعبير عن مثال أو حقيقة ثابتة ، لا عن واقع حال . مثال ذلك (البأساء) في قوله تعالى : (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ٠٠ الى قوله) والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس (٢) . فالبأساء - هنا - صفة

(١) انظر : احمد احمد بدوي : من بلاغة القرآن ٥٧ ، القاهرة ١٩٥٠ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٧٧ .

سَدَّتْ مَسَدَ الموصوف ، والموصوفون لاصلة لهم بظروف معينة ، لكي تعبر الكلمة عن مادة تلك الظروف ، وانما نظر اليهم في معزل عن الظروف ، بحيث يكونون اهلا لمقابلة اي ظروف موصوفة بأشد البؤس .

٤- إن القول بأن مادة الكلمة وحدها تحدّد معناها ، كما يقول ابن سنان الخفاجي (١) . . قول مبالغ فيه . وإن القول بأن سياق الكلمة - وحده - هو الذي يحدد معناها ، كما يقول عبيد القاهر الجرجاني . . قول مبالغ فيه كذلك .

والقول المعتدل ، هو ما كشفت عنه الدراسة ، وهو ان معنى الكلمة يتحدد بثلاثة عناصر : مادة الكلمة ، وصيغة الكلمة الصرفية ، والسياق الذي وردت فيه .

٥- كشفت الدراسة عن ان ما يقع تحت باب (الجواز) في حدود الاستعمال البشري ، يتحول الى حال (الوجوب) في الاستعمال القرآني ، أي : لا يمح أن يبدّ غيره مسدّه ، مهما كانت درجة القرابة بين الصيغتين . وهذا الأمر لا يقوم على نظر افتراضي أو حكم عام غير معتلّ ، وإنما يقوم على علل عقلية ، راجعة الى علاقات السياق ، ^{التي} توجب وجود الصيغة الواردة في السياق دون غيرها .

وأخيراً فإن كلام الله لا تنقضي عجائبه ، فكما يقول سهل بن عبدالله في البرهان : " لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه ، لأنه كلام الله ، وكلامه مفتة ، وكما أنه ليس لله نهاية ، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه . . " (٢) .

(١) انظر : سرّ الفصاحة - ٦٠ - القاهرة / مكتبة الخانجي ١٩٣٢ .

(٢) الزركشي : محمد بن عبدالله : البرهان في علوم القرآن ٩/١ .

أولاً - المصادر والمراجع

١- المصادر :

- القرآن الكريم (برواية حفص بن سلمان بن المغيرة الأسدي عن عاصم بن أبي النجود الكوفي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -) .

٢- المراجع مرتبة حسب الشهرة :

أ- المراجع القديمة

- ١- الأُخفش الأوسط - سعيد بن مسعدة المجاشعي - ٢١٥
- معاني القرآن ١٩٨١ - حققه فائز فارس .
- ٢- الأزهرى - أبو منصور ، محمد بن أحمد - ٣٧٠
- تهذيب اللغة - القاهرة / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر - حققه وقدم له : عبد السلام محمد هارون - راجعه محمد على النجار .
- ٣- الخطيب الإسكافي - محمد بن عبد الله - ٤٠٥
- دُرّة التنزيل وُغرة التأويل ، في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز - بيروت / دار الآفاق الجديدة ١٩٧٣ - برواية أبي الفرج الأزدي .
- ٤- الأتباري : عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد - ٥٧٧
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، بين النحويين البصريين والكوفيين - القاهرة / مطبعة السعادة ١٩٥٥ - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

- ٥- الأبياري
- البيان في غريب إعراب القرآن / القاهرة / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ ، تحقيق : طه عبد الحميد طه .
- ٦- الباقلائي - القاضي أبو بكر ، محمد بن الطيب - ٢٢٨
- إعجاز القرآن / القاهرة / المكتبة السلفية ١٣٤٩ هـ .
- ٧- البخاري - محمد بن إسماعيل - ٢٥٦
- صحيح البخاري - بيروت / دار الجيل ، د . ت ، تقديم : احمد محمد شاکر .
- ٨- البقاعي - إبراهيم بن عمر - ٨٨٥
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - حيدر اباد الدکن / مطبعة دائرة المعارف ١٩٧٣ .
- ٩- الترمذي - محمد بن عيسى السلمي - ٣٢٠
- سنن الترمذي - القاهرة / مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٧ - تحقيق : احمد محمد شاکر .
- ١٠- الجاحظ - أبو عثمان ، عمرو بن بحر - ٢٥٥
- البيان والتبيين - القاهرة / مطبعة الاستقامة ١٩٥٦ - تحقيق : حسن السندوبي .
- ١١- الجاحظ ؛
- رسالة حجج النبوة (واحدة من ثلاث رسائل للجاحظ) - القاهرة / المكتبة السلفية ١٣٤٤ هـ - تحقيق : يوشع فنكل .
- ١٢- الجرجاني - عبد القاهر بن عبد الرحمن - ٤٧١
- دلائل الإعجاز في علم المعاني - القاهرة / مكتبة الخانجي ١٩٨٤ - قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاکر .

- ١٣- الجرجاني ؛
 - الرسالة الشافية (من ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) للرماني والخطابي ،
 والجرجاني - القاهرة / دار المعارف ١٩٧٦ - حققها وعلق عليها : محمد
 خلف الله ، ومحمد زغلول سلام .
- ١٤- ابن جماعة - محمد بن إبراهيم - ٧٣٣ هـ
 - كشف المعاني في المتشابه المثاني (والكتاب على - ميكروفلم - شريط رقم
 ٥٥٩ ، شعبة التصوير / الجامعة الأردنية) .
- ١٥- ابن جنِّي - أبو الفتح ، عثمان بن جنِّي - ٣٠٢ هـ
 - الخمائص - القاهرة / مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ - تحقيق : محمد علي
 النجار .
- ١٦- ابن الجوزي - عيد الرحمن بن علي بن محمد - ٥٩٧ هـ
 - زاد المسير في علم التفسير - دمشق / المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ١٩٦٥ .
- ١٧- ابن الجوزي -
 - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر - حيدرآباد الدكن / مطبعة مجلس
 دائرة المعارف العثمانية ١٩٧٤ .
- ١٨- الجوهرى - إسماعيل بن حماد - ٢٩٣ هـ
 - تاج اللغة وصحاح العربية - القاهرة / دار الكتاب العربي ١٩٥٦ تحقيق : أحمد
 عبد الغفور عطار .
- ١٩- الخطابي - حمد بن محمد بن إبراهيم - ٣٨٨ هـ
 - بيان إعجاز القرآن (من ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) - القاهرة / دار المعارف
 - ١٩٦٨ ، تحقيق : محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام .

- ٢٠- ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد - ٨٠٨ هـ
- مقدمة تاريخه / المجلد الأول - بيروت / مكتبة الدراسات ودار الكتاب اللبناني
١٩٦٧ .
- ٢١- الدارمي - عبدالله بن عبد الرحمن السمرقندي - ٢٥٥
- سنن الدارمي - بيروت / دار احياء السنة ١٩٨٠ .
- ٢٢- الراعي النميري - عبيد بن حصين بن جندل - ٩٠ هـ
- ديوان الراعي - بيروت ١٩٨٠ - جمعة وحققه راينهرت فايپررت .
- ٢٣- الراغب الاصفهاني - الحسين بن محمد بن الفضل - ٥٠٣
- معجم مفردات الفاظ القرآن - بيروت / دار الكاتب العربي ، د . ت ، تحقيق :
نديم مرعشلي .
- ٢٤- الرماني - علي بن عيسى - ٢٩٦
- النكت في إعجاز القرآن (من ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) - القاهرة / دار
المعارف - حققها وعلق عليها : محمد خلف الله احمد ، ومحمود زغلول
سلام .
- ٢٥- ابن الزبير - احمد بن ابراهيم بن الزبير - ٢٠٨
- ملك التأويل ، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ، في توجيه المتشابه اللفظ من
آي التنزيل - المغرب / دار الغرب الاسلامي ١٩٨٢ - تحقيق : سعيد الفلاح .
- ٢٦- الزركشي - بدر الدين ، محمد بن عبدالله - ٧٤٥
- البرهان في علوم القرآن - القاهرة / دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧ - تحقيق :
محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ٢٧- الزمخشري - محمود بن عمر - ٥٢٨
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل - القاهرة / مطبعة
مصطفى محمد ١٣٥٤ هـ .

- ٢٠- ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد - ٨٠٨ هـ
 - مقدمة تاريخه / المجلد الأول - بيروت / مكتبة الدراسات ودار الكتاب اللبناني
 . ١٩٦٧
- ٢١- الدارمي - عبدالله بن عبد الرحمن السمرقندي - ٢٥٥
 - سنن الدارمي - بيروت / دار احياء السنة ١٩٨٠ .
- ٢٢- الراعي النميري - عبيد بن حصين بن جنبل - ٩٠ هـ
 - ديوان الراعي - بيروت ١٩٨٠ - جمعة وحققه راينهت فايپررت .
- ٢٣- الراغب الاصفهاني - الحسين بن محمد بن الفضل - ٥٠٣
 - معجم مفردات الفاظ القرآن - بيروت / دار الكاتب العربي ، د . ت ، تحقيق :
 نديم مرعشلي .
- ٢٤- الرماني - علي بن عيسى - ٢٩٦
 - النكت في إعجاز القرآن (من ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) - القاهرة / دار
 المعارف - حققها وعلق عليها : محمد خلف الله احمد ، ومحمود زغلسول
 . سلام
- ٢٥- ابن الزبير - احمد بن ابراهيم بن الزبير - ٢٠٨
 - ملك التأويل ، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ، في توجيه المتشابه اللفظ من
 آي التنزيل - المغرب / دار الغرب الاسلامي ١٩٨٣ - تحقيق : سعيد الفلاح .
- ٢٦- الزركشي - بدر الدين ، محمد بن عبدالله - ٧٤٥
 - البرهان في علوم القرآن - القاهرة / دار احياء الكتب العربية ١٩٥٧ - تحقيق :
 محمد أبو الفضل ابراهيم .
- ٢٧- الزمخشري - محمود بن عمر - ٥٢٨
 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الاقاويل في وجوه التأويل - القاهرة / مطبعة
 مصطفى محمد ١٣٥٤ هـ .

- ٢٨- الزمكاني - عبد الواحد بن عبد الكريم - ٦٥١
 - البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن - بغداد / مطبعة بغداد ، د . ت - تحقيق :
 خديجة الحديثي وأحمد مطلوب .
- ٢٩- زهير بن أبي سُلمي - ١٣ ق هـ
 - ديوان زهير - بيروت / دار الآفاق الجديدة ، منعة الأعلام الشنتمرى - تحقيق :
 فخر الدين قباوة .
- ٣٠- أبو السعود - محمد بن محمد العمادى - ٩٨٢ هـ
 - إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم - بيروت / دار إحياء التراث العربى ،
 د . ت .
- ٣١- سليمان بن بنين الحقيقي النحوى - ٦١٤ هـ
 - اتفاق المباني واختلاف المعاني - عمان / دار عمان للنشر والتوزيع ١٩٨٥ - تحقيق :
 يحيى عبد الرؤوف جبر .
- ٣٢- السيوطي - جلال الدين ، عبد الرحمن بن الكمال - ٩١١ هـ
 - الأشباه والنظائر - حيدر آباد الدكن / مطبعة دائرة المعارف ١٣٥٩ .
- ٣٣- السيوطي -
 - الدر المنثور في التفسير المأثور - بيروت / دار الفكر ١٩٨٣ .
- ٣٤- السيوطي -
 - تناسق الدرر في تناسب السور - بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٨٦ - دراسة
 وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا .
- ٣٥- الطبري - محمد بن جرير - ٣١٠ هـ
 - تاريخ الرسل والملوك - القاهرة / دار المعارف ١٩٧٩ - تحقيق : محمد أبو
 الفضل إبراهيم .

- ٣٦- الطبري -
 - جامع البيان في تفسير القرآن - بيروت / دار المعرفة ١٩٧٨ (الأجزاء من ١٦-٣٠) ثم الأجزاء المحققة من (١-١٥) حتى آخر سورة هود تحقيق : محمود محمد شاكر - مراجعة أحمد محمد شاكر - القاهرة / دار المعارف .
- ٣٧- ابن طفيل - محمد بن عبد الملك القيسي - ٤٩٤ هـ
 - حي بن يقظان - بيروت / دار الآفاق الجديدة ١٩٧٨ - قدم له وحققه : فاروق سعد .
- ٣٨- الطوسي - أبو جعفر ، محمد بن الحسن - ٤٦٠ هـ
 - تفسير التبيان - العراق / النجف الأشرف - المطبعة العلمية - قدم له : أغابزرك الطهراني .
- ٣٩- القاضي - عبد الجبار بن أحمد - ٤١٥ هـ
 - المعنى في التوحيد والعدل (المجلد ١٦) - القاهرة / الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٠ - تحقيق : محمد ممطفى حلمي .
- ٤٠- أبو عبيدة - معمر بن المثنى - ٢٠٩ هـ
 - مجاز القرآن - القاهرة ١٩٥٤ - علق عليه : محمود فؤاد سزكين .
- ٤١- العجاج - عبد الرحمن بن روية - ٩٠ هـ
 - ديوان العجاج ، برواية الأصمعي ، عبد الملك بن قريب - بيروت / مكتبة دار الشروق ١٩٧١ ، تحقيق : عزة حسن .
- ٤٢- العسكري - أبو هلال ، الحسن بن عبدالله - ٣٩٥ هـ
 - الفروق اللغوية - بيروت / دار الآفاق الجديدة ١٩٨٠ .
- ٤٣- ابن عطية - أبو محمد ، عبد الحق بن عطية - ٥٤٢ هـ
 - المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز - القاهرة / ١٩٧٤ - تحقيق : أحمد صادق الملاح .

- ٤٤- ابن عقيل - قاضي القضاة ، عبدالله بن عقيل - ٧٦٩ هـ
 - شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، بيروت / دار العلوم الحديثة ١٩٦٤ -
 تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ٤٥- الفخر الرازي - محمد بن عمر بن حسين - ٦٠٦ هـ
 - عجائب القرآن - بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٨٤ .
- ٤٦- الفخر الرازي -
 - مفاتيح الغيب (الشهير بالتفسير الكبير) ، القاهرة / المطبعة البهيسة
 المصرية ، د . ت .
- ٤٧- الفراء - أبو زكريا ، يحيى بن زياد - ٢١٠ هـ
 - معاني القرآن - القاهرة / الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٥ - تحقيق :
 محمد علي النجار .
- ٤٨- ابن قتيبة - أبو محمد ، عبدالله بن مسلم - ٢٧٦ هـ
 - تفسير غريب القرآن - بيروت / دار الكتب العلمية ١٩٧٨ .
- ٤٩- ابن القوطية - محمد بن عمر بن عبد العزيز - ٣٦٧ هـ
 - كتاب الأفعال - القاهرة / مطبعة مصر ، ١٩٥٢ - تحقيق : علي فودة .
- ٥٠- القيسي - مكي بن ابي طالب - ٤٣٧ هـ
 - العمدة في غريب القرآن - بيروت / مؤسسة الرسالة - شرح وتعليق : يوسف عبد
 الرحمن المرعشلي .
- ٥١- ابن كثير - إسماعيل بن كثير الدمشقي - ٧٧٤ هـ
 - تفسير القرآن العظيم - بيروت / دار إحياء التراث العربي ١٩٨٥ .

- ٥٢- الكرماني - محمد بن حمزة بن نصر - ٤١٥ هـ
- أسرار التكرار في القرآن - القاهرة / دار الاعتصام - تحقيق : عبد القادر احمد
عطا .
- ٥٣- الكرماني -
- البرهان في توجيه متشابه القرآن ، لما فيه الحجة والبيان - بيروت / دار الكتب
العلمية ١٩٨٦ - تحقيق : عبد القادر احمد عطا .
- ٥٤- ابن مجاهد - احمد بن موسى بن العباس - ٣٢٤ هـ
- السبعة في القراءات - القاهرة / دار المعارف ١٩٨٠ - تحقيق : شوقي ضيف .
- ٥٥- مسلم بن حجاج القشيري - ٢٦١ هـ
- صحيح مسلم - بيروت / دار الفكر ١٩٧٨ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٥٦- ابن منظور - محمد بن مكرم بن علي - ٧١١ هـ
- لسان العرب المحيط - بيروت / دار لسان العرب ، إعداد وتصنيف : يوسف
خياط .
- ٥٧- ابن النديم - محمد بن إسحق بن محمد - ٤٣٨ هـ
- الفهرست - القاهرة / المكتبة التجارية ١٣٤٨ هـ
- ٥٨- النووي - يحيى بن شرف - ٦٧٦ هـ
- المنثورات وعيون المسائل المهمات - القاهرة / دار الكتب الاسلامية ١٩٨٢ -
تحقيق : عبد القادر احمد عطا .
- ٥٩- ابن هشام - عبد الملك بن هشام - ٢١٨ هـ
- السيرة النبوية - القاهرة / مطبعة الباي الحلبي ١٩٥٥ - تحقيق ممطفى السقا
وآخرين .

٦٠- ياقوت بن عبدالله الحموي - ٦٢٦ هـ

- معجم الادباء - بيروت / دار احياء التراث ١٩٣٩ .

ب - المراجع العربية الحديثة

٦١- حسين مخلوف -

- صفوة البيان لمعاني القرآن - ابو ظبي ١٩٨٢ .

٦٢- الحملوى - احمد الحملوى

- شذا العرف في فن الصرف / مطبعة البابي الحلبي ١٩٥٧ .

٦٣- الحموز - عبد الفتاح احمد -

- الحمل على الجواز في القرآن الكريم - الرياض / مكتبة الرشد ١٩٨٥ .

٦٤- الرافي - مصطفى صادق - ١٩٣٧ هـ

- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية - القاهرة / مطبعة الاستقامة ١٩٦١ .

٦٥- سعيد الاقفاني -

- في اصول النحو - دمشق / مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧ .

٦٦- سيد قطب - ١٩٦٧

- التصوير الفني في القرآن - القاهرة / دار المعارف ١٩٥٩ .

٦٧- سيد قطب -

- في ظلال القرآن - بيروت / دار احياء التراث العربي ١٩٧١ .

٦٨- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)

- الاعجاز البياني للقرآن - القاهرة / دار المعارف ١٩٧١ .

٦٩- عبد الكريم الخطيب -

- اعجاز القرآن (الاعجاز في دراسات السابقين) ، بيروت / دار المعرفة ١٩٧٥ .

٧٠- العقاد - عباس محمود - ١٩٦٤

- اشتأت مجتمعات في اللغة والادب - القاهرة / دار المعارف ١٩٦٣ .

- ٢١- متى هنري -
 - تفسير الكتاب المقدس (سفر الجامعة) - القاهرة / مكتبة المحبة القبطية
 الأرثوذكسية ١٩٢٤ .
- ٢٢- محمد بن سعيد الدليل -
 - النظم القرآني في سورة الرعد - الرياض ١٤٠١ هـ .
- ٢٣- محمد رشيد رضا - ١٩٢٥
 - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، القاهرة / مطبعة المنار ١٣٢٥ هـ .
- ٢٤- محمد سعيد رمضان البوطي -
 - كبرى اليقينيات الكونية - دمشق / دار الفكر ١٤٠٢ هـ .
- ٢٥ - محمد عابد الجابري -
 - بنية العقل العربي - بيروت / ١٩٨٦ .
- ٢٦ - محمد عثمان نجاتي -
 - القرآن وعلم النفس - بيروت / دار الشروق ١٩٨٥ .
- ٢٧ - محمد فؤاد عبد الباقي -
 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار مطابع الشعب ، د . ت .
- ٢٨ - محمد قطب -
 - منهج الفن الإسلامي - بيروت / دار الشروق ، د . ت .
- ٢٩ - محمد العلمي -
 - العروس والقافية (دراسة في التأسيس والاستدراك) ، المغرب / دار الثقافة
 . ١٩٨٣ .

٨٠ - مندور - محمد مندور -

- النقد المنهجي عند العرب - ٢٢٦ ، القاهرة / مطبعة نهضة مصر ١٩٤٨ .

٨١ - نديم الحمر -

- قصة الايمان - بيروت / المكتب الاسلامي ١٩٦٩ .

ج - المراجع المترجمة :

٨٢ - رتشاردز - ١٠١٠ -

- مبادئ، النقد الادبي - القاهرة ١٩٦١ - ترجمة مصطفى بدوى .

٨٣ - سارتر - جان بول ١٩٨٥

- نظرية في الانفعالات - القاهرة / دار المعارف ترجمة سامي محمود علي ، وعبد

السلام القفاس .

٨٤ - فيشر - ارنست :

- ضرورة الفن - بيروت / دار الحقيقة ، د . ت .

٨٥ - لابوم - جول :

- تفصيل آيات القرآن الحكيم - بيروت / دار الكتاب العربي ١٩٦٩ ، نقله الى

العربية : محمد فؤاد عبد الباقي .

٨٦ - مونتيه - ادوارد :

- المستدرك على تفصيل آيات القرآن الحكيم - بيروت / دار الكتاب العربي

١٩٦٩ ، نقله الى العربية : محمد فؤاد عبد الباقي .

٨٧ - ويليك - رينيه :

- نظرية الادب - بيروت / المؤسسة العربية للدراسة والنشر ١٩٨١ - ترجمة

محيي الدين صبحي .

- Isenberg - Arnold,** - ٨٨
- Aesthetic and the Theroy of Criticism, The University of Chicago .
- Lyons - John,** - ٨٩
- Introduction to the Theoretical Lingusitics, Cambridge University press, London 1968.
- Lamborn - E.A. Greening,** - ٩٠
- Rudement of Criticism, Oxford, Clarendon press 1925 .

ثانيا - ارقام الايات التي وردت فيها صيغ الاعمال

| الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية |
|--------|-------------------|--------|-------------------|
| اخذ | هود / ٦٧ | ابلغت | الاعراف / ٧٩ |
| اخذت | هود / ٩٤ | | الاعراف / ٩٢ |
| تأخر | البقرة / ٢٠٣ | | هود / ٥٧ |
| | الفتح / ٢ | جرح | الانعام / ٦٠ |
| | المدثر / ٣٧ | اجترح | الجاثية / ٢١ |
| استأخر | سبأ / ٣٠ | نجزي | الانعام / ٨١ |
| | الاعراف / ٣٤ | | الانعام / ١٥٠ |
| | يونس / ٤٩ | | الاعراف / ٤٠ |
| | الحجر / ٥ | | الاعراف / ٤١ |
| | النحل / ٦١ | نجزي | الاعراف / ١٥٢ |
| | المؤمنون / ٤٣ | | يونس / ١٢ |
| يبدأ | يونس / ٤ | | يونس / ٧٥ |
| | يونس / ٣٤ | | طه / ١٢٧ |
| | يونس / ٣٤ | | الانبياء / ٢٩ |
| | النمل / ٦٤ | | القصص / ١٤ |
| | الروم / ١١ | | فاطر / ٢٦ |
| | الروم / ٢٧ | | الصافات / ٨٠ |
| يبدئ | العنكبوت / ١٩ | | الصافات / ١٠٥ |
| ابلق | الاعراف / ٦٢ | | الصافات / ١١٠ |
| | الاعراف / ٦٨ | | الصافات / ١٢١ |
| | الاحقاف / ٢٣ | | الصافات / ١٣١ |

| السورة ورقم الآية | الضيعة | السورة ورقم الآية | الميفة |
|-------------------|--------|-------------------|-----------------|
| يوسف / ٨ | | الاحقاف / ٢٥ | نجزي |
| يوسف / ٢٣ | | القمر / ٢٥ | |
| البقرة / ٢١٦ | | المرسلات / ٤٤ | |
| آل عمران / ٣١ | | سبا / ٣٤ | نجازي |
| آل عمران / ٩٢ | | النحل / ٩٧ | لنجزين |
| آل عمران / ١٥٢ | | الاعراف / ٧٣ | جاءت البينة |
| الاعراف / ٧٩ | | الاعراف / ٨٥ | |
| النور / ٢٢ | | البينة / ٤ | |
| القيامة / ٢٠ | | الانعام / ٥٧ | جاء (البينة) |
| الفجر / ٢٠ | | البقرة / ٢١٣ | جاءت (البيانات) |
| المف / ١٣ | | البقرة / ٢٥٣ | |
| آل عمران / ١١٩ | | النساء / ١٥٣ | |
| البقرة / ١٩٠ | | آل عمران / ٨٦ | جاءت (البيانات) |
| البقرة / ١٩٥ | | آل عمران / ١٠٥ | |
| البقرة / ٢٠٥ | | آل عمران / ٨١ | جاء (رسل) |
| البقرة / ٢٢٢ | | الاعراف / ٤٣ | |
| البقرة / ٢٢٣ | | الاعراف / ٥٣ | |
| البقرة / ٢٧٦ | | هود / ٦٩ | |
| آل عمران / ٣٢ | | هود / ٧٧ | |
| | | العنكبوت / ٣١ | |
| | | العنكبوت / ٣٣ | |
| | | المائدة / ٣٢ | |
| | | آل عمران / ١٨٣ | جاء (رسل) |
| | | الانعام / ٧٦ | احب |
| | | التوبة / ٢٤ | |

| المصنفة | السورة ورقم الآية | المصنفة | السورة ورقم الآية |
|---------|-------------------|---------|-------------------|
| | النحل / ٩٠ | | المائدة / ٥٤ |
| | المؤمنون / ٨٥ | | البقرة / ١٦٥ |
| | النور / ١ | | التوبة / ٢٣ |
| | النمل / ٦٢ | | النحل / ١٠٧ |
| | المافات / ١٥٥ | | فصلت / ١٧ |
| | الجاثية / ٢٣ | | إبراهيم / ٣ |
| | الذاريات / ٤٩ | | آل عمران / ٤٤ |
| | الواقعة / ٦٢ | | الشعراء / ٩٦ |
| | الحاقة / ٤٢ | | النمل / ٤٥ |
| | الفرقان / ٤٨ | أرسل | ص / ٦٩ |
| | فاطر / ٩ | | يس / ٤٩ |
| | الاعراف / ٥٧ | يرسل | الانعام / ٨٠ |
| | النمل / ٦٣ | | السجدة / ٤ |
| | الروم / ٤٦ | | غافر / ٥٨ |
| | الروم / ٤٨ | | الانعام / ١٥٢ |
| | الحديد / ١ | سبح | الاعراف / ٣ |
| | الحشر / ١ | | الاعراف / ٥٧ |
| | الحشر / ١ | | يونس / ٣ |
| | الصف / ١ | | هود / ٢٤ |
| | الجمعة / ١ | يسبح | هود / ٣٠ |
| | التغابن / ١ | | النحل / ١٧ |

| السورة ورقم الآية | المصيغة | السورة ورقم الآية | المصيغة |
|-------------------|----------|-------------------|----------|
| مريم / ٦٥ | اصطبر | البقرة / ٢١٢ | يسخرون |
| طه / ١٣٢ | | التوبة / ٧٦ | |
| القمر / ٢٧ | | الصافات / ١٣ | |
| الروم / ٤٣ | يصدعون | الصافات / ١٤ | يستسخرون |
| الواقعة / ١٩ | يصدعون | القصص / ٢٤ | سقى |
| الأنعام / ٤٢ | يتضرعون | البقرة / ٦٠ | استسقى |
| المؤمنون / ٧٦ | | الحشر / ٤ | يشاقق |
| الأعراف / ٤٩ | يضرعون | النساء / ١١٥ | يشاقق |
| النساء / ١٥٥ | طبع | الأنفال / ١٣ | |
| التوبة / ٩٣ | | البقرة / ٢٨٢ | انتشيدوا |
| النحل / ١٠٨ | | النساء / ١٥ | |
| محمد / ١٦ | | البقرة / ٢٨٢ | أشهدوا |
| التوبة / ٨٧ | طبع | النساء / ٦ | |
| المنافقون / ٣ | | الطلاق / ٢ | |
| البقرة / ٢٢٢ | يطهرن | ال عمران / ٢٠٠ | اصبروا |
| البقرة / ٢٢٢ | تطهرن | الأعراف / ٨٧ | |
| الكهف / ٧٨ | لم تستطع | الأعراف / ١٢٨ | |
| الكهف / ٨٢ | لم تستطع | الأنفال / ٤٦ | |
| الكهف / ٩٧ | استطاعوا | ص / ٦ | |
| البقرة / ٢١٧ | استطاعوا | الطور / ١٦ | |
| الكهف / ٩٧ | | ال عمران / ٢٠٠ | صابروا |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|------------|
| النساء / ١٠٥ | | يس / ٦٧ | |
| النساء / ١١٣ | | الذاريات / ٤٥ | |
| الأنعام / ١٣ | | الطور / ٢٤ | يطوف |
| الأنعام / ١٠١ | | الواقعة / ١٧ | |
| الأنعام / ١٥٨ | | الإنسان / ١٩ | |
| الأعراف / ٢٠٥ | | الصفات / ٤٥ | يطاف |
| الأنفال / ٧٣ | | الزخرف / ٧١ | |
| هود / ٤٢ | | الإنسان / ١٥ | |
| الحجر / ٥٥ | | ال عمران / ١٨٤ | كذب (رسل) |
| الكهف / ٤٣ | | الأنعام / ٣٤ | كذبت (رسل) |
| المؤمنون / ١٠٥ | | فاطر / ٤ | |
| الشعراء / ١٣٦ | | النساء / ٧٢ | لم أكن |
| النمل / ٧٠ | | هود / ٤٧ | |
| لقمان / ١٦ | | يوسف / ٣٣ | |
| السجدة / ٢٣ | | الحجر / ٣٣ | |
| الجاثية / ٣١ | | مريم / ٤ | |
| القلم / ٤٨ | | المنافقون / ١٠ | |
| النساء / ١٤١ | | ال عمران / ٦٠ | |
| التوبة / ٨٦ | | ال عمران / ١٠٤ | |
| غافر / ٧٤ | | النساء / ٧٣ | |
| الحديد / ١٤ | | النساء / ٩٧ | |
| البقرة / ١٩٦ | | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|----------------------|--------|----------------------|--------|
| النور / ٦ | | النساء / ١١ | لم أكن |
| النور / ٤٩ | | النساء / ١٢ | |
| الفرقان / ٢ | | النساء / ٣٨ | |
| الشعراء / ١٩٧ | | النساء / ٨٥ | |
| الروم / ١٣ | | النساء / ٨٥ | |
| الإنسان / ١ | | النساء / ١٣٥ | |
| البيئنة / ١ | | النساء / ١٢٧ | |
| الإخلاص / ٤ | | النساء / ١٦٨ | |
| الحجرات / ١١ | | النساء / ١٧٦ | |
| مريم / ٢٠ | ك | الأنعام / ١٣٤ | |
| النساء / ٤٠ | | الأنعام / ١٣٩ | |
| هود / ١٧ | | الأعراف / ٢ | |
| هود / ١٠٩ | | الأعراف / ١١ | |
| النحل / ١٢٧ | | الأنفال / ٦٥ | |
| مريم / ٩ | | الأنفال / ٦٥ | |
| لقمان / ١٩ | | الأنفال / ٦٦ | |
| غافر / ٥٠ | | الأنفال / ٦٦ | |
| المدثر / ٤٣ | | يونس / ٧١ | |
| المدثر / ٤٤ | | الإنشاء / ١١١ | |
| الأنفال / ٥٣ | | الإنشاء / ١١١ | |
| التوبة / ٧٤ | | مريم / ١٤ | |

| المبيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية |
|---------|-------------------|--------|-------------------|
| لم آلن | البقرة / ٢٣١ | | النحل / ١٢٠ |
| | النساء / ١٥ | | مريم / ٦٧ |
| | الطلاق / ٢ | | غافر / ٢٨ |
| | البقرة / ٢٥٦ | استمسك | غافر / ٢٨ |
| | لقمان / ٢٢ | | غافر / ٨٥ |
| | الزخرف / ٤٣ | | القيامة / ٢٧ |
| أمسك | الطارق / ١٧ | مهل | الأعراف / ١٧٠ |
| | الزمل / ١١ | | الملك / ٢١ |
| | الطارق / ١٧ | أمهل | الإسراء / ١٠٠ |
| | التحریم / ٣ | نبأ | المائدة / ٤ |
| | يوسف / ٣٧ | | فاطر / ٤١ |
| | التوبة / ٩٤ | | الممتحنة / ١٠ |
| | التحریم / ٣ | | البقرة / ٢٣١ |
| | التحریم / ٣ | | الحج / ٦٥ |
| | الكهف / ٢٨ | | فاطر / ٢ |
| | آل عمران / ١٥ | | فاطر / ٤١ |
| | آل عمران / ٤٩ | | الزمر / ٤٢ |
| | المائدة / ٦٠ | | النحل / ٥٩ |
| | يوسف / ٤٥ | | النحل / ٧٩ |
| | الحج / ٢٢ | | الملك / ١٩ |
| | الشعراء / ٢٢١ | | الأحزاب / ٣٧ |
| | العنكبوت / ٨ | | ص / ٣٩ |

| المصیغة | السورة ورقم الآیة | المصیغة | السورة ورقم الآیة |
|---------|-------------------|---------|-------------------|
| نبأ | النور / ٦٤ | نبأ | لقمان / ١٥ |
| | المجادلة / ٦ | | یوسف / ١٥ |
| | المجادلة / ٧ | | التوبة / ٦٤ |
| | الحجر / ٤٩ | | یونس / ١٨ |
| | یوسف / ٢٦ | | الرعد / ٣٣ |
| | الحجر / ٥١ | | یونس / ٢٣ |
| | القمر / ٢٨ | | الكهف / ١٠٣ |
| | الأنعام / ١٤٣ | | فملت / ٥٠ |
| | التغابن / ٧ | | لقمان / ٢٣ |
| | النجم / ٣٦ | | فاطر / ١٤ |
| | القیامة / ١٣ | | المائدة / ٤٨ |
| | التحریم / ٣ | انبا | المائدة / ١٠٥ |
| | البقرة / ٣٣ | | الأنعام / ٦٠ |
| | البقرة / ٣٣ | | الأنعام / ١٦٤ |
| | البقرة / ٢٤ | | التوبة / ٩٤ |
| | الاسراء / ٦٧ | نجی | التوبة / ١٠٥ |
| | الأعراف / ٨٩ | | سبأ / ٧ |
| | المؤمنون / ٢٨ | | الزمر / ٧ |
| | العنكبوت / ٦٥ | | الجمعة / ٨ |
| | لقمان / ٣٢ | | المائدة / ١٤ |
| | هود / ٥٨ | | الأنعام / ١٠٨ |
| | | | الأنعام / ١٥٩ |

| السورة ورقم الآية | المينغة | السورة ورقم الآية | المينغة |
|-------------------|----------|-------------------|----------|
| الزمر / ٦١ | | هود / ٦٦ | الأنبياء |
| الأنعام / ٦٢ | | هود / ٩٤ | |
| الأنعام / ٦٤ | | فصلت / ١٨ | |
| يونس / ٨٦ | | الدخان / ٣٠ | |
| الشعراء / ١١٨ | | طه / ٤٠ | |
| الشعراء / ١٦٩ | | البقرة / ٤٩ | |
| القصص / ٢١ | | يونس / ٧٣ | |
| التحريم / ١١ | | الأنبياء / ٧١ | |
| التحريم / ١١ | | الأنبياء / ٧٤ | |
| يوسف / ١١٠ | | الأنبياء / ٧٦ | |
| الأنعام / ٦٣ | الأنبياء | الأنبياء / ٨٨ | |
| إبراهيم / ٦ | | الشعراء / ١٧٠ | |
| العنكبوت / ٢٤ | | الصافات / ٧٩ | |
| يونس / ٢٣ | | الصافات / ١٣٤ | |
| يونس / ٢٣ | | هود / ٥٨ | |
| الاعراف / ١٦٥ | | القمر / ٣٤ | |
| هود / ١١٦ | | الصافات / ١١٥ | |
| الشعراء / ٦٥ | | يونس / ١٠٣ | |
| النمل / ٥٣ | | مريم / ٧٢ | |
| البقرة / ٥٠ | | يونس / ٩٢ | |
| الاعراف / ١٣١ | | العنكبوت / ٣٢ | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|--------|
| البقرة / ١٦٤ | | طه / ٨٠ | أجى |
| البقرة / ١٧٠ | | الأعراف / ٦٤ | |
| البقرة / ١٧٤ | | الأعراف / ٧٢ | |
| البقرة / ٢١٣ | | الأعراف / ٨٣ | |
| البقرة / ٢٣١ | | الشعراء / ١١٩ | |
| آل عمران / ٣ | | النمل / ٥٧ | |
| آل عمران / ٤ | | العنكبوت / ١٥ | |
| آل عمران / ٧ | | الأنبياء / ٩ | |
| آل عمران / ١٥٤ | | المف / ١٠ | |
| النساء / ٦١ | | يونس / ١٠٣ | |
| النساء / ١١٣ | | الأنبياء / ٨٨ | |
| النساء / ١٣٦ | | المعارج / ١٤ | |
| النساء / ١٦٩ | | فمليت / ٣٠ | تنزل |
| المائدة / ٤٤ | | مريم / ٦٤ | |
| المائدة / ٤٥ | | الطلاق / ١٢ | |
| المائدة / ٤٧ | | الشعراء / ٢٢١ | تنزل |
| المائدة / ٤٧ | | الشعراء / ٢٢٢ | |
| المائدة / ٤٨ | | القدر / ٤ | |
| المائدة / ٤٩ | | البقرة / ٢٢ | انزل |
| المائدة / ٤٩ | | البقرة / ٩٠ | |
| المائدة / ١٠٤ | | البقرة / ٩١ | |
| الانعام / ٩١ | | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|---------|
| النمل / ٦٠ | | الأنعام / ٩١ | أُنزِلَ |
| لقمان / ٢١ | | الأنعام / ٩٣ | |
| الأحزاب / ٢٦ | | الأنعام / ٩٩ | |
| فاطر / ٢٧ | | الأنعام / ١١٤ | |
| يس / ١٥ | | التوبة / ٢٦ | |
| الزمر / ٦ | | التوبة / ٢٩ | |
| الزمر / ٢١ | | التوبة / ٤٠ | |
| فصلت / ١٤ | | التوبة / ٩٧ | |
| الشورى / ١٥ | | يونس / ٥٩ | |
| الشورى / ١٧ | | يوسف / ٤٠ | |
| الجاثية / ٥ | | الرعد / ١٧ | |
| محمد / ٩ | | إبراهيم / ٣٢ | |
| الفتح / ٤ | | النحل / ١٠ | |
| الفتح / ١٨ | | النحل / ٢٤ | |
| الفتح / ٢٦ | | النحل / ٣٠ | |
| النجم / ٢٣ | | النحل / ٦٥ | |
| الطلاق / ١٠ | | الإسراء / ١٠٢ | |
| البقرة / ٤١ | | الكهف / ١ | |
| ال عمران / ٥٣ | | طه / ٥٣ | |
| القصص / ٢٤ | | الحج / ٦٣ | |
| الواقعة / ٦٩ | | المؤمنون / ٢٤ | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|---------------|-------------------|--------|
| النور / ١ | أُنزل | البقرة / ٥٧ | أُنزل |
| النور / ٣٤ | | البقرة / ٥٩ | |
| النور / ٤٦ | | البقرة / ٩٩ | |
| الفرقان / ٤٨ | | البقرة / ١٥٩ | |
| العنكبوت / ٤٧ | | النساء / ١٠٥ | |
| العنكبوت / ٥١ | | النساء / ١٧٤ | |
| الروم / ٣٥ | | المائدة / ٤٤ | |
| لقمان / ١٠ | | المائدة / ٤٨ | |
| يس / ٢٨ | | الأنعام / ٨ | |
| الزمر / ٢ | | الأعراف / ٢٦ | |
| الزمر / ٤١ | | الأعراف / ٥٧ | |
| فمלת / ٣٩ | | الأعراف / ١٦٠ | |
| الحديد / ٢٥ | | الأنفال / ٤١ | |
| الحديد / ٢٥ | | يونس / ٩٤ | |
| المجادلة / ٥ | | الحجر / ٢٢ | |
| الحشر / ٢١ | | الحجر / ٩٠ | |
| التغابن / ٨ | | النحل / ٤٤ | |
| النبأ / ١٤ | | النحل / ٦٤ | |
| الأنعام / ٩٢ | | طه / ٢ | |
| الأنعام / ١٥٥ | | الأنبياء / ١٠ | |
| يونس / ٢٤ | الحج / ٥ | | |
| يوسف / ٢ | المؤمنون / ١٨ | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|----------|
| البقرة / ١٣٦ | | الرعد / ٣٧ | أَنْزَلَ |
| البقرة / ١٨٥ | | إبراهيم / ١ | |
| البقرة / ١٨٥ | | الإسراء / ١٠٥ | |
| آل عمران / ٧٢ | | الكهف / ٤٥ | |
| آل عمران / ٨٤ | | طه / ١١٣ | |
| آل عمران / ٨٤ | | الأنبياء / ٥٠ | |
| آل عمران / ١٩٩ | | الحج / ١٦ | |
| آل عمران / ١٩٩ | | ص / ٢٩ | |
| النساء / ٦٠ | | الدخان / ٣ | |
| النساء / ٦٠ | | القدر / ١ | |
| النساء / ١٦٢ | | النور / ١ | |
| النساء / ١٦٢ | | النساء / ١٦٦ | |
| المائدة / ٥٩ | | الفرقان / ٦ | |
| المائدة / ٥٩ | | الطلاق / ٥ | |
| المائدة / ٦٤ | | الأنعام / ٩٣ | |
| المائدة / ٦٦ | | المائدة / ١١٤ | |
| المائدة / ٦٧ | | المؤمنون / ٢٩ | |
| المائدة / ٦٨ | | البقرة / ٤ | |
| المائدة / ٦٨ | | البقرة / ٤ | |
| المائدة / ٨١ | | البقرة / ٩١ | |
| المائدة / ٨٣ | | البقرة / ١٠٢ | |
| الأنعام / ٨ | | البقرة / ١٣٦ | |

| السورة ورقم الآية | المصنفة | السورة ورقم الآية | المصنفة |
|-------------------|---------|-------------------|---------|
| آل عمران / ٦٥ | | الأنعام / ١٥٦ | أنزل |
| التوبة / ٨٦ | | الأنعام / ١٥٧ | |
| التوبة / ١٢٤ | | الأعراف / ٢ | |
| التوبة / ١٢٧ | | الأعراف / ٣ | |
| القصاص / ٨٧ | | الأعراف / ١٥٧ | |
| محمد / ٢٠ | | يونس / ٢٠ | |
| البقرة / ١٧٦ | نزل | هود / ١٢ | |
| آل عمران / ٣ | | هود / ١٤ | |
| النساء / ١٣٦ | | الرعد / ١ | |
| النساء / ١٤٠ | | لارعد / ٧ | |
| الأعراف / ٧١ | | الرعد / ١٩ | |
| الأعراف / ١٩٦ | | الرعد / ٢٧ | |
| الفرقان / ١ | | الرعد / ٣٦ | |
| العنكبوت / ٦٣ | | الفرقان / ٧ | |
| الزمر / ٢٣ | | الفرقان / ٢١ | |
| الزخرف / ١١ | | العنكبوت / ٤٦ | |
| محمد / ٢٦ | | العنكبوت / ٤٦ | |
| الملك / ٩ | | العنكبوت / ٥٠ | |
| البقرة / ٢٣ | | نبأ / ٦ | |
| النساء / ٤٧ | | ص / ٨ | |
| الأنعام / ٧ | | الزمر / ٥٥ | |
| الأنعام / ١١١ | | الأحقاف / ٣٠ | |

| السورة ورقم الآية | المصنفة | السورة ورقم الآية | المصنفة |
|-------------------|---------|-------------------|---------|
| الأعراف / ٢٣ | | الحجر / ٩ | أثرل |
| الأنفال / ١١ | | النحل / ٨٩ | |
| النحل / ٢ | | الإسراء / ٩٥ | |
| النحل / ١٠١ | | طه / ٨٠ | |
| الحج / ٢١ | | ق / ٩ | |
| النور / ٤٣ | | الإنسان / ٢٣ | |
| الروم / ٢٤ | | الإسراء / ١٠٦ | |
| لقمان / ٣٤ | | الشعراء / ١٩٨ | |
| غافر / ١٣ | | البقرة / ٩٧ | |
| الشورى / ٢٧ | | النحل / ١٠٢ | |
| الشورى / ٢٨ | | النساء / ١٥٣ | |
| الحديد / ٩ | | الإسراء / ٩٣ | |
| الأنعام / ٢٧ | | الحجر / ٨ | |
| الحجر / ٦ | | الإسراء / ٨٢ | |
| النحل / ٤٤ | | الشعراء / ٤ | |
| الفرقان / ٢٥ | | الحجر / ٢١ | |
| الفرقان / ٢٢ | | البقرة / ٩٠ | |
| الزخرف / ٢١ | | آل عمران / ١٥١ | |
| محمد / ٢ | | المائدة / ١١٢ | |
| محمد / ٢٠ | | الأنعام / ٣٧ | |
| آل عمران / ٩٣ | | الأنعام / ٨١ | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|--------|
| الرعد / ١٧ | | التوبة / ٦٤ | أُنزل |
| القصاص / ٣٨ | | البقرة / ١٠٥ | |
| النور / ٣٥ | | المائدة / ١٠١ | |
| البقرة / ١٧ | استوقد | الروم / ٤٩ | |
| المائدة / ٣ | يئس | النساء / ٢٢ | نكح |
| المتحنة / ١٣ | | الأحزاب / ٤٩ | |
| المتحنة / ١٣ | | البقرة / ٢٣٠ | |
| الطلاق / ٤ | | البقرة / ٢٢١ | |
| العنكبوت / ٢٣ | | النساء / ٢٢ | |
| الرعد / ٣١ | | الأحزاب / ٥٣ | |
| يوسف / ٨٧ | | النساء / ١٢٧ | |
| يوسف / ٨٧ | | المتحنة / ١٠ | |
| يوسف / ٨ | استيأس | النساء / ٢٥ | |
| يوسف / ١١٠ | | النور / ٣ | |
| البقرة / ٤ | | البقرة / ٢٣٢ | |
| البقرة / ١١٨ | بوقنون | النور / ٣ | |
| المائدة / ٥٠ | | النساء / ٣ | |
| الرعد / ٢ | | النساء / ٣٥ | |
| الرعد / ٢ | | الأحزاب / ٥٠ | استنكح |
| النمل / ٣ | | المائدة / ٦٤ | أوقد |
| النمل / ٨٢ | | يس / ٨٠ | |

| الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|---------|-------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| يوتنون | الروم / ٦٠ لقمان / ٤ السجدة / ٢٤ الجاثية / ٤ الجاثية / ٢٠ الطور / ٣١ | |
| ليستيقن | النمل / ١٤ المدثر / ٣١ | |

أرقام الآيات التي وردت فيها صيغ المشتقات

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|---------------|-------------------|--------|
| الزخرف / ٢٦ | براء | البقرة / ٢٨٣ | آثم |
| الأعراف / ٢٠١ | مبصرون | الإنسان / ٢٤ | |
| العنكبوت / ٣٨ | مستبصرين | المائدة / ١٠٦ | |
| البقرة / ٩٩ | (آيات) بينات | البقرة / ٢٧٦ | أثيم |
| آل عمران / ٩٧ | | الشعراء / ٢٢٢ | |
| الأسراء / ١٠١ | | الدخان / ٤٤ | |
| الحج / ١٦ | | الجاثية / ٧ | |
| النور / ١ | | القلم / ١٢ | |
| العنكبوت / ٤٩ | | المطففين / ١٢ | |
| الحديد / ٩ | | النساء / ١٠٧ | |
| المجادلة / ٥ | | الأنعام / ٦ | بريء |
| النور / ٣٤ | (آيات) مبينات | الأنعام / ٧٨ | |
| النور / ٤٦ | | الأنفال / ٤٨ | |
| الطلاق / ١١ | | التوبة / ٣ | |
| الأنعام / ٥٩ | (كتاب) مبين | يونس / ٤١ | |
| يونس / ٦١ | | هود / ٣٥ | |
| هود / ٦ | | هود / ٥٤ | |
| يوسف / ١ | | الشعراء / ٢١٦ | |
| الشعراء / ٢ | | الحشر / ١٦ | |
| النمل / ١ | | النساء / ١١٢ | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|---------|-------------------|---------------|
| القمر / ٥٤ | خشعا | النمل / ٧٥ | |
| الأنبياء / ١٨ | زاهق | القصص / ٢ | |
| الاسراء / ٨١ | زهوق | سبأ / ٣ | |
| البقرة / ٢٥ | مشابهاً | المافات / ١١٧ | (كتاب) مستبين |
| الأنعام / ١٤١ | | الطارق / ٤ | حافظ |
| الزمر / ٢٣ | | يوسف / ٦٤ | |
| الأنعام / ٩٩ | | الأنعام / ١٠٤ | حفيظ |
| الأنعام / ٩٩ | مشتبهاً | هود / ٥٧ | |
| هود / ١٧ | شاهد | هود / ٨٦ | |
| يوسف / ٢٩ | | يوسف / ٥٥ | |
| الأحقاف / ١٠ | | سبأ / ٢١ | |
| البروج / ٢ | | الشورى / ٦ | |
| الأحزاب / ٤٥ | | ق / ١ | |
| الفتح / ٨ | | ق / ٢٢ | |
| المزمل / ١٥ | | النساء / ٨٠ | |
| البقرة / ٢٨٢ | شهد | الأنعام / ١٠٧ | |
| آل عمران / ٩٨ | | الشورى / ٤٨ | |
| النساء / ٤١ | | النحل / ١٠٩ | الخاسرون |
| المائدة / ١١٧ | | هود / ٢٢ | الأخسرون |
| الأنعام / ١٩ | | القلم / ٤٣ | خاشعة |
| يونس / ٤٩ | | المعارج / ٤٤ | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|-------------------------|-------------------|--------|
| الإسراء / ٩٦ | | الحج / ١٧ | شهيد |
| الحج / ٧٨ | | سبا / ٤٧ | |
| القصص / ٧٥ | | فملت / ٤٧ | |
| العنكبوت / ٥٢ | | فملت / ٥٣ | |
| الأحزاب / ٥٥ | | ق / ٢١ | |
| الأحقاف / ٨ | | ق / ٣٧ | |
| الفتح / ٢٨ | | المجادلة / ٦ | |
| البقرة / ٢٨٢ | | البروج / ٩ | |
| الكهف / ٦٩ | صابر | العاديات / ٧ | |
| ص / ٤٤ | | البقرة / ١٤٢ | |
| إبراهيم / ٥ | صبار | النساء / ٣٣ | |
| لقمان / ٣١ | | النساء / ٤١ | |
| سبا / ١٩ | | النساء / ٧٢ | |
| الشورى / ٢٣ | | النساء / ٧٩ | |
| يوسف / ٨٨ | المتصدقين | النساء / ١٥٩ | |
| الصفات / ٥٢ | المصدقين | النساء / ١٦٦ | |
| الأحزاب / ٣٥ | المتصدقين والمتمدقات | المائدة / ١١٧ | |
| الحديد / ١٨ | المصدقين والمتمدقات | يونس / ٢٩ | |
| البقرة / ٢٢٢ | المتطهرين | الرعد / ٤٣ | |
| | | النحل / ٨٤ | |
| | | النحل / ٨٩ | |
| | | النحل / ٨٩ | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|----------|
| البقرة / ٢٠ | قدير | التوبة / ١٠٨ | المطهرين |
| البقرة / ١٠٦ | | إبراهيم / ٢٤ | ظلوم |
| البقرة / ١٠٩ | | الأحزاب / ٧٢ | |
| البقرة / ١٤٨ | | آل عمران / ١٨٢ | ظلام |
| البقرة / ٢٥٩ | | الأنفال / ٥١ | |
| البقرة / ٢٨٤ | | الحج / ١٠ | |
| آل عمران / ٢٦ | | فصلت / ٤٦ | |
| آل عمران / ٢٩ | | ق / ٢٩ | |
| آل عمران / ١٥٦ | | يونس / ٢٢ | عاصف |
| آل عمران / ١٨٩ | | الانبيا / ٨١ | عاصفة |
| المائدة / ١٧ | | الأنعام / ٣٧ | قادر |
| المائدة / ١٩ | | الأنعام / ٦٥ | |
| المائدة / ٤٠ | | الإسراء / ٩٩ | |
| المائدة / ١٢٠ | | يس / ٨١ | |
| الأنعام / ١٧ | | الأحقاف / ٣٣ | |
| الأنعام / ٤١ | | القيامة / ٤٠ | |
| التوبة / ٤٩ | | الطارق / ٨ | |
| هود / ٤ | | القمر / ٤٢ | مقتدر |
| النحل / ٧٠ | | القمر / ٥٥ | |
| النحل / ٧٧ | | الكهف / ٤٥ | |
| الحج / ٦ | | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|----------|-------------------|--------|
| فاطر / ٤٤ | | الحج / ٣٩ | قدير |
| الفتح / ٢١ | | النور / ٤٥ | |
| الجن / ١٤ | القاسطون | العنكبوت / ٢٠ | |
| الجن / ١٥ | | الروم / ٥٠ | |
| المائدة / ٤٢ | المقسطون | الروم / ٥٤ | |
| الحجرات / ٩ | | فاطر / ١ | |
| المتحنة / ٨ | | فصلت / ٣٩ | |
| الأنعام / ١٨ | قاهر | الشورى / ٩ | |
| الأنعام / ٦١ | | الشورى / ٢٩ | |
| يوسف / ٣٩ | قهار | الشورى / ٥٠ | |
| الرعد / ١٦ | | الأحقاف / ٣٣ | |
| إبراهيم / ٤٨ | | الحديد / ٢ | |
| ص / ٦٥ | | الحشر / ٦ | |
| الزمر / ٤ | | المتحنة / ٧ | |
| غافر / ١٦ | | التغابن / ١ | |
| البقرة / ٢١٧ | كبيراً | الطلاق / ١٢ | |
| البقرة / ٢١٩ | | التحریم / ٨ | |
| الأنفال / ٧٣ | | الملك / ١ | |
| هود / ٣ | | النساء / ١٣٣ | |
| هود / ١١ | | النساء / ١٤٩ | |
| الرعد / ٩ | | الفرقان / ٥٤ | |
| | | الأحزاب / ٢٧ | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|-----------|-------------------|--------|
| الإسراء / ٨٧ | | الحج / ٦٢ | كبيراً |
| الأنبياء / ٥٨ | | القصاص / ٢٣ | |
| الفرقان / ١٩ | | لقمان / ٣٠ | |
| الفرقان / ٢١ | | سبأ / ٢٣ | |
| الفرقان / ٥٢ | | فاطر / ٧ | |
| الأحزاب / ٤٧ | | فاطر / ٣٢ | |
| الأحزاب / ٦٨ | | غافر / ١٢ | |
| الإنسان / ٢٠ | | الشورى / ٢٢ | |
| نوح / ٢٢ | كَبَّاراً | القمر / ٥٣ | |
| هود / ٩٣ | كاذب | الحديد / ٧ | |
| الزمر / ٣ | | الملك / ٩ | |
| غافر / ٢٨ | | الملك / ١٢ | |
| غافر / ٣٧ | | البروج / ١١ | |
| ص / ٤ | كذاب | البقرة / ٢٨٢ | |
| غافر / ٢٤ | | النساء / ٢ | |
| غافر / ٢٨ | | النساء / ٣٤ | |
| القمر / ٢٥ | | يوسف / ٧٨ | |
| القمر / ٢٦ | | الإسراء / ٤ | |
| الانفطار / ٦ | كريم | الإسراء / ٩ | |
| العلق / ٣ | أكرم | الإسراء / ٣١ | |
| الإسراء / ٢٩ | ملوم | الإسراء / ٤٣ | |
| | | الإسراء / ٦٠ | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|----------|-------------------|--------|
| السجدة / ١٢ | موقنون | الإسراء / ٣٩ | ملوم |
| الأنعام / ٢٥ | | الماافات / ١٤٢ | مُليم |
| الشعراء / ٢٤ | | الذاريات / ٤٠ | |
| الدخان / ٧ | | الكهف / ٤٨ | موعد |
| الذاريات / ٢٠ | | الكهف / ٥٨ | |
| الجاثية / ٣٢ | مستيقنين | الكهف / ٥٩ | |
| | | طه / ٥٨ | |
| | | طه / ٥٩ | |
| | | طه / ٨٧ | |
| | | طه / ٨٩ | |
| | | طه / ٩٧ | |
| | | هود / ١٧ | |
| | | هود / ٨١ | |
| | | الحجر / ٤٣ | |
| | | القمر / ٤٦ | |
| | | آل عمران / ٩ | ميعاد |
| | | آل عمران / ١٩٤ | |
| | | الأنفال / ٤٢ | |
| | | الرعد / ٣١ | |
| | | سبا / ٣٠ | |
| | | الزمر / ٢٠ | |

أرقام الآيات التي وردت فيها صيغ المصادر

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|--------|
| البقرة / ١٨٢ | | البقرة / ٨٥ | أشام |
| آل عمران / ١٧٨ | | البقرة / ١٧٣ | |
| النساء / ٢٠ | | البقرة / ١٨٢ | |
| النساء / ٤٨ | | البقرة / ١٨٨ | |
| النساء / ٥٠ | | البقرة / ٢٠٣ | |
| النساء / ١١١ | | البقرة / ٢٠٣ | |
| النساء / ١١٢ | | البقرة / ٢٠٦ | |
| النساء / ١١٢ | | البقرة / ٢١٩ | |
| المائدة / ١٠٧ | | المائدة / ٢ | |
| الأحزاب / ٥٨ | | المائدة / ٣ | |
| المائدة / ٢٩ | | المائدة / ٦٢ | |
| البقرة / ١٨١ | | المائدة / ٦٣ | |
| البقرة / ٢١٩ | | الأنعام / ١٢٠ | |
| المائدة / ٢٩ | | الأنعام / ١٢٠ | |
| الفرقان / ٦٨ | أشام | الأعراف / ٣٣ | |
| النطور / ٢٣ | تأثيم | النور / ١١ | |
| الواقعة / ٢٥ | | الشورى / ٣٧ | |
| النساء / ٨٣ | الأمّن | الحجرات / ١٣ | |
| الأنفال / ٢٧ | | النجم / ٣٢ | |
| المؤمنون / ٨ | | المجادلة / ٨ | |
| | | المجادلة / ٩ | |

| السورة ورقم الآية | المصنفة | السورة ورقم الآية | المصنفة |
|-------------------|---------|-------------------|---------|
| الأعراف / ٤ | | المعارج / ٣٢ | الأمم |
| الأعراف / ٥ | | البقرة / ١٢٥ | |
| الأعراف / ٩٧ | | النور / ٥٥ | |
| الأعراف / ٩٨ | | آل عمران / ١٥٤ | الأمم |
| يوسف / ١١٠ | | الأنفال / ١١ | |
| الأنبياء / ١٢ | | البقرة / ١٧٧ | بأس |
| غافر / ٨٤ | | النساء / ٨٤ | |
| غافر / ٨٥ | | الأنعام / ٦٥ | |
| الأنعام / ١٤٧ | | الإسراء / ٥ | |
| الحشر / ١٤ | | النمل / ٣٣ | |
| البقرة / ١٧٧ | بأساء | الأحزاب / ١٨ | |
| البقرة / ٢١٤ | | غافر / ٢٩ | |
| الأنعام / ٤٢ | | الفتح / ١٦ | |
| الأعراف / ٩٤ | | الحديد / ٢٥ | |
| النساء / ١٧ | التوبة | النساء / ٨٤ | |
| النساء / ١٨ | | الكهف / ٢ | |
| النساء / ٩٢ | | النحل / ٨١ | |
| التوبة / ١٠٤ | | الأنبياء / ٨٠ | |
| الشورى / ٢٥ | | الأنعام / ٤٣ | |
| التحريم / ٨ | | الأنعام / ١٤٨ | |
| آل عمران / ٩٠ | | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|----------|-------------------|----------|
| نوح / ٨ | جِهَارًا | غافر / ٢ | التَّوْب |
| البقرة / ٥٥ | جَهْرَةً | الرعد / ٣ | مَتَاب |
| النساء / ١٥٣ | | الفرقان / ٧١ | |
| الأنعام / ١٧ | | غافر / ٣٧ | تَبَاب |
| البقرة / ١٦٥ | حَبِّ | هود / ١٠١ | تَتَبِيب |
| آل عمران / ١٤ | | الكهف / ٥٤ | الجدل |
| ص / ٣٢ | | الكهف / ٥٨ | |
| العاديات / ٨ | | البقرة / ١٩٧ | الجدال |
| البقرة / ١٦٥ | | هود / ٣٢ | |
| يوسف / ٣٠ | | المائدة / ٥٣ | جَهْد |
| الفجر / ٢٠ | | الأنعام / ١٠٩ | |
| البقرة / ١٧٧ | | النحل / ٣٨ | |
| الإنسان / ٨ | | النور / ٥٣ | |
| طه / ٣٩ | مَحَبَّة | فاطر / ٤٢ | |
| البقرة / ١٨٩ | حَجِّ | التوبة / ٧٩ | جَهْد |
| البقرة / ١٩٦ | | النساء / ١٤٨ | جِهْرًا |
| البقرة / ١٩٦ | | الأعراف / ٢٠٥ | |
| البقرة / ١٩٦ | | الأنبياء / ١١٠ | |
| البقرة / ١٩٧ | | الحجرات / ٢ | |
| البقرة / ١٩٧ | | الأعلى / ٧ | |
| البقرة / ١٩٧ | | النحل / ٧٥ | |
| التوبة / ٣ | | الأنعام / ٣ | |
| الحج / ٢٧ | | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|--------|
| المائدة / ٤ | | ال عمران / ٩٧ | حج |
| يونس / ٥ | | البقرة / ١٩ | حذر |
| الرعد / ١٨ | | البقرة / ٢٤٣ | |
| الرعد / ٢١ | | النساء / ٧١ | حذر |
| الرعد / ٤٠ | | النساء / ١٠٢ | |
| الرعد / ٤١ | | النساء / ١٠٢ | |
| إبراهيم / ٤١ | | التوبة / ٨١ | الحر |
| إبراهيم / ٥١ | | النحل / ٨١ | |
| الاسراء / ١٢ | | التوبة / ٨١ | |
| النور / ٣٨ | | فاطر / ٢١ | الحرور |
| النور / ٣٩ | | يوسف / ٨١ | الحزن |
| ص / ١٦ | | يوسف / ٨١ | |
| ص / ٢٦ | | التوبة / ٩٢ | الحزن |
| ص / ٣٩ | | القصص / ٨ | |
| ص / ٥٣ | | فاطر / ٣٤ | |
| الزمر / ١٠ | | البقرة / ٢٠٢ | حساب |
| غافر / ١٧ | | البقرة / ٢١٢ | |
| غافر / ٢٧ | | ال عمران / ١٩ | |
| غافر / ٤٠ | | ال عمران / ٢٧ | |
| الطلاق / ٨ | | ال عمران / ١٩٩ | |
| النبأ / ٢٧ | | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة | |
|-------------------|--------------|-------------------|--------|------|
| فاطر / ٤٣ | الحياة | النبا / ٣٦ | حساب | |
| البقرة / ٨٥ | | الانشقاق / ٨ | حُساب | |
| البقرة / ٨٦ | | الأنعام / ٥٢ | | |
| البقرة / ٩٦ | | المؤمنون / ١١٧ | | |
| البقرة / ١٧٩ | | النور / ٣٩ | | |
| البقرة / ٢٠٤ | | الأنعام / ٥٢ | | |
| البقرة / ٢١٢ | | الأنعام / ٦٩ | | |
| آل عمران / ١٤ | | الأنبياء / ١ | | |
| آل عمران / ١١٧ | | الشعراء / ١١٣ | | |
| آل عمران / ١٨٥ | | الغاشية / ٢٦ | | |
| النساء / ٧٤ | | الحاقة / ٢٠ | | |
| النساء / ٩٤ | | الحاقة / ٢٦ | | |
| النساء / ١٠٩ | | الرحمن / ٥ | | |
| الأنعام / ٣٢ | | الأنعام / ٩٦ | | |
| الأنعام / ٧٠ | | الكهف / ٤٠ | | |
| الأنعام / ١٣٠ | | آل عمران / ٢١ | | حق |
| الأعراف / ٣٢ | | آل عمران / ١١٢ | | الحق |
| الأعراف / ٥١ | البقرة / ١٠٨ | | | |
| الأعراف / ١٥٢ | الكهف / ١٠٨ | | | |
| التوبة / ٣٨ | الإسراء / ٥٦ | | | |
| التوبة / ٣٨ | الإسراء / ٧٧ | | | |
| التوبة / ٥٥ | | حولاً تحويلاً | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|----------------------|--------|----------------------|--------|
| المؤمنون / ٢٣ | | يونس / ٧ | الحياة |
| النور / ٢٣ | | يونس / ٢٣ | |
| الفرقان / ٢ | | يونس / ٢٤ | |
| القصص / ٦٠ | | يونس / ٦٤ | |
| القصص / ٦١ | | يونس / ٨٨ | |
| القصص / ٧٩ | | يونس / ٩٨ | |
| العنكبوت / ٢٥ | | هود / ١٥ | |
| العنكبوت / ٦٥ | | الرعد / ٢٦ | |
| الروم / ٧ | | الرعد / ٢٦ | |
| لقمان / ٣٣ | | الرعد / ٣٤ | |
| الأحزاب / ٢٨ | | إبراهيم / ٣ | |
| فاطر / ٥ | | إبراهيم / ٢٧ | |
| الزمر / ٢٦ | | النحل / ٩٧ | |
| غافر / ٢٩ | | النحل / ١٠٧ | |
| غافر / ٥١ | | الإسراء / ٧٥ | |
| فصلت / ١٦ | | الكهف / ٢٨ | |
| فصلت / ٣١ | | الكهف / ٤٥ | |
| الشورى / ٣٦ | | الكهف / ٤٦ | |
| الزخرف / ٣٢ | | الكهف / ١٠٤ | |
| الزخرف / ٣٥ | | طه / ٧٢ | |
| الجاثية / ٣٥ | | طه / ٩٧ | |
| محمد / ٣٦ | | طه / ١٣٤ | |

| المصنفة | السورة ورقم الآية | المصنفة | السورة ورقم الآية |
|---------|-------------------|---------|-------------------|
| الحياة | النجم / ٢٩ | الخلد | يونس / ٥٢ |
| | الحديد / ٢٠ | | طه / ١٢٠ |
| | الحديد / ٢٠ | | الانبياء / ٢٤ |
| | الملك / ٢ | | الفرقان / ١٥ |
| | النازعات / ٣٨ | | السجدة / ١٤ |
| | الأعلى / ١٩ | | فصلت / ٢٨ |
| | الأحقاف / ٢٠ | الخلود | ق / ٢٤ |
| | الأنعام / ٢٩ | خلال | ابراهيم / ٣١ |
| | المؤمنون / ٣٧ | خلة | البقرة / ٢٥٤ |
| | الجاثية / ٢٤ | ذكرى | الأنعام / ٦٨ |
| | الفجر / ٢٤ | | الأنعام / ٦٩ |
| الحيوان | العنكبوت / ٦٤ | | الأنعام / ٩٠ |
| محيى | الجاثية / ٢١ | | الاعراف / ٢ |
| تخسير | هود / ٦٣ | | هود / ١١٤ |
| خسران | الحج / ١١ | | هود / ١٢٠ |
| | الزمر / ١٥ | | الانبياء / ٨٤ |
| | النساء / ١١٩ | | الشعراء / ٢٠٩ |
| خسر | الطلاق / ٩ | | العنكبوت / ٥١ |
| | العصر / ٢ | | ص / ٤٣ |
| | الاسراء / ٨٢ | | ص / ٤٦ |
| خار | فاطر / ٣٩ | | الزمر / ٢١ |
| | نوح / ٢١ | | غافر / ٥٤ |
| | | | الدخان / ١٣ |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|--------|
| الأنبياء / ٧ | | ق / ٨ | ذكرى |
| الأنبياء / ٢٤ | | ق / ٣٧ | |
| الأنبياء / ٢٤ | | الذاريات / ٥٥ | |
| الأنبياء / ٣٦ | | المدثر / ٣١ | |
| الأنبياء / ٤٢ | | عبس / ٤ | |
| الأنبياء / ٥٠ | | الأعلى / ٩ | |
| الأنبياء / ١٠٥ | | الفجر / ٢٣ | |
| النور / ٣٧ | | النازعات / ٤٣ | |
| الفرقان / ١٨ | | محمد / ١٨ | |
| الفرقان / ٢٩ | | آل عمران / ٥٨ | ذكر |
| الشعراء / ٥ | | المائدة / ٩١ | |
| العنكبوت / ٤٥ | | الأعراف / ٦٣ | |
| يس / ١١ | | الأعراف / ٦٩ | |
| يس / ٦٩ | | يوسف / ٤٢ | |
| ص / ١ | | يوسف / ١٠٤ | |
| ص / ٨ | | الرعد / ٢٨ | |
| ص / ٣٢ | | الرعد / ٢٨ | |
| ص / ١٩ | | الحجر / ٦ | |
| ص / ٨٧ | | الحجر / ٩ | |
| الزمر / ٢٢ | | النحل / ٤٣ | |
| الزمر / ٢٣ | | النحل / ٤٤ | |
| فصلت / ٤١ | | مريم / ٢ | |
| الزخرف / ٥ | | الأنبياء / ٢ | |

| المصیغة | السورة ورقم الآیة | المصیغة | السورة ورقم الآیة |
|---------|-------------------|---------|-------------------|
| ذکر | المافات / ٣ | | الزخرف / ٢٦ |
| | المافات / ١٦٨ | | الزخرف / ٤٤ |
| | الطلاق / ١٠ | | القمر / ١٧ |
| | المرسلات / ٥ | | القمر / ٢٢ |
| | الشرح / ٤ | | القمر / ٢٥ |
| | البقرة / ٢٠٠ | | القمر / ٣٢ |
| | الأنبياء / ١٠ | | القمر / ٤٠ |
| | الكهف / ٢٨ | | الحديد / ١٦ |
| | النجم / ٢٩ | | المجادلة / ١٩ |
| | المؤمنون / ٧١ | | الجمعة / ٩ |
| | المؤمنون / ٧١ | | المنافقون / ٩ |
| | الكهف / ١٠١ | | القلم / ٥١ |
| | طه / ١٤ | | القلم / ٥٢ |
| | طه / ٤٢ | | الجن / ١٧ |
| | طه / ١٢٤ | | التكوير / ٢٧ |
| | المؤمنون / ١١٠ | | البقرة / ٢٠٠ |
| | ص / ٨ | | الكهف / ٧٠ |
| | طه / ٣ | تذكرة | الكهف / ٨٣ |
| | الواقعة / ٧٣ | | طه / ٩٩ |
| | الحاقة / ١٢ | | طه / ١١٣ |
| | الحاقة / ٤٨ | | الأنبياء / ٤٨ |
| | الزلزل / ١٩ | | الأحزاب / ٤١ |

| الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية |
|--------|-------------------|----------|-------------------|
| تذكرة | المدثر / ٤٩ | | لقمان / ٢٣ |
| | المدثر / ٥٤ | | الصفات / ٦٨ |
| | الإنسان / ٢٩ | و رشد | الكهف / ١٠ |
| | عيسى / ١١ | | الكهف / ٢١ |
| رجع | ق / ٢ | | الجن / ١٠ |
| | الطارق / ٨ | | الجن / ١٤ |
| | الطارق / ١١ | | الجن / ٢١ |
| الرجعي | العلق / ٨ | رشد | النساء / ٩ |
| مرجع | ال عمران / ٥٥ | | الكهف / ٦٦ |
| | المائدة / ٤٨ | | الأنبياء / ٥١ |
| | المائدة / ١٠٥ | | البقرة / ٢٥٩ |
| | الأنعام / ٦٠ | | الأعراف / ١٤٦ |
| | الأنعام / ١٦٤ | | الجن / ٢ |
| | يونس / ٤ | | غافر / ٢٩ |
| | يونس / ٢٣ | رشاد | غافر / ٣٨ |
| | هود / ٤ | | القصاص / ٢٢ |
| | العنكبوت / ٨ | الرهب | الأنبياء / ٩٠ |
| | لقمان / ١٥ | رهبا | الحشر / ١٣ |
| | الزمر / ٧ | رهبة | المؤمنون / ١١٠ |
| | الأنعام / ١٠٨ | سخريا | ص / ٦٣ |
| | يونس / ٤٦ | | الزخرف / ٣١ |
| | يونس / ٧٠ | سخريا | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|---------|-------------------|---------|
| يونس / ١٠٧ | | الأحزاب / ٢٨ | سراح |
| يوسف / ٨٨ | | الأحزاب / ٤٩ | |
| النحل / ٥٣ | | البقرة / ٢٢٩ | تسريح |
| النحل / ٥٤ | | الأنعام / ١٤٠ | سَفَهَا |
| النحل / ٥٤ | | الأعراف / ٦٦ | سفاهة |
| الإسراء / ٥٦ | | الأعراف / ٦٧ | |
| الإسراء / ٦٧ | | المائدة / ١٨ | شِرعَة |
| الأنبياء / ٨٣ | | الجاثية / ٤٨ | شريعة |
| الأنبياء / ٨٤ | | المائدة / ٧٦ | ضَرَا |
| المؤمنون / ٧٥ | | الأعراف / ١٨٨ | |
| الروم / ٣٢ | | يونس / ٤٩ | |
| يس / ٢٣ | | الرعد / ١٦ | |
| الروم / ٨ | | طه / ٨٩ | |
| الروم / ٣٨ | | الفرقان / ٣ | |
| الروم / ٤٩ | | سبأ / ٤٢ | |
| يونس / ١٢ | | الفتح / ١١ | |
| الزمر / ٣٨ | | الجن / ٢١ | |
| النساء / ٩٥ | الضَّر | الحج / ١٣ | |
| البقرة / ٢٣١ | الضَرار | الأنعام / ١٧ | الضَّر |
| التوبة / ١٠٧ | | يونس / ١٢ | |
| البقرة / ١٧٧ | الضراء | يونس / ١٣ | |
| البقرة / ٢١٤ | | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|--------|
| لقمان / ١١ | | آل عمران / ١٣٤ | الضراء |
| سبأ / ٨ | | الأنعام / ٤٢ | |
| سبأ / ٢٤ | | الأعراف / ٩٤ | |
| يس / ٢٤ | | الأعراف / ٩٥ | |
| يس / ٤٧ | | يونس / ٢١ | |
| الزمر / ٢٢ | | هود / ١٠ | |
| غافر / ٢٥ | | فصلت / ٥٠ | |
| غافر / ٥٠ | | آل عمران / ١٦٤ | ضلال |
| الشورى / ١٨ | | الأنعام / ٧٤ | |
| الزخرف / ٤٠ | | الأعراف / ٦٠ | |
| الأحقاف / ٣٢ | | يونس / ٣٢ | |
| ق / ٢٧ | | يوسف / ٨ | |
| القمر / ٢٤ | | يوسف / ٣٠ | |
| القمر / ٤٧ | | الرعد / ١٩ | |
| الجمعة / ٢ | | إبراهيم / ٢ | |
| الملك / ٩ | | إبراهيم / ١٨ | |
| الملك / ٢٩ | | مريم / ٣٨ | |
| النساء / ٦٠ | | الأنبياء / ٥٤ | |
| النساء / ١١٦ | | الحج / ١٢ | |
| النساء / ١٣٦ | | الشعراء / ٩٧ | |
| النساء / ١٦٧ | | القصص / ٨٥ | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|---------|-------------------|--------|
| يونس / ١١ | | الأحزاب / ٣٦ | ضلال |
| المؤمنون / ٧٥ | | نوح / ٢٩ | |
| المائدة / ١٤ | العداوة | يوسف / ٩٥ | |
| المائدة / ٦٤ | | البقرة / ١٦ | ضلالة |
| المائدة / ٨٢ | | البقرة / ١٧٥ | |
| المائدة / ٩١ | | النساء / ٤٤ | |
| فصلت / ٣٤ | | الأعراف / ٣٠ | |
| المتحنة / ٤ | | الأعراف / ٦١ | |
| البقرة / ٨٢ | العدوان | النحل / ٣٦ | |
| البقرة / ١٩٣ | | مريم / ٧٥ | |
| المائدة / ٢ | | النمل / ٨١ | |
| المائدة / ٦٢ | | الروم / ٥٣ | |
| القصاص / ٢٨ | | الغيل / ٣ | تخليل |
| المجادلة / ٨ | | الشمس / ١١ | طفوى |
| المجادلة / ٩ | | المائدة / ٦٤ | طفيان |
| النساء / ٣٠ | | المائدة / ٦٨ | |
| الأنعام / ١٠٨ | عدوا | الإسراء / ٦٠ | |
| مريم / ٨١ | عزا | الكهف / ٨٠ | |
| البقرة / ٢٠٦ | عزة | البقرة / ١٥ | |
| النساء / ١٣٩ | | الأنعام / ١١٠ | |
| النساء / ١٣٩ | | الأعراف / ١٨٦ | |

| السورة ورقم الآية | المفيدة | السورة ورقم الآية | المفيدة |
|-------------------|---------|-------------------|---------|
| البقرة / ٢٦٨ | | يونس / ٦٥ | عزة |
| آل عمران / ١٣٣ | | الشعراء / ٤٥ | |
| آل عمران / ١٣٦ | | فاطر / ١٠ | |
| آل عمران / ١٥٧ | | فاطر / ١٠ | |
| النساء / ٩٦ | | الصفات / ١٨٠ | |
| المائدة / ٩ | | ص / ٢ | |
| الأنفال / ٤ | | المنافقون / ٨ | |
| الأنفال / ٧٤ | | ص / ٨٢ | |
| هود / ١١ | | البقرة / ١٨٥ | العسر |
| الرعد / ٦ | | الطلاق / ٧ | |
| الحج / ٥٠ | | الشرح / ٥ | |
| النور / ٢٦ | | الشرح / ٩ | |
| الأحزاب / ٣٥ | | الكهف / ٧٣ | |
| سبا / ٤ | | البقرة / ٢٨٠ | العبرة |
| فاطر / ٧ | | التوبة / ١١٧ | |
| يس / ١١ | | المجادلة / ٨ | معصية |
| فصلت / ٤٣ | | المجادلة / ٩ | |
| محمد / ١٥ | | الحجرات / ٧ | العصيان |
| الفتح / ٢٩ | | البقرة / ١٧٥ | المغفرة |
| الحجرات / ٣ | | البقرة / ٢٢١ | |
| النعم / ٣٢ | | البقرة / ٢٦٣ | |
| الحديد / ٢٠ | | | |
| الحديد / ٢١ | | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|---------|-------------------|-----------|
| الإسراء / ٤٠ | | الملك / ١٢ | المغفرة |
| الكهف / ٩٣ | | المدثر / ٥٦ | |
| طه / ٤٤ | | البقرة / ١٨٥ | غُفْرَانٌ |
| طه / ٨٩ | | آل عمران / ١٥٣ | غَمٌّ |
| طه / ١٠٩ | | آل عمران / ١٥٤ | |
| الأحزاب / ٢٢ | | طه / ٤٠ | |
| الأحزاب / ٧٠ | | الأنبياء / ٨٨ | |
| يس / ٥٨ | | الحج / ٢٢ | |
| فصلت / ٢٣ | | آل عمران / ١٥٣ | |
| المزمل / ٥ | | يونس / ٧١ | غَمَّةٌ |
| النساء / ١٢٢ | قِيلَا | يونس / ٢٦ | قَتَرٌ |
| الواقعة / ٢٦ | | عيسى / ٤١ | قَتْرَةٌ |
| المزمل / ٦ | | البقرة / ٥٩ | قَوْلًا |
| آل عمران / ٨٣ | كُرْهًا | البقرة / ٢٣٥ | |
| النساء / ١٩ | | النساء / ٥ | |
| التوبة / ٥٣ | | النساء / ٨ | |
| الرعد / ١٥ | | النساء / ٩ | |
| فصلت / ١١ | | النساء / ٦٣ | |
| البقرة / ٢١٦ | كُرْهًا | الأعراف / ١٦٢ | |
| الأحقاف / ١٥ | | الإسراء / ٢٣ | |
| الأحقاف / ١٥ | | الإسراء / ٢٨ | |

| المصنف | السورة ورقم الآية | المصنف | السورة ورقم الآية |
|--------|-------------------|--------|-------------------|
| كفر | البقرة / ١٠٨ | | إبراهيم / ٢٨ |
| | البقرة / ٢١٧ | | الكهف / ٨٠ |
| | آل عمران / ٥٢ | | الزمر / ٨ |
| | آل عمران / ٨٠ | | الروم / ٤٤ |
| | آل عمران / ١٦٢ | | لقمان / ٢٣ |
| | آل عمران / ١٧٦ | | فاطر / ٣٩ |
| | آل عمران / ١٧٧ | | البقرة / ٨٨ |
| | المائدة / ٤١ | | البقرة / ٩٣ |
| | المائدة / ٦١ | | النساء / ١٦ |
| | التوبة / ١٢ | | النساء / ١٥٥ |
| | التوبة / ١٧ | | النساء / ١٥٥ |
| | التوبة / ٢٣ | | النساء / ١٥٦ |
| | التوبة / ٣٧ | | فاطر / ٣٩ |
| | التوبة / ٧٤ | | فاطر / ٣٩ |
| | النحل / ١٠٦ | كفور | الإسراء / ٨٩ |
| | الزمر / ٧٠ | | الإسراء / ٩٩ |
| | الحجرات / ٧٠ | | الفرقان / ٥٠ |
| | آل عمران / ٩٠ | كفران | الأنبياء / ٩٤ |
| | النساء / ١٣٢ | | الإسراء / ٧٥ |
| | المائدة / ٦٤ | ممت | الجاثية / ٢١ |
| | المائدة / ٦٨ | | الأنعام / ١٦٢ |
| | التوبة / ٩٧ | | |
| | التوبة / ١٠٢ | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|--------|
| السجدة / ١١ | | البقرة / ١٩ | موت |
| الأحزاب / ١٦ | | البقرة / ٩٤ | |
| الأحزاب / ١٩ | | البقرة / ١٣٣ | |
| سبا / ١٤ | | البقرة / ١٨٠ | |
| الزمر / ٤٢ | | البقرة / ١٤٢ | |
| الدخان / ٥٦ | | آل عمران / ١٤٣ | |
| محمد / ٢٠ | | آل عمران / ١٦٨ | |
| ق / ١٩ | | آل عمران / ١٨٥ | |
| الواقعة / ٦٠ | | النساء / ١٥ | |
| الجمعة / ٦ | | النساء / ١٨ | |
| الجمعة / ٨ | | النساء / ٧٨ | |
| المنافقون / ١٠ | | النساء / ١٠٠ | |
| الملك / ٢ | | المائدة / ١٠٦ | |
| الفرقان / ٢ | | المائدة / ١٠٦ | |
| البقرة / ٥٦ | | الأنعام / ٦١ | |
| النساء / ١٥٩ | | الأنعام / ٩٣ | |
| سبا / ١٤ | | الأنفال / ٦ | |
| البقرة / ١٦٤ | | هود / ٧ | |
| البقرة / ٢٥٩ | | إبراهيم / ١٧ | |
| النحل / ٦٥ | | الأنبياء / ٣٥ | |
| العنكبوت / ٦٣ | | المؤمنون / ٩٩ | |
| الروم / ١٩ | | العنكبوت / ٥٧ | |

| المصنفة | السورة ورقم الآية | المصنفة | السورة ورقم الآية |
|---------|-------------------|---------|-------------------|
| | المطففين / ٢٢ | | الروم / ٢٤ |
| | المطففين / ٢٤ | | الروم / ٥٠ |
| | التكاثر / ٨ | | فاطر / ٩ |
| | هود / ١٠٠ | النعماء | الزمر / ٤٢ |
| | البقرة / ٢١١ | النعمة | الجاثية / ٥ |
| | البقرة / ٢٣١ | | الحديد / ١٧ |
| | آل عمران / ١٠٢ | | الدخان / ٢٧ |
| | آل عمران / ١٧١ | | المزمل / ١١ |
| | آل عمران / ١٧٤ | | المائدة / ٦٥ |
| | المائدة / ٧ | | التوبة / ٢٨ |
| | المائدة / ١١ | | يونس / ٦ |
| | المائدة / ٢٠ | | الحج / ٥٦ |
| | الأنفال / ٥٣ | | الشعراء / ٨٥ |
| | إبراهيم / ٦ | | لقمان / ٨ |
| | إبراهيم / ٢٨ | | الصافات / ٤٣ |
| | إبراهيم / ٣٤ | | الطور / ١٧ |
| | النحل / ١٨ | | الواقعة / ١٢ |
| | النحل / ٥٣ | | الواقعة / ٨٩ |
| | النحل / ٧١ | | القلم / ٣٤ |
| | النحل / ٧٢ | | المعارج / ٣٨ |
| | النحل / ٨٣ | | الانفطار / ١٣ |
| | النحل / ٢١٤ | | |

| المينة | السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية |
|----------|-------------------|--------|-------------------|
| المنعمة | الفتح / ٢ | مسودة | الشعراء / ٢٢ |
| | البقرة / ٤٠ | | العنكبوت / ٦٧ |
| | البقرة / ٤٧ | | لقمان / ٣١ |
| | البقرة / ١٢٢ | | الاحزاب / ٩ |
| | البقرة / ١٥٠ | | فاطر / ٢ |
| | المائدة / ٣ | | الصفات / ٥٧ |
| | المائدة / ١١٠ | | الزمر / ٨ |
| | النساء / ٧٣ | | الزمر / ٤٩ |
| | المائدة / ٨٢ | | الزخرف / ١٣ |
| | العنكبوت / ٢٥ | | الحجرات / ٨ |
| | الروم / ٢١ | | الطور / ٢٩ |
| | الشورى / ٢٣ | | القمر / ٣٥ |
| | المتحنة / ١ | | القلم / ٣ |
| | المتحنة / ١ | | القلم / ٤٩ |
| | المتحنة / ٧ | | الليل / ١٩ |
| | مريم / ٩٦ | | الضحى / ١٥ |
| | النساء / ١٢٢ | | النمل / ١٩ |
| | يونس / ٤ | | الأحقاف / ١٥ |
| | يونس / ٤٨ | | آل عمران / ١٠٣ |
| | يونس / ٥٥ | | المائدة / ٩ |
| هود / ٦٥ | يوسف / ٦ | | |
| | النحل / ٨١ | | |

| السورة ورقم الآية | الصيغة | السورة ورقم الآية | الصيغة |
|-------------------|--------|-------------------|--------|
| الزمر / ٢٠ | | الرعد / ٣١ | وعد |
| غافر / ٥٥ | | إبراهيم / ٢٢ | |
| غافر / ٧٧ | | الإسراء / ٥ | |
| الجاثية / ٣٢ | | الإسراء / ٧ | |
| الأحقاف / ١٦ | | الإسراء / ١٠٤ | |
| الأحقاف / ١٧ | | الإسراء / ١٠٨ | |
| الملك / ٢٥ | | الكهف / ٢١ | |
| التوبة / ١١١ | | الكهف / ٩٨ | |
| النحل / ٢٨ | | الكهف / ٩٨ | |
| الإسراء / ٥ | | مريم / ٥٤ | |
| طه / ٨٦ | | الأنبياء / ٩ | |
| الأنبياء / ١٠٤ | | الأنبياء / ٣٨ | |
| الفرقان / ١٦ | | الأنبياء / ٩٧ | |
| القصص / ٦١ | | النمل / ٧١ | |
| هود / ٤٥ | | القصص / ١٣ | |
| ال عمران / ١٥٢ | | الروم / ٦ | |
| إبراهيم / ٤٧ | | الروم / ٦٠ | |
| مزيم / ٦١ | | لقمان / ٩ | |
| الحج / ٤٧ | | لقمان / ٣٣ | |
| الروم / ٦ | | سبا / ٢٩ | |
| الزمر / ٧٤ | | فاطر / ٥ | |
| المزمل / ١٨ | | يس / ٤٨ | |
| التوبة / ١١٤ | موعدة | | |

ثالثاً - تكرارات صيغ الأفعال

| عدد صيغ الفعل | عدد تكرارات كل فعل | الأفعال المشتقة منه | الأصل اللغوي |
|---------------|--------------------|---------------------|--------------|
| | ١ | أخذ | أخذ |
| ٢ | ١ | أخذت | أخذ |
| | ٢ | تأخر | أخر |
| ٢ | ٦ | استأخر | أخر |
| | ٦ | يبدأ | بدأ |
| ٢ | ١ | يبدأ | بدأ |
| | ٣ | أبلغ | بلغ |
| ٢ | ٣ | أبلغت | بلغ |
| | ١ | جرح | جرح |
| ٢ | ١ | اجترح | جرح |
| | ١٩ | نجزي | جزى |
| ٢ | ٠١ | نجازي | جزى |
| | ١٩ | نجزي | جزى |
| ٢ | ٠١ | لنجزين | جزى |
| | ٣ | جاءت (البينة) | جاء |
| ٢ | ١ | جاء (البينة) | جاء |
| | ٣ | جاءت (البينات) | جاء |
| ٢ | ٢ | جاء (البينات) | جاء |
| | ٨ | جاءت (رسل) | جاء |
| ٢ | ١ | جاء (رسل) | جاء |

تكرارات صيغ الاعمال

| عدد صيغ الفعل | عدد تكرارات كل فعل | الأفعال المشتقة منه | الأصل اللغوي |
|------------------|-----------------------|------------------------|-----------------|
| | ٦٠ | أحب | حب |
| ٢ | ٠٤ | استحب | |
| | ٠٤ | يختصمون | خضع |
| ٢ | ١ | يخضمون | خضم |
| | ٠٣ | تتذكرون | ذكر |
| ٢ | ١٧ | تذكرون | |
| | ٢ | أرسل | رسل |
| ٢ | ٤ | يرسل | |
| | ٢ | سبح | سبح |
| ٢ | ٢ | يسبح | |
| | ٢ | يسخرون | سخر |
| ٢ | ١ | يستخرون | |
| | ١ | سقى | سقى |
| ٢ | ١ | استسقى | |
| | ١ | يشاق | شق |
| ٢ | ٢ | يشاقق | |
| | ٢ | استشهدوا | شهد |
| ٢ | ٣ | أشهدوا | |

تكرارات صيغ الأفعال

| عدد صيغ الفعل | عدد تكرارات كل فعل | الأفعال المشتقة منه | الأصل اللغوي |
|---------------|--------------------|---------------------|--------------|
| | ٦ | اصبروا | صبر |
| | ١ | صابروا | |
| ٢ | ٣ | اصطبر | |
| | ١ | يصدعون | صدع |
| ٢ | ١ | ليصدعون | |
| | ٢ | يتضرعون | ضرع |
| ٢ | ١ | يضرعون | |
| | ٤ | طبع | طبع |
| | ٢ | طبع | |
| ٤ | ٢ | يطبع | |
| | ١ | تطبع | |
| | ١ | يطهرن | طهر |
| ٢ | ١ | تطهرن | |
| | ١ | لم تستطع | طاع |
| ٢ | ١ | لم تستطع | |
| | ١ | اسطاعوا | طاع |
| ٢ | ٤ | استطاعوا | |
| | ٣ | يطوف | طاف |
| ٢ | ٣ | يطاف | |
| | ١ | تطيرنا | طار |
| ٢ | ١ | اطيرنا | |

تكرارات صيغ الاعمال

| عدد صيغ الفعل | عدد تكرارات كل فعل . | الاعمال المشتقة منه | الاصل اللغوي |
|------------------|-------------------------|------------------------|-----------------|
| | ١ | كذب (رسل) | كذب |
| ٢ | ٢ | كذبت | |
| | ٦٢ | لم اكن | كان |
| ٢ | ١٨ | لم اك | |
| | ٢١ | فلا تكن | كان |
| ٢ | ١٢ | فلا تكونن | |
| | ١٩ | امك | مك |
| ٢ | ٠٣ | استمك | |
| | ٢ | مهله | مهله |
| ٢ | ١ | امهل | |
| | ٤٦ | نبا | نبا |
| ٢ | ٠٤ | انبا | |
| | ٣٧ | نجي | نجا |
| ٢ | ٢٢ | انجي | |
| | ٣ | تنزل | نزل |
| ٢ | ٢ | تنزل | |
| | ٦٠ | نزل | نزل |
| ٢ | ١٨٤ | انزل | |
| | ١٤ | ينكح | نكح |
| ٢ | ١ | يستنكح | |

تكرارات صيغ الافعال

| عدد صيغ الفعل | عدد تكرارات كل فعل | الافعال المشتقة منه | الاصل اللفوي |
|------------------|-----------------------|------------------------|-----------------|
| | ٥ | ء اوقد | وقد |
| ٢ | ١ | استوقد | |
| | ٨ | يئس | يئس |
| ٢ | ٢ | استيأس | |
| | ١٢ | يوقنون | يقن |
| ٢ | ٢ | يستيقن | |
| ٨٧ | ٧٩٣ | | ٤١ المجموع |

تكرارات صيغ المشتقات

| عدد صيغ المشتقات | عدد تكرارات كل مشتق | المشتقات من الأصل اللغوي | الأصل اللغوي |
|------------------|---------------------|--------------------------|--------------|
| | ٣ | آثِمٌ | أثم |
| ٢ | ٧ | أثِم | |
| | ١٠ | بريء | برؤ |
| ٢ | ٠١ | براء | |
| | ١ | ميصرون | بصر |
| ٢ | ١ | مستبصرين | |
| | ٨ | (آيات) بينات | بان |
| ٢ | ٣ | (آيات) مبيّنات | |
| | ٩ (١) | (كتاب) ميين | بان |
| ٢ | ١ | (كتاب) مستبين | |
| | ٢ | حافظ | حفظ |
| ٢ | ١١ | حفيظ | |
| | ٠١ | الخاسرون | خسر |
| ٢ | ٠١ | الآخسرون | |
| | ٢ | خاشعة | خشع |
| ٢ | ١ | خسعا | |

(١) وردت في (ميين) (١١٩) مرة ، لكن الذي يتعلق بالبحث هو ما دوناه - ومثلها الفاظ آخر .

تكرارات صيغ المشتقات

| عدد صيغ المشتقة | عدد تكرارات كل مشتق | المشتقات من الأصل اللغوي | الأصل اللغوي |
|-----------------|---------------------|--------------------------|--------------|
| | ١ | زاهق | زَهَقَ |
| ٢ | ١ | زهوق | |
| | ٤ | متشابهاً | شَبِهَ |
| ٢ | ١ | مشتبها | |
| | ٠٧ | شاهد | شَهِدَ |
| ٢ | ٣٥ | شهِيد | |
| | ٠٢ | صابر | صَبِرَ |
| ٢ | ٠٤ | صَبَّارٌ | |
| | ١ | المتصدقين | صَدَقَ |
| ٢ | ١ | المصدِّقين | |
| | ١ | المتصدقين والمصدقات | صَدَقَ |
| ٢ | ١ | المصدِّقين والمصدقات | |
| | ١ | المتطهرين | طَهَّرَ |
| ٢ | ١ | المطهرين | |
| | ٠٢ | ظلوم | ظَلَمَ |
| ٢ | ٠٥ | ظلام | |

تكرارات صيغ المشتقات

| عدد صيغ المشتقة | عدد تكرارات كل مشتق | المشتقات من الاصل اللغوي | الاصل اللغوي |
|-----------------|---------------------|--------------------------|--------------|
| | ٠١ | عاصف | عصف |
| ٢ | ٠١ | عاصفة | |
| | ٥ | قادر | قَدْر |
| | ٣٩ | قدير | |
| ٣ | ١٣ | مقتدر | |
| | ٠٢ | قاسطون | قسط |
| ٢ | ٠٣ | مقسطون | |
| | ٠٢ | قاهر | قهر |
| ٢ | ٠٦ | قهار | |
| | ٣٦ | كبير | كَبْر |
| ٢ | ٠١ | كبار | |
| | ٠٤ | كاذب | كذب |
| ٢ | ٠٥ | كذاب | |
| | ٢ | الكريم | كْرَم |
| ٢ | ١ | الاکرم | |
| | ٠٢ | ملوم | لام |
| ٢ | ٢ | مليم | |

تكرارات صيغ المشتقات

| عدد صيغ المشتقة | عدد تكرارات كل مشتق | المشتقات من الاصل اللغوي | الاصل اللغوي |
|-----------------|---------------------|--------------------------|--------------|
| | ١٢ | موعد | وعد |
| ٢ | ٠٦ | ميعاد | |
| | ٠٥ | موقنون | يقن |
| ٢ | ٠١ | مستيقنين | |
| ٥٢ | ٢٦٩ | | ٢٦ |
| | | | المجموع |

تكرارات صيغ المصادر

| عدد صيغه | عدد التكرارات | المصدر | الأصل اللغوي |
|----------|---------------|----------------------|--------------------|
| | ٢٥ | أثم ^{هـ} | أثم ^{هـ} |
| | ٠١ | أثام ^{هـ} | |
| ٣ | ٠٢ | تأثيم | |
| | ٥ | الأمّن ^{هـ} | أمّن ^{هـ} |
| ٢ | ٢ | الأمنة ^{هـ} | |
| | ٢٥ | بأس | بأس |
| ٢ | ٤ | بأساء | |
| | ٦ | التوبة | تاب |
| | ١ | التوب | |
| ٣ | ٢ | متاب | |
| | ١ | تباب | تاب ^{هـ} |
| ٢ | ١ | تتبيب | |
| | ٢ | الجدل | جدل |
| ٢ | ٢ | الجدال | |
| | ٥ | جهب ^{هـ} | جهب ^{هـ} |
| ٢ | ١ | جهب ^{هـ} | |
| | ١ | جهراً ^{هـ} | جهر |
| | ٧ | جهاراً ^{هـ} | |
| ٣ | ٣ | جهرة | |

تكرارات صيغ المصادر

| عدد صيغه | عدد التكرارات | المصدر | الاصل اللغوي |
|----------|---------------|--------------|--------------|
| | ٩ | حَبَّ | حَبَّ |
| ٢ | ١ | مَحَبَّة | |
| | ٩ | حَجَّ | حَجَّ |
| ٢ | ١ | حَجَّ | |
| | ٢ | حَذَرَ | حَذَرَ |
| ٢ | ٣ | حِذَرَ | |
| | ٢ | الْحَرَّ | حَرَّ |
| ٢ | ١ | الْحُرُور | |
| | ٢ | حَزَنَ | حَزَنَ |
| ٢ | ٣ | الْحَزَنَ | |
| | ٣٩ | حَسَابَ | حَسَابَ |
| ٢ | ٠٣ | حَسْبَانَ | |
| | ٢ | حَقَّ | حَقَّ |
| ٢ | ١ | الْحَقَّ | |
| | ١ | حَوَّلَا | حَال |
| ٢ | ٣ | تَحْوِيلًا | |
| | ٧١ | الْحَيَاةُ | حَيِي |
| ٢ | ١ | الْحَيَوَانَ | |
| | ١ | مَحْيِي | |

تكرارات صيغ المصادر

| عدد صيغه | عدد التكرارات | المصدر | الأصل اللغوي |
|----------|---------------|--------|--------------|
| | ١ | تخسير | خِسر |
| | ٣ | خسران | |
| | ٢ | خسر | |
| ٢ | ٣ | خسار | |
| | ٦ | الخلد | خَلد |
| ٢ | ١ | الخلود | |
| | ١ | خلال | خَلَّ |
| ٢ | ١ | خُلَّة | |
| | ٢١ | ذكرى | ذكر |
| | ٦٣ | نكر | |
| ٣ | ٠٩ | تذكرة | |
| | ٠٣ | رجع | رجع |
| | ٠١ | الرجعي | |
| ٣ | ١٦ | مرجع | |
| | ٥ | رشد | رشد |
| | ٦ | رشد | |
| ٣ | ٢ | رشاد | |

تكرارات صيغ المصادر

| عدد صيغه | عدد التكرارات | المصدر | الأصل اللغوي |
|----------|---------------|-------------|--------------|
| | ١ | رَهَبًا | رَهَب |
| | ١ | الرَّهْبُ | |
| ٢ | ١ | رَهْبَةٌ | |
| | ٢ | سَخْرِيَا | سَخِرَ |
| ٢ | ١ | سَخْرِيَاءُ | |
| | ٢ | سَرَّاحٌ | سَرَحَ |
| ٢ | ١ | تَسْرِيحٌ | |
| | ١ | سَفَاهًا | سَفِهَ |
| ٢ | ٢ | سَفَاهَةٌ | |
| | ١ | شِرْعَةٌ | شَرَعَ |
| ٢ | ١ | شَرِيعَةٌ | |
| | ١٠ | ضَرًا | ضَرَّ |
| | ١٩ | الضَّرُّ | |
| | ٠١ | الضَّرَرُ | |
| | ٠٢ | الضَّرَارُ | |
| ٥ | ٠٩ | الضَّرَاءُ | |
| | ٣٧ | ضَلَّ | ضَلَّ |
| | ٠٧ | ضَلَالَةٌ | |
| ٣ | ١ | تَضَلُّيلٌ | |

تكرارات صيغ المصادر

| عدد صيغه | عدد التكرارات | المصدر | الاصـل اللغوي |
|----------|---------------|---------|---------------|
| | ١ | طغوى | طفا |
| ٢ | ٩ | طُغيان | |
| | ٦ | العداوة | عدا |
| | ٨ | العدوان | |
| ٣ | ١ | العدو | |
| | ١ | عِزًّا | عِزٌّ |
| ٢ | ١١ | عِزَّة | |
| | ٥ | العُسر | عُسر |
| ٢ | ٢ | العُسرة | |
| | ٢ | معصية | عصى |
| ٢ | ١ | عِصيان | |
| | ١٨ | المغفرة | غفر |
| ٢ | ٠١ | غفران | |
| | ٠٦ | غَمٌّ | غم |
| ٢ | ٠١ | غَمَّةٌ | |
| | ١٩ | قَوْلًا | قال |
| ٢ | ٠٢ | قِيلًا | |
| | ٠٥ | كِرْهًا | كره |
| ٢ | ٢ | كِرْهًا | |

تكرارات صيغ المصادر

| عدد صيغه | عدد التكرارات | المصدر | الاصل اللغوي |
|----------|---------------|--------------|--------------|
| | ٢٥ | كُفِرَ | كفر |
| | ٠٣ | كُفِرُوا | |
| ٣ | ٠١ | كُفِرَانِ | |
| | ٤٧ | النِّعْمَةُ | نِعِمَّ |
| | ٠٢ | النِّعْمَةُ | |
| | ١٦ | النِّعِيمِ | |
| ٤ | ١ | النِّعْمَاءِ | |
| | ٨ | مَوَدَّةٍ | وَدَّ |
| ٢ | ١ | وَدَّ | |
| | ٦٠ | وَعَدَ | وَعَدَ |
| ٢ | ٠١ | مَوْعِدَةٍ | |
| | ٣٧ | مَاتَ | مَاتَ |
| ٢ | ٠٣ | مَمَاتَ | |
| | ٠١ | قَتَرَ | قَتَرَ |
| ٢ | ٠١ | قَتْرَةً | |
| | ٧ | يَسَرَ | يَسَرَ |
| ٢ | ١ | مَيْسِرَةً | |
| ١٠٦ | ٨٢٣ | | ٤٦ |
| | | | المجموع |

رابعاً - خلاصة الإحصائيات

| النوع | الفصل الأول الأحداث | الثاني المستعمدة | الثالث المصادر | المجموع |
|---------------|------------------------|---------------------|-------------------|---------|
| عدد المسائل | ٤١ | ٢٦ | ٠٤٦ | ١١٣ |
| عدد الميغ | ٨٧ | ٥٣ | ١٠٦ | ٢٤٦ |
| عدد التكرارات | ٧٩٣ | ٢٦٩ | ٨٢٣ | ١٨٨٥ |
| عدد الثنائيات | ٠٣٩ | ٠٢٥ | ٠٣٦ | ٠١٠٠ |
| عدد الثلاثيات | ٠١ | ١ | ٠٠٨ | ٠٠١٠ |
| عدد الرباعيات | ٠١ | - | ٠٠١ | ٠٠٠٢ |
| عدد الخماسيات | - | - | ٠٠١ | ٠٠٠١ |

خامساً - الصيغ التي في كل منها قراءتان ، مما يدخل في مجال البحث .

| صفحتها في كتاب ابن مجاهد | القراءة الأخرى | الكلمة | السورة |
|-----------------------------|-------------------|--------|----------|
| ١٨٠ | السلم | السلم | البقرة |
| ٢٠٢ | مبت | مبت | آل عمران |
| ٢٢٢ | مدخلا | مدخلا | النساء |
| ٢٣٤ | لمستم | لامستم | |
| ٢٤٥ | يرتد | يرتد | |
| ٢٧٤ | قيما | قيما | الانعام |
| ٢٨٩ | سحار | ساحر | الاعراف |
| ٣١٦ | السوء | السوء | التوبة |
| ٣٧٤ | نسقيكم | نسقيكم | النحل |
| ٣٧٩ | خطأ / خطأ | خطئا | الإسراء |
| ٤٤٧ | فخرج | فخراج | المؤمنون |
| ٦٩٣ | مطلع | مطلع | القدر |

سادساً - المسائل التي تناولها الاقدمون في كتب المتشابه اللفظي مما يتصل بهذه الدراسة .

| صفحتها في الدراسة | الصفحات التي وردت فيها المسائل | المراجع | المسألة |
|----------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-------------------------------|
| ٤٤ - ٤١ | ٢٢٥ - ٢٢٤ | درة التنزيل | ٠١ أخذ (الصيحة) |
| ٤٩ - ٤٨ | ٧٦ | البرهان في توجيه متشابه القرآن | ٠٢ ابلغ |
| ٦٤ - ٦٢ | ١٦٧ | البرهان | ٠٣ لنجزين |
| ٢٥٢ - ٢١٩ | ١٩٥/٣ | الزمخشري | ٠٤ حني |
| ٧٢ - ٦٩ | ١٦٤ | أسرار التكرار في القرآن . | ٠٤ أرسل (الرياح) |
| ٧٥ - ٧٢ | ١٨١ | البرهان | ٠٥ سبح (لله ما في السموات) |
| ٨٢ - ٧٨ | ٤٧٥ - ٤٧٤ | أ - درة التنزيل | ٠٦ يشاق |
| | ٥٣ - ٥٢ | ب - البرهان | |
| ٩٠ - ٨٦ | ٦٤ | أ - البرهان | ٠٧ يخرعون |
| | ٦١ | ب - أسرار التكرار | |
| | ١٦ | أ - البرهان | ٠٨ طبع |
| | | ب - المنشورات وعيون | |
| ٩٤ - ٩٠ | ٢٤٧ | المسائل المهمة | |
| | ٢٨٥ | أ - درة التنزيل | ٠٩ لم تطع |
| | ١٢٢ | ب - البرهان | |
| ٩٧ - ٩٥ | ٢٧٧ | ج - المنشورات | |

المسائل في المتشابهة

| صفحتها في الدراسة | المفحات التي وردت فيها المسائل | المراجع | المسألة |
|----------------------|-----------------------------------|----------------------------------------------|--------------|
| ١٠٠ - ٩٩ | ١٩٢ | البرهان | ١٠ يطاف |
| ١١٠-١٠٧ | ٣٨٠ | أ - درة التنزيل | ١١ لم الك |
| | ١١٥ | ب - البرهان | |
| ٦٤ | ٤٤ | البرهان | ١٢ فلا تكونن |
| ١١٥-١١٢ | ١٩٦ | البرهان | ١٣ سهل |
| ١٢٠ - ١١٧ | ١٥٤ | أ - درة التنزيل | ١٤ نجى |
| | ٧٧ | ب - البرهان | |
| ١٢٤ - ١٢٢ | ١٧٥ | البرهان | ١٥ نزل |
| | ٢٨٦ | ملاك التأويل | ١٦ أنزل |
| ١٥٢ - ١٥١ | ٢٢٠ - ٢١٩ | أ - درة التنزيل | ١٧ الأخرسون |
| | ٩٧ | ب - البرهان | |
| ٢٦٧ - ٢٦٤ | ٦٤ | البرهان | ١٧ الذكرى |
| | ٣٠ | أ - البرهان | ١٨ الحق |
| ٢٤٦ - ٢٤٢ | ١٨٠ | ب - المنشورات | |
| | | ج - كشف المعاني في المتشابهة المثاني . | |
| | ٣٣ | | |

سابعاً - فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|---------|---------------------------------------|
| | ١- المقدمة : |
| ١ | - طريقة اختيار البحث |
| ٢ - ٣ | - سبب الاختيار |
| ٤ - | - فصول البحث |
| ٤ - ٥ | - محددات العنوان |
| ٥ | - هدف البحث |
| ٦ | - نمط البحث |
| ٧ | - المعالجة الفكرية |
| ٧ | - استقراء الصيغ |
| ٨ | - منهج التأليف |
| ٩ | - أنواع العلل التي قام عليها البحث |
| ١٠ | - المعالجة حسب العلاقات الداخلية |
| ١١ - ١٢ | - النظرات النقدية في البحث |
| ١٢ | - كلمة عن المراجع : |
| ١٢ | •• المراجع اللغوية |
| ١٣ | •• كتب التفسير |
| ١٤ | •• كتب المتشابه اللفظي |
| ١٥ | •• كتب الإعجاز |
| ١٦ | - تمثّل بقول ابن الأعرابي وابن عطية • |

الصفحة

الموضوع

٢- التمهيد :

| | | |
|-----------|----|------------------------------------------------------------------|
| | - | وجوه الإعجاز الثلاثة : |
| ٢١ - ٢٠ | ٠٠ | الإعجاز بالمعاني |
| ٢٣ - ٢٢ | ٠٠ | الإعجاز بالغيب |
| ٣١ - ٢٣ : | ٠٠ | الإعجاز بالنظم |
| ٢٧ - ٢٣ | - | اللفظ والسياق : |
| ٢٣ | ٠٠ | التحام الفواصل الختامية بسياقها |
| ٢٤ | ٠٠ | تناظر الألفاظ في السياق |
| ٣٥ - ٢٤ | ٠٠ | تناسب الألفاظ مع سياقها |
| ٢٦ | ٠٠ | العلاقة الارتباطية بين الميغنة والسياق |
| | ٢- | <u>الفصل الأول - تنوع صيغ الاعمال المشتقة من اصل لغوى واحد .</u> |
| ٤٤ - ٤١ | - | أخذ - أخذت |
| ٤٦ - ٤٥ | - | تأخر - استأخر |
| ٤٨ - ٤٦ | - | يبدأ - يبدي |
| ٤٩ - ٤٨ | - | أبلغ - أبلغت |
| ٥١ - ٥٠ | - | جرح - اجترح |
| ٥٦ - ٥٢ | - | نجزي - نجازي - لنجزين |
| ٥٨ - ٥٧ | - | جاء (البينة) جاءت (البينة) |
| ٦٠ - ٥٩ | - | جاءهم (البينات) جاءتهم (البينات) |
| ٦٤ - ٦١ | - | جاء (رسل) جاءت (رسل) |
| ٦٢ | - | جاءها - آجأها |

فهرس الموضوعات

| المفحة | الموضوع |
|-----------|-------------------------|
| ٦٤ - ٦٥ | أحب - استحب |
| ٦٦ - ٦٨ | يختمون - يخضمون |
| ٦٨ - ٦٩ | تذكرون - تتذكرون |
| ٦٩ - ٧٢ | أرسل - يرسل |
| ٧٢ - ٧٥ | سبح لله - يسبح لله |
| ٧٥ - ٧٧ | يسخرون - يستسخرون |
| ٧٧ | سقى - استسقى |
| ٧٨ - ٨٠ | يشاقق - يشاقي |
| ٨٠ - ٨١ | اشهدوا - استشهدوا |
| ٨١ - ٨٤ | اصبروا - صابروا - اصطبر |
| ٨٥ - ٨٦ | يصدعون - يصدعون |
| ٨٦ - ٩٠ | يضرعون - يتضرعون |
| ٩٠ - ٩٤ | طبع - طبع |
| ٩٤ - ٩٥ | يطهرن - تطهرن |
| ٩٥ - ٩٧ | لم تسطع - لم تستطع |
| ٩٧ - ٩٨ | اسطاعوا - استطاعوا |
| ٩٩ - ١٠٠ | يطوف - يطاف |
| ١٠١ - ١٠٤ | اطيرنا - تطيرنا |
| ١٠٤ - ١٠٧ | كذب (رسل) - كذبت (رسل) |
| ١٠٧ - ١١٠ | لم اكن - لم اكن |
| ١١٠ - ١١٢ | امسك - استمسك |
| ١١٢ - ١١٥ | مهمل - امهل |

فهرس الموضوعات

| المفحة | الموضوع |
|-----------|------------------|
| ١١٧ - ١١٥ | نبأ - انبأ |
| ١٢٠ - ١١٧ | نجى - أنجى |
| ١٢٢ - ١٢٠ | تنزل - تتنزل |
| ١٢٤ - ١٢٢ | نزل - انزل |
| ١٢٦ - ١٢٤ | نكح - استنكح |
| ١٢٨ - ١٢٧ | يئس - استيأس |
| ١٢٨ | أوقد - استوقد |
| ١٢٨ | يوقنون - ليستيقن |

٤- الفصل الثاني : تنوع صيغ المشتقات ذات الاصل اللغوى الواحد -

| | |
|-----------|---------------------|
| ١٣٤ - ١٣١ | أثم - أثيم |
| ١٣٧ - ١٣٤ | بريء - برأء |
| ١٣٩ - ١٣٧ | مبصرون - مستبصرون |
| ١٤٤ - ١٤٠ | بيئات - مبيئات |
| ١٤٩ - ١٤٥ | مبين - مستبين |
| ١٥١ - ١٤٩ | حافظ - حفيظ |
| ١٥٣ - ١٥١ | الخاسرون - الأخرسون |
| ١٥٤ - ١٥٣ | خاشعة - خشعاً |
| ١٥٦ - ١٥٥ | زاهق - زهوق |
| ١٥٨ - ١٥٦ | متشابهة - مشتبهة |
| ١٦٢ - ١٥٨ | شاهد - شهيد |
| ١٦٥ - ١٦٢ | صابر - صبار |

فهرس الموضوعات

| <u>المصفحة</u> | <u>الموضوع</u> |
|----------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| ١٦٥ - ١٦٦ | - المتمدقون والمتمدقات / الممدقون والممدقات |
| ١٦٦ | - المتمدقون - الممدقون |
| ١٦٦ | - المتطهرن - المطهرون |
| ١٦٦ - ١٦٩ | - ظلوم - ظلام |
| ١٦٩ - ١٧٢ | - (الريح) عاصف - (الريح) عاصفة |
| ١٧٢ - ١٧٤ | - قادر - مقتدر - قدير |
| ١٧٥ - ١٧٦ | - قاسطون - مقسطون |
| ١٧٦ - ١٧٨ | - قاهر - قهار |
| ١٧٨ - ١٨١ | - كبيراً - كِبَاراً |
| ١٨١ - ١٨٦ | - كاذب - كذاب |
| ١٨٦ - ١٨٨ | - كريم - اكرم |
| ١٨٩ - ١٩٣ | - ملوم - مليم |
| ١٩٣ - ١٩٥ | - موعد - ميعاد |
| - | |
| ٥ - <u>الفصل الثالث : تنوع صيغ المصادر الراجعة الى اصل لغوى واحد</u> | |

| | |
|-----------|-------------------------|
| ١٩٧ - ١٩٨ | - اثم - اثم - تأثيم |
| ١٩٨ - ٢٠٠ | - الامن - الامنة |
| ٢٠٠ - ٢٠٤ | - بأس - بأساء |
| ٢٠٤ - ٢٠٦ | - التوبة - التوب - متاب |
| ٢٠٧ - ٢٠٩ | - تباب - تتبيب |
| ٢٠٩ - ٢١٢ | - الجدال - الجدال |
| ٢١٣ - ٢١٥ | - جهد - جهد |

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|-----------|------------------------------------------|
| ٢٢٠ - ٢١٦ | جَهْرًا - جَهْرَةً - جَهْرًا |
| ٢٢٣ - ٢٢٠ | حَبٌّ - مَحَبَّة |
| ٢٢٧ - ٢٢٤ | حَجٌّ - حِجٌّ |
| ٢٢٨ - ٢٢٧ | حَذَرٌ - حِذْرٌ |
| ٢٣٠ - ٢٢٨ | الْحَرٌّ - الْحَرُور |
| ٢٣٤ - ٢٣٠ | الْحُزْنُ - الْحُزَن |
| ٢٤٢ - ٢٣٥ | حَسَابٌ - حُسْبَان |
| ٢٤٦ - ٢٤٢ | الحق - حق |
| ٢٤٩ - ٢٤٧ | حَوَالًا - تَحْوِيلًا |
| ٢٥٢ - ٢٤٩ | حَيَاةٌ - حَيَوَانٌ - مَحْيَى |
| ٢٥٩ - ٢٥٢ | خُسْرَانٌ - تَخْسِيرٌ - خَسَارٌ - خُسْرٌ |
| ٢٦١ - ٢٦٠ | الْخُلْدُ - الْخُلُود |
| ٢٦٤ - ٢٦٢ | خُلَّةٌ - خَلَالٌ |
| ٢٦٧ - ٢٦٤ | ذِكْرِيٌّ - ذِكْرٌ - تَذْكَرَةٌ |
| ٢٧٢ - ٢٦٨ | رَجْعٌ - مَرْجِعٌ - رَجْعِيٌّ |
| ٢٧٧ - ٢٧٤ | رَشْدًا - رُشْدٌ - رَشَادٌ |
| ٢٨٠ - ٢٧٧ | الرَّهْبٌ - رَهْبًا - رَهْبَةٌ |
| ٢٨٣ - ٢٨٠ | سُخْرِيًّا - سِخْرِيًّا |
| ٢٨٥ - ٢٨٢ | سَرَّاحٌ - تَسْرِيحٌ |
| ٢٨٧ - ٢٨٥ | سَفْهًا - سَفَاهَةٌ |
| ٢٩٠ - ٢٨٧ | شَرِيعَةٌ - شَرِيعَةٌ |

فهرس الموضوعات

| <u>المفحة</u> | <u>الموضوع</u> |
|---------------|------------------------------------------|
| ٢٩٩ - ٢٩١ | - ضرا - الضر - الضمر - الضرار - الضراء * |
| ٢٩٩ - ٢٩٦ | - ضلال - ضلالة - تضليل |
| ٢٩٩ - ٢٠١ | - طغوى - طغيان |
| ٢٠٤ - ٢٠٢ | - عداوة - عدوان - عدواً |
| ٢٠٦ - ٢٠٥ | - عزا - عزة |
| ٢٠٨ - ٢٠٦ | - العسر - العسرة |
| ٢١٠ - ٢٠٨ | - عصيان - معصية |
| ٢١٢ - ٢١٠ | - غفران - مغفرة |
| ٢١٤ - ٢١٢ | - الغم - غمة |
| ٢١٤ | - قتر - قتره |
| ٢١٧ - ٢١٤ | - قولاً - قبلاً |
| ٢١٩ - ٢١٧ | - كرها - كرهاً |
| ٢٢٣ - ٢١٩ | - كُفر - كُفور - كُفران |
| ٢٢٤ - ٢٢٢ | - مودة - ود |
| | - وعد - موعدة |
| ٢٢٧ - ٢٢٧ | - النعمة - النعمة - النعيم - النعماء |

٦- الخاتمة :

| | |
|-----------|---------------------------------------------------------|
| ٢٢١ | - التذكير بهدف البحث |
| ٢٢٢ - ٢٢١ | - الصيغة ومكانها (النتيجة الرئيسية) |
| ٢٢٣ | - توسع اللغويين والمفسرين في تفسير معاني الفاظ القرآن * |

فهرس الموضوعات

| <u>الصفحة</u> | <u>الموضوع</u> |
|---------------|-------------------------------------------------------------|
| ٢٢٤ | - سبب عدم نشوء حركة نقدية تنبع من تدبر الجمال في القرآن؟ |
| ٢٢٥ | - .. الذين كتبوا في الإعجاز ليسوا نقاد أدب |
| ٢٢٥ | - .. التعميم في النظر الى الجمال وليس التخصيص |
| ٢٢٥ | - .. التحدي بالإعجاز صرف العرب عن الإفادة من بلاغة القرآن . |
| ٢٢٥ - ٢٢٦ | - استنتاج - استعمال الصيغ من أدلة إعجاز القرآن |
| ٢٢٦ | - الإعجاز دليل على وحدانية الله |
| | - نتائج فرعية : |
| ٢٢٧ | - .. الصيغة الواحدة لها معنى واحد |
| ٢٢٧ | - ... المعنى الواحد ليس له إلا لفظ واحد |
| ٢٢٧ | - .. بعض الألفاظ ذات معنى مطلق |
| ٢٢٨ | - .. القرآن لم يأخذ بالجواز في استعمال الألفاظ |
| ٢٢٨ | - .. أخيراً - كلام الله - لا تنقضي عجائبه |
| | -٧ الفهارس : x |
| ٢٤٠ - ٢٥١ | - أ - فهرس المراجع |
| ٢٥٢ - ٢٩٦ | - ب - فهرس أرقام الآيات |
| ٢٩٧ - ٤١١ | - ج - فهرس تكرار الصيغ |
| ٤١٢ | - د - فهرس خلاصة الإحصائيات |
| ٤١٣ | - هـ - فهرس الصيغ في كل منها قراءتان |
| ٤١٤ - ٤١٥ | - و - فهرس المسائل التي تناولها السابقون |
| ٤١٦ - ٤٢٣ | - ز - فهرس الموضوعات |

University of Jordan
Faculty of Graduate Studies,
Arabic Department - (PH.D)

(Variation In Word Drivatives That
Belong to the Same Root in The
Holy Quran , According to Diffe -
rent Shades of Meaning and Context)

Prepard by :
Awdatullah .M. Qeisy
Supervised by :
Pro. Mahmood Al-Samra

(Sub mited in partial Fulfil ment of the requirments for
the doctorate of philosophy Degree in the Arab literature
at the faculty of Graduate Studies / University of Jordan .)

1408 - 1988

Abstract

This research deals with derivatives that belong to the same linguistic root and have at least two formations or more, whether they are verbs, participles or gerunds. At the same time we wonder why a certain derivative cannot be substituted for another one in a certain context although they both belong to the same root .

This research ~~Answers~~ answers the following two questions :

1. What is meant by two derivatives or more that belong to the same root ? Does each of them have a meaning or shades of meaning that are different from those other derivatives?
2. Why did two or more of them occur in a certain context ? can they replace other, or does each one belong to a certain context in form and in meaning and if they were used otherwise would they be out of context ?

In order to consider the issues raised in those two questions, this research has been designed to include an introduction, a conclusion and three chapters :

1. The introduction includes the unique language of the Quran.
2. The chapters :
 - a. The first chapter : Varieties of verb families that belong to the same linguistic root .
 - b. The second chapter : Varieties of participial forms that belong to the same linguistic root.

- c. The third chapter : Varieties of gerunds (Verbal nouns) that belong to the same linguistic root .

3. Conclusion : Results and recommendations.

The research has underlined the fact that word families and derivatives that belong to the same linguistic and derivational roots cannot be substituted for any other derivatives, and that a close link is established between the form and meaning of both the derivative and context.

The research included a hundred and thirteen set of examples and these sets include two hundred and forty six derivatives. Each of these sets and derivatives emphasize the fact that there is evidence in both meaning and form. A set of examples has been taken from each chapter to emphasize this fact .

1. The following set is taken from verbs :

Is there a change in the context to justify the difference in form between the verbs/ isttaou / (استطاعوا) and / istattaou / (استطاعوا) which have the same root ?

The answer to this is that / istattaou / (استطاعوا) has become transitive taking one object, while the transitivity of the verb / isttaou / (استطاعوا) has expanded to include a sentence i.e prepositional object, verb, subject and object. As a result intensifying verbs that include / (ت) / (التاء) have been used in sentences whose meaning does not require intensification, while verbs that do not intensify, where / (ت) / (التاء) is deleted, have been used in sentences whose meaning require intensifications. This technique has struck a balance between the two forms of expression and this usage has been appropriate.

2. Examples taken from participles .

Why have both of the participles / mubeen / (مبين) and / mustabeen / (مستبين) been used to describe (the Holy Book) and why has not this description been limited to one of them ?

The reason for this is that the derivative / mubeen / (مبين) occurred to describe the Quran while the derivative / mustabeen / (مستبين) accured to describe the Old and New Testaments. The change in the identity of the Holy Book has lead to the change in the description. Undoubtedly the unique language of the Quran is more sublime than that of the old and New Testaments, and its style is unattainable.

3. Examples taken from gerunds (verbal nouns)

The derivatives / hisab / (حساب) and / hasban / (حسان) . The first one is used in the context of questioning human beinge. The second one occured to refer to calculation in astronomy. The difference between those two derivatives is that / hasban / (حسان) is for more accurate than the derivative / hisab / (حساب) because it ends in / alif / (الف) and / nuun / (نون) . Those two letters are always used for emphasis. Certainly astronomical calculations need a high measure of accuracy, otherwise the whole system of the universe will be in chaos. However, the questioning of human beings needs liliency, and forgiveness, other wise, human beings are doomed . Therefore the contextual use of these derivatives has been appropriate .

Conclusion

This research is concluded by stating an important fact which adds to the other pieces of evidence that were brought up by our predecessors - that the Quran is a miracle, and that the book which employs certain derivatives which come to a total number of one thousand

٣٦١٥٨٢

and eight hundred and twenty three and there is no loophole in any of them, is indeed miraculous. There is no evidence to show that works done human beings are free from any loopholes.

Therefore, an important conclusion is drawn here : Those derivatives that belong to the same linguistic and derivative form have taken different forms in the Holy Quran because of the variations in meaning and context . Each one of them has its own special meaning and special context .

